

النحو العربي



الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات

الجزء الرابع



دار النشر للجامعات - مصر

النحو العربي

الجزء الرابع

شبكة كتب الشيعة



الدكتور
إبراهيم إبراهيم بركات

shiaabooks.net

رابطہ پیدل < mktos.net



مطار النشر للجامعات - مصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بطاقة المهرسة

مهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة

لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشؤون الفنية

بركات، إبراهيم إبراهيم

النحو العربي / إبراهيم إبراهيم بركات - ط ١ - القاهرة، دار
النشر للجامعات، ٢٠٠٧.

٥ مج ٢٤١ سم.

تدمك ٤ ٢٠٤ ٢١٦ ٩٧٧

١- اللغة العربية - النحو

أ- العنوان

٤١٥،١

كتابخانه

مركز تحقيق كاتير نري علوم اسلامي

٣٤٢٤٥

شماره ثبت:

تاریخ ثبت:

حقوق الطبع، محفوظة للناسر

تاريخ الإصدار، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

الناسر، دار النشر للجامعات

رقم الإيداع، ٢٠٠٧/٥٤٨٩

الترقيم الدولي، 4 - 204 - 316 - 977 ISBN

الكوود، ٢/١٩٦

تذكير، لا يجوز نسخ أو استعمال أى جزء من هذا
الكتاب بأى شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من
الوسائل (المعروفة منها حتى الآن أو ما يستجد
مستقبلاً) سواء بالتصوير أو بالتسجيل على
أشرطة أو أقراص أو حفظ المعلومات
واسترجاعها دون إذن كتابى من الناسر.

دار النشر للجامعات - مصر



ص.ب (١٢٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨

تليفون، ٦٢٤٧٩٧٦ - تليفاكس، ٦٤٤٠٠٩٤

أساليب المعنى

(الجملة ذات المعاني الثابتة)

في هذا القسم من هذا المؤلف تكون دراسة الأساليب ذات المعنى المحدد، أي: الأساليب التي وُضِعَتْ في اللغة لأداء دلالات مقصودة، لا تُعرف إلا من خلال هذه البنية في التركيب: بأدواتها وترتيب كلماتها ونطقها نطقاً محدداً مقصوداً عليها لأداء الدلالة الموضوعية لها.

وتكون هذه الجملة أو التراكيب أو الأساليب ذات إعراب واحد لا تحيد عنه إلا من خلال التأويل أو التصرف في كيفية الترتيب.

ولذلك فإنه يجوز لي أن أجعل هذه الأساليب «الجملة الثابتة إعرابها».

تتمثل هذه في أساليب:

النداء، وما يتبعه من ندبة واستغاثة وترخيم، والإغراء والتحذير، والاختصاص، والمدح والذم، والتعجب.

تلاحظ أن هذه الأساليب تسمى بما تدل عليه من أداء دلالي.



أسلوب النداء^(١)

همزة النداء بدل من الواو؛ لأنه من قولهم: ندوت القوم ندوةً، أى: جلست معهم فى النادى.

يتركب أسلوبُ النداء من ثلاثة أجزاء:

حرف النداء، والمنادى، فجملة جواب النداء.

أما أحرفُ النداء فهي أحرفٌ مخصوصةٌ موضوعةٌ فى اللغة لهذا الغرض، فهي الوسيلةُ أو الاداةُ التى ينادى بها المنادى، وتدرس فيما بعد بالتفصيل.

والنداءُ يعنى الصياحَ والدعاءَ، فالمقصود بالنداء الإقبال، أو تصويبتك لمن تريد إقباله عليك لتخاطبته، أو استدعاءً مطلوبٍ من مخاطبٍ، أو مَنْ هو فى تقدير مخاطبٍ باسمه، بواسطة حروفٍ موضوعةٍ فى اللغة لهذا المدلول.

أما المنادى فهو المنادى عليه، فاللفظُ اسمُ مفعولٍ من الفعل: نادى عليه. ومعناه الصرعى: متابعُ النداء وموالاته.

فالمنادى من يصاحُ به أو عليه بواسطة حروفٍ خاصةٍ ظاهرةٍ أو مقدرةٍ موضوعةٍ

(١) يرجع فى هذه الدراسة إلى: الكتاب ٢ - ١٨٢ إلى ٢٣٣ / المختضب ٤ - ٢٠٩ وما بعدها / الواضع ٨٠ / اللع ١٩١ / البصرة والمذكرة ١ - ٣٣٧ / شرح المقدمة الحبية / المختص فى شرح الإيضاح ٢ - ٧٥٣ / شرح عيون الأعراب ٢٥٩ / الفصل ٣٥ / الهادى فى الإعراب ٨٠ / المرجل ١٩١ / المقدمة الجزولية فى النحو ١٨٧ / شرح ابن محيش ١ - ١٢٧ - ٢٠٢ / ٨ - ١١٨ / الإيضاح فى شرح الفصل ١ - ٢٤٩ / الرضى على الكافية ١ - ١٣١ / المقرب ١ - ١٧٥ / البسيط فى التسهيل ١٧٩ الإرشاد فى علم الإعراب ٢٧١ / شرح ابن الناطم ٥٦٥ / شرح ابن سمطى ٢ - ١٠٣٣ / شرح ابن عفيف ٣ - ٢٥٥ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٤٨٠ / شفاء العليل ٢ - ٨٠١ / الجامع الصغير ٩٣ / شرح عمدة الحفاظ ١٧٢ / شرح جمل الزجلى ٢٢٨ / الصبان على الأشموسى ٣ - ١٧٧ / شرح القمولى على الكافية تحقيق عفاف بنى ١ - ٤٦ / الفرائد الغيبية ١ - ٣٢٣ / ٢ - ٣٦٥ / ارتشاف المضرب ٣ - ١١٧ / شرح التلمحة البصرية ٢ - ١٣٠ / شرح التشفة الوردية ٣٠١ / كشف الوافية فى شرح الكافية ١٨٣ / شرح التصريح ٢ - ١٦٣ / معجم الهوامع ١ - ١٧١.

فى اللغة لاداء هذا المدلول؛ لتيسيره وتهيته ودعوته للمعنى الذى يذكر بعد حرف النداء والمنادى عليه، وهو المتمثل فى معنى جملة الجواب.

فجواب النداء تلك الجملة التى انشئ النداء من اجلها، وسميت جواباً لان النداء طلبى - غالباً - كما قد يكون خبرياً، وبخاصة تلك التراكيب التى تعنى الاختصاص، والاغراض البلاغية التى تخرج عن معنى النداء.

ولتمثل معنى الامثلة الآتية لتستوعب هذا المقصود من معنى النداء:

- تقول: يا محمد اصغ لما اقول، حيث النداء على محمد، اى: الصياح به لينتبه الى الامر المطلوب والمتمثل فى جواب الامر: (اصغ لما اقول).

- كما تقول: يا طالبان اكتبوا الدرس. يا مواطنون اخلصوا فى اعمالكم، وادوا واجباتكم.

وانت تلمس ان المنادى يصاح به للانتباه للامر التالى له.

- وتقول: يا طالب لا تهمل اداء واجبك. يا ايها المواطنون، لا تركنوا الى التكاسل والاهمال.

حيث تلمس ان جواب النداء فيه نهى، فالمنادى يصاح به لينتبه الى النهى المطلوب منه.

- وتقول، يا محمد، انت مجتهد. ويا عليان، ان الصديقين يزوراننا اليوم. ويا مواطنون؛ انتم اوفياء لوطنكم.

فانت تصيح بالمنادى عليه لتنتبه الى الخبر المتمثل فى جملة جواب النداء.

- وتقول: يا سمير ماذا فعلت اليوم؟ ويا احمدان هل فهمتما الدرس؟ ويا اصدقاء متى تزوروننا؟ فانت تصيح بالمنادى لتنتبه الى استخبار موجه منك اليه ليخبر عنه، سواء اكان استفهاماً عن حديث مفعول كما فى المثال الاول، ام كان استخباراً عن مضمون الجملة كما فى الثانى، ام كان استخباراً عن الزمن كما فى الثالث.

ولتسائل: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [هود: ٦٦]، ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْبَلِي﴾ [هود: ٤٤]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا مَسَاجِدَكُمْ﴾ [النمل: ١٨]، ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣].

- ومما جاء من المنادى للصياح به وتوبيه للاستخبار قوله تعالى:

﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [غافر: ٤١].^(١)

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦].^(٢)

﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى﴾ [طه: ١٢٠].^(٣)

﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طُرِدْتُمْ﴾ [هود: ٣٠].^(٤)

(١) ﴿يَا قَوْمِ﴾ حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب، قوم: منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير التكلم، وضمير الشكل المحذوف الدال عليه الكسرة في محل جر بالإضافة. ﴿يَالِي﴾ ما: اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. ﴿لِي﴾ جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، غير المبتدأ. ﴿أَدْعُوكُمْ﴾ فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا، وضمير المخاطبين مبني في محل نصب، مفعول به، والجملة في محل نصب، حال، (إلى النجاة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالدهاء. ﴿وَتَدْعُونَنِي﴾ حرف عطف، وفعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وولو الجماعية ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والنون للوقاية، ضمير التكلم مبني في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب بالعطف على الجملة الحالية. ﴿إِلَى النَّارِ﴾ شبه جملة متعلقة بالدهاء.

(٢) ﴿يَا﴾ حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. ﴿أَيُّهَا﴾ منادى مبني على الضم في محل نصب، و ﴿هَآ﴾ حرف وصلة مبني، لا محل له من الإعراب.

أو مانع لأي من الإضافة، ﴿الْإِنْسَانِ﴾ نعت للمنادى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة أو عطف بيان ﴿هَآ﴾ اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. ﴿غَرَّكَ﴾ فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع، غير المبتدأ، جملة جواب النداء، لا محل لها من الإعراب. ﴿بِرَبِّكَ﴾ جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالفروع. ﴿الْكَرِيمِ﴾ نعت لرب مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) جملة ﴿لَا يَبُلَى﴾ في محل جر نعت للكل.

(٤) ﴿مَنْ﴾ اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ، خبره الجملة الفعلية ﴿يَنْصُرُنِي﴾. وجملة جواب شرط ﴿إِنْ﴾ محذوفة دل عليها ما سبق على رأى النحاة.

- ومما جاء من المتأدّى للصياح به وتنبّيه إلى معنى إخباري:

﴿ فَفَقَلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ [طه: ١١٧].

﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ ﴾ [هود: ٩١]^(١).

﴿ يَا أَخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ ﴾ [مريم: ٢٨]^(٢).

- وقد يجمع جواب النداء بين الإخبار والطلب كما في:

﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَلذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ ﴾ [هود: ٦٤]^(٣).

(١) «شُعَيْب» متأدّى مبنى على الضم في محل نصب. «مَا» حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب. «نَفَقَهُ» فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. «كَثِيرًا» مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «مَا» حرف جر مبنى، ما: اسم موصول مبنى في محل جر. وشبه الجملة في محل نصب، تحت لكتير.

يجوز أن يُعمل «كَثِيرًا» نائباً عن الفصول الثلاث للخلوف، والتقدير: قلها كثيراً، وتكون شبه الجملة متعلقة بالفعل نفقه. «تَقُولُ» فعل مضارع مرفوع، وقاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. ويجوز أن يُعمل «مَا» مصدرية، والمصدر المؤول «مَا تَقُولُ» في محل جر بمن، والتقدير: من قولك.

(٢) «أَخْتَ» متأدّى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «هَارُونَ» مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه متخرج من الصرف. «مَا» حرف مبنى «كَانَ» فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبنى على التثنية. «أَبُوكَ» اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الواو، وضمير المخاطب مبنى في محل جر مضاف إليه. «سَوْءًا» خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «سَوْءٍ» مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) «نَاقَةُ» خبر المبتدأ هذه مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. «لَكُمْ» جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة في محل نصب، حال من آية؛ لأنه لو تأخر عنها لكانت تحتاً، فلما تقدم تحت على متعونه الكسرة نصب على الحالية. «آيَةٍ» حال من ناقة منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، والعامل فيها اسم الإشارة أو ما التنبية، فكل منها يتضمن معنى الفعل. «لَذَرُوهَا» فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة فاعل مبنى في محل رفع، وضمير الغاية مبنى في محل نصب، مفعول به.

«تَأْكُلْ» فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون؛ لأنه جواب الأمر، أو جواب لشرط محذوف مقدر من الأمر السابق عليه. «فِي أَرْضِ» شبه جملة متعلقة بالآكل. «لَا تَمَسُّوهَا»: لا: حرف نهي مبنى، تمسوها: فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، وضمير الغاية مبنى في محل نصب، مفعول به. «بِسُوءٍ» شبه جملة متعلقة بالتمس.

﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾
[هود: ٦٢] ^(١).

- ولتلاحظ تنازع القول والنداء فيما وقع بعد النداء من معنى، كما في آيات [طه: ١٧، هود: ٩١، ٦٢]، لكن المؤكد منه أن القول واقع على أسلوب النداء أولا، ويمكن الاكتفاء به مقولا للقول، لكن النداء لا يكتفى بمعناه في ذاته، ولأنه لا بد للنداء من جواب، ويشمل فيما يذكر بعده من معنى.

(يا) للتنبيه؛

قد يخرج أسلوب النداء من معنى النداء إلى معنى التنبيه عند كثير من النحاة، ويكون باستخدام (يا)، خصوصا إذا وليها (ليت)، أو (وب)، أو حذفا.

ذلك كما في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾
[النساء: ٧٣] ^(٢).

(١) «صالح» نادى منى على الضم في محل نصب. «لينا» جار ومجرور متبائن، وشبه الجملة مستقلة بالرجاء. «مرجوا» خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «هنا» اسم إشارة مبنى في محل جر بالإضافة قبل. «تنهانا» الهزة حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب، تنهى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: أنت، نا: ضمير المتكلمين مبنى في محل نصب، مفعول به. «أن تعبد» أن: حرف مضمرى وتعب مبنى، لا محل له من الإعراب. تعبد: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: نحن، والمصدر المؤول منصوب على نزع الخافض، إذ التقدير: تنهانا عن أن تعبد. «نا» اسم موصول مبنى في محل نصب، مفعول به. «يعبد» فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفيه ضمير محذوف مفعول به ليكون خالفا على الاسم الوصول، والتقدير: ما يعبد آباؤنا. «آباؤنا» فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلمين مبنى في محل جر بالإضافة.

(٢) «يا» حرف للتنبيه مبنى، لا محل له من الإعراب. إذا جعلته للنداء لمالك تقدر متنادى محذوفا، والتقدير: يا قوم. «مهم» شبه جملة في محل نصب، خبر كان، أو متعلقة بخبر كان المحذوف. وجملة «كنت مهم» في محل رفع، خبر ليت. «فأفوز» الفاء للسمية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أفوز: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. بعد فاء السبية، أو بأن المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. «فوزا» مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «عظيما» صفة لفوز منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

وقول الشاعر:

يا ربُّ سارٍ باتَ ما توسداً إلا ذراعَ العنسي أو كفَّ البِدا
وقول الآخر:

يا حبيذا جبلُ الرِّيانِ من جَبَلٍ وحبيذا ساكنُ الرِّيانِ مَنْ كانا

التمعجب بالنداء

يستعمل حرفُ النداء [يا] لإفادة معنى التمعجب، وتكون خصائصُ هذا التركيب ما يأتي:

- أن يذكر حرفُ النداء (يَا) بخاصة.
 - أن يذكر بعده لامُ التمعجب مفتوحة.
 - أن يلحق بلام التمعجب المتعجب منه مجروراً لوجود اللام الجارة.
- مثال ذلك: قولُ الفرزدق:

فَيَا عِبَادِ اللَّهِ كَيْفَ تَخَيَّلْتُ لنا باطلا لما جلا الليلَ نايماً^(١)

حيث (عباد) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة، منع من ظهورها الكسرةُ المناسبةُ للام التمعجب، فأصله: يَا عِبَادَ اللَّهِ، ثم أقحمت اللام دلالةً على التمعجب، وتفرقةً بين إرادةِ النداء وإرادة معنى التمعجب.

وكذلك قولُ امرئ القيس في معلقته:

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نَجْوَاهُ بكلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شَدَّتْ يَبْذِلُ^(٢)

(١) ديوانه ١ - ٣٤١ / عمدة الحفاظ ١٩٨.

(٢) ديوانه ٣٦ / عمدة الحفاظ ١٩٩ / غزاة الأدب ٢ - ٢٦٩ / الدرر اللوامع ٤ - ١٦٦.

(الفاء) بحسب ما سبق. (يا) حرف نداء تعجبي مبنى لا محل له من الإعراب (لك) اللام: حرف تعجبي مبنى، لا محل له من الإعراب. وفيصير المخاطب منادى مبنى في محل نصب، مفعول به. (من) ليل) شبه الجملة في محل نصب لتمييز للضمير النادى، أو: حرف الجر زائد وليل تمييز منصوب مقدراً. (كان) حرف تشبيه ونصب ناسخ مبنى، لا محل له من الإعراب. (نجموه) اسم كان منصوب، وعلامة نصب الفتحة، وهو مضاف، وفيصير المضاف مبنى في محل جر بالإضافة. (يكلل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالشد، (مغار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف. (القتل) مضاف =

حيث التركيبُ الندائي (يا لك من ليل) يخرج إلى معنى التعجب، وتلاحظ دخول اللام على الضميرِ المنادى لإفادة التعجب، وأصله يا إياك، أو يا أنت، فلما دخلت اللام أصبح التركيبُ: يا لك.

ومنه قولهم: يا للماءِ ويا للعشبِ، إذ تعجبوا من كثرتهما.

وقد يستغنى عن اللام في معنى التعجب، ومن ذلك قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعة:

أَوَانِسُ يَسْلُبُنِ الحَلِيمَ فـُؤَادَهُ فَيَا طُولَ مَا شَوْقِي وَيَا حُسْنَ مَجْتَلِي^(١)

فكلُّ من (يا طول ما شوق، ويا حسن مجتلى) أسلوبٌ تعجبي باستخدام النداء. ويكون كلُّ من (طول، وحسن) منادى منصوبًا، وعلامة نصبه الفتحة.

حرف النداء

ما يتعمَّل للنداء في الجملة العربية من كلمات إنما هو حرفٌ كما يرى الجمهورُ، ومن الناحية من يجعله أسماءَ أفعالٍ، ومنهم من يجعلها أسماءَ أصوات.

- إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (شدت) فعل ماضٍ مبنى على الفتح مبنى للمجهول، والهاء حرف تأنيث مبنى لا محل له. نائب الفاعل ضمير مستتر، تقديره: هي. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر كان. وجملة: كان مجرورة بـ شدت في محل جر، نعت لليل على اللفظ، أو في محل نصب على المحل. (يَهْدِي) جازم مبنى، ومجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وصرف بالكسرة للضرورة الشعرية.

(١) ديوانه ٩/ عدة الحافظ ١٩٩.

(أوانس) خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، ولا ينون لأنه ممنوع من الصرف. (يسلبن) فعل مضارع مبنى على السكون لإستناده إلى نون النسوة في محل رفع. ونون النسوة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، نعت أوانس. (الحليم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فؤاده) بدل بعض من كل من الحليم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة إليه. (فيا) الفاء حرف تعجب مبنى، لا محل له من الإعراب. يا: حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (طول) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ما) حرف زائد مبنى لا محل له. (شوقي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ويا حسن مجتلى) عاطف أسلوب التعجب على سابقه، وحرف نداء مبنى، ومنادى منصوب، ومضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر.

وحروف النداء هي:

- للمنادى القريب: الهمزة.

فتقول: أمحمدُ أقبلُ، وأحاضرون، اصغُوا إلى التعليمات.

وكانت الهمزة للمنادى القريب، حيث لا يحتاج إلى تكثيرِ صوتي، لتنبهه لقرب المسافة بينه وبين المنادى المتحدث.

- للمنادى البعيد: أي، وآ، ويا، وأيا، وهيا، وكذلك: أي (بعد الهمزة وسكون الياء).

فتقول: آطالبان لا تبعدا، أيا بناءون اهبطوا إلى الطابق الأرضي، هيا عمالُ اجتمعوا إلى.

وأنت تلمس أن كلا من المنادى (طالبان، بناءون، عمال) بعيدٌ عن المنادى، ولذلك فقد استخدمت حروف النداء (آ، أيا، هيا).

وكانت هذه الأحرف متضمنةً المدَّ حتى يطولَ نفسُ المنادى، فيطولَ تصوُّته، مما يسهلُ بفرصة للمنادى عليه لسماع النداء، والانتباه إلى ما هو مطلوبٌ منه في معنى جملة الجواب.

والمراد بالبعد البعد في المسافة، وكذلك السامع والغافل والناثم.

- للمستغاث: (يا). فتقول: يا لمحمد لعلِّي.

- للمندوب: وا. والمندوب هو المتفجع عليه، أو المتوجع منه، ويجوز استعمال (يا) للمندوب إذا أُمِنَ اللبس، فتقول: واصديقاء، واظهراء، حيث كلٌّ من (صديق وظهر) مندوب، فالصديق متفجع عليه، والظهر متوجع منه.

اختصاص (يا):

تختص (يا) من بين حروف النداء بما يأتي:

أ- تدخل (يا) في كل نداء، سواء أكان للقريب، أم للبعيد، أو كان خاليًا من معنى الاستغاثة والتدبُّع، أم مصحوبًا بهما.

ب- تختص (يا) بدخولها على لفظِ الجلالة (الله) للدعاء، فتقول: يا الله.

ج- كما تختص بالدخول على المنادى المعروف بالأداة في موضعى جوار اجتماعهما.

د- تتعين (يا) بدعاء (أى) فى (أيها وأيتها)، فتقول يا أيها المؤمنون. . يا أيها المؤمنات.

هـ - كما تختص (يا) بدعاء المستغاث به والمستغاث له. فتقول: يا لله للمسلمين.

كما تشارك (وا) فى نداء المنذوب والمتضجع عليه إذا أمن اللبس، فقلت القرينة على معنى الندبة.

و - تختص (يا) بأنه الحرف الذى يقدرُ عند حذفِ حرفِ النداء.

ز - يتعين ذكر (يا) فى النداء الذى حُذِفَ منه المنادى، كما نذكر لاحقاً.

ح - تختص بأنها الحرف الذى يستعمل لاداء معنى التعجب، أو لإخراج معنى النداء إلى معنى التعجب.

ط - كما أنها تستعمل للتنبيه دون غيرها من حروفِ النداء.

الصور التى يبنى عليها المنادى

يأتى المنادى من حيثُ بنيتُ اللغوية - أى: هيئته اللفظية فى التركيب - على الصور الآتية:

أ- المنادى العلم،

نحو: محمد، وأحمد، وفاطمة. . . إلخ. . . والبنية اللفظية للأعلام التى يعتد بها فى دراسة المنادى يمكن أن تُحصَر فى:

- ما هو علمٌ مضافٌ: نحو: عبد الله، وعبد الرحمن، وفتح الباب. . . إلخ. وهذا يكون منصوباً، فتقول: يا عبدَ الرحمن التفتْ إلى. (عبد منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، وهو مضاف.

- ما هو علمٌ غيرُ مضافٍ: مثل: على، وزينب، وسعاد، وإبراهيم، وكذلك،
فريد، ويشكر، وينع، وأحمد، وتغلب، وعمر، وأسامة، وطلحة، وحارث،
وحسن، وفاتن، وسعيد، وفضل، وأمل، وصلاح، وثناء، وأسد، وجحش
(مسمًى بهما)، وسيبويه، وخمارويه، ويعلى، ومعد يكرب، وثابت شرا، وشاب
قرناها، وفتح الباب (جملة مسمى بها)

ومثل المنادى العلم غير المضاف قولك:

يا على، أذ الواجب. (على) منادى مبني على الضم في محل نصب، وهو
علمٌ غير مضاف.

يا أسامة أطلع والدنيك، (أسامة) منادى مبني على الضم في محل نصب. وهو
علم غير مضاف.

يا أمل استمع لما أقول. يا حارث أذ الزكاة، كل من (أمل وحارث) منادى
مبني على الضم في محل نصب.

يا نحمده أذ ما عليك من واجب. (نحمده) منادى مبني على الضم المقدر في
محل نصب.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]^(١). ﴿يَا نُوحُ
إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦]^(٢). ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ [هود: ٨١].
﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْتَ هُمْ بِأَسْمَانِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]. كل من المنادى (مالك، نوح، لوط،
آدم) نكرة مقصودة مبنية على الضم في محل نصب.

- قد يكون العلم الاسم الواحد علمًا مجازيًا عندنا - المخلوقين - كما في قوله

(١) (ليقضى) اللام للأمر حرف مبني، لا محل له من الإعراب. يقضى: فعل مضارع مجزوم بعد لام الأمر،
وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (علينا) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقضاء. (ربك)
فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبر المخطأ مبني في محل جر بالإضافة.

(٢) جملة ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ في محل رفع، خبر إن. شبه جملة ﴿مِنْ أَهْلِكَ﴾ في محل نصب، خبر ليس.

تعالى: ﴿يَا أَرْضُ ائْبِغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْبِغِي﴾ [هود: ٤٤]، ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] ^(١).

كل من «أرض، وسماء، ونار» نادى مبنى على الضم في محل نصب؛ لأنه علم مفرد (اسم واحد)، وأخذ حكم العلم؛ لأن المنادي عليها هو الخالق - تعالى.

ب- المنادى النكرة المقصودة:

قد يأتي المنادى نكرة مقصودة، أي: يكون المنادى غير معروف الاسم، لكنه مقصود بالتداء لذاته دون غيره ممن تنطبق عليه صفاته، فالمنادى منه معين فهو نكرة، تعرفت بالتداء، وذلك بقصد نداء ذات معينة منه.

وكثير من النعاة يجعلونها نكرة مقبلاً عليها، أو تقبل عليها، والمنادى النكرة المقصودة يبنى على ما يرفع به، أي: يكون مبنيًا على الضم إذا كان مفردًا، أو جمعًا مكسرًا، أو جمع مؤنث سالمًا، نحو: يا رجلُ خُذْ يَدِي، وأنت تعني رجلًا معينًا تنادى عليه دون غيره، ولكنك لا تعرف اسمه، فيكون نكرة مقصودة منادى مبنيًا على الضم في محل نصب.

وتقول: يا طلابُ، انتبهوا. ويا طالباتُ أذنين واجباتكن، وكل من (طلاب، وطالبات) منادى مبنى على الضم في محل نصب؛ لأنه نكرة مقصودة.

ويكون المنادى النكرة المقصودة مبنيًا على الالف إذا كان مثنى، فتقول يا جوَّ الان أسرع، (جوالان) منادى مبنى على الالف؛ لأنه في محل نصب. وهو نكرة مقصودة.

ويكون مبنيًا على الواو إذا كان المنادى نكرة مقصودة مجموعة جمع مذكر

(١) ﴿كُونِي﴾ فعل امر مبني على حذف النون، وياء المخاطبة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. ﴿يُودَا﴾ غير كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ﴿وَسَلَامًا﴾ الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. سلامًا: معطوف على يرد منصوب، وعلامة نصب الفتحة. ﴿عَلَى﴾ حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ مجرور بعد على، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة متملقة بالسلام، أو في محل نعت.

سالماً، نحو: يا معلمون، أخلصوا في تربية أبناء الوطن. (معلمون) منادى مبني على الواو؛ لأنه جمعُ مذكر سالم في محل نصب، وهو نكرة مقصودة.

فالنكرة المقصودة في النداء. بمشابهة المعرفة تعريفاً عارضاً بسبب القصد، وقيل: تعريفها بالأداة محذوفة، ثم ناب عنها حرف النداء.

جـ- النكرة غير المقصودة:

قد يأتي المنادى نكرة غير مقصودة، أي: يكون المنادى غير معروف الاسم، وغير المقصود نداء مفرد معين من جنسه، فالمنادى من النكرة غير المقصود غير معين، وغير مقصود مفرد من جنسه لذاته، فكل نكرة منه تقبلُ عليك وتناديها تكون المدعو، أو المنادى، وتنطق منصوبة.

أي: ينصب بالفتحة إذا كان مفرداً، أو جمعاً مكسراً، فنقول: يا رجلاً خذ بيدي، (رجلاً) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه نكرة غير مقصودة مفرد.

والفرق بين المنادى في هذا النوع و المنادى فيما سبقه أن المنادى هنا غير مقصود به ذات معينة، فالمنادى عليه أي فرد سامع من جنس الرجال، أما المنادى النكرة المقصودة فمقصود به ذات معينة موجودة، فالمنادى عليه رجل معين.

ونقول: يا رجالاً ساعدوا الضعفاء. (رجالاً) منادى منصوب. وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه نكرة غير مقصودة، وهو جمع تكسير.

ويكون منصوباً بالياء المفتوح ما قبلها إذا كان مثنى، فنقول: يا طالبين اخرجاً. ويكون منصوباً بالياء المكسور ما قبلها. إذا كان جمع مذكر سالماً، فنقول: يا مواطنين أقبلوا على عملكم بإخلاص، كل من (طالبين، ومواطنين) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأن الأول مثنى، والثاني جمع مذكر سالم.

ويكون المنادى النكرة غير المقصودة منصوباً بالكسرة إذا كان جمع مؤنث سالماً، فنقول، يا طالبات، انتبهن إلى دروسكن. (طالبات) منادى منصوب،

وعلاوةً نصبه الكسرة؛ حيث جعلته نكرةً غير مقصودة، فإن قصدت النكرة المنادى عليها بيّنت على الضم، فقلت: يا طالباتُ (بضمة واحدة).

ومن المنادى النكرة غير المقصودة قولُ عبد يغوث:

أيا راكبًا إمّا عرضت فبَلِّغْني ندا ماى من نجران أن لا تَلِيا^(١)

حيث (راكبًا) منادى منصوب؛ لأنه نكرة غير مقصودة، فالشاعر لا يقصد راكبًا معينًا، وإنما يقصد أى راكبٍ.

د- المنادى المضاف:

قد يكون المنادى مضافًا، فيكون منصوبًا، فنقول، يا بائع اللين اتق الله، يا كتاب القرية كونوا أمناء، كلٌّ من (بائع، وكتاب) منادى منصوب، وعلاوةً نصبه الفتحة، وهو مضاف، وكلٌّ من (اللين، والقرية) مضاف إليه مجرور.

كما نقول، يا ذَا العِلْمِ اعملْ به. (ذا) منادى منصوب، وعلاوةً نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة.

وتقول: يا قارئِ الموضوع لخصاء، يا بائعي اللين كونوا أمناء. كل من (قارئ،

(١) الكتاب ٢ - ٢٠٠ / الإيضاح في شرح الفصل ١ - ١٥٨ / شرح ابن يعش ١ - ١٢٧، ١٢٩ / شرح الكافية للرضي ١ - ١٣١ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ - ٨٤ / شرح الألفية لابن عقيل ٣ - ٢٦٠ / شرح التصريح ٢ - ١٦٧.

(أيا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (راكبًا) منادى منصوب، وعلاوة نصبه الفتحة. (إمّا) إن: حرف شرط جازم مبني، لا محل له من الإعراب. ما: توسعية وائدة للتأكيد حرف مبني. (عرضت) فعل المشرط ماضٍ مبني على السكون، وتاء المتكلم مبني في محل رفع، فاعل. (فبَلِّغْني) فعل مضارع مبني على الضم لا محل له. بلغ: فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة، وهي حرف مبني لا محل له، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة في محل جزم، جواب شرط إن. (ندا ماى) مفعول به أول منصوب، وعلاوة نصبه الفتحة المقدرة، ومنع من ظهورها التعليل، وضمير المتكلم مبني في محل جر، مضاف إليه. (من نجران) حرف جر مبني، ومجرور بمن وعلاوة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة في محل نصب، حال. (أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة. اسمه ضمير الشأن محذوف. (لا) نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. (تلاصيا) اسم لا النافية محذوف تقديره: موجود، أو: لنا. وجملة لا مع اسمها وغيرها في محل رفع، خبر إن. والتقدير: المؤول من أن ومعمولها في محل نصب، مفعول به ثانٍ لبلغ.

وبإثني) منادى منصوب وعلامة نصبه الياء، الأول مثني، والثاني جمع مذكر سالم، وحذفت النونُ منهما للإضافة.

وتقول: يا معلماتِ المدرسةِ اخلِصْنَ في عملكن. (معلمات) منادى منصوب، وعلامة نصبه الكسرة، وهو مضاف، والمدرسة مضاف إليه.

ومن المنادى المضاف ما أضيف إلى ضمير، نحو: يا غلامَه أَقبلُ.

ومنه قوله عز وجل: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف: ١١] (١). ﴿أبَا﴾ منادى منصوب، وعلامة نصبه الالف؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف.

وقوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨] (٢)، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤] (٣).

هـ- المنادى الشبيه بالمضاف

قد يكون المنادى شبيهاً بالمضاف، أي: أنه مضاف ومضاف إليه، لكنه فصل بينهما بفاصلي منع الإضافة.

(١) ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ لا: حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب. تأمن: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، حال. (تلاحظ الإغفاء الوجود في غنة نون الفعل، ويعني لتضعيف الصوت بالهركة، فيكون إدغام في النون). ﴿على يوسف﴾ جار مبني ومجرور، وعلامة جره الفتحة نهاية عن الكسرة؛ لأنه منوع من الصرف، وشبه الجملة متعلقة بالفعل.

(٢) ﴿أُخْتُ﴾ منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف ﴿هارون﴾ مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نهاية عن الكسرة؛ لأنه منوع من الصرف. ﴿ما﴾ حرف نفى مبني. ﴿كان﴾ فعل ماضٍ تاليف ناسخ مبني على الفتح. ﴿أبوك﴾ اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وضمير المخاطب مبني في محل جر، مضاف إليه. ﴿أمرأ﴾ خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. الحظ وجود الفتحة في كلٍّ من الراء والهمزة. ﴿سوء﴾ مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) ﴿تعالوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. ﴿إلى كلمة﴾ شبه جملة متعلقة بالفعل. ﴿سواء﴾ صفة لكلمة مجرورة بالكسرة. ﴿بيننا﴾ شبه جملة متعلقة بسواء.

وفواصل منع الإضافة: التنوين، ونونا التثنية والجمع وما يلحق بهما، وحرف الجر، وحرف العطف، وأداة التعريف إلا في مواضع معينة، فيكون الثاني من تمام الأول، والمنادى الشبيه بالمضاف يكون منصوباً، مثاله:

— يا بائعاً اللين كن أميناً، (بائعاً) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه شبيه بالمضاف. (اللين) مفعول به لاسم الفاعل (بائع) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

— يا قارئتي القصة أعنا الفكر. (قارئتي) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى، وهو شبيه بالمضاف. (القصة) مفعول به منصوب لاسم الفاعل (قارئ).

— يا فاهمين الدرس ارفعوا أصابعكم. (فاهمين) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، وهو شبيه بالمضاف. (الدرس) مفعول به لاسم الفاعل (فاهم) منصوب.

— يا ذاكرات لله أنا بكن الله. (ذاكرات) منادى منصوب، وعلامة نصبه الكسرة، لأنه جمع مؤنث سالم، وهو شبيه بالمضاف، (لله) شبه جملة متعلقة بالذكر. الحظ التنوين بالكسر في (ذاكرات).

— ومن المنادى الشبيه بالمضاف قولك: يا ثلاثة وثلاثين اخرج إلى السبورة. (ثلاثة) منادى منصوب، وهو شبيه بالمضاف. والمقصود: يا من رقمك ثلاثة وثلاثون. . . .

والمقصود بالشبيه بالمضاف عند النحاة توالي اسمين يتطلب أولهما الآخر، فيكون هذا يتطلب بأحد أمور، هي:

— العمل: أن يكون الأول عاملاً في الثاني بالرفع، نحو: يا منطلقاً أعوه أتبعه، حيث (أعوه) فاعل مرفوع باسم الفاعل (منطلق)، ومنه: يا محموداً خلقه أنت محترم، حيث (خلق) نائب فاعل مرفوع باسم المفعول (محمود). ومنه: يا حسناً خطه اكتب هذا.

أو يكون عاملاً فيه بالنصب، نحو: يا كاتباً درسه صوته، حيث (درس) مفعول به منصوب باسم الفاعل (كاتب)، ومنه: يا ثلاثين رجلاً أقبل، لواحدٍ سميت بهذا الاسم، حيث (رجلاً) تمييزٌ منصوبٌ بثلاثين.

ولنلاحظ أنه لكي تعمل الصفات المشتقة في معمولها فإنه يفصل بينهما بالتونين، أو نونى التنية والجمع وما يلحق بهما.

- التعلق عن طريق حرف الجر: أن يكون الأول قد تعلق به حرف جر عامل في الثانى، نحو: يا خيراً من محمودٍ أقبل، يا عالماً بهذا الأمر اشرحهُ، يا خارجاً من القاعة عُدْ إليها، أو بالإضافة.

- المعطف: أن يكون أحد جزأى الاسمية معطوفاً على الآخر، نحو يا أحمد وأبا سميرٍ أقبل، وهما اسمٌ لواحدٍ، فتنصب الاسمين بما تُنصب به كل واحد منهما؛ لأنهما معاً شيء بالضاف، فتُنصب -حيث- الأول بلا تونين، وتنصب الثانى بالالف.

وكل منادى شيء بالضاف يكون منصوباً، سواءً أكان عالماً، أم نكرةً مقصودةً، أم غير مقصودة.

ومثل هذه الامور شبيهة بالضاف من حيث عمل الأول في الثانى، واختصاصه به، واقتضاه إليه.

أسماء لازمت النداء

فى الجملة العربية أسماء ملازمة للنداء، حيث لا تذكر إلا مسبوقه بحرف النداء، وهى:

١- (قُلْ) بمعنى (فلان)، ويكون مبنيًا على الضم دائماً مسبوقاً بحرف النداء ظاهراً أو مقدراً. فتقول: يا قُلْ ماذا وراءك ؟

وللأنتى (قُلَّة)، وليس ذلك من الترخيم، فلو كان منه لما لحقه التاء، ولم تحذف منه الألف.

قد تخرج (فُل) عن النداء في الضرورة الشعرية، كما هو في رجز أبي النجم:
 في لَجَّةِ أَمْسِكَ فَلَانًا عَنْ فُلٍ^(١)، حيث استُخدِمَ (فُل) نيابةً عن (فَلان) في غير
 النداء، وهو ضرورة، ومنهم من يرى أن (فُل) في هذا الموضع مقتطعٌ من فلان.

ب- ما سُمِعَ من الصفات من قولهم: يا لُؤمان، ويا مَلامان، ويا مَلام. لعظيم
 اللؤم، ويا نومنان لكثير النوم، ويا مَلَكَمَآن مرادًا به اللؤم، يا مَكْرَمَان، ويا
 مَخْبَثَان، يا مَطيَّيان، يا مَكْنَبَان.

ج- وزن (فُعَل) بضم الفاء، وفتح العين. يكون من كلِّ فعلٍ ثلاثي مقصودًا به
 سبُّ المذكر، ويجب أن يسبقَ بأداة النداء، فيقال: يا فُسَقُ، يا غَدَرُ، يا لُكْعُ، يا
 خَبِثُ، يا لُؤْمُ... الخ. وكلُّه منادى مبني على الضمِّ في محلِّ نصب.

د - وزن (فَعَال) بفتح الفتح: يكون من كلِّ فعلٍ ثلاثي مقصودًا به سبُّ
 الأنثى، ويجب أن يسبقَ بأداة النداء، فيقال: يا الكاع، يا خَبَات، يا فَساقِ، يا
 غَدَارِ، ويكون مبنيًا لفظًا على الكسر، وحَقُّ البناء على الضمِّ مقدَّرًا في محلِّ
 نصب.

ويجعلون (لكاع) في قول الخطيئة:

أَطُوفُ مَآ أَطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى يَتِّ قَمْعِيذَتُهُ لَكَاعٍ^(٢)

(١) الكتاب ٢ - ٢٤٨ / ٣ - ٤٥٧ / المقتضب ٤ - ٢٣٨ / الجمل ١٧٦ / شرح ابن الناقم ٥٨٥ / شرح
 التصريح ٢ - ١٨٠.

(٢) المقتضب ٤ - ٢٣٨ / الجمل ١٧٦ / التبصرة والتذكرة ١ - ٣٥٤ / المذكر والمؤنث (لأبن الأثير) ٣٢٧،
 (٣٢٩) شرح ابن عيسى ٤ - ٥٧ / شرح التصريح ٢ - ١٨٠ / ديوانه ٢٨٠.

(أطوف) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، (ما) حرف مصدري
 مبني، لا محل له من الإعراب. (أطوف) فعل مضارع وفيه قاعله المستر، والمصدر الظور في محل نصب
 مفعول مطلق من أطوف السابق. (ثم) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (آوي) فعل مضارع
 مرفوع، وعلامة رفعه الضمة وقاعله مستتر تقديره أنا، والجملة معطوفة على جملة (أطوف) الأولى. (إلى
 بيت) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإيواء. (قميذته) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير
 الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (لكاع) منادى مبني على الضم المقدّر، والثناء مفعول لقول محذوف،
 والقول للحلوف غير المتبدل، والتقدير: قميذته مثول لها، أو يقال لها: يا لكاع، والجملة الاسمية في محل
 جر، نعت لبيت. ومنهم من يرى أن (لكاع) غير المتبدل قميدة مبني على الكسر في محل رفع.

كما استعمل في غير النداء للضرورة الشعرية، حيث يرى بعض النحاة أن (لكاع) خبرُ المبتدأ (قعيدة) مبنى على الكسر في محل رفع، ولكن غيرهم يرى أن الخبر محذوف تقديره: يقال لها يا لكاع، وبذلك فإن هناك نداءً محذوفاً، ولا يكون فيه ضرورة.

هـ- إذا لم يُصرَّحْ باسم المنادى فإنه يُكنَّى عنه بـ (هن) للمذكر، و(هنت) بسكون النون وفتحها للمؤنث، والثناء فيه للإلحاق والتأنيث كما في أخت وبنت، مع مراعاة العدد. فيقال:

يا هنُّ أقبل، يا هنانُّ أقبلًا، يا هنونُّ أقبلوا، يا هنتُّ أقبلى، يا هتانُّ أقبلًا، يا هناتُّ أقبلن.

فهذه الكلمات يُنادى بها للمجهول والمجهولة، وتكون بمعنى (إنسان)^(١). وقد يلي أواخر هذه الكلمات بما يلي آخر المندوب من الألف والهاء، ومنه قول امرئ القيس:

وقد رابنى قولها يا هنا ° ويَلْكَ الحَفَّتْ شَرًّا بشر^(٢)

ومؤنثه: يا هتاه، وهما يثنيان ويجمعان، فتقول: يا هتاتيه، يا هتاتيه، يا هنوتاه، يا هتاتوه.

ويختلفون في الأصل البنيوي لـ(هناه).

(١) التبعة والتذكرة ١ - ٣٥٣ .

(٢) ديوانه ١٦٠ / الكتاب ٢ - ٣٦٨ / الجمل ١٧٥ / شرح ابن يعشى ١ - ٤٨ .

(قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (رابنى) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والنون للوقاية حرف مبنى لا محل له. وضمير التكلم مبنى في محل نصب مفعول به. (قولها) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبه مبنى في محل جر بالإضافة. (يا هتاه) حرف نداء مبنى. ومنادى مبنى على القسم المقدر في محل نصب. (ويلك) مصدر منصوب بفعل محذوف وجوبا. وضمير المخاطب مبنى في محل جر بالإضافة إليه. (الحفت) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وناه المخاطب ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (شرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بشر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإلحاق.

- فمنهم من يرى أنها مقلوبٌ لأم الكلمة، حيث يرون أن الأصلَ: هناو، فقلبت إلى هناه.

- ومنهم من يرى أن واوَ (هنا و) قلبت إلى همزة، ثم قلبت الهمزة إلى هاءٍ.

- ومنهم من يرى أن الهاءَ أصلية. فهي لغةٌ أخرى لهذاو، كأن الكلمةَ فيها لغتان، حيث أصلُ لا مها واوُ في لغة، وهاءُ في لغة أخرى.

- ومنهم من يرى أن الهاءَ هي هاءُ السكت.

- وغيرهم يرى أن الالفَ والهاءَ والتدان، أما لامُ الكلمةِ فهي محذوفةٌ حذفتها في (هن).

- ويلحظ في استعمالِ (هن) ما يأتي^(١):

أ- إذا قدرت الالف والهاء والتدتين ضمنت الهاء أو كسرتها، فتقول للمفرد: يا هناه. (بضم الهاء، وكسرها).

للمفردة: يا هتاه. (بضم الهاء، وكسرها).

وللمثنى المذكر: ياهاتيه، وياهاناه.

وللمثنى المؤنث: يا هتانا، ويا هتاتيه.

وللجمع المذكر: يا هنونا.

وللجمع المؤنث: يا هناتوه، ويا هناتيه.

ب- إذا أضفت إلى نفسك فإنك تقول: يا هن (بكسر النون، وفتحها.

وضمها)، ويا هنَى أَقبلا، بفتح النون، ويا هنَى أَقبلا (بفتح التاء)، ويا هنَى أَقبلوا (بكسر النون)، ويا هناتى أَقبلن.

ملحوظة:

مالارم النداء من الأسماء السابقة لا يجوز أن ينعث منها شيء؛ لأنها لا تقع إلا في النداء.

(١) كتاب الذكور والمؤنث (لابن الأثير) ٣٢٧ - ٣٢٩ / انشاد الضرب ٣ - ١٣٨.

إعراب المنادى

كما سبق يتضح في الأحوال الإعرابية للمنادى ما يأتي:

- يذهب جمهور النحاة إلى أن المنادى أصله النصب، ويستدلون على ذلك بقول العرب: يا إياك، والضمير (إياك) كناية عن المنادى، وهو ضمير نصب لا غير.

أما قولهم: يا أنت، حيث كثرت عن المنادى بضمير الرفع فلأنما هو بالنظر إلى اللفظ، كما تقول: يا محمد، مضمومًا بالبناء على الضم، فإذا وصفته جاز في نعت الرفع. ومنه قول الشاعر:

يا مُرَّ يا ابن واقٍ يا أنسا أنت الذي طَلَقْتَ عامَ جُمُعًا^(١)
- للمنادى حالتان: بناء وإعراب.

بناء المنادى

- إذا كان المنادى قويًا في تعريفه لفظًا واحدًا ؛ أي: كان علمًا (اسمًا واحدًا)، أو نكرة مقصودة، اسمًا واحدًا) فإنه يبنى على ما يُرفع به، ويكون محلُّه النصب. ويجعل النحاة مثل هذا المنادى مفردًا، ويقصدون به ما ليس بمضاف ولا بشبه بالمضاف، وذلك من أجل طولهما في التلغظ بهما، فيدخل فيه المثنى والمجموع، وكلُّ منهما يكون معرفًا بحرف النداء، وكذلك المركب تركيبًا مزجيًا، إذا قصد بكل منهما العلمية، ودليلُ بناء هذه الأقسام الاسمية حين ندائها أن ما يضمُّ منها يكون بضمة واحدة لا غير، فإن كانت معرفة لزمها الضمعتان فتون، فلمَّا لم تون كان ذلك دليلًا على بنائها وبناء ما هو مثيلها من المثنى والمجموع.

ذلك نحو:

- يا محمدُ أقبلْ. (محمد) منادى مبني على الضم في محل نصب.

(١) ينسب إلى الأحمس، ينظر: الإتصاف م ٤٥، ٩٦/ شرح التسهيل ٣- ٣٨٧، وفيه: يا لجر بن لجر/ العيني ٤

- ٢٣٢/ وهو في شعر الأحمس ٢١٦... جمع وتحقيل عادل سليمان.

(أنت الذي) مبتدأ وخبر. وجملة (طلقت) صلة. (عام) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية (جعت) في محل جر بالإضافة.

— يا عليان انتبهوا. (عليان) منادى مبنى على الالف في محل نصب.

— يا أحمدون ذاكروا. (أحمدون) منادى مبنى على الواو في محل نصب.

— يا طالبان اكتبوا. (طالبان) منادى مبنى على الالف في محل نصب.

— يا مؤمنون اتقوا عملكم. (عاملون) منادى مبنى على الواو في محل نصب.

— ومنه أن تقول: يا فواطم أقبلن، وبإسلمات أخلصن في تربية أبنائكن، ويا رجال أدوا حق الوطن، ويا شباب تأملوا في الأمور.

— مما سبق نلاحظ أن المنادى العلم والتكرة المقصودة إذا كان كل منهما اسماً فإنه يبنى على ما يرفع به إن كان معرباً، حيث يبنى على الضمة كل من المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم، ويبنى على الالف المشني، ويبنى على الواو جمع المذكر السالم.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ الْهَيْبِ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [مریم: ٤٦] ^(١)، ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ [طه: ١١٧] ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ [هود: ٦٢] ^(٢) ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢] ^(٣). كل من (إبراهيم، وآدم، وصالح) منادى مبنى على الضم في محل نصب؛ لأنه علم اسم واحد (مفرد)، أما المنادى (موسى) فإنه مبنى على الضم المقدّر في محل نصب.

(١) «أرايب» الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب رايب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو: خبر مقدم. «أنت» ضمير مبنى في محل رفع، فاعل ساد مسد الخبر، أو المبتدأ المؤخر. «عن الهيب» جار ومجرور ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالرفية.

(٢) «قد» حرف تحقيق مبنى لا محل له. «كُنْتَ» فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى في محل رفع، اسم كان. «فينا» جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالرجاء. «مرجوا» خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «قوله» اسم إشارة مبنى في محل جر بالإضافة.

(٣) «فينا» جار ومجرور مبنيان، شبه الجملة في محل رفع خبر إن مقدم «قوله» اسم إن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «جبارين» صفة لقوم منصوبة، وعلامة نصبها الياء لأنها جمع مذكر سالم.

من المنادى النكرة المقصودة قول الأعمش:

قالت هريرة لما جئت راثرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل^(١)

فالمنادى (رجل) مبني على الضم في محل نصب، وذلك لأنها أرادت رجلاً بعينه، فكان نكرة مقصودة لذاتها دون غيرها من بني جنسها.

— ويكون مبنياً على الضمة المقدرة إن كان لا يظهر فيه الإعراب، كأن يكون مقصوداً أو منقوصاً، أو مركباً تركيباً مزجياً، أو اسماً محكياً بالنقل. أو كان مبنياً نحو:

— يا فتى، اتبه إلى. (فتى) منادى مبني على الضم المقدر في محل نصب.

— يا قاضي، احكم بالعدل، يا معد يكره أقبل: يا تأبط شراً ما أحكم ما تقول.

كل من: (قاضي، ومعد يكره، وتأبط شراً) منادى مبني على الضم المقدر في محل نصب.

يا بور سعيد ما أعظم كفاحك!

يا حسنى هل ألدت الواجب؟

يا رامي ماذا فعلت اليوم؟

(١) (قالت) فعل ماض مبني على الفتح. واثاء للتأنيث حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (هريرة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لما) حرف فيه معنى الشرط مبني، لا محل له من الإعراب يلتصق بجمليتين، ومن النعاة من يرى أنه اسم ظرف. (جئت) فعل ماض مبني على السكون، وضمير التكلم مبني في محل رفع فاعل، (راثرها) حال. منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. وضمير التانيية مبني في محل جر، مضاف إليه. وجملة (لما) التانيية محذوفة دل عليها جملة (قالت..). (ويلي) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وضمير التكلم مبني في محل جر بالإضافة. (عليك) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (وويلي منك) جملة اسمية في محل نصب بالمعطف على سابقتها. (يا رجل) حرف تداء مبني، لا محل له من الإعراب. ومنادى مبني على الضم في محل نصب.

كل من: (بور سعيد، وحسن، ورامى) منادى مبنى على الضم المقدّر فى محل نصب.

فإذا كان الاسمُ مبنياً قبل النداء فإنه يظلُّ على بنائه من الضمِّ أو الكسرِ أو الفتح، ويقدرُ فيه علامته من البناءِ فى حالِ ندائه، كما يجبُ أن يشارَ فى إعرابه إلى إعرابه منصوباً، فإذا قلت: يا لكاعِ ارْعَوِى، تكون (لكاع) منادى مبنياً على الضمة المقدرة؛ لانشغالِ المحلِّ بالكسرة المبنى عليها، وهو فى محلِّ نصبٍ مفعول به.

وتقول: يا سبيويه انتبه. (سبيويه) منادى مبنى على الضمِّ المقدّر.

ملحوظات:

— إذا كان المنادى المبنى متوقفاً فإن سبيويه ومن ذهب مذهبه من جمهور النحاة يثبتون الياء، فيقولون: يا قاضى، يا هادى، يا منادى... إلخ.

ومذهب بعض النحاة حذفُ الياء، فيقولون: يا قاضٍ، يا هادٍ، يا منادٍ... إلخ.

— إذا كان المنادى النكرة المقصودة موصوفاً فإنه يجوز فيه أن ينصب، فتقول: يا طالباً مجداً أكرمك الله، يا ابناً مطيعاً أحسن الله إليك، يا رجلاً كريماً أثابك الله. ومن النحاة من يوجبُ النصبَ فيما كان وصفه جملةً أو شبه جملة، نحو: يا طالباً فهمَ الدرس، ويا طالباً بين الصفوفِ قفْ مكانك. وينبى إلى ذلك فى نهاية هذا القسم.

ومنه قوله - ﷺ: «يا عظيمًا يُرجى لكل عظيم ادفع عنى كلَّ عظيم». حيث وصف المنادى المقصود (عظيماً) بالجملة الفعلية (يرجى)، فأوثر فيه النصب.

— فى الضرورات الشعرية يجوز فيما يجب بناؤه على الضمِّ من المنادى وجهان:

أولهما: أن يُتَوَنَ الضم، تشبيها له بالمرفوع المنوع من الصرف، ويضطر إلى تنوينه، وهو في المنادى العلم الاسم الواحد (المفرد) أولى من النصب، ومنه ما يستشهد به من قول الأحموس:

سَلامُ اللهِ يا مَطَرُ عَلَيْهَا وليس عليك يا مَطَرُ السَلامُ^(١)

حيث نادى على العلم الاسم الواحد (المفرد) مطر مرتين، أولاهما: بالضم المتون للضرورة الشعرية؛ لأن حقّه الضمّ دون تنوين. والآخرى: على قاعدة المنادى المطردة، وهي البناء على الضم.

ويجعلون منه قول كثير في إحدى رواياته:

لَيْتَ التَّحِيَّةَ لِي فَاشْكُرْهَا مكان يا جملُ حَيَّيتَ يا رجلُ^(٢)

(١) الكتاب ٢- ٢٠٢ / المقتضب ٤- ٢١٤، ٢٢٤ / الجمل ١٦٦ / المحض ٢- ٩٣ / شرح ابن الناقم ٥٧٠ / شرح التصريح ٢- ١٧١ / الأشموني ٣- ١٤٤ / ديوانه ١٧٣.

(سلام) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يا) حرف تداء مبني، لا محل له من الإعراب. (مطر) منادى مبني على الضم في محل نصب، وتون لأجل الضرورة الشعرية. (عليها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، غير المبني، أو متعلقة بخبر محذوف. (وليس) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني على الفتح. (عليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب خبر كان مقدم. (يا) مطر) حرف تداء مبني، ومنادى مبني على الضم في محل نصب، والجملة اعتراضية للتنبيه، لا محل لها من الإعراب. (السلام) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الجمل ١٦٤ / شرح ابن بيش ١- ١٣٩ / شرح ابن الناقم ٥٧٠ / الأشموني ٣- ١٤٤ / ديوانه ١- ١٥٩.

(لَيْتَ) حرف ناسخ مبني. لا محل له من الإعراب. (التحية) اسم لیت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لي) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع خبر لیت. (فاشكرها) المأذوف مبني، لا محل له من الإعراب. أشكر: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والمفعول ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائب مبني في محل نصب مفعول به. (مكان) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو متعلق بخبر لیت. (يا جمل) يا: حرف تداء مبني، لا محل له من الإعراب. جمل، منادى مبني على الضم في محل نصب، وجملة التداء اعتراضية لا محل لها من الإعراب. (حيث) فعل ماضٍ مبني على السكون المقدر، وهو مبني للمجهول، وضمير المخاطب مبني في محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (يا رجل) حرف تداء مبني لا محل له، ومنادى مبني على الضم في محل نصب. وجملة التداء لا محل لها من الإعراب.

حيث يروى (يا جملاً) بالنصب النون، ورواية الضم أكثر شهرة، ومنهم من يرى أن المنادى المبني على الضم لمّا خرج عن البناء إلى التنوين للضرورة الشعرية عاد إلى الأصل وهو النصب، كما في رواية نصب جعل في البيت السابق، ويوجه إلى ذلك نصب المنادى في قول المهلهل:

ضربت صدرها إلیّ وقالت يا عدیاً لقد وقتك الأوائی^(١)

حيث نصب المنادى (عدياً) وهو علم مفرد، ليشابه المنادى العرب على الأصل في النصب.

والوجه الآخر: أن ينصب تشبيهاً له بالمضاف، وهو في المنادى التكرار المقصودة أولى من الضم، ومنه ما يشهد به من قول جرير:

أعبدك حلّ في شعبي غريباً ألوماً - لا أبالك - واغتراباً^(٢)

(١) (ضربت) فعل ماض مبني على الفتح، وتاء لتثنية حرف مبني لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. (صدرها) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائية مبني في محل جر بالإضافة. (إليّ) جار ومجرور مبنيا، وشبه الجملة متعلقة بالغرب. (وقالت) عاطف وفعل ماض، وتاء التانيث، والفاعل مستتر، والجملة معطوفة على سابقتها. (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (عدياً) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لقد) اللام والحة في جواب قسم محذوف، قد: حرف تحقيق مبني على السكون، لا محل له، من الإعراب. (وقتك) وفي: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وتاء حرف تانيث مبني لا محل له من الإعراب، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به. (الأوائی) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

(٢) الكتاب ١ - ٣٣٩، ٣٣٤ / شرح ابن النظم ٥٧١ / الأشموني ٢ - ١١٨ / ٣ - ١٤٥ / شرح الصريح ١ - ٣٣١ / ٢ - ١٧١، ٨٩٢ / ديوانه ٦٢.

(أميداً) الهمزة حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. عبيداً: منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وقبل، منصوب على الحالية، والتقدير: أنظر عبداً. (حلّ) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة الفعلية في محل نصب نعت للمنادى. (في شعبي) حرف جر مبني، لا محل له، واسم مجرور بعد في، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة متعلقة بالخول. (غريباً) حال من الضمير في حل منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (ألوماً) الهمزة حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. ألوماً: مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصب الفتحة لفعل محذوف. (لا أبالك) نافية للجنس واسمها وخبرها شبه الجملة، أو اللام في (لك) مفعلة، والخبر محذوف. (واغتراباً) حرف عطف مبني، ومصدر منصوب لفعل محذوف.

حيث المنادى (عبداً) روى بالنصب للضرورة الشرعية، وكان حقه البناء على الضم؛ لأنه نكرة غير مقصودة.

— إذا كان المنادى غير ذلك؛ أى: إذا كان نكرة غير مقصودة، أو كان مضافاً، أو شبيهها بالمضاف^(١) فإنه ينصب، وتكون علامة نصبه ملائمة لنوعه الاسمى نحو:

— يا فاتح الباب أغلقه. (فاتح) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف.

— يا فاتحاً الباب أغلقه. (فاتحاً) منادى منصوب، وهو شبيه بالمضاف، وفيه فاعلٌ مستتر تقديره (أنت)، و (الباب) مفعولٌ به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

— يا سامعياً الدرس افهماه. (سامعياً) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء، وهو مضاف. (الدرس) مضاف إليه مجرور.

— يا سامعين الدرس افهماه. (سامعين) منادى منصوب، وهو شبيه بالمضاف. (الدرس) مفعولٌ به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

— يا مؤدّى الصلاة بارك الله فيكم. (مؤدّى) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمعٌ مذكرٌ سالم، وهو مضاف^(٢) و (الصلاة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جرّه الكسرة.

— يا مؤدّين الصلاة بارك الله فيكم. (مؤدّين) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمعٌ مذكرٌ سالم، وهو شبيه بالمضاف، و (الصلاة) مفعولٌ به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) الشبيه بالمضاف يعنى اسمين متعلق تاتيهما بأولهما تعلقاً إضافياً، أى: هو ما اتصل به شيءٌ من تمام معناه، فيكونان بمثابة التركيب الإضافى، ثم فصل بين جزأى الإضافة بالتانوين، أو بحرف الجر، أو بتون التنبيه، أو بتون جمع المذكر سالم، أو بحرف العطف، وتلاحظ أن العلاقة بين الاسمين ناهيةً من كون الأول عاملاً نحوياً فى الثانى، أو أن الثانى معطوفٌ على الأول.

(٢) يجوز فى لفظ (مؤدّى) أن يدلّ على المفرد، ولكن ما يفرق بينه وبين دلالاته على الجمع الضمير الذى يعود عليه، فيقال فى المفرد: يا مؤدّى الصلاة بارك الله فيك.

ويقال للثنى: يا مؤدّين الصلاة بارك الله فيكما. وللجمع ما ذكر أعلى.

— يا أربعة وخمسين؛ هات كتابك. (أربعة) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو شبه بالضاف.

— يا حريصاً على أداء واجبك أياك الله. (حريصاً) منادى منصوب، وهو شبه بالضاف، فشيء الجملة (على أداء) متعلقة به.

— ومنه قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَأَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]^(١). (صاحبي) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى وهو مضاف، و(السجن) مضاف إليه.

— ومنه: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]. «بني» منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف.

— ﴿يَا ذَا الْقُرْتَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْبًا﴾. [الكهف: ٨٦]^(٢). «ذا» منادى منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف. «القرتين» مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى.

— ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ [البقرة: ١٣٢]^(٣)، «بني» منادى

(١) «أرباب» الهمزة حرف استفهام مثنى، لا محل له من الإعراب. أرباب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. «متفرقون» نعت لأرباب مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. «خير» خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الفتحة. «أم» للعائلة، حرف عطف مثنى، لا محل له من الإعراب. «الله» مبتدأ مرفوع. «الواحد القهار» صفتان لفظ الجلالة. وغير المبتدأ محذوف دل عليه ما سبق والجمله معطوفة على سابقتها، ويجوز أن تحمل لفظ الجلالة معطوفاً على أرباب.

(٢) «إن» حرف مصدري ونصب مثنى، لا محل له من الإعراب. «تعذب» فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول في محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، تقديره: واللعن أو موجود، ويجوز أن يجعله خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هو. ويجوز أن يجعله في محل نصب، مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: تفعل التعذيب. و«إما» حرف تعليلي مثنى لا محل له. «أن تتخذ» كإعراب «أن تعذب» «فيهم» جار ومجرور مثنى، وشبه الجملة متعلقة بالاتخاذ. «حسباً» نعت منصوب للمفعول به محذوف، والتقدير: أمراً ذا حسن، أو: أمراً حسناً. ويجوز أن يكون تائباً عن القول المطلق منصوباً، والتقدير: اتخذوا ذا حسن، أو: حسناً.

(٣) الجملة الفعلية «اصطفى» في محل رفع، خبر إن. «لكم» جار ومجرور مثنى، وشبه الجملة متعلقة بالاصطفاء. «الدِّين» مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

منصوب، وعلامةُ نصبه الياءُ، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه.

— وقول الاخطل:

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ قُلُوبِي مُتَمِّمٌ بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَبْجَحَهُمْ بَعْلًا^(١)

(عباد) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، وهو مضاف.

— ومنه كذلك: ﴿يَا بَنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ [لقمان: ١٣]، ﴿يَا بَنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [لقمان: ١٧]. (بنى) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة المقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم المضاف إليه محذوف للتخفيف، أو: الألف المقلوب من ضمير المتكلم محذوف، فالأصل: يَا بَنِي (بثلاث ياءات) أو: يَا بَنِيَا.

— ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [العنكبوت: ٥٦]^(٢). ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [الزمر: ١٠]، ﴿عِبَادُ﴾ منادى منصوب، وعلامةُ نصبه

(١) الجمل ١٦٠ / شرح ابن هشام لجمل الزجاجي ٢٣١ .

(ألا) حرف استفتاح وتييه مبنى، لا محل له من الإعراب. (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (عباد) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، وهو مضاف. (اللّه) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة. (قلبي) مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة المقدرة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (متمم) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. والجمله الاسمية جواب النداء، لا محل لها من الإعراب. (أحسن) جار ومجرور، وشبه الجمله متعلقة بتميم. (من) اسم موصول مبنى فى محل جر مضاف إليه. (صلى) جملة فعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (وأبجحهم) حرف عطف مبنى وسعطوف على أحسن مجرور، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (بعلًا) تمييز منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

(٢) ﴿يا﴾ حرف نداء مبنى. ﴿عِبَادُ﴾ منادى منصوب وعلامةُ نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إلى عباد. ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول مبنى فى محل نصب، نعت للمنادى. ﴿آمَنُوا﴾ فعل ماضى مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. والجمله الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إن) حرف تأكيد وت نصب مبنى لا محل له. ﴿أَرْضِي﴾ اسم إن منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة المقدرة. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. ﴿وَاسِعَةٌ﴾ خبر إن مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، وجمله إن ومعمولها جواب النداء، لا محل لها من الإعراب.

الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مضاف إليه، وتلاحظ أنه قد يحذف ضمير المتكلم، وتظل الكسرة دليلاً عليه.

- ومثله: ﴿يَا رَبِّ إِنِّي قُوِيْ أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠] ^(١).
﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ [غافر: ٣٩] ^(٢).

- ومنه: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ [الرحمن: ٣٣] ^(٣).

(١) ﴿يَا﴾ حرف نداء مبنى. ﴿رَبِّ﴾ متادى منصوب مقدراً، وضمير المتكلم في محل جر بالإضافة ﴿إِن﴾ حرف تأكيد ونصب مبنى لا محل له. ﴿قُوِيْ﴾ اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى في محل جر مضاف إليه. ﴿أَخَذُوا﴾ فعل ماضٍ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، غير إن ﴿هَذَا﴾ اسم إشارة مبنى في محل نصب، مفعول به. ﴿الْقُرْآنَ﴾ بدل، أو عطف بيان، أو نعت لاسم الإشارة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ﴿مَهْجُورًا﴾ حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. يجوز أن تجعل اسم الإشارة مفعولاً به أول لاتخذوا، ومهجوراً مفعولاً به ثانياً.

(٢) ﴿يَا﴾ حرف تأكيد ونصب ناسخ مبنى لا محل له. ما: كافة لأن حرف تأكيد مبنى لا محل له. ﴿هَذِهِ﴾ اسم إشارة مبنى في محل رفع، مبتدأ. ﴿الْحَيَاةُ﴾ بدل، أو عطف بيان، أو نعت لاسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ﴿الدُّنْيَا﴾ نعت للحياة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. ﴿مَتَاعٌ﴾ خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) ﴿يَا﴾ حرف نداء مبنى. (مَعْشَرَ) متادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ﴿الْجِنِّ﴾ مضاف إليه مجرور، ﴿وَالْإِنْسِ﴾ حرف عطف مبنى، ومعلوف على الجن مجرور. ﴿إِن﴾ حرف شرط مبنى، لا محل له من الإعراب. ﴿اسْتَطَعْتُمْ﴾ فعل الشرط ماضٍ مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى في محل رفع فاعل. ﴿أَنْ﴾ حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له. ﴿تَنْفُذُوا﴾ فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به. ﴿مِنْ أَقْطَارِ﴾ جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالنفاذ. (السَّمَوَاتِ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. ﴿وَالْأَرْضِ﴾ حرف عطف مبنى، ومعلوف على السموات مجرور. ﴿فَانْفُذُوا﴾ الفاء واقعة في جواب الشرط حرف مبنى، لا محل له. انفذوا: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل جزم جواب الشرط، والتركيب الشرطي جواب للتداء، لا محل له من الإعراب.

أولاً: نداء التكررة المقصودة الموصوفة:

قد يجرى المنادى التكررة المقصودة - إذا وصفت - مجرى المنادى التكررة غير المقصودة في الإعراب نصباً، فتقول: يا رجلاً كريماً أعطِ هذا الفقير، يا طالباً مجداً أجِبْ عن هذا السؤال، يا فتاةً مهذبةً لك هذه الجائزة.

ومن النحاة من يوجب نصبها حينئذ^(١)، ومنه قولُ توبةَ بنِ الحُمَيْرِ:

أظنك يا تيمناً نزا في مريرة معذب ليلى أن تراني أזורها^(٢)

حيث نصب المنادى التكررة المقصودة (تيمناً)؛ لأنه وصف بالجملة الفعلية (نزا).

فإذا كان ما بعد المنادى التكررة المقصودة ليس صفةً له فإن المنادى يظلُّ على بناءه على ما يرفع به، ويجعلون من ذلك قولَ الطرِمَاح:

يا دارُ أقسوتُ بعد أصرامِها عاماً وما يعينك من عامِها^(٣)

حيث يجعلون الجملة (أقسوتُ) ليست صفةً لدار، وإنما هي استئنافٌ لحديث عنها^(٤).

وكذلك قولُ الأحموس:

يا دارُ حرَّما البلى تحسيرا وسفتُ عليها الريحُ بعدك مورا^(٥)

ومنه قول الصلتان العبدى:

أيا شاعرا لا شاعرا اليوم مثله جسريرٌ ولكن في كليبٍ تواضع^(٦)

(١) البصرة والذكرة ١ - ٣٤٠.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٠٠ / المقتضب ٤ - ٢٣٠ / البصرة والذكرة ١ - ٣٤٠.

(٣) ديوانه ١٦٢ / الكتاب ٢ - ٢٠١ / اللسان: مادة (صرم).

أصرام: جمع صرم، بكسر الصاد، وهو الفرقة من الناس...

(٤) الكتاب ٢ - ٢٠١.

(٥) الموضع السابق.

(٦) الكتاب ٢ - ٢٣٧ / لمالي القالي ٢ - ١٤٢ / الخزانة ٢ - ١٧٤.

وفيه نصب شاعراً بعد حرف النداء (أيا)، ويوجه على أن المنادى محذوف،
والتقدير: أيا هؤلاء، ويكون نصب شاعر على الاختصاص والتعجب، حيث إنه
نكرة، والشاعر يتوجه بالمنادى إلى شاعر بعينه، وهو جرير.

لكن كثيراً من النحاة يجعلون نصب شاعر على النداء، على أنه نكرة موصوفة
بجملة، حيث جملة (لا) النافية للجنس في محل نصب، نعت للمنادى. فهو
منادى مخصوص معروف لوصفه بالجملة.

ثانياً: نداء المسمى بالعدد:

— إذا سميت باثني عشر وناديته فإليك تقول: يا اثنا عشر أقبل، على مذهب
البصريين، حيث يجعلون (عشر) بمثابة النون المحذوفة من اثنين للإضافة.

وتقول: يا اثني عشر على مذهب الكوفيين.

— إذا سميت جماعة بـ (ثلاثة وثلاثين) ناديت عليهم بقولك: يا ثلاثة وثلاثين،
بالنصب؛ لأن هذا التركيب أصبح علماً بالتسمية، فهو بإزاء حقيقة واحدة،
كقولك: يا عبد الله، فأصبح المضاف والمضاف إليه بإزاء حقيقة واحدة، فنصب
المنادى، وأجريت الثاني معه موقعه في الإعراب، فكان (الله) مضافاً إلى (عبد)،
وكان (ثلاثون) معطوفاً على ثلاثة بالنصب لا غير؛ لأن الأول منصوب لفظاً
ومحلاً.

لكنك إذا ناديت على هذه الجماعة وأنت تقصد عددهم بـ (ثلاثة وثلاثين) فإليك
تقول: يا ثلاثة وثلاثون، أو ثلاثين، فيكون الأول مبنيًا على الضم في محل
نصب؛ لأنه نكرة مقصودة، ويكون الثاني معطوفاً عليه، فيجوز فيه الرفع على
اللفظ، والنصب على المحل.

ثالثاً: المحل الإعرابي للمستغاث به:

نذكر فيما بعد أن المستغاث به والندوب والمتعجب منه باستخدام النداء يكون في
محل نصب.

يختلف النحاة فيما بينهم في العامل في المنادى على النحو الآتي:

— يذهب جماعة من النحاة إلى أن ناصب المنادى هو حرف النداء، واختلفوا في ذلك:

حيث ذهب جماعة منهم إلى أن حرف النداء نفسه هو العامل، فهو يقتضى عن الفعل لفظاً وعملاً، وذلك كى يتحقق معنى الإنشاء الموجود في النداء، وإذ إنه لو كان غيره لكان الأسلوب خبيراً.

ويستدلون على ذلك بأن (يا) تُعال كما تعال الأفعال، أو ما يقوم مقامها، كما يحتجون كذلك لهذا الرأي بأن حرف الجر يتعلق بها، عندما تقول: يا لمحمد، والحرف لا يتعلق بالحرف إلا إذا كان قائماً مقام الفعل.

ويرد على ذلك بأن الحروف لا تعمل إلا إذا اختصت، وحرف النداء يدخل على الفعل والاسم والحرف.

وذهب آخرون -وعلى رأسهم الفارسي- إلى أن حرف النداء اسم فعل. ويرد على ذلك بأن معاني الأفعال لا تعمل إلا في أشباه الجمل (الظروف والمجرورات).

— وذهب جماعة من النحاة -وعلى رأسهم سيبويه- أن الناصب للمنادى فعل مقدر واجب الحذف، وحرف النداء نائب عن الفعل في اللفظ والمعنى، لا في العمل. والتقدير عند هؤلاء، أدهو، أو أنادى، أو أريد... أو نحو ذلك.

وحجتهم في ذلك أن حرف النداء لو كان عاملاً لوجب اتصال الضمير به^(١).

وانتصاب المنادى لديهم بالفعل المقدر (أدهو) لا يقتضى أن يكون خبيراً وهو إنشاء عند الجمهور، وكان أصله الخبر، وكل من الخبر والإنشاء قد ينتقل معنويًا إلى الآخر، ولذلك فإن الفعل الذى نابت (يا) منابه واجب الحذف، حتى لا يتوهم أنه مراد به الإخبار، وليس كذلك.

(١) ينظر: الكتاب ١- ٢٩١.

وأصل النداء عند هؤلاء -وعلى رأسهم سيويه- أن تقولَ: إياك أعني، فكان المتنادى -عندهم- منصوباً ومخاطباً. فناب حرفُ النداء متابَ الفعلِ الناصب، وناب الاسمُ الظاهرُ المدعوُ متابَ ضميرِ الخطاب.

وأنت تلحظ أن جملةَ جوابِ النداء تكون متضمنةً ضمائرَ المخاطبةِ دائماً إذا كانت للمتنادى، نحو، يا محمدُ اكتبْ، أي: أنت، واكافئك، ويا رجالُ احترمكم....

وإذا كانت جملةُ جوابِ النداء متحدثةً عن غيرِ المتنادى فإنها تتضمن مخاطبةً سياقياً، فإذا قلت: يا عليُّ إن محموداً فعل كذا، فكأنك تقول له: يا عليُّ أتبهك، أو أحذرك... أو غيرُ ذلك من هذه المعاني.

تعدى عامل المتنادى إلى ما بعده:

يوجه النحاةُ إعرابَ بعضِ المنصوباتِ أو تعلقَ أشباهِ الجملِ التي تذكر بعد المتنادى إلى أن العاملَ فيها هو العاملُ في المتنادى، وهو الفعلُ الذي ناب حرفُ النداء متابَهُ. ففي قولِ الشاعر:

يا هندُ دعوةُ صَبٍّ هائمٍ دنفٍ

نصب (دعوة) بعاملِ المتنادى، فهو مصدرٌ منصوب به.

وفي قولِ الشاعر:

يا دارُ بينَ النقا والحزنِ ما صنعتِ يدُ النوى بالألى كانوا أهاليك

تعلقت شبه الجملة (بين النقا) بعاملِ المتنادى. وقد تكون في محلِّ نصبٍ على الحالية.

في قولِ الشاعر:

يا أيُّها الربعُ مبكياً بساحته كم قد بذلتُ لمن وافاك أفراحا

يوجه نصب (مبكياً) على الحالية، والعامل فيه عاملُ المتنادى، واستقبحه قومٌ على رأسهم المازني، وأجاره آخرون.

فى قولِ النابغة:

قالت بنو عامرٍ خالوا بنى أسدٍ يا بُوسَ للجَهِلِ ضرراً لا قِوامَ^(١)
نصب (ضرار) على أنه حالٌ من (بوس)، فيكون العاملُ فيها العاملُ فى
المنادى، وقد تجعلها حالاً - من الجَهِلِ، فيكون العاملُ فيها (بوس)
اجتماع حرفى التعريف والنداء

لا يجتمع حرفاً النداء والتعريف، أى: لا يدخلُ حرفُ النداءِ على المعرفِ
بالالف واللام، ويستثنى من ذلك مناديان: لفظ الجلالة (الله)، والجمله المسمى
بها.

الموضع الأول: المنادى لفظ الجلالة (الله) تعالى،

فيقال: يا الله ارحمنا وانصرنا. حيث لفظُ الجلالة (الله) منادى مبنى على
الضم فى محلِّ نصب، وتنطق همزته بالقطع أو بالوصل.

واختلف النحاة فى تعليل دخولِ حرفِ النداء على لفظِ الجلالةِ وفيه الألفُ
واللام على التحريك الآتى:

- منهم من يرى أن ذلك ضرورة؛ لأنه لا يمكن التوصلُ إلى نداءِ لفظِ الجلالةِ
بـ (أى)؛ لأن أياً مبهمَةً، ولا بدَّ من وصفها بأسماء الاجناس، فتقول، يا أيها
المواطن، يا أيها المؤمنون، يا أيها الفتاة... إلخ، والله - تعالى - واحدٌ ليس
بجنس، كما أن لفظه -جلّ وعلا- ليس بـمبهم، فلا يصح أن ينادى بـ (أى) ولا
باسم الإشارة.

- وقيل: ذلك لكثرة الاستعمالِ على اللسان، فأجازوا فى لفظِ الجلالةِ ما لم
يجز فى غيره من الألفاظ.

- وقيل: ذلك لأن الألف واللام فى لفظِ الجلالةِ ليستا للتعريف؛ لأنه لم يكن
نكرة، ولا يجوز أن يكون نكرة، ويستدل على ذلك بدخولِ حرفِ النداءِ على

(١) الكتاب ٢ - ٢٧٨ / ابن يعيش ٣ - ٦٨ / الحزاة ٢ - ١٣٠ / ديوان النابغة ٧١.

الاسماء الموصولة التي تضمنت الالف واللام. حيث لا يرى جمهور النحاة أنهما للتعريف، ومن ذلك قول الشاعر:

من أجلك يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالود عني^(١)

حيث دخل حرف النداء (يا) على الاسم الموصول (التي)، وهو مصدر بالالف واللام، وهما ملازمان له.

من النحاة من طعن على البيت، ومنهم من يقدر منادى محذوفا، نحو: يا أيها التي تيمت...، ومنهم من يرى أنه شاذ.

ملحوظات:

أولا: قطع الهمزة في النداء:

ينطق لفظ الجلالة (الله) بعد حرف النداء بهمزة وصل، وهو القياس، ويجوز أن تقطع الهمزة فتقول: يا الله.

ويُعلل لقطع الهمزة في أثناء النداء بما يأتي:

— إما لأن الالف واللام عوضاً من الهمزة المحذوفة من أصل لفظ (الله)، وهو (الإله).

— وإما للتخميم، فلزومها دليل على تخميم الاسم.

— وإما لأنها همزة مفتوحة، وإن كانت موصولة.

— وإما لكثرة الاستعمال.

وعلى كل مما سبق رد، فالرد على الأول بأنهما لو كانا عوضاً من الهمزة المحذوفة لما اجتمعا في اللفظ الواحد، كما هو في لفظ (الإله)، ويرد ذلك بأن لفظ (الله) خاص به وحده تعالى، وأما لفظ الإله فإنه يكون لكل معبود، وعلى الثاني بأنهما لازمان في (الذي والتي)، ولم تقطع الهمزة، وعلى الثالث بأن همزة (ايم)

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١٩٧ المختضب ٤ - ٢٤١ / التبعة والتذكرة ١ - ٣٥٦ / شرح ابن عيش ٢ - ٨ /

شرح الرضى على الكافية ١ - ١٤٥ .

و (أيمن) مفتوحة، وإن كانت موصولة، وعلى الرابع بأنه لا تقطع الهمزة فيما يكثر استعمالهم له.

ثانياً: القول في (اللهم):

الحق بلفظ الجلالة (الله) ميمٌ مشددةٌ، فقالوا: اللهم، بضم الهاء، وسكون الميم الأولى وفتح الثانية باتفاق، واختلف في تعليل هذا الإلحاق على النحو الآتي:

— ذهب البصريون إلى أن الميم المشددة عوضٌ من حرفِ النداء المحذوف، ولذلك فإنه لا يجوز الجمع بينهما، وأما قولُ الشاعر:

إني إذا ما حدثُ أَلَمَّا أقول يا اللهم يا اللهم^(١)

فضرورة، حيث جمع بين حرفِ النداء والميم المشددة.

ومثله قوله:

وما عليك أن تقولِي كلِّما سَبَّحتِ أو هلَّلتِ يا اللهم

أردد علينا شيخنا مَلَمَّا

— ورأى الكوفيون -وعلى رأسهم الفراء- أن أصله: (يا الله أَمَّا بخير)، أو: يا آله أُم بخير، أي: اقصدنا به، فالميم المشددة بنيةٌ فعليةٌ، فأنقروا الهمزة من (أم) لكثرة الاستعمال، فانصلت الهاءُ بالميم، ولذلك فإنهم يجيزون دخولَ حرفِ النداء عليه.

لكنه يرد على ذلك بأنه يجوز أن يقال: اللهم أَمَّا بخير، فلو كان الأمرُ كما عللوا من قبلُ لكان ذلك تكريراً، كما أنه لا يقال: اللهم أَمَّا بخير، ويقال: اللهم اغفر لنا، بدون حرفِ عطفٍ، بما يدلُّ على أنه لا يتضمن فعلاً؛ حتى يعطف عليه «اغفر».

(١) المقتضب ٤ - ٢٤٢ / المحنب ٢ - ٢٣٨ / التبصرة والذكرة ١ - ٢٥٦ / شرح ابن عيش ٢ - ١٦ / الإيضاح في شرح المنصل ١ - ٢٩٠ / المساعد ٢ - ٥١١ / شرح التصريح ٢ - ١٧٢ / وفيه رواية: إني إذا ما مطعم، ورواية: لم .

- وقيل: ريدت الميم للتفخيم والتعظيم، كما هو الحال في «ابنم، وزرقم».

ثالثا: حذف الألف واللام من (اللهم):

يجوز حذف الألف واللام من (اللهم)، فتكون (لاهم)، ومنه قولُ عبد المطلب:

لاهمَّ إن المرءَ يـمـ نـع رحلـه فامنع حـيـالـك^(١)

والاصل: اللهم، فحذف الألف واللام فصار: لاهم.

وكذلك قولُ الآخر:

لاهمَّ أنت تجبُّرُ الكـبـيرا أنت وهبت جـلـة جـرُّجـورا

وقول الشاعر:

لاهمَّ إن عامـرَ بنَ جهـم أحرم حجَّا في ثيابِ دُـمـم^(٢)

وقول الآخر:

لاهمَّ إن جرُّهمـا عبادُكـا النـاسُ طـرفُ وهـمُ بـلـادُكـا

ويتصل بذلك قولهم: لاه أبوك، أي: لله أبوك، وهو تعبيرٌ تعجبي، ومنه قولُ ذي الإصبع:

لاه ابنُ عمي ما يخافُ الحـادِثـاتِ من العـواقبِ

أي: لله ابن عمي...

رابعا: وصف (اللهم):

اختلف النحاة فيما بينهم في وصف لفظ (اللهم) على رأيين:

أولهما: ما رآه سيبويه^(٣) وانتصر له الفارسي من عدم جواز وصف لفظ (اللهم) لوجود الميم في آخره، فأخرجته الميم عن نظائره في الأسماء، وما يذكر بعده من لفظ يتوهم أنه نعت له يكون منادى محذوفاً قبله حرفُ النداء.

(١) اللسان: حنن. الحلال: القوم المحلول بالمكان.

(٢) أساس البلاغة ١ - ٢٧١، مشكل القرآن لابن قتيبة ١٤٢/الدمم: الوضر والدنس.

(٣) ينظر: الكتاب ٢ - ١٩٧، ١٩٨.

والآخر: ما ذهب إليه المبرد^(١) واختاره الزجاجُ من جوارِ وصفه؛ لأن الميمَ المشددةَ عوضٌ من حرفِ النداء، فكان اللفظ (اللهم) هو (يا الله)، لما جار وصف المنادى (الله) بعد (يا) جاز وصف (اللهم).

في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ...﴾ [آل عمران: ٢٦] يعرب ﴿مالك﴾ على الأوجه الآتية:

— أن يكون بدلاً من (اللهم) منصوباً، وعلامةُ نصبه الفتحة.

— أن يكون عطف بيانٍ له منصوباً.

— أن يكون منادى ثانياً وقد حذِفَ حرفُ النداء، والتقدير: يا مالكَ الملك.

— أن يكون نعتاً للمنادى (اللهم) في محلِّ نصب، على المحل؛ لأنه منادى مبنى على الضم في محلِّ نصب، والميم عوضٌ من حرفِ النداء. والإعرابُ على التعمت في رأي المبرد ومن ذهب مذهبه.

ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٤]. وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الزمر: ٦٤].

والموضع الثاني من موصى عدم اجتماع أداتى النداء والتعريف هو: الجملة المسماة بها: فيقال: يا الكاتبُ درسه محمودٌ أقبل، يا المنطلقُ على أُسرغ، يا اللاعبُ الكرةَ محمدُ انتبه إلى دروسك.

وتقول: يا المنطلقُ زيد... وذلك في رجلٍ مسمى بإحدى هذه الجمل أو بغيرها، حيث يدخل حرفُ النداء على ما فيه الألف واللام حيث.

ملحوظة:

دخول حرفِ النداء على ما فيه (ال) في غير هذين الموضعين يكون من الضرورة الشعرية، منه قول الراجز:

(١) ينظر: المقتضب ٤ - ٢٣٩.

فِيَا الْغُلَامَانِ اللَّذَانِ فَرَا ^(١) إِيَّا كَمَا أَنْ تَكْسِبَانَا شَرًّا

حيث دخل حرفُ النداء (يَا) على ما فيه الألفُ واللامُ (الغلامان)، وليس من الموضوعين المذكورين استثناءً.

نداء ما فيه أداة التعريف

ذكرنا أنه لا يجتمع حرفا التعريف والنداء إلا في مواضع أو تراكيب معينة، فإذا أردنا أن ننادى ما فيه (أل) في غير هذه المواضع فإنه يكون بإحدى طريقتين: إما باستخدام (أي)، وإما باستخدام اسم الإشارة.

ويجعل قسمٌ من النحاة هذه الفكرة تحت موضوع (النادى المبهم)، ويقصدون بالنادى - حيثئذٍ: (أي، واسم الإشارة)، فالنادى في هذا التركيب هو الاسمُ المعروفُ بالأداة عند بعضِ النحاة، وعند الآخرين هو الاسمُ المبهم، ذلك على التفصيل الآتي:

أ - (أي) منادى:

تستخدم (أي) لنداء المعروف بالألف واللام، فكانها بمثابة الصلة بين حرفِ النداء والنادى المحلى بـ(ال)، فيكون الاسمُ المقصودُ بالنداء صفةً لأي، وهي منادى، فتقول: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، ويراعى في هذا التركيب ما يلي:

١- تكون (أي) منادى مبنياً على الضمِّ في محلِّ نصب؛ لكونه منادى مقصوداً مشاراً إليه، فهو بمنزلة: يَا رَجُلَ.

(١) المغتصب ٤ - ٢٤٣ / شرح ابن عيسى ٢ - ٩ / شرح ابن السائغ ٥٧١ / المقرب ٣٧، ٨٥ / شرح التصريح ٢ - ١٧٣.

(يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (الغلامان) منادى مبني على الألف في محل نصب. (اللذان) نعت للمنادى مرفوع على اللفظ. (فرا) فعل ماض مبني على الفتح، وألف الاثنين ضمير مبني في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إياكما) ضمير مبني في محل نصب على التحليل يفعل مضمر وجوباً. (أن) حرف مصدري ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (تَكْسِبَانَا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون. وألف الاثنين ضمير مبني، في محل رفع فاعل، وضمير المتكلمين مبني في محل نصب مفعول به أول، والمصدر المأول في محل جر بمن المفعولة. (شراً) مفعول به ثا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

٢- تلحق (ها) هاءً مفتوحةً فتحةً طويلةً، (أى: ذات ألف مد) بـ(أى)، فتكون (أيها)، وهى حيثئذ مقحمة بين (أى) وما توصف به، ويختلف النحاة فى (ها) الملحق بـ(أى):

- فمنهم من يرى أنها (ها) التنيه تكون عوضاً من حرف النداء (يا)، فكانت كررت يا، فقلت: يا يا، وعلى رأس هؤلاء سيويه^(١).

- ومنهم من يرى أنها عوضٌ مما تستحقه (أى) من الإضافة؛ لأن أياً ملازمة للإضافة، فلما لم تُضَفْ فى هذا التركيب جعلت (ها) عوضاً من الإضافة.

- ومنهم من يرى أنها للتنيه، أو لتكثير الوحدات الصوتية.

ويجوز فى لغة أن تضم الهاء وتحذف الألف (الفتحة الطويلة).

و(ها) هذه وصلة بين المنادى المنعوت (أى)، والمنادى النعت المقصود المعرف بالأداة؛ لأنه لو لم تكن موجودة لالتبس بين النعت والمضاف إليه.

ولابد من التأكيد أنه لولا هذه الوصلة (ها) لأصبح الاسمُ المعرف بعد (أى) لارم الإضافة إليها، وما (أى) فى حد ذاتها - فى رأى - إلا سبيل للتوصل إلى نداء ما فيه الألف واللام.

٣- توصف (أى) باسم جنس أو باسم إشارة أو اسم موصول محلى بالألف واللام. فنقول: يا أيها المواطن...، يا أيها المؤمن... ونقول: يا أيها... يا أيها الذى...

٤- صفة (أى) يجب أن تكون مرفوعة، أو فى محل رفع، ذلك لأن الصفة هى المقصودة بالنداء، فكانها بمثابة النكرة المقصودة التى تكون مبنية على ما يرفع بها، فلما جاور النداء إلى الصفة أصبح معرباً، وبذلك استحققت الصفة الرفع.

٥- من الأفضل أن يلحق بأى تاء التانيث مقحمة بينها وبين (ها) التنيه إذا كان المقصود مؤنثاً، فنقول: يا أيها المواطنة... يا أيها الطالبة... يا أيتهذه.

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١٩٧، ١ - ٢٩١.

٦- اختلف النحاة في المقصود بالنداء المذكور بعد (أى) على النحو الآتى:

- يذهب الأكثرون إلى أنه نعتٌ لأى، ويكون مرفوعاً دائماً، ويعملون للرفع بأن النعت إنما هو المقصود بالنداء، فكان حقه الضمُّ أو ما يرفع به، فالتزم بالضمُّ لذلك، إلا أن علامته تكون علامة إعراب لزوالِ علة البناء بوجودِ الألفِ واللام.

وتكون (أى) و(ها) وصفة (أى) بمنزلة اسم واحد، ولذلك فإن ما فيه حرفاً التعريف يكون صفة لازمة.

- يجيز المازنى والزجاجُ نصبَ نعتِ (أى) قياساً على ما يذكر في نعتِ المنادى بالنعتِ المعرفِ بالأداة، حيث يجوز فيه النصبُ على المحل، والضمُّ على اللفظ، فتقول: يا محمودُ الكريم (بنصبِ الكريم وضمه).

- ذهب بعضهم إلى أنه بدلٌ، وليس نعتاً، ويعملُ لذلك بأنه غيرُ مشتق.

لكننا علينا أن نستحضر -هنا- فكرة أن البدل في نية تكرير العامل، فالبديل والمبدل منه بمثابة -جملتين، ولا يجوز تكريرُ العامل حال احتسابِ المعرفِ بالأداة بدلاً.

- ذهب آخرون إلى أنه عطفٌ ببيان، ويختار ابنُ يعيش هذا الرأي، ويعملُ له بأن النعتَ تحليةُ الموصوفِ بشيء فيه، أو في شيء من سببه، لكن هذه أجناس، فهي شرح وبيان للأول المنادى^(١).

- وذهب الاخفشُ إلى أنه خبرٌ مبتدأ محذوف، وتكون الجملةُ الاسميةُ صلةً (أى)، لأن أياً بمعنى الذى عنده فهي موصولة، ويُردُّ بأن الموصول لا يبنى في النداء لطوله.

٧- يستوى في نعتِ (أى) في النداءِ المفردُ والمتنى والجمع، وكذلك المذكورُ والمؤنثُ، فتقول: يا أيها الطالبُ...، يا أيها الطالبان...، يا أيها الطلابُ...، يا أيها الطالبةُ، يا أيها الطالبتان...، يا أيها الطالبات.

(١) شرح ابن يعيش ١ - ١٣٠.

وتكون (أى، وأية) منادى مبني على الضم في محل نصب، أما (الطالب، والطالبة. والطلاب وال طالبات) فهي نعت لأى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أما (الطالبان، الطالبتان) فهما نعت مرفوع، وعلامة رفعه الألف، لأنهما مثنى.

أما (ها) فهي حرف رائد مبني لا محل له من الإعراب.

٨- نعت (أى) المرفوع في هذا التركيب يكون واحداً من:

- الاسم المعروف بأداة التعريف التى تفيد الجنس، نحو: أيها الطالب.... يا أيها المؤمنة....

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّبِعِ اللَّهَ﴾ [الاحزاب: ١]، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧].

- الاسم الموصول المحلى بال، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا وَزَّعْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٤]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

- اسم الإشارة المنعوت باسم معرف بالأداة، كما هو فى قول الشاعر:

أَيُّهَذَانِ كُلاً رَادِيكُمَا ودَعَانِي وَاغْلَا فِيمَنْ يَغِلُّ^(١)

(١) صفة الحافظ ١٧٩ / شرح شلور الذهب ١٥٤ / الدرر ١ - ١٥٢. الوافل: الذى يدخل على القوم يشربون ولم يَدْعُ إِلَى ذَلِكَ.

(أيّهذان) أى: منادى مبني على الضم فى محل نصب، وحرف التثنية محذوف، هذان: اسم إشارة مرفوع لأنه نعت للمنادى، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى. ويجوز أن يحمل (ها) حرف تبيين مبني لا محل له من الإعراب. (كلاً) فعل أمر مبني على حذف النون، وألف الاثنين ضمير مبني فى محل رفع، فاعل. (راديكما) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، وضمير المخاطبين مبني فى محل نصب، مفعول به. (ودعاني) الواو: حرف عطف مبني لا محل له. دعا: فعل أمر مبني على حذف النون، وألف الاثنين ضمير مبني فى محل رفع فاعل. والنون حرف وقاية مبني لا محل له. وضمير التثنية مبني فى محل نصب، مفعول به. (واغلا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (غى) حرف جر مبني. (من) اسم موصول مبني فى محل جر، وشبه الجملة فى محل نصب نعت لوافل، أو متعلقة بمحذوف نعت. (يغل) فعل مضارع مرفوع، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

حيث نعت المنادى (أى) باسم الإشارة (هذان)، وهو للمثنى، ولم ينعت باسم معرف بالأداة، وهو قليل.

وقول طرفة:

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوعى وإن أشهد اللذات هل أنت مخلصي^(١)

حيث نعت (المنادى) باسم الإشارة (هذا)، وقد وصف باسم محلى بال.

٩- إن كان صفتها غير اسم جنس معرف بالأداة أو اسم إشارة أو اسم موصول محلى بالأداة فإنها تزول على أن الموصوف محذوف، وصفته المذكورة أقيمت مقامه، فقولك: يا أيها الكريم.. أصله: يا أيها الرجل الكريم... و(الكريم) تعرب نعتا لآى مرفوعا.

ومنه قوله -تعالى-: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩]. ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ [المزمل: ١].

١٠- إن أتبت الصفة بتابع آخر فإنه يكون مرفوعا، فتقول: يا أيها الرجل ذو المال وذو الجملة.

وقد يُنصب على البدل فتقول: يا أيها الرجل ذا المال، وذو الجملة.

١١- قد يذكر اسم الإشارة بين (أى) وصفتها، فيقال: يا أيهذا الرجل... يا أيها ذى المرأة... يا أيها ذى المرأة...

ويكون اسم الإشارة مبنيًا فى محل رفع، نعت للمنادى (أى). أما الاسم المعرف بالأداة فإنه يكون نعتا ثانيا لآى مرفوعا، أو يكون نعتا لاسم الإشارة.

وأنت تلحظ أن اسم الإشارة فى مثل هذا التركيب قد وُصف بما وُصف به (أى) من اسم جنس معرف بالأداة، وتكون (أى) فى هذا التركيب مقحمة لنداء اسم الإشارة الموصوف بما فيه أداة التعريف، مع أنه هو المقصود بالنداء. من ذلك قول طرفة:

(١) الكتاب ٢ - ٣٣٨ / المنتخب ٨٥٠٢ / شرح شعور الذهب ١٥٣.

ألا أيُّهَذَا الزاجِرُ أَحْضَرُ الْوَعْيِ وَأَنْ أَشْهَدُ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي^(١)
وَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ:

ألا أيُّهَذَا الْبَاغِعُ الْوَجْدُ نَفْسَهُ لَشَيْءٍ نَحْتَهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرِ^(٢)
وَقَوْلُ الْآخَرِ:

ألا أيُّهَذَا الْمَنْزَلُ الدَّارِسُ الَّذِي كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الْحَيُّ عَاهِدُ

١٢ - قد يستعملُ هذا التركيبُ في غير إرادة النداء، ولكن للاختصاص، وعندئذٍ يحذفُ حرفُ النداء دونَ تقديرِ ذكره، كأن نقول: أَمَا أَنَا - أيُّهَا الْمُتَحَدِّثُ - فافهم الدرسَ، وأما نحن - أيُّهَا الطُّلَّابُ - فمستبهمون، والتقدير في كلتا الجمليتين: أَنَا أَخْتَصُّ بِذَلِكَ، ونحن نختصُّ بذلك، ويلاحظُ أَنَّ الغرضَ من ذكرِ المخصوصِ تخصيصُ مدلوله من بين أمثاله، وتحديدُه واختصاصه بما نسب إليه من حكم.

ويختصُّ هذا التركيبُ في الاختصاصِ بما يأتي:

(١) (ألا) حرف استفتاح وتنبية مبني، لا محل له من الإعراب. (أيُّهَذَا أَيُّ: متناهي مبني على الضم في محل نصب، وحرف النداء محذوف. وها: حرف تنبيه مبني، لا محل له من الإعراب. فَا: اسم إشارة مبني في محل رفع، نعت لأى. (الزاجري) بدل من اسم الإشارة، أو عطف بيان له، مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وإليه ضمير مبني في محل نصب، مفعول به، أو في محل جر بالإضافة. (أحضر) فعل مضارع مرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله مستتر تقديره: أَنَا، ويروي بالنصب على تقدير أن المصدرية محذوفة. (الوعْي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وَأَنْ) حرف عطف وحرف مصدرى ونصب مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (أشْهَدُ) فعل مضارع منصوب بعد أَنْ، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أَنَا، والمصدر المأول معطوف على أحضر. (اللذات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة. (هَلْ) حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. (أَنْتَ) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (مُخْلِدِي) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وإليه ضمير مبني في محل جر بالإضافة.

(٢) (الوجد) فاعل للباغع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نَفْسَهُ) مفعول به منصوب، وضمير الغائب في محل جر بالإضافة. (لَشَيْءٍ) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بياغع. (نَحْتَهُ) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر. (وَالنَّادِ): حرف تأنيت مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. (لِلْقَائِدِ) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل جر، نعت لشيء (عن يديه) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بنحو.

- تكون (أى) مبنية على الضم، فى محل نصب بفعلٍ محذوفٍ وجوياً،
تقديره: أخص، ومن النحاة من يرى أنها معربة.

ولا يعرض عن الفعل المحذوف، بخلاف النداء فإنه يعرض فيه عن الفعل
المحذوف بحرف النداء.

وبناء (أى) على الضم فى محل نصب مذهبُ جمهور النحاة. لكن الاخفش
يذهب إلى أن أيا منادى، ولا ينكر أن ينادى الإنسان نفسه متمثلاً فى ذلك بقول
عمر: «كلُّ الناسِ أقرُّه منك يا عمر».

لكن السبب فى قد ذهب إلى أن أيا فى الاختصاص معربة من أحدٍ وجهين:

أولهما: أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف، ويكون التقدير: ... - هو أياها الرجل -
أى: هو المخصوصُ به، أو: من أريد الرجل المذكور.

والآخر: أن تكون مبتدأ خبره محذوف، ويكون التقدير: - أياها الرجل المخصوصُ
أنا المذكورُ - . أو: أياها الرجل المخصوص من أريد - ...

- تكون - (أى) موصولة بـ(ها)، أى: هاء مفتوحة فتحة طويلة، أى: بالـ
مد.

- تكون (أى) موصوفة باسم جنسٍ دون اسم الإشارة أو الاسم الموصول
المحلّى بـ (أل)، ويكون مرفوعاً لفظاً، ولا يجوز نصبه كما هو فى النداء عند
بعض النحاة.

- يجوز إلحاق تاء التانيث بـ(أى) إذا كان نعتاً مؤنثاً.

- يجب أن تُسبق جملة الاختصاص بهذا التركيب بضمير التكلم (أنا، نحن).

- تكون (أياها) فى الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتانيث، ومن الأفضل أن
تلتحق تاء التانيث بأياها إذا كان النعت مؤنثاً.

- يذهب جمهور النحاة إلى أن جملة الاختصاص اعتراضية بين المبتدأ
والخبر، لا محل لها من الإعراب، ولكن من النحاة من يذهب إلى أنها فى محل

نصبٍ على الحالية، ويكون تقديرهم لها: ... مخصوصا من بين ... أو: مخصوصين من بين ...

من ذلك قولك:

أنا -أيها المواطن- أرفع حقوق الوطن.

نحن -أيها المواطنان- نرفع حقوق الوطن.

نحن -أيها المواطنون- نرفع حقوق الوطن.

أنا -أيها المسلمة- أرفع حقوق الجار.

نحن -أيها المسلمتان- نرفع حقوق الجار.

نحن -أيها المسلمات- نرفع حقوق الجار.

بـ اسم الإشارة منادى:

يتوصل إلى نداء ما فيه أداة التعريف باستعمال اسم الإشارة، ويكون المقصود بالنداء المعروف بالأداة صفةً له، فتقول: يا هذا المؤمن، يا هذه المؤمنة، يا هذان المؤمنان، يا هاتان المؤمنتان، يا هؤلاء المؤمنون والمؤمنات... وتقول: ياذا المؤمن، ويا ذى المؤمنة...

ومثل هذا التركيب (حرف النداء يتلوه اسم الإشارة المتلوة بما فيه أداة التعريف) يحتمل وجهين:

أولهما: أن تجعل المقصود بالنداء المعروف بالأداة، فيكون اسم الإشارة وصلةً له، فيجب لذلك رفع الصفة، مثله في ذلك مثل (أى).

ونكرر -هنا- أنه يجوز عند المازنى فى الصفة -حيث- الرفع والنصب.

والآخر: أن تجعل المقصود بالنداء اسم الإشارة نفسه فيجوز فى الصفة -حيث- الرفع والنصب، فتقول: يا هذا الرجل أو الرجل، حيث يجوز رفعه

على أنه صفة، كما يجوز نصبه على النعتِ على المحل، أو على البدل، أو عطف البيان.

ومنه قولُ ابنِ لؤذانِ السدوسي:

يا صاح ياذا الضامرُ العنسي والرحلي والاقتاب والحلس^(١)
حيث (ذا) اسمُ إشارة، ويروى برفع (الضامر) ونصبه على الأوجه السابقة من التعليل.

ملحوظة:

يجر (الرحل) وما بعده في البيت السابق، ولجره عند البصريين توجيهان^(٢):

أولهما: أنه معطوفٌ على العنس، ووصفه مع ما بعده بالضمور مجازٌ.

والآخر: أنه مع ما بعده مجرورٌ ببناءٍ آخر، وانتقدير. يا صاحبَ الرجل. فحذف المضاف وأبقى المضاف إليه مقامه.

أما الكوفيون فإنهم يجعلون (ذا) بمعنى صاحب، ويجعلون (الضامر) مجروراً بالإضافة، أما العنس فهو عطفُ بيان، حيث عطف عليه الرجل وما بعده، وهي لا توصف بالضمور.

ومنه قولُ عبيد بن الأبرص:

يا ذا المخوفنا بمقتل شيخه حَجَرٍ تَعْنَى صاحبِ الأحلام^(٣)

(١) الضامر: الدقيق اللحم، العنس: الناقة الشريفة، الاقتاب: جمع قتب، وهو رجل السنام، الحلس: ما يوضع تحت البردة على ظهر الدابة.

ينظر: الكتاب ٢ - ١٩٠ / المختضب ٤ - ٢٢٣ / الأصول ١ - ٣٣٩ / الخصائص ٣ - ٣٠٢ / الشجرة والتذكير ١ - ٣٤٥ / الإيضاح في شرح الفصل ٢ - ٢٧١ / القرب ١ - ١٧٩ / شرح الرغز على الكافية ١ - ١٤٠ / المساعد ٢ - ٥١٥ / الخزانة ١ - ٣٢٩.

(٢) ينظر: شرح الفصول على الكافية ٧٣، ٧٤.

(٣) الكتاب ٢ - ١٩١ / أمالي ابن السجري ٢ - ٣٢٠ / الخزانة ٢ - ٢١٢ / ديوانه ٢٠.

(يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (ذا) اسم إشارة منادى مبني على القسم المقدّر. (المخوفنا) نعت للمنادى مرفوع، وعلمة رفعه الفتحة، وضمير التكميل مبني في محل نصب مفعول به. (بمقتل) -

حيث وصف المنادى اسم الإشارة بما فيه أدلة التعريف (المخوفنا).

تابع المنادى المبني،

يتنوع تابعُ المنادى المبني بين النعت والتوكيد وعطف البيان والبدل وعطف النسق، حيث تكون هذه صورَ التابع، وفي ذلك أحكامٌ، هي:

١ - إذا كان التابعُ نعتاً أو توكيداً أو عطفَ بيان وهو مضافٌ إضافةً معنويةً غيرَ معرف بالآلف واللام: فإنه يجب فيه النصب. لأن هذه التوابع لو وقعت موقعَ صاحبها لكانت منصوبةً، ولا يجوز رفعها على لفظِ المنادى.

فتقول: يا عليُّ صاحبَ محمود، حيث (علي) منادى مبني على الضم في محلِّ نصب، و(صاحب) نعت أو عطف بيان من (علي) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وتقول: يا محمودُ ذا عِلْمٍ، (ذا) نعت للمنادى (محمود)، منصوبٌ وعلامةُ نصبه الآلف؛ لأنه من الأسماء الستة.

وتقول: يا طلابُ كلُّكم، وكلُّهم، بنصب (كل)؛ لأنه توكيدٌ للمنادى.

ومنه: يا محمدُ نفسَكَ ونفسَه، بنصب (نفس)، يا طالبانِ كليكما وكليهما، ويا قومُ جميعكم وجميعهم، بنصب (كلا وجميع)؛ لأن كلا منهما توكيدٌ للمنادى.

وتقول: يا أحمدُ عبدَ الله، بنصب (عبد)، على أنه عطفُ بيان للمنادى المبني على الضم (أحمد).

ومنه قول الشاعر:

أزِيدُ أَخَا وَرَقَاءَ إِنْ كُنْتَ ثَائِرًا فَقَدْ عَرَضْتَ أَحْنَاءَ حَقٍّ فَخَاصِمٌ^(١)

- جاز ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتخريف. (شبهه) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وخمير الغالب مبني في محل جر بالإضافة إلى شيخ. (حجر) بدل من شيخ مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لني) مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: لني غني. (صاحب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الأحلام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) الكتاب ٢ - ١٨٣ / المقصد ٢ - ٧٧١ / الفصل ٣٨ / شرح ابن ميمون ٢ - ٤ / أحناء: جمع حنو، وهو الجانب، ثائراً: طالباً للدم.

حيث (أخا) نعت للمنادى المبني على الضم (زيد)، والنعت مضافٌ إضافةً غير لفظية، فنصب على المحل، فالمنادى إذا وصف بالمضاف فهو بمنزلة إذا كان في موضعه، فكانك قلت: يا أخا ورقاء^(١)، والصفة من تمام الموصوف لأنها مخصصة له^(٢)، ولذا لم يجر في مثل هذه الصفة إلا النصب.

ب - إذا كان التابع توكيداً غير مضاف أو عطف بيان غير مضاف: جاز فيه الرفع على اللفظ، والنصب على المحل.

فتقول في التوكيد: يا طلاب أجمعون (وأجمعين) اتبهوا، حيث (أجمعون) توكيدٌ للمنادى المبني على الضم (طلاب) والتوكيد غير مضاف، فيجوز فيه الرفع على اللفظ، والنصب على المحل.

وتقول: يا طالب محمود، ومحموداً، حيث (محمود) عطف بيان للمنادى المبني على الضم (طالب)، فيجوز فيه وجها الرفع على اللفظ، والنصب على المحل.

وعطف البيان بثابة الصفة لأن كلا منهما من البيان.

ج - إذا كان التابع نعتاً مضافاً إضافةً لفظيةً وهو مقرون بالالف واللام: جاز فيه الإتيان على اللفظ وعلى المحل، فتقول: يا محمد الجميل الخلق، بضم (الجميل)

= (الزيد) الهزة حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. زيد: منادى مبني على الضم في محل نصب. (أخا) نعت للمنادى منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة. (ورقاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. (إن) حرف شرط جازم مبني، لا محل له من الإعراب. (كنت) فعل الشرط ماضٍ مبني على السكون، وضمير المضارب مبني في محل رفع، اسم كان. (تاترا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لقد) الفاء رابط الشرط بجوابه، حرف مبني لا محل له من الإعراب. قد حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (عرضت) فعل جواب الشرط ماضٍ مبني على الفتح، وانشاء حرف توكيد مبني، لا محل من الإعراب. (أحتاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (حن) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فخاصم) عاطف ومعتطف مجرور.

(١) الكتاب ٢ - ١٨٣ / المختصر ٢ - ٧٧١.

(٢) شرح ابن عيسى ٢ - ٤.

وفتحه؛ لأنه نعتٌ للمنادى المبني على الضم (محمد)، والضمّة للإتياع على لفظِ المنادى، والفتحةُ للإتياع على المحل، حيث محلُّ المنادى النصب.
ومنه قولك: يا أحمدُ الحسنُ الخط، ويا محمودُ الكريمُ اليد، ويا سعادُ المهذبةُ الخلق.

كلُّ من (الحسن، والكريم، والمهذبة) نعت للمنادى المبني على الضم، وهو في محلِّ نصب، فتضمُّ على اللفظ، وتفتح منصوبةً على المحل.

د - فإذا كان التابعُ عطفَ بيانٍ أو نعتاً مقروناً بأداة التصریف؛ وهو غيرُ مضاف ولا شبيه بالمضاف: فإنه يجوز أن يعربَ على اللفظ أو على المحل، فنقول: يا محمدُ الكريمُ، حيث (الكريم) نعت لمحمد يرفع بالضمّة مراعاةً للفظ، وينصب بالفتحة مراعاةً للمحل.

وتقول، يا عليُّ الأبُّ، بنصب (الأب) ورفعه، ويا محمودُ والاولُ، بنصب (الاول) ورفعه، ومن نصب النعت قول جرير:

فما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سعدي بأفضل منك يا عمرُ الجواداً^(١)

حيث (الجواد) نعت للمنادى المبني على الضم (عمر)، والنعت منصوب على المحل، ويجوز فيه الرفعُ على اللفظ.

(١) ديوانه ١٣٥/المقتضب ٤: ٢٠٨/القصص ٢: ٧٧٠ شرح التصريح ٢: ١٦٩.

كعب بن مامة هو الإباضي الذي أكر على نفسه بالماء حتى هلك عطشا. ابن سعدى كان مشهوراً بالجواد. (ما) حجازية حرف نقي مبنى، لا محل له من الإعراب يعمل عمل ليس. (كعب) اسم ما مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ابن) بدل أو عطف بيان أو نعت لكعب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مامة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (وابن) عاطف ومطوف على كعب مرفوع. (سعدى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة للقدرة نيابة عن الكسرة لتعذر. (بأفضل) الباء: حرف جر زائد للتوكيد لا محل له، الفضل: غير ما الحجازية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة للقدرة، منع من ظهورها فتحة جر المنوع من الصرف يحرف الجر الزائدة نيابة عن الكسرة. (منك) جار ومجرور مبنيان، وثبه الجملة متعلقة بأفضل. (يا) حرف نداء مبنى. (عمر) منادى مبني على الضم في محل نصب. (الجواد) نعت لعمر منصوب على المحل، والألف للإطلاق حرف مبنى، لا محل له من الإعراب.

فإذا كان المنادى مبنياً فإن تابعه يتخذ العلامة الإعرابية الخاصة به، مع مراعاة ما يمكن أن يحتمله من تقديرٍ على محلّ المنادى أو لفظه. فتقول:

يا سيّويه العالم؛ يرحمك الله، حيث (سيّويه) يكون منادى مبنياً على الضمة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة التي بنى عليها في محل نصب، ويكون (العالم) نعتاً مرفوعاً على اللفظ، وعلامة رفعه الضمة، مراعاة للضمّة المقدرة التي بنى عليها المنادى المنعوت، ويجوز أن يكون منصوباً بالفتحة على المحل؛ لأن المنادى في محلّ نصب.

كما تقول: يا نعمده البخيل أعط للفقرءاء، حيث (نعمده) علمٌ مبنى على الضم المقدّر، والنعت (البخيل) يجوز فيه الرفع بالضمّة على اللفظ، والنصب بالفتحة على المحلّ.

هـ - إن كان التابعُ بدلاً أو معطوفاً عطفَ نسقٍ غيرَ معرفٍ بالأداة: فحكمه حكمه لو كان غيرَ تابعٍ، أي: تحتسبهما منادى مستقلاً مقصوداً في نفسه.

فتقول: يا رجلُ محمودُ أقبلْ، بضم المنادى (رجل) وتابعه البديل (محمود) بالبناء على الضم، كما لو كان كل منهما منادى مستقلاً.

وتقول: يا محمودُ وعلىُّ أقبلا، ببناء كل من (محمود وعلى) على الضم.

ومن ذلك قولك: يا محمودُ أبا علىُّ ساعدني، ببناء (محمد) على الضم؛ لأنه علمٌ غيرُ مضاف، ونصب البديل (أبا) بالالف؛ لأنه مضاف.

ومنه: يا محمودُ وعبدُ اللهِ ساعداني، ببناء (محمد) على الضم، ونصب (عبد) بالفتحة.

من النحاة من يجيزُ حملَ المعطوفِ على المنادى على موضعه مطلقاً، فتقول: يا محمودُ وعلىُّ أقبلا، وبإعْدِ الله ومحموداً ساعداني، لكن الرأي الأول هو المختار، وهو بناء ما يستحق البناء.

ومنه: يا أحمدُ وسميرُ، ببناء الاسمين على الضم. ياسميرُ وبائعُ اللبن، ببناء الأول على الضم، ونصب الثاني. بابائعُ اللبن وسميرُ، بنصب الأول، وبناء الثاني على الضم.

وتقول: يارجلُ سَمِيرُ، ببناءِ الاسمينِ على الضم، ويا رجلُ عبدُ الله، ببناءِ الاولِ على الضم، ونصبِ الثاني. يابائعُ اللبنِ أحمدُ، بنصبِ الاول، وبناءِ الثاني على الضم.

و - يذهب النحاةُ إلى أن المنسوقَ إذا كان معرفاً بالالف واللام: جاز فيه الرفعُ والنصبُ، فتقول: يا سَمِيرُ والابنُ (بالضمة والفتحة)؛ وذلك لأنه يتمتع بتقديرِ حرفِ النداء قبله لوجودِ الالف واللام، ولا يجتمعان مع حرفِ النداء إلا في مواضع، فأشبه بذلك النعت.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِثِّي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبا: ١٠] بنصبِ (الطير) في قراءةِ العامة، ورفعهِ في قراءةِ السلمي والأعرج ويعقوب وأبي نوفل وأبي يحيى وعاصم في رواية.

ويوجه النصبُ على أنه بالعطف على محلِ المتنادي المبني على الضم (جبال)، ومحلُّه النصب، وفيه أوجه أخرى^(١).

أما الرفعُ فإنه يوجه على أنه معطوفٌ عطفَ نسق على المتنادي المبني على الضم ﴿جِبَالُ﴾^(٢). ومنه قولُ الشاعر:

أَلَا يَا زَيْدُ وَالضُّحَّاكَ سَيِّراً فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ^(٣)

(١) يوجه نصب (الطير) كذلك على:

- أنه مفعول به لفعلٍ محذوف، والتقدير: وسخرنا الطير.

- أنه مفعول معه، ويرد هذا الرأي بأن قبله لفظ (معه).

- أنه معطوفٌ على التصوب (فضلاً) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا دَاوُدَ مَا يَشَاءُ﴾.

(٢) يوجه الرفعُ كذلك على الابتداء والخبر محذوف، والتقدير: والطير مؤوبة، أو: بالعطف على الضمير في (أوِثِّي).

(٣) (ألا) حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. (يا) حرف نداء مبني. (زيد) متنادي مبني على الضم في محل نصب. (والضحَّاك) الواو حرف عطف مبني. الضحَّاك: معطوف على زيد مرفوع على اللفظ، وينصب على الحال. (سيرا) فعل أمر مبني على حذف النون. والفتحة لاتين ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (لقد) الفاء: تعيية مبيية حرف مبني. قد حرف تحقيق مبني. لا محل له. (جاوزتما) فعل مضارع مبني على السكون، وضمير الخاطئين مبني في محل رفع، فاعل. (خمر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الطريق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

حيث رفع (الضحاك) بالعطفِ على المنادى المبني على الضم (زيد)، ويروى بالنصبِ بالعطفِ على محلِّ المنادى.

وكان أبو العباس المبرد يرى أن مثلَ (الضحاك) يُختار بناؤه على الضم، حيث (الضحاك) علمٌ، ومثله قولك: يا زيدُ والحارثُ.

والنحاة على خلافٍ فيما بينهم في المختارِ من الرفعِ والنصبِ في هذا التركيب.
تنبيهات:

١- إذا كان الاسمُ مبنيًا وأردت وصفَه بعد النداء جاز لك أن ترفعه على حركة البناءِ المقدرة في المنادى المنعوت، فتقول: يا هذا المجيبُ، أقبلُ، حيث (هذا) اسمٌ إشارة مبني على الضمة المقدرة في محلِّ نصب، و(المجيب) نعت مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

ب- تقول: يا أيها الرجلُ زيدُ.

إذا أردت يزيد عطفَ بيان فإنك ترفعُ وتنون، ويجوز نصبه على الموضع. فإن جعلته بدلًا من (أي) فإنك تبنى على الضم لا غير.

وترفع الثاني كذلك في قولك: يا أيها الرجلُ عبدُ الله؛ لأنه عطفُ بيان، فإن جعلته بدلًا من المنادى فإنك تنصب (عبد).

وتقول: يا زيدُ وعمروُ؛ تبنى الاثنين على الضم. ويا زيدُ وعبدُ الله، بضم الأول، ونصبِ الثاني.

ويا عبدُ الله وزيدُ، بنصب الأول، وضم الثاني.

ح- القول: يا زيدُ زيدُ أقبلُ:

(زيد) الأولى منادى مبني على الضم في محلِّ نصب، أما (زيد) الثانية فيجوز لك فيها ثلاثة أوجه^(١):

(١) ينظر: شرح القمولى على الكافية ٦٥.

- الرفع مع التثنية على أن يكون عطف بيان تابعاً للفظ المنادى .

- النصب مع التثنية على أن يكون عطف بيان تابعاً لمحل المنادى ، وهو النصب .

- البناء على الضم على أن يكون بدلاً من المنادى ، فكأنه منادى مستقل ؛ لأن البديل في نية تكرير العامل .

د - قول رؤية:

إنسى وأسطار سطر سطر
لقاتل يا نصر نصر نصر^(١)
فيه (يا نصر نصر نصر) توجه كالآتي:

أ - (نصر) الأول منادى مبنى على الضم في محل نصب .

ب - (نصر) الثاني فيه أوجه ثلاثة: الرفع مع التثنية على أنه عطف بيان للمنادى تابع له لفظاً ، والنصب مع التثنية على أنه عطف بيان للمنادى تابع له محلاً ، أو أنه صفة منصوبة على المحل ، أو على الإغراء .
والبناء على الضم على أنه بدل من المنادى .

ج - (نصر) الثالث مفعول مطلق لفعل محذوف ، فهو منصوب على المصدرية ، أو منصوب على أنه صفة ثانية للمنادى منصوبة على المحل ، أو على الإغراء .

وصف المنادى بـ (ابن)

إذا وصف المنادى بكلمة (ابن) فإنه تكون فيه الأحكام الآتية:

(١) (إي) حرف توكيد ونصب مبنى ، لا محل له من الإعراب ، وخمير المتكلم مبنى في محل نصب ، اسم ابن . (وأسطار) الواو حرف قسم مبنى ، لا محل له من الإعراب .
أسطار : مجرور بعد الواو القسم ، وعلامة جره الكسرة . وجملة القسم اعتراضية ، لا محل لها من الإعراب . (سطر) فعل ماضى مبنى على السكون ، ونون النسوة ضمير مبنى في محل رفع ، نائب فاعل .
والجملة الفعلية في محل جر ، نعت لأسطار . (سطر) مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .
(لقاتل) اللام : للتوكيد أو للاهتمام أو المرحلة حرف مبنى . قاتل : خبر إن مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة .

أ - إذا كان المنادى علمًا مفردًا ووصف به (ابن) المضافة إلى علم دون فصل، سواءً أكان اسم أبيه، أو لقبه، أو كنيته، كقولك: يا محمد بن علي، ويا محمد بن أبي بكر، ويا محمد بن المنصوري، فإن للعرب فيه مذهبين:

أولهما: البناء على الضم، على أصله من بناء المنادى، فتقول: يا محمد بن علي، ويا محمد بن أبي بكر، ويا محمد بن المنصوري. بيناء (محمد) على الضم في المواضع الثلاثة، ونصب النعت (ابن) بالفتحة.

والآخر: فتح المنادى (محمد) في المواضع الثلاثة السابقة، والفتحة فتحة إنباع وتخفيف، أي: إنباع المنادى لحركة إعراب (ابن)، وهي الفتحة، وحيثئذ يكون (ابن) نعتًا لا غير، ويلحظ عدم التنوين إلا في ضرورة.

واختلف النحاة فيما بينهم في توجيه فتحة المنادى بين البناء والإعراب على النحو الآتي:

- منهم من يرى أنها فتحة بناء، حيث جعلوا الصفة مع الموصوف بمثابة الاسم المركب، كما فعلوا في نعت اسم (لا) النافية للجنس مع اسمها حال بنائهما، نحو: لارجلَ ظريفَ هناك، وعلى رأسِ هؤلاء عبدُ القاهر الجرجاني^(١).

- ومنهم من يرى أنها فتحة إعراب، فليس فيه تركيب، وجعل هؤلاء حركة البناء تابعة لحركة الإعراب، كما في (امرئ)، حيث تغير حركة الراء تبعًا لحركة الهمزة الإعرابية.

ب - إذا لم يقع (ابن) بعد علم، أو لم يقع بعده علم، وجب بناء المنادى العلم على الضم، فيقال: يا غلامُ ابنَ محمد، بيناء المنادى (غلام) على الضم، ونصب النعت (ابن) على الفتح.

وتقول: يا أحمدُ ابنَ أخي، بيناء (أحمد) على الضم، ونصب (ابن) على النعت.

(١) ينظر: المتصد في شرح الإيضاح ٢ - ٧٨٥.

كما تقول: يا محمدُ الظريفُ ابنَ أخي، ببناء (محمد) على الضم في محل نصب. لأن النعت (الظريف) فصل بين العلم المنادى و (ابن).

وتقول: يا عليُّ المجتهدُ بنَ سعيدٍ.

ملحوظات:

أ - ينه إلى أن جمهورَ النحاة قد اشترطوا كونَ المنادى، ظاهرَ الإعراب، كي يكونَ مبنيًا على الضم، أو مفتوحًا فتحةً إتياع، فيمتنع ذلك مع الأعلام التي لا تظهر على آخرها العلامةُ الإعرابية، كالمقصور في قوله تعالى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠]. حيث يبنى (عيسى) على الضم المقدر لا غير، ولا يجوز فيه الفتحةُ المقدرَةُ عند جمهورِ النحاة، إذ لا يروْنَ فائدةً في ذلك.

لكن بعضَ النحاة - وعلى رأسهم الفراء وأبو البقاء - يروْنَ جوازَ البناءِ على الضم والفتح للإتياع.

ب - إذا فصل بين المنادى العلمَ المفرد (ابن) بفاصلي فإنه يبنى على الضم لا غير، ولا يجوز فيه فتحةُ الإتياع، كقولك: يا محمدُ الكريمُ ابنَ عليٍّ...، حيث يبنى (محمد) على الضم، ولما فصل بينه وبين (ابن) بالصفة (الكريم) امتنع في المنادى فتحةُ الإتياع.

ج - يكون (ابن) مفردًا لا مثني ولا مجموعًا.

د - تعامل (ابنة) صفةً للمنادى معاملةً (ابن) في الأحكام السابقة.

هـ - (ابن) أو (ابنة) في التراكيب السابقة يكونان من التوابع على أنهما نعت، أو بدلٌ مطابق، أو عطفٌ بيان. فإذا احتسبتهما بدلًا أو عطفَ بيان لا تكونُ الفتحةُ إتياعًا، وإنما توجه إلى أنها فتحةُ إعرابٍ على محلِّ المنادى.

قداء الاسم المتكرر المضاف

قد ينادى الاسمُ العلمُ غيرُ المضاف، ثم يكررُ مضافًا، مثل قولهم: يا سعد سعد الأوس، وقول جرير:

بَا تَيْمٌ تَيْمٌ عَدَى لَا أَبَالِكُمْ لَا يُلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوَاءٍ عَمْرٍ^(١)
يجوز في الأولِ الضمُّ والفتح، أما الثاني فإنه يكون مفتوحاً.

أولاً: ضم الأول وفتح الثاني:

يضمُّ الأولُ على أنه منادى مبني على الضم، حيثُ يفتح الثاني على أوجه، هي:

- البديلية من الأول، والبديلُ في نية تكرير العامل، فلو أنه منادى لكان منصوباً، لأنه مضاف.

- عطف بيانٍ للأول، وعطفُ البيانِ توضيحٌ للأول، فهو منصوبٌ على محلِّ الأول.

- توكيدٌ له توكيداً لفظياً.

- منادى ثانٍ مضاف بإضمارِ حرف النداء، والمنادى المضافُ يكون منصوباً.

- مفعول به منصوب لفعلٍ محذوفٍ، وتقديره: أعنى.

ثانياً: فتح الأول والثاني:

ذكرنا أنه يجوز في هذا التركيب أن يفتح الأول والثاني، وحيثُ اختلفت النحاة في توجيه فتح الأول على النحو الآتي:

(١) ديوانه ٢١٩ / الكتاب ١ - ٥٣ / المقضب ٤ - ٢٢٩ / الخصائص ١ - ٣٤٥ البصرة والنذكرة ١ - ٣٤٢ / شرح ابن عيسى ٢ - ١٠ / المساعد ٢ - ٥١٩.

(يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (تيم) منادى مبني على الضم في محل نصب. ويجوز نصبه على أنه منادى مضاف إلى ما بعد الثاني، أو أن المضاف إليه محذوف، أو أن فتحة فتحة إنباع أو بناء. (تيم) منصوب لأنه بدل من الأول أو عطف بيان له، أو توكيد، أو منادى محذوف النداء، أو مفعول به لا محلي، (عدى) مضاف إلى الأول أو إلى الثاني مجرور وعلامة جره الكسرة.

(لا) نافية للجنس حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (أبا) اسم لا نافية للجنس منصوب، وعلامة نصبه الألف على أنه مضاف إلى ضمير المخاطبين، واللام في لکم مقحمة. (لا) حرف نهي، مبني لا محل له من الإعراب. (يلقيكنم) فعل مضارع مبني، على الفتح في محل جزم، والنون حرف توكيد مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين مبني في محل نصب، مفعول به. (في سواء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة باللفظ. (عمر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

- ذهب بعض النحاة - وعلى رأسهم المبرد^(١) - إلى أن فتحة الأول فتحة إعراب، حيث أضيف المندى الأول إلى ما بعد الاسم الثاني، ثم أتحم الاسم الثاني بين المضاف والمضاف إليه.

- وذهب آخرون إلى أن فتحة الأول فتحة إعراب، على أن الاسمين مضافان، وقد حذف المضاف إليه من الثاني، أما المذكور فهو المضاف إلى الأول، والتقدير: يا تيم عدى تيم عدى، ثم حذف المضاف إليه من الثاني، فتقدم على المضاف إلى الأول ليصح الكلام.

- وذهب آخرون - وعلى رأسهم المبرد^(٢) - المذهب السابق؛ في أنهما مضافان، لكنهم يجعلون المحذوف هو المضاف إلى الأول لدلالة الثاني عليه.

ويفتح الثاني في هذين الوجهين فتحة في الأوجه الخمسة السابقة.

- ذهب آخرون إلى أن فتحة الأول فتحة بناء على أنه مندى مفرد، أى: غير مضاف، ولا شبيه بالمضاف، فيكون مبنيًا على الضم، والثاني مندى منصوب؛ لأنه مضاف، ففتح الأول فتحة إتياع للثاني.

- وذهب آخرون إلى أن الأول والثاني مركبان تركيب خمسة عشر، ففتحة الأول فتحة بناء للتركيب.

ومثل ما سبق قول الشاعر:

يا زيدُ ريدَ السِّعَمَلَاتِ الذُّبُلُ تطاول الليلُ عليك فأنزل^(٣)

المندى المضاف إلى ياء المتكلم

أولاً، المندى الصحيح الآخر المضاف إلى ياء المتكلم

قد يكون المندى مضافاً إلى ضمير المتكلم (الياء)، وهو صحيح الآخر، وحيث أن إما أن تكون إضافته غير محضة، وإما أن تكون محضة:

(١) المنتصب ٤ - ٢٢٧.

(٢) المنتصب ٤ - ٢٣٠ / شرح ابن عيسى ٢ - ١٠ / شرح الرضى على الكافية ١ - ١٤٦ / المساعد ٢ -

٥١٩. اليمعلات: الإبل القوية على العمل الليل: الضامرة من طول السفر.

فإذا كان إضافته غير محضة بأن يكون صفة مشتقة عاملة فيما بعدها مفيدة الحال أو الاستقبال فإنه:

- يجب أن تثبت ياءؤه؛ لأنها في حكم المنفصل، فلا يجب حذفها.

- يجوز أن تنطق مفتوحة أو ساكنة.

فتقول: يا مكافئ أثابك الله، بإسكان الياء وفتحها. وتقول كذلك: يا مهين سامحك الله. يا عاذلي لا تلمني.

فإذا كان النامى صحيح الآخر، وإضافته محضة حقيقية فإنه قد سمع فيه ست لغات:

أولها: إثبات الياء مفتوحة: فتقول: يا صديقي، يا غلامي، وهذا هو الأصل؛ لأن ياء المتكلم ضميرٌ مناظرٌ لكافِ المخاطب، والكاف مفتوحة، فكذا تكون ياء المتكلم مفتوحة.

وثلثها هاء السكت عند الوقف، فتقول: يا صديقي، يا غلامي.

الثانية: إثبات الياء ساكنة: فتقول: يا صديقي، يا غلامي، وإسكان الياء للتخفيف.

الثالثة: حذف الياء مع كسر ما قبلها، فتقول: يا صديق، يا غلام، والحذف في هذه اللغة للتخفيف. وهذا كثير في القرآن الكريم.

الرابعة: قلب الياء ألفاً: والألف تستوجب فتحة سابقة عليها، لأن الفتحة منشأ الألف، وبذلك تقلب الكسرة التي تسبق الياء فتحة، فتقول: يا صديقاً، يا غلاماً، ويكون هذا القلب للخفة؛ لأن نطق الألف أخف من نطق الياء.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتَ يَا وَيْلَتَى أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ [هود: ٧٢]^(١)، حيث الألف في (ويلى) بدل من ياء المتكلم.

(١) ينظر: معالى القرآن وأعرابه، للزجاج ٣ - ٦٣.

وقوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٦). وتلحقها هاءُ السكتِ عند الوقف، فنقول: يا صديقاه يا غلاماه.

الخامسة: حذف الياء، وفتح ما قبلها: وذلك بأن قلبت الياء إلى ألف، فقلبت الكسرة التي تسبق الياء إلى فتحة، وحذفت الألف، وبقي المنادى على نطقه بالفتحة بعد القلب، فنقول: يا صديق. يا غلام.

السادسة: حذف الياء، وضم ما قبلها مع إرادة الإضافة: فنقول: يا صديق، يا غلام، وهذه لغةٌ ضعيفةٌ، وذلك لالتباسها بالمنادى النكرة المقصودة.

ويذكر أن ذلك يكون فيما يكثر فيه الابهتاد إلا مضافاً، من نحو: الام، والاب، والرب، والغلام... إلخ.

ومنه قراءة قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (يوسف: ٣٣)^(١) بضم الباء بدون ياء في «رب»، مع ملاحظة حذف حرف النداء. أي: يا ربى، فحذفت ياء المتكلم، وبني المنادى.

- إن كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم الأب والأم فإنه يكون فيه اللغات الست السابقة مع إضافة أربع لغات أخرى.

«الد» الهزة حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. الد: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. «وإنا» الواو: للابتداء أو للتحال. أنا: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدا. «حجوز» غير المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال.

(١) «قال» فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو. «رب» منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المخاطب المحذوف الدال عليه الكسرة فى محل جر بالإضافة. «السجن» مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. «أحب» غير المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. «إلى» جار ومجرور مبنى فى محل جر. وشبه الجملة متعلقة بأحب. «يدعوننى» فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية صلة الوصول لا محل لها من الإعراب. «إليه» جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالدهاء.

أما اللغات الستُ فهي قولك: يا أبايَ ويا أُميَ (بفتح الياء)، يا أبايَ ويا أُميَ (بإسكان الياء)، يا أبايَ ويا أُميَ (بمحذوف الياء)، ويا أبايَ ويا أُميَ (بقلب الياء إلى ألف، وقلب الكسرة إلى فتحة)، يا أبايَ ويا أُميَ (بفتح الباء والميم مع حذف الياء). يا أبايَ ويا أُميَ (بضمّ الباء والميم مع حذف الياء).

أما اللغات الأربعُ فهي:

- إبدال الياءِ تاءَ مع فتحها، فتقول: يا أبتَ، يا أمتَ. وكان التاءَ عوضاً من ياءِ المتكلم، وهو أتيِس.

- إبدالُها تاءَ مع زيادة ألفٍ بعدها، فتقول: يا أبتا، يا أمتا، وليست الألفُ بدلاً من الياء، لأن التاءَ بدلٌ منها، فلا يجمع بينهما.

- إبدالُها تاءَ مع كسرها، فتقول: يا أبتِ، يا أمتِ، وهو أكثرُ شيوعاً.

- إبدالُها تاءَ مع ضمّها، فتقول: يا أبتُ، يا أمتُ^(١)، وهو شاذ.

ويجعل الزمخشري التاءَ هنا تاءَ تأنيث عوضاً من الياء^(٢).

- وربما قالوا: يا أبتى ويا أمتى، بالجمع بين التاءِ والياءِ، أو قالوا: يا أباتِ، بإشباع فتحةِ الياءِ.

لداءِ المضافِ إلى المضافِ إلى ياءِ المتكلمِ:

قد ينادى المضافُ إلى المضافِ إلى ياءِ المتكلمِ، كقولك: يا أخَ صديقي، ويا غلامَ غلامِي، ويا ابنَ أخِي. فيكونُ فيه لغتان، الأصلُ فيهما إثباتُ الياءِ مع فتحها أو إسكانها، ولا يجوزُ حذفُها؛ لأنها لم تتصلْ بالمنادى. فتقول: يا أخَ صديقي (بفتح الياء وإسكانها).

ويذكر قلبُ الياءِ ألفاً مع فتح ما قبلها، فيقال: يا أخَ صديقاً.

ويوقف عليه بهاءِ السكت، فيقال: يا أخَ صديقاه.

(١) ينظر: الكتاب ٢ = ٢١١ / شرح الرضى عن الكافية ١ = ١٤٨.

(٢) الفصل ٤٣.

فإن كان المضاف المتوسط بين المتنادي المضاف وباء التكلم أحدَ لفظي (أم وعم) فيكون: يا ابن أمي، ويا ابن عمي، فإنه يكونُ فيه الوجهان الأصلان السابقان، ووجهان آخران هما:

- حذفُ الياءِ، وكسرُ الميم، فنقولُ: يا ابنَ أمّ، ويا ابنَ عمّ.
 - حذفُ الياءِ وفتحُ ما قبلها، فنقولُ: يا ابنَ أمّ، ويا ابنَ عمّ.
 - وذكر بعضُ النحاةِ قلبَ الياءِ ألفاً مع فتحِ ما قبلها، فقولُ: يا ابنَ أمّا، ويا ابنَ عمّا.
- وحكم (ابنة) حكم (ابن) في هذا التركيب، فيكون المستحصلُ فيها خمسَ لغاتٍ هي:

يا ابنةَ أميَ ويا ابنةَ عمي (بإثباتِ الياءِ وفتحها أو إسكانها)، ويا ابنةَ أم ويا ابنةَ عم (بالحذفِ الياءِ وكسرِ الميم أو فتحها).
أما قلبُ الياءِ ألفاً وفتحُ ما قبلها فقد ذكره بعضُ النحاةِ، وعلى ذلك يجوز القولُ: يا ابنةَ أمّا، ويا ابنةَ عمّا.
ومنه قولُ زيد الطائي:

يا ابنَ أميَ ويا شُعَيْقَ نفسي أنتَ خَلَفْتَنِي لَدَهْرٍ شَدِيدٍ^(١)
وقول أبي النجم العجلي يخاطب امرأته:

يا ابنةَ عمّا لا تُلومي واهجّمي^(٢)

(١) الكتاب ٢ - ٢٢٣ / شرح ابن عيسى ٢ - ١٢ / شرح التصريح ٢ - ١٧٩ / شرح الأشموني ٣ - ١٥٧ / لسان العرب مادة (شُعَيْق).

(أنت) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (خلفتني) فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المخاطب مبني في محل رفع فاعل، والنون للوقاية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير التكلم مبني في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (لدهر) شبه جملة متعلقة بالفعل خلف.

(٢) الكتاب ٢ - ٢١٤ / المختضب ٤ - ٢٥٢ / المحاسب ٢ - ٢٢٨ / التصريح ٢ - ١٧٩.

(لا) حرف نهي مبني لا محل له من الإعراب. (تلومي) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وياء للمخاطبة ضمير مبني في محل رفع فاعل. (ولا تهجّمي) مثل سابقتها.

فأبدل من الياء ألفاً في (ابنة عما).

وقول الآخر:

كُنْ لى لا علىَّ يا ابنَ عمِّنا نَدُّمُ عَزِيزَيْنِ وَنُكْفَ الدِّمَا^(١)

ثانياً، المتنادى المعتل الآخر المضاف إلى ياء المتكلم،

إذا كان المتنادى معتلاً الآخر بالواو أو بالياء أو بالالف وأضيف إلى ياء المتكلم فإنه يراعى فيه ما يأتى من أحكام:

أ - يجب إثبات ياء المتكلم، ولا يجوز حذفها.

ب - إذا كان ما قبل حرف العلة الأخير ساكناً وهذا لا يكون إلا في معتل الآخر بالواو والياء، فإنه يكون ملحقاً بالصحيح الآخر، حيث يكسر حرف العلة (الواو أو الياء)، فيقال: يا ظبي، يا ربي، يا دلي، يا صنوي... ويكون المتنادى (راي، دلو، صنو) منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم.

ج - إن كان ما قبل حرف العلة متحركاً فإنه يتبع ما يأتى:

أ - إن كان حرف العلة الألف (أى: مقصوراً) فإن الألف تبقى على حالها، دون النظر إلى أصلها، وتثبت الياء مفتوحة، فنقول: يا فتى، يا هذلى، يا على... ويكون المتنادى (فتى، هذى، على) منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

(١) (كن) فعل أمر مبنى على السكون، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت (لى) جار ومجرور مثنى، وشبه الجملة في محل نصب، خبر كان، أو متعلقة بخبر كان المحذوف. (لا) حرف نفى عاطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (على) شبه جملة في محل نصب بالمطف على غير كان. (يا) حرف ندا مبنى لا محل له من الإعراب. (ابن) متنادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عما) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، التي قلبت إلى فتحة مناسبة الألف المطلوبة من ياء المخاطبة، والأصل: يا ابن عمي. (ندم) فعل مضارع مجزوم في جواب الطلب كن، وعلامة جزمه السكون، ويجوز أن يكون مجزوماً لأنه جواب شرط محذوف، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. (عزيزين) حال منصوب، وعلامة نصبها الياء لأنها مثنى. (ونكف) الوار: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (نكف): فعل مضارع مجزوم بالمطف على ندم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن (الدما) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق.

٢ - إن كان المنادى معتلاً الآخر بالياء (أى منقوصاً) فإن ياءه تُدغم فى ياء المتكلم التى يجب فتحها ويكسر ما قبلها. فتقول: يا قاضى... يا غارى... يا هادى... ويكون المنادى منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. وقد تكون الياء ساكنة.

٣ - إن كان المنادى مثنى فإن نونه تحذف من أجل الإضافة، أما ياءه فإنها تدغم فى ياء المتكلم، ويفتح ما قبلها، فتقول، يا مجلى... يا ولدى... يا طفلى...

ويكون المنادى (مجلين، ولدين، طفلتين) منصوباً، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

٤ - إن كان المنادى جمع مذكر سالماً فإن نونه تحذف للإضافة، ويكون منصوباً وعلامة نصبه الياء، عندئذ تدغم ياء النصب فى ياء المتكلم، ويظل ما قبلها على حركته من الفتح والكسر، فتنادى: مصطفىين، ومرتبجين معتلين بالالف مضافين إلى ياء المتكلم... فتقول: يا مصطفى... يا مرتجى... ويكون المنادى (مصطفىين، مرتجيين) منصوباً، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

وتنادى: مهتدين، ومعتلين (معتلين بالياء ومضافين إلى ياء المتكلم) فتقول يا مهتدى... يا معتلى... ويكون المنادى منصوباً، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

قضية الحذف فى أسلوب النداء

تدور قضية الحذف فى أسلوب النداء فى جزأيه: حرف النداء، والمنادى على النحو الآتى:

أولاً: حذف حرف النداء وذكره:

تدور قضية حذف حرف النداء وذكره فى ثلاثة محاور: وجوب الذكر، جوار الذكر، جوار الحذف مع التعويض، ذلك على النحو الآتى:

أ: وجوب ذكر حرف النداء:

يجب ذكر حرف النداء مع:

- المندوب: فيقال: وا إسلاماه، وايدياه، واصديقاه.....

- التعجب منه، نحو يا للْحُسْنِ....

- المستغاث، فتقول: يا لَعْلَى لمحمود.

- لفظ الجلالة (الله)، فتقول يا الله، بقطع الهمزة. ووصلها.

- الضمير المنادى: فتقول: يا أنتم آقبلوا، يا أنت أسرع في مشيك.

ومنه قولُ الراجز (الأحوص):

يا أبجر بن أبجر يا أنسا أنت الذي طَلَّفتَ عامَ جُعتا^(١)

أو في رواية أخرى: يا مر يا ابن واقع يا أنسا....

ويجب ذكر حرف النداء قبل ما ذكر، لأن كلا منها لا يتحقق دلالته من المناداة

إلا بالذكرِ حرفِ النداء.

ب - جواز الذكر والحذف:

يجوز ذكر حرف النداء وحذفه مع غير ما ذكر، فيقال: يا على أقبل،

(١) (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (أبجر) منادى مبني على الضم في محل نصب، ويجوز

أن يفتح فتحة إِيْباع لأين. (بن) نعت أو بدل أو عطف بيان لأبجر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أبجر)

مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف، ونون مكسورة من

أجل الضرورة الشعرية، (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (كنا) منادى مبني على الضم

المقدّر في محل نصب. والالف للإطلاق. حرف مبني لا محل له من الإعراب.

(أنت) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع، غير المبتدأ.

(طلّقت) فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المخاطب مبني في محل رفع، ضاعِل. والجملة الفعلية

صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (عام) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (جعتا)

فعل ماضٍ، وتاء في محل رفع ضاعِل. والالف للإطلاق. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة إلى عام

ويجوز - عند بعض النحاة الذين لا يجهزون نداء الضمير - أن يكون (يا) للتنبيه، وأنت الأول مبتدأ،

والثاني توكيد أو بدل أو ضمير فصل.

وفد سبق ذكره في إعراب المنادى.

حيث ذكر حرف النداء (يا)، كما يقال: على أقبل. ويكون (على) منادى مبنيًا على الضم في محل نصب، وحرف النداء محذوف.

لكن حذف حرف النداء مع اسم الإشارة واسم الجنس لمعين قليل، ومنعه أكثر النحويين.

وإذا حذف حرف النداء فإنه يقدّر دائماً بالحرف (يا).

ومما جاء من مواضع حذف حرف النداء مع اسم الإشارة قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]^(١)، والتقدير: يا هؤلاء، فاسم الإشارة منادى مبني في محل نصب.

ومنه قول رجلٍ من طي:

إِن الْأَتَى وَصَفُوا قَوْمِي لَهُمْ فِيهِمْ هَذَا اعْتَصَمُ تَلَقَّ مِنْ عَادَاكَ مَخْذُولًا^(٢)

أي: يا هذا اعتصم... وهو ما لا يجوز عند البصريين.

ومنه قول الشاعر:

ذَا ارْعَوْا فَلَيْسَ بَعْدَ اشْتِعَالِ الرَّأْسِ شَيْئًا إِلَى الصَّبَا مِنْ سَبِيلٍ^(٣)

(١) ﴿ثُمَّ﴾ ضمير مبني في محل رفع مبتدأ. ﴿هَؤُلَاءِ﴾ فيه أوجه :

— أن يكون غير المبتدأ مبنيًا في محل رفع. والجملة الفعلية ﴿تَقْتُلُونَ﴾ في محل نصب، حال، أو مستأنفة.

— أو في محل نصب، مقبول به على الاختصاص، أو منادى مبني على الضم المقدر في محل نصب، وجملة ﴿تَقْتُلُونَ﴾ في محل رفع، غير المبتدأ.

(٢) الأشموني ٣ — ١٣٦ / الدر المنصور ١ — ٢٨٤ .

(٣) الساعد ٢ — ٤٨٥ / العيني على الأشموني والعيان ٣ — ١٣٦ .

(٤) اسم إشارة منادى مبني في محل نصب، وحرف النداء محذوف، والتقدير: ياذا. (ارْعَوْا) مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وعلته محذوف، والتقدير: ارْعَوْا ارْعَوْا. (فَلَيْسَ) الفاء: حرف تعليلي تعليلي مبني لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص تاسخ مبني على الفتح. (بعد) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (اشْتِعَالِ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل نصب، خبر ليس مقدم. (الرَّأْسِ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شَيْئًا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إِلَى الصَّبَا) حرف جر مبني، ومجرور بالفتحة المقدرة، منع ظهورها التعذر. وشبه الجملة في محل نصب، حال من سبيل، لأنها نعت تقدم على النعوت المتكررة. =

والتقدير: ياذا، حيث (ذا) اسم إشارة منادى مبنى فى محل نصب.

ومنه قوله تعالى ﴿سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، والتقدير: يا أيها، فـ (أى) منادى مبنى على الضم فى محل نصب.

ومما يذكر فى ذلك قولهم: اصْبَحْ لَيْلُ، أى: ياليلُ، اطْرُقْ كَرًا إِنْ النِّعَامَ فى الغرى، أى: يا كرا، وأصله: كرو، بضم الواو على لغة من لا ينتظر، ووقوعها آخرًا. وكل من: ليل وكرا منادى مبنى فى محل نصب.

ومنه قولهم: اِفْتَدِ مَخْنُوقٌ، أو اِفْتَدِ مَخْنُوقٌ، أى: يا مَخْنُوقُ اِفْتَدِ نَفْسَكَ، أو: اِفْتَدِيكَ. وكذلك: «اِشْتَدَى أَرْمَةُ تَفْرَجِي»، أى: يا أرمة.

ومما حذف منه حرف النداء قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩]، والتقدير: يا يوسف فـ ﴿يُوسُفُ﴾ منادى مبنى على الضم فى محل نصب.

- وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَدُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الدخان: ١٨]، والتقدير يا عباد، فـ ﴿عِبَادُ﴾ منادى منصوب؛ ويجوز أن يكون مفعولاً به للفعل ﴿أَدُوا﴾.

ملحوظة: التعويض من حرف النداء:

ذكرنا أنه يجب أن يذكر حرف النداء مع لفظ الجلالة (الله)، مع قطع الهمزة، فيقال: يا الله استجب لدعائى. ولفظ الجلالة (الله) منادى مبنى على الضم فى محل نصب، ويجوز أن تصل همزة لفظ الجلالة.

إلا أنه يجوز أن يحذف معه حرف النداء شرط التعويض عنه بالمسيم المشددة ملحقة بلفظ الجلالة، فيقال: اللهم استجب لدعائى، ولا يجمع بينهما.

* (من) حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (سبيل) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال الحرف بكسرة حرف الجر الزائد.

ثانياً، حذف المنادى،

قد يحذف المنادى في معنى الأمر والدعاء، فيلزم ذكر حرف النداء (يا).

فمن مثال الأمر قوله تعالى في قراءة الكسائي: ﴿لَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [التمل: ٢٥]، والتقدير: ألا يا قوم أسجدوا. . .

ومن مثال الدعاء: قول الشاعر:

يا لعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار^(١)
والتقدير: يا قوم، يا هؤلاء.



(١) الكتاب: ٢ - ٢١٩ / ابن جنيش ٢ - ٢٤ ، ٤٠ / المساعد ٢ - ٤٨٦ .

الاستغاثة^(١)

الاستغاثة: تعنى الصياح والدعاء والمساعدة فى التخلص من شدة، أو الإعانة على مشقة، فهو أسلوبُ نداء. مثالُ ذلك: يألله للمسلمين، ويا لأغنياء للفقراء، يا لعلَى لمحمود، يا للقوى للضعيف.

ومن الأمثلة السابقة نلاحظ أن أسلوبَ الاستغاثة أسلوبُ نداء ذو تركيبٍ خاص، وله أركانٌ ثلاثة.

١- أداة الاستغاثة،

حرفُ النداء، ولا يكونُ الاستغاثةُ إلا بحرفِ النداء. ويكون (يا) دونَ غيره من حروفِ النداء.

٢- المستغاث أو المستغاث به،

هو من ينادى عليه ليحققَ النجدة أو الإعانة على المشقة، أو ليساعدَ فى التخلص من الشدة؛ فهو المستغاث به.

يلى أداة النداء مباشرةً بلا فاصلٍ، ويسبقُ بلام مفتوحة بالضرورة، ويعملُ لفتح لَامِ المستغاث به بأنه واقعٌ موقعَ الضمير، ولَامُ الجر تفتح مع الضمير ضرورةً ما عدا ضمير المتكلم، حيث يجب أن يسبقَ بكسرة فيقال: لهم، لنا، لك... وتقول: لى...

(١) يرجع فى هذه الدراسة إلى: الكتاب ٢ - ٢١٥ إلى ٢٢٠ / المتضبط ٤ - ٢٥٤ / التيسرة والتذكرة ١ - ٣٥٩ / شرح المقدمة الحسبة فى شرح الإيضاح ٢ - ٧٨٨ / شرح عيون الإعراب ٢٧١ / المقدمة الجزولية فى النحو ١٩٣ / شرح ابن عميش ١ - ١٣٠ / الرضى على الكافية ١ - ١٣٣ وما بعدها / الواضح ١٨٧ / المقرب ١ - ١٨٣ / التسهيل ١٨٤ / شرح ابن قناظم ٥٨٧ / شرح ابن معطى ٢ - ١٠٦١ / شرح ابن عثيل ٣ - ٢٨٠ / المساعد على تهليل الفوائد ٢ - ٥٢٥ / شفاء العليل ٢ - ٨١٥ / الجامع الصغير ٩٨ / شرح القمولى على الكافية بتحقيق عفاف بنتن ١ - ٣٥ / الفوائد الضيائية ١ - ٣٢٦ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٠ / شرح اللمحة البدرية ٢ - ١٤١ / شرح التحفة الوردية ٣١٤ / كشف الوافية فى شرح الكافية ١٨٣ / شرح التصريح ٢ - ١٨٠.

ويذكر أن اللام إنما اختيرت من بين الحروف لأنها تدل على الاختصاص.
فكان المستغاث به مختصاً بما هو مدعو له من استغاثه.

ويكون مجزواً بلام الاستغاثه، وتركيبه مع اللام أعطاء شبهاً بالمضاف، فجزء
لجزء.

وتكسر اللام مع المستغاث به إذا كان ضمير المتكلم، نحو: يالى لأولادى. لأن
ضمير المتكلم يستوجب كسرة قبله.

وهو مستغاث، حيث جواز تعديه بدون حرف الجز. قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ
رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]، ﴿فَاسْتَفْأَنَّهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥].

وكل ما ينادى يصح أن يكون مستغاثاً، إلا أن المستغاث قد يكون بأداة التعريف
على غير المنادى - كما درس.

واختلف في اللام التي تسبق المستغاث:

- منهم من جعلها بقية اللفظ (أل).

- ومنهم من جعلها رائدة.

- ومنهم من جعلها غير رائدة، فتكون متعلقة: إما بحرف النداء، وإما بالفعل
المحذوف الذي ناب عنه حرف النداء، وهو مذهب سيويه.

قد يحذف المستغاث به:

قد يحذف المستغاث به، وذلك لكونه المنادى، فيجوز أن يكون غير محدد، حيث
إن المستغاث له قد يطلب معونة أو مساعدة أو تخليصاً من غير محدد.

ويمكن أن يكون منه قول الشاعر:

فيا شوقاً ما أبقي ويالى من النوى ويا دمعاً ما أجرى ويا قلباً ما أصبى^(١)

(١) (فيا) الفاء بحسب ما قبلها حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. يا: حرف نداء مبنى، لا محل له =

حيث استغاث الشاعر لنفسه من النوى، والمستغاث به محذوف.

وعندما يحذف المستغاث فإن المستغاث له يلى أداة النداء مكسورة لامة، فتقول:
يا للضعيف، ويا للفقير. والتقدير: يا للقوى للضعيف، وباللغنى للفقير.
منه قول الشاعر:

يا لأناسٍ أبوا إلا مشابرةً على التوغّل في بغيٍ وعدوانٍ^(١)
والتقدير: يا لقومى لأناسٍ. فحذف المستغاث (قومى)، وذكر المستغاث له
مكسور لامة الاستغاثه بعد (يا).

العطف على المستغاث:

قد يعطف على المستغاث به مستغاث آخر، فيكون حكم الثاني ما ياتى:

١- إذا تكرر حرف الاستغاثه (يا) فإن لامة الاستغاثه تفتح مع المعطوف.

فتقول: يا لسمير ويا لعللى لمحمود. بفتح اللامين الاولى والثانية وكسر
الثالثة، لان الاخيرة للمستغاث له، ومنه قول الشاعر:

ويالقومى ويا لامثال قومى لأناسٍ عسُوهم فى ازدياد^(٢)

* من الإعراب. (شوق) نادى مبنى على الضم، لانه نكرة مقصودة، أو الضمة بدل من الكسرة الدالة
على ضمير المتكلم المحذوف. ويجوز كسره لذلك. (ما) تعجيبية نكرة بمعنى شيء مبنية فى محل رفع،
مبتدا. (أبى) فعل ماضى مبنى على الفتح المقدر، وقاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى
محل رفع، خبر المبتدا. (ويا) حرف عطف. وحرف تداء مبنان، لا محل لهما من الإعراب. (لى) جار
ومجرور مبنان، وشبه الجملة متعلقة بالفعل الذى ثابت مابيه يا. (من النوى) جار ومجرور. (ويا دمع
ما أجرى ويا قلب ما أصى) مثل إعراب (يا شوق ما أبى).

(١) ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٠ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٧٦ / شفاء العليل ٢ - ٨١٦.

(منابرة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على التوغل) شبه جملة متعلقة بالمنابرة. (فى بغي)
شبه الجملة متعلقة بالتوغل.

(٢) (عسُوهم) مبتداً مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (فى) حرف
جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (ازديادى) مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من
ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لهضمير المتكلم، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة.
وشبه الجملة فى محل رفع خبر المبتدا. والجملة الاسمية فى محل جر نعت لأناس.

حيث فتح اللام في المستغاث به (قومي) والمعطوف عليه (أمثال).
وكسرهما في المستغاث له (أناس).

فبِالسَّعْدِ وَاللَّنَاسِ كُلِّهِمْ وَيَالْغَائِبِهِمْ وَيَالْمَنَ شَهِدَا^(١)
تلاحظ فتح اللام في المستغاث المعطوف حين تكرر حرف الاستغاث (يا)، وذلك
في (الناس، غائب، من شهد).

ب - إن لم يتكرر حرف الاستغاث فإن لَامَ المستغاث الثاني وما بعده تكسر لزوال
اللبس، ومعلومية المستغاث به الثاني بذكر الأول وعطفه عليه ملتصقاً به حيث لم
يتكرر حرف النداء. فتقول: يا لَسْمِيرَ وَلِكَامِلَ لِمَحْمُودَ، بفتح اللام الأولى، وكسر
الثانية، وكسر الثالثة.

منه قول الشاعر:

يَبْكِيكَ نَاءٌ بِعِيدُ الدَّارِ مَغْتَرِبُ يَاللَّكْهُولِ وَلِلشَّبَّانِ لِلْعَجَبِ^(٢)

حيث فتحت لَامَ الاستغاث قبل المستغاث به الأول، ولما عطف عليه مستغاث به
آخر بدون ذكر حرف النداء كسرت لَامَ الاستغاث في الثاني المعطوف. أما لَامُ
المستغاث له (للعجب) فهي مكسورة دائماً.

٣ - المستغاث له

وهو المستنصر أو من يستحق النجدة، أو يستحق التخليص من الشدة، أو
الخروج من المشقة، يلي المستغاث به، ويكون مجروراً بلام مكسورة، وكأنها لَامُ

(١) المساعد ٢ - ٥٢٧ / شفاء العليل ٢ - ٨١٥ / (كلهم) توكيد للناس مجرور، وعلامة جره الكسرة،
وضمير الغائبين مبنى في محل جر، مضاف إليه.

(٢) المقرب ١ - ١٨٤ / أوضح المسالك ٣ - ٩٦.

(يَبْكِيكَ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير المخاطب مبنى في محل نصب،
مفعول به.

(نَاءٌ) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (بَعِيدُ) صفة لناء مرفوع، وعلامة رفعها الضمة. (الدَّر) مضاف
إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مَغْتَرِبُ) صفة ثانية مرفوعة، وعلامة رفعها الضمة.

الملك، فكان عونُ المستغاثِ به ملكٌ للمستغاثِ له، وتلحظ كسرُ لامِ المستغاثِ له في قوله:

يَالْقَوْمِ لِفُرْقَةِ الْأَحْبَابِ^(١)

حيث المستغاثُ له (فُرْقَة) سبق بلامٍ مكسورة. وقول قيس بن ذريح:

تَكْتَفِنِي الْوِشَاءُ فَأَرْعِجُونِي فَيَا لِّلنَّاسِ لِلْوِشَاءِ الْمَطَاعِ^(٢)

لامِ المستغاثِ (الناس) مفتوحة، ولامُ المستغاثِ له (الوشاء) مكسورة.

وقد يكون هو المستغث، فكأنه مستغثٌ لنفسه، وتلحظه في الأمثلة السابقة.

تعلق لامِ المستغاثِ له:

يختلف النحاة فيما بينهم في تعلُّقِ لامِ المستغاثِ له على النحو الآتي:

- يذهب كثيرٌ منهم إلى تعلُّقِها بفعلٍ محذوفٍ غيرِ ما تعلقت به لامُ المستغاث، ويقدرونه بـ (أدعوك).

- وذهب ابنُ الضائع إلى تعلُّقِها بفعلِ النداء.

- وذهب آخرون - ابنُ الباذئ - إلى تعلُّقِها بحالٍ محذوفٍ، والتقدير: مدعواً

لـ...

(١) سيبويه ٢ - ٢١٩ / المساعد ٢ - ٥٢٨.

(٢) الكتاب ٢ - ٢١٦ / جمل الزجاجي ١٧٩ / شرح ابن يعيش ١ - ١٣١ / المقرب ١ - ١٨٣. (نكتفي)

فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والتون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير التكلم مبنى في محل نصب مفعول به. (الوشاء) قاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فأرعيجونني) الفاء حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أرعج: فعل ماضٍ مبنى على الفهم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، قاعل. والتون حرف وقاية مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير التكلم مبنى مفعول به في محل نصب. والجملة معطوفة على سابقتها، لا محل لها من الإعراب، (فيا) الفاء استئنافية لا محل لها من الإعراب، (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (للناس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالنداء. (للوشاء) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بمحذوف. (المطاع) نعت للوشاء مجرور، وعلامة جره الكسرة.

قد يجرُ المستغاثُ له بـ (من):
 المستغاثُ له يكون مستنصرًا له، وهو يجرُ باللام لذلك. فإذا كان مستنصرًا عليه
 فإنه يجر بـ (من)، وهي تفيد السببية لذلك.

ومنه قولُ الشاعر:

يا لَرَجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ مِنْ نَفَرٍ لَا يَسْرَحُ النَّفْسُ الْمُرْدَى لَهُمْ دِينًا^(١)
 حيث المستغاث له (نفر) جرُّ بـ (من)، لأنه مستنصرٌ عليه، وتكون شبهُ الجملة
 (من نفر) متعلقةً بالفعلِ الذي نابت (يا) منابه، أو بفعل تقديره: خلَّص، أو:
 أنصف.

حذفُ المستغاثِ له:

قد يحذفُ المستغاثُ له إن عُلِمَ سببُ الاستغاثة، ومنه ما جاء في قولِ عدي بن
 زيد:

فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالمَوْتِ بِالْكَناسِ عَارُ
 حيث استغاث من الموت، وقد سبق أسلوبُ الاستغاثة، فأصبح السببُ معلومًا،
 فحذفُ المستغاثُ له لذلك.

ويذكرون منه قولُ الفرزدق:

بِالتَّسْمِيمِ إِلَّا لِلَّهِ دَرْكُكُمْ لَقَدْ رُمِيتُمْ بِإِحدى المَصِيَّاتِ^(٢)
 حذفُ لامِ الاستغاثة:

قد تحذفُ لامُ الاستغاثة من المستغاثِ به ويعوضُ عنها بالفاءِ في نِهَايَتِهِ، فيقال:
 يا محمودًا، يا عليًّا، وأصلهما: يا لمحمود، يا لعلی. . ولا يجوز الجمعُ بين لامِ
 الاستغاثةِ والالفِ المعوضِ به عنها. ومنه قول الشاعر:

(١) شفاء العليل ٢ - ٨١٦ / الأشموني ٣ - ١٦٥ / الدرر ١ - ١٥٦.

(٢) ديوانه ١ - ١٧٠ / شفاء العليل ٢ - ٨١٦.

يا يزيداً لآملٍ نيلٍ عـزٌّ وغنىٌ بعدَ فاقةٍ وهوانٍ^(١)
 حيث حذفت لآملٍ الاستغاثَة من المستغاثِ به (يزيد)، وعوض عنها بالالف
 (يزيداً). (آمل) هو المستغاثُ له، ولذلك كسرت لآمه.

وقد تحذفُ لآملُ المستغاثِ به دون تعويض عنها بالالف، ومنه قولُ الشاعر:
 ألا يا قومٍ للعجبِ العجيبِ ولِلغَفَلاتِ تُعْرَضُ لِلأريبِ
 فالمستغاثُ به (قوم) خال من لآملٍ الاستغاثَة والالف، والمستغاثُ له (العجب)
 مسبوqٌ باللام المكسورة.

التعجب على صورة الاستغاثَة:

إذا تُعجب باستخدام النداء فإن التعجب منه يكون على صورةِ المستغاثِ به
 وذلك بأن يسبقَ بلامٍ مفتوحةٍ، ويجر بها، ويكون مبنياً على الضمِّ المقدّر، وكل ما
 ينادى يصلح للتعجب منه على صورةِ الاستغاثَة، فيقال: يا للعجبِ! يا للعلماء!
 ياللداهية...

وقد ينطق على صورةِ المستغاثِ له، فتكسر اللام، فيقال: يا للتعجب...
 وقد تحذفُ اللامُ -كما في المستغاثِ- ويعوضُ عنها بالالفِ في نهاية التعجب
 منه فيقال: يا عجباً لفعله! يا ماءاً! يا داهيتاً...

ومنه قولُ امرئِ القيس:

(١) (يا) حرف نداء مبنى. لا محل له من الإعراب. (يزيداً) منادى مبنى على الضم المقدّر، منع من ظهورها
 حركة النسبة، وهو في محل نصب. (لآمل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلّقة بمحذوف. (نيل)
 مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقوله محذوف. (عز) مضاف إلى نيل مجرور، وعلامة
 جره الكسرة. (وغنى) حرف عطف مبنى، ومعطوف على عز مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدّرة، منع
 من ظهورها التعذر. (بعد) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة وشبه الجملة متعلّقة بفعل المصدر.
 (فأله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وهوان) حرف عطف مبنى، ومعطوف على فاقة
 مجرور.

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مِطْيَتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كَوْرِهَا الْمُتَحَمِّلِ^(١)
 وقول الشاعر:

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجَبًا لِلْمِيتِ النَّاشِرِ
 وَلَا يَسْتَخْدِمُ فِي التَّعَجُّبِ إِلَّا (يَا) بِخَاصَّةٍ، وَلَا يَسْتَعْمَلُ (وَا) إِلَّا نَادِرًا، كَمَا جَاءَ
 فِي قَوْلِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: وَاعْجَبَا لَكَ يَا ابْنَ الْعَاصِ.
هَاءُ السَّكْتِ:

إِذَا وَقَفَ عَلَى الْمُسْتَفْهِاتِ لَهُ أَوْ التَّعَجُّبِ مِنْهُ فَلِإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَلْحَقَ بِهِمَا هَاءُ
 السَّكْتِ، فَيَقَالُ: يَا لِمَحْمُودِهِ. يَا لِعَجَبِهِ! وَالْأَلْفُ فِيهِمَا لَيْسَتْ الْأَلْفُ الْمُعَوِّضُ بِهَا
 عَنْ لَامٍ الْإِسْتِغْنَاءِ، إِنَّمَا هِيَ الْأَلْفُ الَّتِي تَسْبِقُ هَاءَ السَّكْتِ.
ملحوظة: المندوب والضرورة:

قَدْ يَنْوَنُ الْمُنْدُوبُ فِي الضَّرُورَاتِ الشَّعْرِيَّةِ، فَيَجُوزُ نَصْبُهُ وَضَمُّهُ. وَمِنْهُ قَوْلُ
 الشَّاعِرِ:

وَأَفْقَعَسَا وَأَيْنَ مَنَى فَقَعَسُ

حَيْثُ نَوَّنَ الشَّاعِرُ الْمُنْدُوبَ (فَقَعَسَا) بِالنَّصْبِ لِلضَّرُورَةِ، وَلَوْ أَنَّهُ نَوَّنَهُ بِالضَّمِّ
 لَجَازَ.



(١) يَوْمَ ظَرَفَ زَمَانَ مَنصُوبٌ وَعَلَامَةُ نَصْبِ الْفَتْحَةِ مَعْمُولٌ لِمَحْلُوفٍ، وَهُوَ مِطْيَاتٌ. (عَقَرْتُ) فَعَلَ مَا ضَرَّ مِيتِي
 عَلَى السَّكُونِ، وَتَضْمِيرُ التَّكْلِيمِ مِيتِي فِي مَحَلِّ رَفْعٍ فَاعِلٌ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهَا يَوْمَ.
 (لِلْعَذَارَى) جَارٌ وَمَجْرُورٌ، وَشَبَّ الْجُمْلَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَعْمُولِ. (مِطْيَتِي) مَفْعُولٌ بِهِ مَنصُوبٌ، وَعَلَامَةُ نَصْبِهِ
 الْفَتْحَةُ الْمَقْدُودَةُ، وَتَضْمِيرُ التَّكْلِيمِ مِيتِي فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالْإِضَافَةِ. (يَا) حَرْفٌ تَعْقِيبٌ مِيتِي، وَحَرْفٌ تَفَادٍ
 مِيتِي. (عَجَبًا) مَنَادَى مَنصُوبٌ بِفَتْحَةٍ مَقْدُودَةٍ، مَنَعَ مِنْ ظَهُورِهَا حَرَكَةُ النَّاسِبَةِ. وَالْأَلْفُ مَقْلُوبٌ عَنْ يَاءِ
 التَّكْلِيمِ، وَالتَّعْدِيرُ: يَاءُ عَجَبٍ. وَهَجُوزٌ أَنْ يَكُونَ الْمَنَادَى مِيتِيًا عَلَى الضَّمِّ لِقُدْرَةِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ، وَالْأَلْفُ
 عَوِّضٌ مِنْ لَامٍ التَّعَجُّبِ الْحَاضِرَةِ. (مِنْ كَوْرِهَا) جَارٌ وَمَجْرُورٌ وَمُضَافٌ إِلَيْهِ مِيتِي، وَشَبَّ الْجُمْلَةُ مُتَعَلِّقَةٌ
 بِالْمَعْمُولِ. (الْمُتَحَمِّلِ) نَعَتْ لِكُورٍ مَجْرُورٍ، وَعَلَامَةُ جَرِّهِ الْكَسْرَةُ.

النَّدْبَةُ (١)

النَّدْبَةُ - بالضم: هي النواحُ على الميت بذكرِ خصاله الحميدة، وتعتيد محاسنه، وأكثرُ من يتكلم بها النساءُ لضعفهن عن احتمالِ المصائب.

والمندوبُ: هو المتفجعُ عليه إظهاراً للحزنِ عليه، أو المتوجعُ منه، وهو محلُّ الألم، أو المتوجعُ له، وهو سببُ الألم، بواسطة (وا)، أو (يا)، فالمندوبُ مدعوٌ لكن على معاني غير معنى النداء، ويختتم بالفاءِ، أو الف وهاء، ليكونَ المندوبُ بين صوتين مديدين، فيكون أكثرُ تناغماً مع معنى النَّدْبَةِ.

ومن الأول قولك: واعلياه، ومن الثاني قولك: واظهراه، وامصيتهاه.

وللعرب لغةٌ أخرى في المندوبِ، وهو أن تنطقه على صورةِ التنادي.

لكن الصورة الأولى أكثرُ ملاءمةً لمعنى النَّدْبَةِ، وأوفقُ اختصاصاً بها.

ومن التفجع لفقدانِ المندوب قولُ جريرِ يرثي عمرَ بنَ عبدِ العزيز - رضى الله عنه.

نَعَى النعاةُ أميرَ المؤمنين لنا يا خيرَ من حجَّ بيتَ الله واعتمرأ

(١) الكتاب ٢ - ٢٢٠ وما بعدها/ المتعجب ٤ - ٢٦٨ وما بعدها/ الواضح ١٨٥/ اللع في العربية ٢٠٢/ النبصرة والتذكرة ١ - ٣٦٢/ شرح عيون الإعراب ٢٧٢/ القصص ٤٤/ أسرار العربية ٢٤٣/ المفصلة الجزولية في النحو ٢٠١/ شرح ابن يمين ١ - ١٣١، ٢ - ١٣/ الإيضاح في شرح المفصل ١ - ٢٨٣/ المقرب ١ - ١٨٤/ التسهيل ١٨٥/ شرح عمدة الحفاظ ١٨٤/ الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٨٦/ شرح ابن الناطم ٥٩١/ شرح الغنية ابن معطى ٢ - ١٠٥٧/ شرح ابن عقيل ٣ - ٢٨٢/ المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٥٣٤/ شفاء العليل ٢ - ٨١٩/ الجامع الصغير ٩٩/ الصبان على الأشعموني ٣ - ١١٧/ شرح القصولى على الكافية ١ - ٩٩/ الفوائد الضيائية ١ - ٣٤٦/ ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٣/ كشف الوافية في شرح الكافية ١٩٢/ شرح التصريح ٢ - ١٨١/ الهمع ١ - ١٩١ والنَّدْبَةُ يجوز أن تكون من النَّدْب - بإسكان الدال - والقصود به الدعاء، وكأنه بأسلوب النَّدْبَةِ تدعو غيرك ليشاركك ما أنت فيه. وإما من النَّدْب - بفتح الدال - والقصود به أثرُ الجرح، فاستعمل في التفجع والحزن، وهذا الجانبُ الدلاليُّ أكثرُ شيوعاً.

حملتُ أمراً عظيماً فاصطبرت له وقُمتُ فيه بأمرِ اللهِ يا عُمَرَا^(١)
حيث المندوبُ (عمر) هو المتفجعُ عليه حقيقةً، باستخدام (يا) والحقاق ألفِ
التدبئة في آخره.

ومن التوجع من محلّ الالم قولُ قيس العامري:

فواكبداً من حُبِّ مَنْ لا يُحِبُّني ومن عبراتٍ ما لهنَّ فَناء^(٢)

وقد يكون التوجعُ من سبب الالم كقول عبيد الله بن قيس الرقيات:

تبكيهمُ دُفْءاً مُقُولَةً وتقول سلمى وارزيتيه^(٣)

شروط المندوب:

ليس كلُّ منادى يصلح للتدبئة، لأنه إنما يندبُ ما ليس مبهمًا، وبذلك فإنه
يُندبُ:

(١) ديوانه ٣٠٤ / المساعد ٢ - ٥٣٤ / شفاء العليل ٢ - ٨١٩ / الأشموني ٣ - ١٣٤ / شرح التصريح ٢ -
١٦٤ / النور ١ - ١٥٥.

(٢) ديوانه ٤١ / المساعد ٢ - ٥٣٤ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٣ / شرح التصريح ٢ - ١٨١ / الأشموني ٣ -
١٦٧.

(ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (الهن) جار ومجرور مبنيا، وشبه الجملة في محل رفع،
غير مقدم. (فناء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل جر، نعت
لغيرات.

(٣) ديوانه ١٨٨ / المكناب ٢ - ٢٢١ / المختضب ٤ - ٢٧٢ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٣ / شرح التصريح ٢ -
١٨١.

(نيكيهم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وتفسير الفاعلين مبني في محل نصب،
مفعول به. (دعساء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (معولة) نعت لدعساء مرفوع. وعلامة رفعه
الضمة. (وتقول) الواو حرف استئناف مبني، لا محل له من الإعراب. تقول: فعل مضارع مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة. (سلمى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر.
(وارزيتيه) وا: حرف تدبئة وتداء مبني، لا محل له من الإعراب. وزية: منادى منصوب وعلامة نصبه
الفتححة المقدرة، منع من ظهورها تناسية الكسرة لتفسير المتكلم. والياء: ضمير مبني في محل جر
بالإضافة. والهاء للسكت حرف مبني، لا محل له من الإعراب. وجملة النداء أو التدبئة في محل
نصب، مقول القول.

١- الأعلام: نحو: وا محمداه، وا سعاداه...

ومن النحاة مَنْ يشترط في العلمِ المندوبِ أن يكونَ مشهوراً.

٢- المضاف إلى المعرفة التي توضحه: نحو: واغلامَ محمداه، وابنةَ فاطمتاه.

٣- الاسم للموصول بما يعينه ويرفع عنه الإبهام الخالي من (أل)، وهو: مَنْ، نحو: وامَنْ حفر بئرَ زمزماه، وامَنْ قتلَه ابنُ ملْجَمَاه، يعنى عليا - كرم الله وجهه.

٤- النكرة المتوجع منها، نحو: وامصبيته... وقد أجاز الرقاشي ندبَ النكرة مطلقاً، وفي الخبر: واجبله.

وبذلك لا يتدب:

- اسم الجنس المفرد، نحو: رجل، ولكن الرياشي يجيز ندبه، فيقال: وارجله، وتدر قولهم: واجبله.

- اسم الإشارة، نحو: هذا.

- الاسم الموصول بما لا يعينه، نحو: مَنْ ذهب... فإن عُيِنَتْ مثلُ هذه الصلة جاز ندبُها، نحو: وامن حفر بئرَ زمزماه، لأنه متقبةٌ وفضلٌ، فصار ذلك علماً عليه يعرف به بعينه.

- الضمائر، نحو: هو... أنت...

- أى.

إصراب المندوب

يعامل المندوبُ إعراباً معاملةً للتنادى.

طريقة الندبة بتيوياء

إذا أردت الندبة من اسم توافرت فيه شروطها؛ فإنه يبنى كما يأتي:

- يلحق جوارك آخرَ التنادى المندوبِ ألفٌ مد، أى: حركة طويلة بالفتحة، ويبدو أن العربية تلجأ إلى ذلك لتطويل الكلمة المتدوية بالفتح، فتحدث التنغيم المطلوب

الملائم لدلالة النديّة، وكان العربُ يميلون إلى إنشاءِ النصب، فتقول، وارجلاء، وازينبا.

- يجوز أن تلحقَ هاءُ السكتِ بعد ألفِ النديّة، فتقول؛ وارجلاء، وازينباء، وهذا الإلحاقُ لا يكون إلا عند الوقف، ويجوز أن تكونَ الهاءُ أثناءَ الوصلِ لضرورة مضمومة أو مكسورة، وأجاز الفراءُ إلحاقَ الهاءِ مضمومةً أو مكسورةً بالندوبِ أثناءَ الوصلِ، ويجعل منه قول الشاعر:

ألا يا عَمْرُو عَمْرَاهُ وَعَمْرُو بْنُ الزَّيْبَرَاهُ^(١)

حيث (عمره) تأكيدٌ للمنادي وندوب، وألحقت هاءُ السكتِ مضمومةً بعد ألفِ النديّة.

كما إذا دعت الضرورةُ إلى تنوين المضمومِ نونَ مضمومةً أو منصوبةً، ومنه قول الشاعر:

وافتقعا وابن منى ففقسُ أيللى يا عذها الكرووس^(٢)

حيث نون الشاعرِ المندوبِ (فقسا) بالنصب، ويجوز أن يكونَ منوناً بالضم.

- إن كانَ المندوبُ يتكون من أكثرَ من كلمةٍ فإن ألفَ النديّةِ يلحقُ بآخرِ كلمة، فتقول: واغلام أحمداء، واعبد المطلباء، وأمنَ حفر بئر زمزما، وامعد يكربا.

وتقول في رجلٍ يسمى بـ(ضرب محمد): وأمن ضرب محمداء.

- مما سبق نلاحظ أن المنادى المندوبَ إذا انتهى بفتحةٍ (حركة قصيرة) فإنها تحول إلى ألفٍ مدٍّ (حركة طويلة).

فإن كان غيرَ ذلك وجب إنهاؤه بحركةٍ طويلةٍ بالفتحةِ (ألف مد) لأنها علامةُ النديّة، فيقال: وا ابن أحمداء، وانجل سميراه، وا أمير المؤمنيناه.

(١) المقرب ١ - ١٨٤ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٤ / شفاء العليل ٢ - ٨٢١.

(٢) مجالس تصليح ٤٧٤ / المقرب ١ - ١٨٤ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٥ / شفاء العليل ٢ - ٨٢٠ / شرح

التصريح ٢ - ١٨٣.

- مِنَ الْمُنْدُوبِ مَا يَأْتِي:

وَالثَّلَاثَةُ وَثَلَاثِينَ، وَاتَّابُطُ شِرَاءٍ، وَامْعَدُ يَكْرِيَاءَ، وَاسِيْبُوبِيَاءَ، وَامِنْ قَتْلِهِ ابْنُ مُلْجَمَاءَ (يَعْنِي عَلِيًّا - ضَى اللّٰهُ عَنْهُ-)، يَا عَبْدَ الْمَلِكَاءِ.

وَتَقُولُ فَيَمِنْ سَمَى بِاثْنِي عَشَرَ: وَاثْنَا عَشْرَاءَ، وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ: وَاثْنِي عَشْرَاءَ. وَفَيَمِنْ اسْمُهُ (رَجُلَانِ): وَارْجُلَاتَاهُ.

وَتَقُولُ: وَالْزَكَرِيَاءَ، فَيَمِنْ مَسْمَى بِ(زَكَرِيَا)، وَفِي الْمَسْمَى بِ(قَنْسَرِينَ وَهِنْدَاتٍ) تَنْدَبُ: وَاقَنْسَرِيْنَاءَ، وَاهِنْدَاتَاهُ. وَفِي نَدْبَةِ غَلَامٍ الْقَاضِي تَقُولُ: وَاغْلَامُ الْقَاضِيَاءِ.

- مِنَ الْقَوَائِنِ الصَّوْتِيَّةِ فِي اللِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُ لَا تَتَوَالِي حُرُكَتَانِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ آخِرُ الْمُنْدُوبِ حُرْكََةً طَوِيلَةً بِالْفَتْحَةِ (أَلْفٌ مَدً) فَإِنَّهَا تَحْذَفُ، لِتَتَوَالَى أَلْفُ النَّدْبَةِ بَعْدَهَا. وَهُوَ مَا يَسْمَى بِالتَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَتَقُولُ: وَامُوسَاءَ، وَاعِيْسَاءَ، وَامُصْطَفَاءَ...

وِلْحَاقِ هَاءِ السَّكْتِ بِالْمُنْدُوبِ السَّابِقِ حَتَّى لَا يَلْتَبِسَ أَلْفُهُ بِأَلْفِ النَّدْبَةِ الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهِ هَاءُ السَّكْتِ.

وَهُوَ مَبْنَى عَلَى الضَّمِّ الْمَقْدَرِ عَلَى الْأَلْفِ الْمَحْذُوفَةِ، حَيْثُ الْأَلْفُ الْمَذْكُورَةُ هِيَ أَلْفُ النَّدْبَةِ.

وَاجْازَ الْكُوفِيُّونَ قَلْبَهُ يَاءً عَلَى الْقِيَاسِ، فَتَقُولُ: يَا مُوسِيَاءَ، وَاعِيْسِيَاءَ، وَامُصْطَفِيَاءَ.

- وَاجْازَ يُونُسُ نَدْبَ الْمَوْصُوفِ بِإِلْحَاقِ أَلْفِ النَّدْبَةِ بِآخِرِ صِفَتِهِ، فَتَقُولُ: وَأَحْمَدُ الطَّوِيلَا، وَازَيْدُ الظَّرِيفَا. وَيَنْسَبُ إِلَى الْكُوفِيِّينَ كَذَلِكَ.

وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ:

وَاجْمَعْجُمَتِي الشَّامِيَّتِيْنَاءَ، وَفِي بَعْضِ الْكُتُبِ: الشَّامِيَّتِيْنَاءُ^(١).

(١) ينظر: الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٨٧ / المساعد على التسهيل ٢ - ٥٣٨.

- من القوانين الصوتية في اللغة العربية ألا تتوالى وحدة صوتية صامتة وحركة طويلة، لهذا فإن ساكنَ التثوين يحذف من نهاية المندوب؛ لئلا يتوالى الساكنُ والفتحة الندبة، وهو توالى ساكنين، أو التسقاء ساكنين، وهو ممتنعٌ صوتياً. فيقال: واغلامَ زيداه. وأصل (زيد) التثوين، أى: الانتهاء بنون ساكنة.

وفى نطقِ المندوبِ المنونِ ثلاثةُ مذاهبٍ أخرى:

- فتح نونِ التثوين، فتقول: واغلامَ زيدناه.

- كسر نونِ التثوين، فتقول: واغلامَ زيدنيه.

- حذف التثوين مع إبقاء الكسرة، فتقول: واغلامَ زيديه.

إن كان تغييرُ آخرِ المندوبِ ألفاً يوقع فى لبسٍ وجب التغييرُ إلى حركةٍ طويلةٍ مجانسةٍ للحركةِ القصيرةِ التى ينتهى بها آخرُ الاسمِ المندوبِ الملتبسِ فيه، ومن ذلك:

- ندب (غلامك) مضافاً إلى ضميرِ المخاطبةِ، فيقال: واغلاميكيه (بىاء مد تناسب كسرة كافٍ للمخاطبة).

إذ إننا لو اتبعنا قاعدةَ التغييرِ وألحقنا ألفاً لالتبسَ بندبِ المضافِ إلى ضميرِ المخاطبِ (واغلامكاه).

- ندب (غلامه) مضافاً إلى ضميرِ الغائبةِ، فيقال: واغلامهوه (بواو مد تناسب ضمة هاء المخاطبِ)، إذ إننا لو اتبعنا قاعدةَ التغييرِ؛ وألحقنا ألفاً، لالتبسَ بندبِ المضافِ إلى ضميرِ الغائبةِ (واغلامهاه).

وكذلك فى ندبةِ (بناته) تقول: وابناتيه، لئلا تلتبسَ بندبةِ بناتها، حيث تكون ندبتها: وابناتها.

- ندب (غلامكم) وهو المنادى المضافُ إلى ضميرِ المخاطبين، حيث يقال: غلامكموه، (بواو مد تناسب الضمة الأصلية لميم الجمع)، وذلك كى لا تلتبسَ بندبِ المضافِ إلى ضميرِ الثنى المخاطبِ، حيث تقول: واغلامكماه حال إلحاقِ ألفِ الندبةِ به.

ملحوظة:

فى نداءِ المندوبِ المبني على الكسر، نحو (رقاش) والمركب تركيباً إضافياً مثل (عبد الملك) وجهان:

أولهما: وهو ما يذهب إليه النحويون، ويوجهه أكثرُ البصريين، أن يبقى الالفُ دون تغيير لعدم وجود اللبس، فتقول: وا رقاشاه، واعبدَ الملكاه.

والآخر: ما يذهب إليه الكوفيون من جوازِ الإتيان، بقلبِ الالفِ النديّةِ إلى مثلي الحركةِ الأخيرةِ من المندوب به، فيقال: وارقاشيه، واعبدَ الملكيه.

ونقولُ لذلك فيمن يسمي به (قام الرجل): واقام الرجلوه.

كما يجيزون الإتيانَ فى المتنّى المندوب، فيقولون: وايدنايه، وارجلانيه.

الوقف على المندوب

عما سبق نلاحظ أن الوقفَ على المندوب يكون بإحدى طريقتين:

أولهما: بإلحاقِ هاءِ الكسرةِ بعد ألفِ النديّة، فيقال: وامحموداه، واصديقاه...

والأخرى: بالوقف على ألفِ النديّة، فيقال: وامحمودا، واصديقا.

ندب المضاف إلى ضمير المتكلم

يندب المتنادى المضافُ إلى ضميرِ المتكلم تبعاً لطريقِ ندائِهِ المذكورةِ فى النداءِ، ذلك على النحوِ الآتى.

١- إذا سكنت الياء، أى: نطقت ياء مدّ (حركة طويلة للكسرة)؛ فإنها إما أن تحركَ ويعقبها ألفُ النديّة، فيقال: وا ظهرياء، وإمّا أن تحذفَ ويحركَ ما قبلها بالفتحة، ثم يذكر ألفُ النديّة، فيقال: واظهرا.

ومنه أن تقول: واعبدياً واعبدًا، فى نديّة (عبدى)، واصديقاً، واصديقاً فى (صديقى).

ب- إذا حرك ضمير المتكلم بالفتحة القصيرة فإنها تبقى ويعقبها ألف الندبة، فيقال: واظهرياً، واعبدياً، واصديقياً، في ندب (ظهري، عبدى، صديق) بتحريك الياء.

ج- إذا حذف ضمير المتكلم من المنادى وكُسر ما قبله أو فُتح أو ضُم فإنه يندبُ بذكر ألف الندبة بعد آخره مما يستلزم فتح آخره، أى: ما قبل الألف. فيقال: واظهرا، واعبدا، واصديقا، في ندب (ياظهر، يا عبد، يا صديق) بكسر الآخر أو فتحه أو ضمه.

د - إذا قلب ضمير المتكلم إلى ألف في المنادى فإنه يبقى على ما هو عليه حال ندبه، فيقال: واظهرا، واعبدا، واصديقا في ندب: (ياظهر، يا عبد، يا صديقاً).

هـ - إذا ندب المضاف إلى ما أضيف إلى ضمير المتكلم فإن الياء يلزم ثبوتها ويعقبها ألف الندبة، فتقول: واظهر صديقاً، واصديق أخياً، واعبد جارياً. فى ندب: (يا ظهر صديقى، يا صديق أخى، يا عبد جارى).

ملحوظة:

المندوبُ المضافُ إلى ضمير المتكلم فى الأمثلة السابقة منصوبٌ بالفتحة المقدرة التى منع من ظهورها: إما الكسرة المناسبة لضمير المتكلم فى (واظهرياً، واعبدياً، واصديقاً)، وإما الفتحة المناسبة لألف الندبة فى (واظهرا، واعبدا، واصديقا).



الترخيم^(١)

المصطلح:

الترخيم - لغوياً: يعنى به التسهيل والتليين والترقيق، ومنه صوت رخيم، أى: رقيق سهل لين، قال ذو الرمة:

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطَقٌ رَخِيمٌ الْحَوَاشِي لَا هَرَاءٌ وَلَا نَزْرٌ^(٢)

والترخيم - اصطلاحياً - يعنى به حذف أو آخر المنادى للتخفيف لكثرة دورانه للإعلال، كما فى: يا فاطم فى يا فاطمة، يا أمام، فى يا أمامة، يا مال فى يا مالك . . .

(١) الكتاب ١- ٥٣، ٢- ٢٣٩ وما بعدها / المختضب ١- ١٨٨، ٢- ١١٢، ٤- ٢١، ٤- ٢٤٣ وما بعدها / والواضع ١٨٤ / التمع فى العربية ١٩٨ / النجدة والذكرة ١- ٣٦٦ / المختصد فى شرح الإيضاح ٢- ٧٩١ / شرح صيون الإعراب ٢٧٣ / المفصل ٤٧ / أسرار العربية ٢٣٦ / المرحل ١٩٨ / الهادى فى الإعراب ٨٤ / القسمة الجزئية فى النحو ١٩٧ / شرح ابن عبيش ٢- ١٩ / الإيضاح فى شرح المفصل ١- ٢٩٤ / شرح الرضى على الكافية ١- ١٤٨ / المقرب ١- ١٨٦ / التسهيل ١٨٨ / شرح عمدة الحفاظ ٢٠٠ / الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٩١ / شرح ابن الناطم ٥٩٦ / شرح آتية ابن معطى ٢- ١٠٦٥ / شرح ابن عقيل ٣- ٢٨٧ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢- ٥٤٦ / شفاء العليل ٢- ٨٢٧ / الجامع الصغير ١٠٠ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ٢٥١ / الصبان على الأشمونى ٣- ١٧١ / شرح القمولى على الكافية ١- ٨٦ / الفوائد الغيبية ١- ٣٤١ / ارتشاف الغرب ٣- ١٥٢ / شرح اللمعة البصرية ٢- ١٥٠ / شرح النجدة الوردية ٣٢١ / كشف الوانبة فى شرح الكافية ١٩٠ / شرح التصريح ٢- ٨٤ ١- ١٨١.

(٢) الصبان على الأشمونى ٣- ١٧١.

البشر: ظاهراً جلد. الهراء: الكلام الكثير ولا معنى له. النزر: القليل. الحواشى: المراد بها الكلمات، والحاشية جانب الثوب وغيره.

(لها) جاز ومجروح مبيبان، وشبه الجملة خبر مقدم فى محل رفع (بشر) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مثل) نعت لبشر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الحويج) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ومنطق) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. منطق: معطوف على بشر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (رخيم) نعت لمنطق مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الحواشى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. (لا) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (هراء): نعت ثان لمنطق مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولا نزر) حرف عطف مبنى، وحرف وائد لتأكيد النفي، ومعطوف على هراء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

يشترط في المتأدي الذي يجوزُ ترخيمُهُ ما يأتي:

١- أن يكون أكثرَ من ثلاثي، نحو: طلحة، عكرمة... والمحتسبُ في ذلك كلُّ أصواتِ الاسم بما فيه من تاءِ التانيث أو الأحرفِ الزائدة، وذلك لأن الثلاثةَ أُعدِلُ الأصول، فيكره الإجحافُ بها بالحذف.

وشرط الرباعية في الاسم المرخم رأى الجمهور، لكن سائر النحاة يختلفون في ترخيم الثلاثي على درجاتٍ متفاوتة بين محركِ الوسط وساكته.

٢- ألا يكون نكرةً غير مقصودة، ولا خلاف في ترخيم العلم لكثرة استخدامه في النداء، فيناسبه التخفيف، وخلافهم قائم في ترخيم النكرة المقصودة، نحو: يا عمال، ويا طالب... .

يذكر المبرد: «وأما قولهم: يا صاح أقبل، فلأنما رخموه لكثرتِه في الكلام، كما رخموا ما فيه هاءُ التانيث، إذ قالوا: يا نخل ما أحسّك، يريد: يا نخله، فرخم، قال الشاعر:

صاح هل أبصرت بالخبيثين نارا

يريد: صاحب، فأسقط النداء، ورخم النكرة»^(١).

حيث يفهم منه ترخيمُهُ للنكرة المقصودة المختومة بتاءِ التانيث، ويقدرُ ذلك بأن يكون ترخيمٌ مثل هذا على لغة من ينتظر.

٣- ألا يكون مضافاً، ولا شيئاً بالمضاف؛ فالمضافُ إليه بمثابة الكلمة الواحدة، أو كالشيء الواحد، والحذفُ منهما بمثابة الحذف من حشو الكلمة.

وما جاء من ترخيم المضاف نادر، كما جاء في قول زهير:

خذوا جذركم يا آل عكرم واعلموا أو اصرنا والرجم بالغيب يذكر^(٢)

(١) المقضب ٤ - ٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٧١ / التبصرة والنفرة ١ - ١٢٧ / اسرار العربية ٢٣٩ / شرح ابن يعيش ٢ - ٢٠ / الرضى على الكافية ١ - ١٤٩ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٥.

يريد: يا آل عكرمة، فرغم المضاف إليه (عكرمة)، وهو نادرٌ عند البصريين، ويجيزه الكوفيون.

لكن الأشدُّ ندرةً حذفُ المضافِ إليه كُلِّه، كما ورد في قولِ عدِيّ بنِ زيد:

يا عبدَ هلْ تذكرُنِي ساعةً في موكبٍ أو رائدًا للقيص^(١)

حيث أراد: يا عبدَ هند، فرغم بحذفِ المضافِ إليه (هند)، وهو علَّم له، حيث أراد (عبد هند اللخمى).

ومما جاءَ مرخمًا وهو منادى مضافٌ واحتج به الكوفيون قولُ الشاعر:

أبا عمرو لا تبعُد فكلُّ ابنِ حرةٍ سيدعوه دأى ميتةٍ فيجيب^(٢)

(١) الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٦.

(١أ) حرف تلاء مبنى، لا محل له من الإعراب. (عبد منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وما أضيف إليه محذوف وهو هند. (هل) حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. (تذكرُنِي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل مشترك تقديره: أنت. ونون الوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وضمر المتكلم مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية جواب ابتداء، لا محل لها من الإعراب. (ساعة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وشبه الجملة متعلقة بالذكر. (في موكب) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال. (لر) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (رائدًا) معطوف على الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (للقيص) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالابتداء.

(٢) شرح ابن عيسى ٢ - ٢٠ / شرح الكافية الشافية ٣ - ١٣٦١ / الرضى على الكافية ١ - ١٤٩ / شرح التصريح ٢ - ١٨٤.

(١أ) منادى منصوب، وعلامة نصبه الألف، وهو مضاف. و(عمرو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة على الحرف المحذوف، وفتحة الواو للترغيم، وهو أصل نطقها.

(٢أ) حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تبعُد) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مشترك تقديره: أنت. (فكل) تلاء حرف سبب مبنى، لا محل له من الإعراب. (كل): مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، (ابن) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (حرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (سيدعوه) السين: حرف استقبال مبنى، لا محل له من الإعراب. يدعو: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وضمر الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به. (دأى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ (كل). (ميتة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (فيجيب) تاء حرف تعليل مبنى، لا محل له من الإعراب. يجيب فعل مضارع =

حيث أراد: يا أبا عروة، فحرف النداء محذوف، ورخم (عروة) إلى (عرو).
لكن البصريين يخرجون ذاك على أنه للضرورة.

٤- ألا يكون منقولاً من الجملة، أي: ألا يكون ذا إسناد، نحو: تأبط شراً،
ونحمد، و برق نحره.....

وترخيمه قليل لدى النحويين.

٥- ألا يكون من الأسماء المختصة بالنداء، نحو: قُلْ، وقُلَّة. وهناه.... فهذه
كلُّها لا ترخم.

٦- ألا يكون مندوباً، نحو: وا أحمداء... والغرض من الندبة يتناقض مع
الغرض من الترخيم، لذلك فإن الألف المذكور في آخر المستدوب لمد الصوت لا
يتناسب مع الترخيم بما فيه من حذف.

٧- ألا يكون مستغاثاً؛ لأن المستغاث إما أن يكون مجزواً باللام؛ وهذا لا يظهر
فيه أثر النداء من النصب، أو البناء على الضم، وإما أن يكون متبهاً بآلف زائدة؛
وهذا يتنافى مع الترخيم لأنه يكون بالحذف.

وما جاء من ترخيم المستغاث فهو ضرورة، أو شاذ.

وأجاز بعض النحاة -ابن خروف- ترخيم المستغاث إذا خلا من لام الاستغاث،
ويشهد لذلك بقول الأحوص الكلبي:

أعام لك ابنُ صعصعة ابنِ سعدٍ تمثاني ليقتلني لقيط^(١)

والمقصود: أعامر، وهو مستغاث به خال من لام الاستغاث، ورخم، وقيل: إنه
ضرورة، وإن احتسب أسلوب استغاثته فهو شاذ من جانب آخر، وهو الحرف
المستخدم (الهمزة)، إذ لا يستخدم في الاستغاث سوى حرف النداء (يا).

* مرفوع، وعلامة رفعه الفسحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة في محل رفع بالعطف على
جملة الخبر.

(١) الصبان على الأعمش ٣ - ١٧٦. شبه جملة (الك) إما استغاثة ثانية: والتقدير: يالك، وإما خبر
محذوف، والتقدير: تنالني لك.

ويبدو أن الصحيح أن المستغاث به لا يرخم.

٨ - ألا يكون مستغاثا له، فالغرض من الاستغاث لا يتلاءم معه الترخيم، وما جاء منه مرعما فهو ضرورة، أو شاذ، كما ورد في قول مرة بن الرواع الأسدي:

كَلِمًا نَادَى مَنَادٍ مِنْهُمْ يَالْتَيْمِ اللَّهُ قُلْنَا يَا لِمَالٍ^(١)

٩ - ألا يكون مبنيًا قبل النداء، فلا يرخم نحو: حذام، ورقاش وقطام.

لغتا الترخيم:

للعرب في المنادى المرخم لغتان:

أولاهما: لغة من ينتظر، أي: ينوي عودة المحذوف منه، فلا يجعل ما قبل المحذوف آخر الاسم، بل ينتظر المحذوف، وبذلك يترك الباقي على ما هو عليه من حركات أو سكنات، فتقول: يا أحم (بالفتح قاصداً أحمد)، ويا قمط (بالسكون مقصوداً قمطراً)، عند من أجاز ترخيمه على هذه اللغة. ومنه: يا ثمر (بواو المد)، ويا جعمف (بالفتح)، ويا حار (بالكسر)، ويا رغذ (بالفتح)...

وتسمى هذه اللغة بالأعراف، فهي القياس والفصحى والأكثر استعمالاً.

وعلى لغة من ينتظر جاء قول زهير:

يَا حَارٍ لَا أُرْمِينَ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سَوْفَةً قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ^(٢)

(١) الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٦.

(كلى) منصوبة على الظرفية فيه معنى الشرط تقتضى جملةتين. (ما) مبنية بمعنى وقت في محل جر بالإضافة. (نادى) فعل الشرط ماضى مبنى على الفتح المقدر. (مناد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (منهم) جار ومجرور مبنان، وشبه الجملة في محل رفع، نعت لساقط. (يا تيم الله) حرف نداء، وحرف استغاثة وجر، ومنادى منصوب مقدراً مضاعف، ومضاف إليه مجرور، وجملة النداء أو الاستغاثة في محل نصب، مفعول به لنادى. (قلنا) جواب الشرط ماضى مبنى على السكون، وضيمير المتكلمين مبني في محل رفع، فاعل. (باللّال) حرف نداء، ولأم استغاثة مبنان، لا محل لهما من الإعراب، مأل: منادى مبني على الضم المقدر في محل نصب، والكسر للترخيم. وجملة النداء في محل نصب مفعول القول.

(٢) ديوانه ١٨٠ / شرح عيون الإعراب ٢٧٣ / أمالي ابن الشجري ٢ - ٨٠ / معجم شواهد التحو روم

١٨٥٣.

والأصل يا حارثُ، فرخم بحذف آخر الكلمة، وإبقاء ما قبل الآخر على حركته من الكسر.

والأخرى: لغة من لا ينتظر، أي: لا ينوي المحذوف منه، فيكون ما قبل المحذوف آخر الاسم، وبذلك يعامل ما قبل المحذوف معاملة آخر الاسم التام، فيبنى على الضم، فتقول: يا أحم، ياخال، يامنص، يا قعط، وكلها بالبناء على الضم في محل نصب.

ويقدر الضم على المعتل الذي يسبق الآخر المحذوف، كما في ترخيم (ناجية)، حيث تقول: يا ناجي بالإسكان، ويكون مبنيًا على الضم المقدر.

ترخيم معتل ما قبل الآخر على اللغتين

يعامل الاسم الذي يبقى آخره معتلاً بعد الحذف في الترخيم على اللغتين على النحو الآتي:

- إذا كان ما قبل الآخر واوً مدً مثل: (ثمود)، فإنها تبقى على ما هي عليه في الترخيم على لغة من ينتظر، فتقول: يَأْثُمُو. وتقلب إلى ياء على لغة من لا ينتظر، لكونها آخرًا بلا انتظار رد، ولتطرفها بعد ضمة، فتقول: يَأْثُمِي.

- إذا بقي آخر الاسم بعد الترخيم واوً متحركة أو ياءً متحركة فإنهما يظلان على لغة من ينتظر، فيرخم، صَمَيَّان (متفلت متوثب)، وكسروان، فتقول: ياصمَيَّ، ياكرو.

- (ها) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (حارث) متادى مرخم مبني على الضم المقدر في محل نصب، والكسرة للترخيم. (لا) حرف نهى مبني، لا محل له من الإعراب. (لزمين) فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم، والنون حرف توكيد مبني، لا محل له من الإعراب. نائب القاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة جواب النداء لا محل لها من الإعراب. (بدلمية) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالرمي. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبني، لا محل له من الإعراب. (يلفها) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وضمير الغاية مبني في محل نصب مفعول به. (سوقة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل جر نعت لداعية. (قيلي) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها تناسية الكسرة للضمير التكلم، وضمير التكلم مضاف إليه مبني، في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالثبأ. (ولا) حرف عطف، وحرف نفى وائد لتأكيد النفي مبيان. (ملك) معطوف على سوقة مرفوع.

وتقلبهما إلى ألفٍ على لغةٍ من لا ينتظر، حيث يكونان آخرًا بلا انتظار، فيكونان متطرفين وقبلهما فتحةٌ. فيقلبان إلى ألفٍ، فتقول: يا صماء، ويا كرا.

أما مثل: سقايةٌ وعلاوةٌ فإنهما يرخمان على لغةٍ من ينتظر: ياسقاي، وياعلاو، وعلى لغةٍ من لا ينتظر تقول: يا سقاء، وياعلاء، حيث تطرف الياء والواو وقبلها ألف مد زائدة، فيقلبان إلى همزة.

ومما ذكره النحاة من التدريب في هذا الباب^(١):

- ترخيم (لات) على لغةٍ من ينتظر (يالاء)، وعلى لغةٍ من لا ينتظر (يالاء)، حيث يضعفُ الالفُ المد، ثم يقلب الالف الثاني إلى همزة.

- ترخيم (ذات) على لغةٍ من ينتظر: (ياذا)، وعلى لغةٍ من لا ينتظر: (ياذوا) حيث يردُّ المحذوف.

- ترخيم (سفيرج) تصغير (سفرجل) على لغةٍ من ينتظر تقول: يا سفير، وعلى لغةٍ من لا ينتظر تقول: ياسفير، وقيل: ياسفير، برد اللام المحذوفة.

- ترخيم مثل: سعيد، وعماد على لغةٍ من ينتظر: يا سعي، ياعِمًا وعلى لغةٍ من لا ينتظر تقول: يا سعي، ياعما، فتقدر الضمة على الياء والالف.

- ترخيم مثل: ثمود، وكروان على لغةٍ من ينتظر: ياثمو، يا كرو، أما على لغةٍ من لا ينتظر فهو: ياثمي، ياكرا، حيث تقلب الواو في المعتل بالواو ألفًا إن كان قبلها فتحة، وتقلبها إلى ياء إن كان قبلها ضمة، حيث تقلب الضمة إلى كسرة فتقلب الواو إلى ياء لتلائم الكسرة؛ وذلك لأنه لا يوجد اسم ينتهي بواو وقبلها ضمة.

أما (كروان) فلإنها ترخم إلى (كرا)؛ لأن أصلَ ترخيمه يا كَرَو، فتطرفت الواو وقبلها فتحةٌ فتقلب إلى ألف.

(١) ينظر: الأسموني ٣ - ١٨٢.

وجوب التزام لغة من ينتظر:

يجب الالتزام بالترخيم على لغة من ينتظر إذا أدى الترخيم باستخدام اللغة الأخرى إلى التباس. ويبدو ذلك في موضعين:

أولهما: الالتباس بين التذكير والتأنيث، ويكون ذلك في المسمى به المؤنث (مسلمة)، و(حفصة) والمؤنث لفظاً (حارثة)، فتقول مرخماً: يا مسلم، يا حفص، يا حارث، بالفتح في كل على سبيل الرد، وذلك كي لا تلتبس بالنادى المذكر غير المرخم المبني على الضم إذا رخمتم على لغة من لا ينتظر. حيث التاء فارقة بين المذكر والمؤنث، وأريد بها قبل الترخيم ذلك.

ومنه: يا مثقف بالفتح ترخيم مثقفة، حيث التاء للتأنيث، فلو رخم على لغة من لا ينتظر لالتبس بالنادى المذكر غير المرخم المبني على الضم.

فإذا لم تكن التاء في الاسم المراد ترخيمه فارقة بين المذكر والمؤنث فإنه يجوز أن يرخم على اللغتين، كما في (طلحة وحمة)، حيث يرخمان: يا طلح ويا حمز، بالفتح على لغة من ينتظر، وبالباء على الضم على لغة من لا ينتظر.

والآخر: ما يؤدي عدم انتظار رد المحذوف منه إلى بقاءه مع عدم وجود النظير، ويذكرون من ذلك:

ترخيم طيلسان فيكون طيلس بالفتح على لغة من ينتظر، دون البناء على الضم لعدم وجود النظير وهو فيعمل بالضم، وهو صحيح العين.

وترخيم: حليات وحيلوى وحمراوى. فتقول: حبلَى، وحبلو وحمراو، بفتح الباء وكسر الواو على لغة من ينتظر، ولا يجوز القلب على نية من لا ينتظر لعدم وجود النظير، حيث ألف فعلى وهمزة فعلاء لا يكونان إلا مزيجين للتأنيث دون الإبدال.

كيفية الترخيم

ترخم الأسماء المناداة على النحو الآتي:

١ - إذا كان الاسم المنادى مختوماً بتاء التأنيث فإنه يرخم مطلقاً، على رأي جمهور النحاة، سواء أكان علماً أم غيره، زائدًا على ثلاثة أحرف أم عليها، مع

عدم حذف حرف آخر من الاسم المرخم الذي يتضمناها، فيقال مرخماً: يا فاطم،
يا جارى، يا شاء، ترخيم (فاطمة جارية وشاة) بحذف تاء التانيث.

ومنه قولُ امرئ القيس:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدليل وإن كنتِ قد أزمعتِ صرْمى فأجعلى^(١)
حيث رخم (فاطمة) إلى (فاطم) بحذف تاء التانيث.
ومنه رجزُ العجاج:

جارى لا تستكبرى عذيرى^(٢)

وأصله: يا جارية، فحذف حرف النداء، ورخم (جارية) إلى (جارى).

ويلحظ أنه لا ترخم النكرة غير المقصودة، وبذلك فإن (جارية) فى قولِ العجاج
لا بد أن تكون نكرة مقصودة.

- إذا كان المنادى غير مؤنثٍ بالثناء فإنه لا يرخم ؛ إلا إذا توافرت فيه الشروط
التي ذكرناها سابقاً، فتقول:

(١) أزمعت: أحكمت عزمك، صرْمى: قطعى/أجعلى: أحسن.

(أفاطم) الهمزة حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. فاطم منادى مبنى على الضم المقدّر فى
محل نصب. وفصحته للترخيم (مهلاً) مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف. (بعضى) مفعول به
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والاعمال فيه المصدر (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل جر بالإضافة
(التدليل) نعت أو بدل أو عطف بيان لاسم الإشارة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وإن) الواو استئناف
حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبنى، لا محل له من الإعراب (كنتِ)
فعل الشرط ماضى مبنى على السكون وضمير المخاطبة مبنى فى محل رفع، اسم كان. (قد) حرف
لتحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب (أزمعت) فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير المخاطبة مبنى
فى محل رفع، فاعل. والجمله الفعلية فى محل نصب، خير كان: (صرْمى) مفعول به منصوب،
وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة: وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (فأجعلى)
الفاء: حرف رابط الشرط بجوابه مبنى، لا محل له من الإعراب. أجعلى: فعل أمر مبنى على حذف
النون، ويا للمخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجمله الفعلية فى محل جزم جواب
الشرط.

(٢) الصبان على الأشمونى ٣ - ١٧٢. العذير: ما يعذر الإنسان فيه.

يامعاً، يا صفاء، يا سماء، يا رجاء، في ترخيم: مسعاد، وصفاء، وسماح، ورجاء.

- ما قبل الحرف المحذوف من الاسم المرخم يعامل كما يأتي:

- إن كان رائداً عن أصل الكلمة (جندها)، حرف مدٌّ بالالف أو الياء أو الواو، رابعاً فأكثر، فإنه يحذف أثناء الترخيم مع الحرف الأخير، فتقول: يا عثم، يامنص، يا مسك، ترخيم: عثمان، ومنصور ومسكين.

ومنه: يا أسم (أسماء)، ويقند (قنديل)، ويشمل (شملال) ويامرو (مروان).

ومنه قول أبي زيد الطائي:

يا أسم صبراً على ما كان من حدث إن الحوادث ملقىٌ ومُنْتَظَرٌ^(١)

وأصله: يا أسماء، فرخم إلى: يا أسم، حيث حذفت الهمزة الأخيرة، والالف المد الزائدة قبلها.

وقول الفرزدق:

يا مروان مطيتي محبوسةٌ ترجو الحياء ورثها لم يئأس^(٢)

(١) الكتاب ٢٢ - ٢٥٨/ التبصرة والتذكرة ١ - ٣٦٩/ شرح ابن هشام لجمل الزجاجي ٢٤٥/ المساعد ٢ - ٥٥٠/ شرح التصريح ٢ - ٨٦/ الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٨.

(يا) حرف تداء مبنى، لا محل له من الإعراب (أسم) منادى مرخم مبنى على الضم المنفرد في محل نصب. (صبراً) مقبول مطلق منصوب، وعلامة نصب الفتحة. (على) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (ما) اسم موصول مبنى في محل جر مطلق. (كان) فعل ناقص مبنى على التثنية، وهو تام، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (من حدث) شبه جملة في محل جر، نعت للأسم الموصول. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (الحوادث) اسم إن منصوب، وعلامة نصب الفتحة. (ملقى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفع الضمة. خبره محذوف تقديره (منها)، والجملة الاسمية في محل رفع إن. (ومنظر) عاطف ومحذوف على ملقى مرفوع. أو: القوار عاطفة جملة على جملة، وجملة منظر منها في محل رفع بالعطف على جملة خبر إن.

(٢) ديوانه ٢ - ٤٨٢/ الكتاب ٢ - ٢٥٧/ التلميح ١٩٩/ التبصرة والتذكرة ١ - ٣٦٩/ شرح حيون الإعراب ٢٧٤/ شرح التصريح ٢ - ١٨٦/ الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٨/ معجم شواليد النحو رقم ١٤٥٥/ الحياء (بكسر الحاء): المطاء، ربه: القصور صاحب المطية.

والأصل: يا مروان، فرغم المنادى بحذف النونِ آخره، وحذف المد الزائد قبله.
ومنه قولُ الراجز:

يَأْتُمُّ هَلْ تَحْلَفْ لَا تَدِينَهَا

والأصلُ: يا نعمان، فرغم بحذف الآخر، وما قبله من ألفٍ مدٍّ.

وتقول في ترخيم: عمَّار يا عَمَّ، وفي إدريس يا إِدْرِ.

- يفهم من ذلك أن الزيادتَيْن في آخرِ الاسمِ المرخِم بِمِثَابَةِ الحرفِ الواحدِ،
حيث يحذفان عند الترخيم، مادامت الزيادتان رابعاً فأكثر.

وعليه فإنه يحذف:

- ألف التانيثِ الممدودة، وهما الفَّانِ متتاليان في آخرِ الاسمِ المرادِ تانيثُهُ، حيث
يحذفان عند الترخيم: حمراء، وأسماء، بيضاء.

- الألف والنون الزائدتان، فتقول: يا عَمْرَ، يا شَعْبَ، يا رَمَضَ، في ترخيم:
عمران، وشعبان، ورمضان.

- علامتا التثنية، فنقول مرخِّمًا: يا حَسَنَ، يا مُحَمَّدَ، يا رِيَدَ في ترخيم:
حسنين، ومحمدين، وريدان.

= (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (مرو) منادى مرغم مبني على الضم المنفرد في محل نصب. (إن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (مطيش) اسم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وهو مضاف. وضمير التكلم مبني في محل جر بالإضافة. (محبوسة) خبر أول لإن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ويجوز أن تكون منصوبة على الحال. (ترجو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية في محل رفع خبر ثان لأن، أو خبر لأن في محل رفع = إذا كانت محبوسة حالاً. (الحباء) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وربها) الواو: حالية أو ابتدائية لا محل لها من الإعراب. رب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

وضمير الغالبة مبني في محل جر بالإضافة. (لم) حرف نفى وجزم وقلب. (يلبس) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون وحركه بالكسر من أجل الروي. وفاعله مستتر تقديره: هو والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ، والجملة الاسمية في محل نصب.

- علامتا الجمع السالم أو ما يشبههما، فتقول فى ترخيم: زيدون، فلسطين، مسلمات، هندات: يا زيد، يا فلسطين، يا مسلم، يا هند...

- ياءُ النسب، فتقول: يا مصر، يا منصور، يا بغداد، يا سور، يا مغرب، يا خليج، فى ترخيم: مصرى، منصورى، بغدادى، سورى، مغربى، خليجى.

- فإن كان ما قبل الحرف الأخير من الاسم المراد ترخيمه رائداً ثالثاً فإنه لا يحذف، كما فى: سعيد، وثمود، وزيد، وليس، وعنود، وسعاد، فترخم قائلاً: يا سعى، يا ثمود، يا زيا، يا لى، يا عنو، يا سعا.

أما الفراء فإنه يحذف حرف العلة مع الحرف الأخير فى الأمثلة السابقة، فيقول: ياسع، يائثم، يازى، يالم، ياعن، ياسع، ومن النحاة من ينسب إليه غير ذلك.

- فإن لم يكن ما قبل الحرف الأخير المحذوف رائداً - كما فى: مختار فإنه لا يحذف، فتقول فى ترخيمه: يا مختا.

- وإن لم يكن ليثاً - كما فى: مصطفى - فإنه لا يحذف، فترخيمه: يا مصطفى.

- وإن لم يكن حرف مد - كما فى: فرعون، وقنور (الصعب اليوس من كل شىء)، وهبيخ (الغلام الممتلىء السمين) - فإنه لا يحذف، فتقول فى ترخيمها: يا فرعو، ويا قنو، ويا هبى.

- ما كان فى آخره واو أو ياء مفتوح ما قبلهما، من مثل: فرعون وغرثيق، فإنه يرخم على طريقتين:

أولاهما: ما ذهب إليه الفراء والجزمى من أنه يحذف ما قبل الأخير، فيقال: يافرع، يا غرن.

والأخرى: ما ذهب إليه سائر النحاة من إثبات ما قبل الأخير، وهو الواو أو الياء، فتقول: يا فرعو، يا غرنى.

- أما ترخيم من سُمى بمصطفون، أو مصطفىين فيقال فيه: يا مصطفى ويا مصطفى بحذف الألف وبردها، وذلك على لغة من ينتظر.

أما ترخيمهما على لغةٍ من لا ينتظر فإنه يكونُ بردُ الألفِ لأنه يتعين ردُّ المحذوفِ لانتفاءِ سببِ حذفه، فيقال: يا مصطفى بالالفِ.

ومثل ذلك ترخيم من يسمى بقاضين أو قاضون، فتقول: يا قاضي، ويا قاضي بحذفِ الياءِ، وإثباتِها على لغةٍ من ينتظر.

أما على لغةٍ من لا ينتظر فإنه يكونُ بإثباتِ الياءِ لانتفاءِ سببِ الحذفِ. مع ملاحظة عدم ضمِّ الحرفِ الأخيرِ في الاسمِ المرخم حالَ حذفِ ما قبل الأخير، حتى لا يلتبسَ بمن سُمِّي بمثال المفرد.

ترخيم المركب

لم يرخم العربُ المنادى المركب، من مثل: معد يكرم، سيويه، لكن التحوين أجازوا ترخيمه على درجاتٍ من الخلافِ والجوازِ كما يأتي:

- كثير منهم يرى ترخيمَ الاسمِ المركبِ بحذفِ عَجْزِهِ، فتقول منادياً مرخماً: يا معدى، ياسيب، وتقول في بعلبك: يا بعل، وتقف بالإسكانِ على لغتي الترخيم، ويجوز أن تأتي بهاءِ السكتِ على لغةٍ من ينتظر، وتقول في ترخيمِ سختنصر: يا بخت.

ومثله من سُمِّي بالعددِ المركب، فتقول مرخماً منادياً على من اسمه (خمسة عشر): يا خمسة، وتقف بالهاءِ على لغتي الترخيم.

- يرى نحاةٌ -وعلى رأسهم ابنُ كيسان- أنه لا يجوز حذفُ الجزءِ الثاني من المركب، وإنما يجوز أن تحذفَ الحرفَ أو الحرفين، فتقول: يا سيوى، يا بعلب، يا حَضْرَم (ترخيم حضر موت).

وعلى لغةٍ من لا ينتظر تقول: ياسيوا.

- منع كثيرٌ من الكوفيين ترخيمَ ما آخره (ويه).

- ويقول الذين يجيزون ترخيمَ المركبِ تركيباً إسنادياً في ترخيم: تأبط شراً، وبرق نحره، ورام هرمز: يا تأبط، يا برق، يا رام.

وصف المرخم:

أجاز الجمهورُ من النحاةِ وصفَ المرخمِ وجعلوا منه قولَ أنسِ ابنِ رُثَيْمٍ، يخاطب الحارثَ بنَ بدرِ العدناني:

أحارِبَ بَنٍ بِدْرِ وَلَيْتَ وَلَايَةَ فَكُنْ جُرْدًا فِيهَا تَحُونُ وَتَسْرِقُ

حيث أراد (أحارثة) فرخم، ثم وصفَ المرخمَ به (ابن)، ومنعه بعضُ النحاةِ، وجعلوه بدلًا من المنادى المرخم، ويجوز في التابع (ابن) رفعه على لغة من لا ينتظر، حيث يبنى (حار) على الضم، فيرفع على اللفظ.

ومنه كذلك قولُ حسان بن ثابت:

حَارِ بْنِ كَعْبٍ أَلَا أَحْلَامُ تَزْجُرُكُمُ عَنِّي وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاعِيْرِ^(١)

حيث الأصلُ (حارث)، فرخم بحذفِ الأخيرِ، مع ملاحظةِ حذفِ حرفِ النداءِ قبل المنادى المرخم.

- إن كانت قوانينُ الترخمِ السابقةُ تؤدي إلى لبسٍ في الاسمِ المرخمِ فإنه لا بدُّ من إزالةِ هذا اللبسِ، ذلك على النحو الآتي:

- المنادى الذي يكون على مثالِ جمعِ المذكرِ السالمِ وجمعِ المؤنثِ السالمِ يرخم بحذفِ آخره وما قبله؛ لأن الأخيرَ دليلُ الترخمِ، وما قبله يكون زائداً، وذلك على لغة من ينتظر، فتقول: يا هندُ، يا زيدُ، يا فلسطينَ... بالفتح فالكسرِ فالكسرِ، إذ إنه لو رخمْتَ هذه الأسماءُ على لغة من لا ينتظر لا لتبست بالأسماءِ المفردة.

- فإن كان ترخمُ ما سبق يؤدي إلى لبسٍ بالمفردِ فإنها لا ترخم، كما في جمعِ المذكرِ السالمِ المرفوعِ وما جاء على صورته، نحو: زيدون، وحمدون، وعثمانون، ومسلمون، فهذه لا ترخم، إذا لو رخمْتَ لحذفَ آخرُها وما قبله، فالتبست بالمفرد.

(١) الكتاب ٧٣-٢ / المذهب ٢٣٣-٤ / شرح ابن يعيش ٢-١٠٢. الجوف: جمع أجوف، وهو الواسع، أو: من لا رأى له ولا حزم. الجماعير: جمع جمغور، وهو العظيم الجسم القليل العقل والقوة.

الترخيم في غير النداء:

قد يرخم الاسمُ غيرُ المنادى للضرورة، بشرط أن يكونَ صالحاً للنداء، وأن يكونَ محتوماً ببناء التائيث، أو على أكثر من ثلاثة أحرف، ومنه قول امرئ بن القيس:

لنعم الفتى تعشوا إلى ضوءِ نارِهِ طريفُ بنِ مالٍ ليلةَ الجوعِ والحَصَرِ^(١)

حيث رخم في غير النداء مالكا إلى (مال)، وذلك للضرورة، وقد رخمه على لغةٍ من لا ينتظر. وتلاحظ أنه تتوافر فيه الشروط، إلا أنه غيرُ منادى.

والنحاة يجسمون على جوازِ الترخيم في غيرِ النداء للضرورة على لغةٍ من لا ينتظر، ومنه المذكور سابقا، لكنهم يختلفون في جوازه على لغةٍ من ينتظر، حيث أجازه سيبويه، ومنعه المبرد، ويستشهد سيبويه له بقول المغيرة بن حمئة التميمي:

إن ابنَ حارثٍ إن اشتقَ لرؤيتِهِ أو أمتدحه فإن الناس قد علموا^(٢)

(١) الأشموني ٣ - ١٨٤ ..

تعشو: تسيّر في المشاء، أي: الغلام/الحصر يفتح فتحة: شدة البرد.

(لنعم) اللام حرف توكيد مبني، لا محل له من الإعراب.. نعم: فعل ماضٍ على الفتح. (الفتى) لاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التنوين، وجملة المدح لا محل لها من الإعراب، أولى محل رفع، خبر مقدم. (تعشو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة الفعلية في محل نصب، حال. (إلى ضوء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بتعشو. (ناره) مضاف إلى ضوء مجرور، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة (طريف) مبتدأ خبره محذوف، تقديره الممدوح. أو غير مبتدأ محذوف، والتقدير هو طريف، أو مبتدأ مؤخر خبره جملة المدح، (ابن) نعت لطريف أو بدل منه أو عطف بيان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (ليلة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الجوع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (والحصر) حرف عطف مبني، ومعلول على الجوع مجرور.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٧٧/أمالى الشجرى ١ - ٢/٢٢٦ - ٩٢/الإتحاف ٣٥٤/المبني ٤ - ٢٨٣/الأشموني ٣ - ١٨٤.

(إن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (ابن) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حارث) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة على الحرف الأخير المحذوف نيابة عن الكسرة. (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (أشتق) فعل الشرط =

حيث رخم في غير النداء للضرورة (حارثاً)، وأصله: حارثة، وقد رخمه على لغة من ينتظر.

ومنه قولُ ذى الرمة:

دارٌ لميةٌ إذ مَيَّ تَسَاعَفْنَا ولا يَرَى مثْلَهَا عَجْمٌ ولا عَرَبٌ^(١)

إذ رخم (مية) إلى (مى) في غير النداء للضرورة، ومنهم من يجعل ذلك شاذاً. ومن ذلك قولُ جرير:

ألا أضحت حبالكم رَمَامَا واضحت منك شاسعةٌ أَمَامَا^(٢)

يريد: أمامة، فرخم في غير النداء للضرورة.

- مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وقاعله ضمير مستتر تقديره أنا: (الرؤيته) جار ومجرور مضاف، ومضاف إليه مبنى. وشبه الجملة متعلقة بالاشتقاق. (أو) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (امتدحه) فعل مضارع مجزوم معطوف على اشْتَرَى، وقاعله مستتر تقديره: أنا، وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به. (فإن) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الناس) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (علموا) فعل ماضٍ مبنى على الضم، وار الجملة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. والجملة الاسمية المتسوعة في محل جزم جواب الشرط، والتركيب الشرطي في محل رفع خبر إن.
- (١) ديوانه ١ - ٢٣ الملتكاتب ٢ - ٢٤٧/الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٩١.

(دار) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي أو المذكور... إلخ، مسرفوع وعلامة رفعه الضمة. (لمية) جار ومجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه مختص من الصرف، وشبه الجملة نعت لدار في محل رفع، أو متعلقة بنعت محذوف... (إذ) ظرفية، أو فجائية مبهمة في محل نصب. (مى) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (تساعفنا) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقاعله ضمير مستتر تقديره: هي، وضمير المتكلمين مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. والجملة الاسمية في جر بالإضافة. (ولا يرى) عاطف وناف. ومضارع مرفوع بضمة مقدرة (مثلها) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة مضاف. وضمير الغائبة مبنى في محل جر مضاف إليه (عجم) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولا عرب) عاطف وحرف نافي لثبات النفي، ومعطوف على عجم مرفوع. وجملة (لا يرى عجم) في محل رفع بالمعطف على جملة تساعف.

(٢) الكتاب ٢ - ٧٧٠/ابن السجري ١ - ٢/١٢٦ - ٧٩، ٩١/الإنصاف ٣٥٣/العيني ٤ - ٢٨٢/الآشمونى

٣ - ١٨٤/شرح التصريح ٢ - ١٩٠/رام: جميع رميم، وهو الخلق البالي، شاسعة: بعيدة.

(ولا) حرف استفتاح مبنى، (حبال) اسم منصوح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (رامما) غير أصحى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (شاسعة) غير أصحى الثانية مقدم منصوب، واسم أصحى هو الاسم المرخم (أماما).

الإغراء والتحذير^(١)

المصطلحان

الإغراء على مثال الإفعال مصدر أغرى، يعنى التسليط على الشيء، والإلصاق والإلزام، فهو يعنى التحبيب، أى: تحبيب شيء فى شيء.

أما من حيث دلالة التركيب فإنه يقصد به تنبيه المخاطب وتسلطه على أمرٍ محبوبٍ محمودٍ ليفعله.

مثال ذلك: الصلاة الصلاة، المذاكرة والفهم، العلم والأدب.

فكل مُغْرِى به فى الأمثلة السابقة يُنطق منصوباً، ويقدر له فعلٌ محذوفٌ مناسبٌ للمعنى مسندٌ إلى ضميرِ المخاطب، يكون دالاً على الأمرِ دائماً، تقديره: الزم. وتلاحظ أن فيه ضميراً مستتراً تقديره: (أنت).

ومنه تعلم أن أركان أسلوب الإغراء ثلاثة:

- المغْرِى، بكسرِ الراءِ، اسمٌ فاعلٍ، وهو المتكلم.
- المغْرِى، بفتحِ الراءِ، اسمٌ فعولٍ، وهو المخاطب المأمور.
- المغْرِى به، وهو المأمور به، أى: المعنى المرادُ فعله، أو الالتزامُ به.

أما التحذير: فإنه على مثال التفعيل، مصدر (حذّر)، بتضعيف العين، بمعنى التخويف، أى: تخويف شيءٍ من شيءٍ، فهو يعنى الإبعاد أو المجانبة والتجنب.

(١) الكتاب ١ - ٢٥٣ وما بعدها / المختضب ٣ - ٢١٢ وما بعدها / الواضح ١٢٥ / الفصل ٤٨ / أسرار العربية ١٦٣، ١٦٨ / الهادى فى الإعراب ١٤٩ / المقدمة الجزئية فى النحو ٢٧٠ / شرح ابن يعرب ٢ - ٢٥ / الإيضاح فى شرح الفصل ١ - ٣٠٥ / شرح الرضى على الكافية ١ - ١٨٠٠ / المقرب ١ - ١٣٥ / التسهيل ١٩٢ / شرح ابن النظم ٦٠٧ / شرح ألفية ابن مسعود ١ - ٤٩٢ / شرح ابن عثيم ٣ - ٢٩٩ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٥٦٩ / شفاء العليل ٢ - ٨٢٧ / الجامع الصغير ١٠٥ / شرح جعل الزجاجى لابن هشام ٣٢٣ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٨٧ / شرح القمولى على الكافية ١٤٠ / الفوائد الصبانية ١ - ٣٦٥ / ارتشاف الغرب ١ - ٢٨٠ / شرح التحفة الوردية ٣٢٦ / كشف الوافية فى شرح الكافية ٢٠٤ / شرح التصريح ٢ - ١٩٢، ١٩٥ / الهمع ١ - ١٦٩، ١٧٠.

ومن حيث دلالة التركيب فإنه: تنبيه المخاطب إلى أمرٍ مذمومٍ مكروهٍ، يجب الاحترازُ منه فيجتنبه، ويبتعد عنه.

مثال ذلك: النارُ النارُ، الكذبُ والرياءُ، الإهمالُ والتراخيُ.

كلُّ محذّرٍ منه في الأمثلة السابقة يجب أن يُنطقَ منصوباً، ويقدر له فعلٌ محذوفٌ مناسبٌ للمعنى مُندٌ إلى ضميرِ المخاطبِ، يكون دالاً على الأمرِ دائماً، تقديره: اتقِ، أو احذر، أو: نح، وتلاحظ أن فيه ضميراً مشتركاً تقديره: (أنت).

كما سبق تلاحظ ما يأتي:

- الإغراء معنى محببٌ، تحثُ المخاطبُ على الإلزام به. أما التحذير فإنه يكون في المعاني المكروهة، وأنت تنبه المخاطب إلى اجتنابه.

- كلُّ من المغرَى به والمحذّر منه منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ وجوباً، تقديره: الزم، أو: اتق، أو: احذر. وفي كل منها فاعله المستتر.

- والفعلُ في الإغراء والتحذير واجبٌ الحذف طلباً للخفة، واختصاراً لوقتِ الحديث الذي يتطلبه طبيعة معنى الإغراء والتحذير، حتى تكون سرعة الاستجابة لهما، وهي مطلوبة.

- ويكونان بالتكرير، نحو: الأسدُ الأسدُ، الطفلُ الطفلُ، المذاكرةُ المذاكرةُ، العبثُ العبثُ، والتكريرُ يقوم مقامَ الفعلِ المحذوفِ؛ لأن فيه زيادةً معنى، إلى جانب أن فيه معنى الحثِّ والتوكيد على المعنى المراد.

- كما يكونان بحرفِ العطف، نحو: إياك والأسدُ، الصدقَ والأمانةَ، أو بحرفِ الجر، نحو: إياك من أن تكذب، أو بدونه، نحو: إياك أن تهملَ، وطولُ الكلامِ في مثلِ هذه التراكيب يسدُّ مسدَّ ذكرِ الفعلِ، حتى تتحقق الاستجابةُ السريعةُ من جانبِ المحذّر أو المغرَى؛ لتحقيق المعنى المحذّر منه أو المغرَى به.

طرقهما

يأتى أسلوبا الإغراء والتحذير فى اللغة العربية فى مجموعتين من التراكيب، أحدهما يختص بها أسلوب التحذير، والأخرى تشترك فى تراكيبها بين الإغراء والتحذير، ذلك على التفصيل الآتى:

المجموعة الأولى:

التراكيب التى يختص بها أسلوب التحذير: وهى تلك التراكيب التى تصدر بالضمير المنفصل (إياك)، وتحتمل حيث تدل أربعة أنواع من التراكيب.

التركيب الأول: إياك فالواو فالمحذر منه:

وهو أن يذكر ضمير النصب المنفصل (إياك) معطوفاً عليه المحذر منه بحرف العطف الواو بخاصة، فيقال: إياك والشر، إياك ونفسك. ويقدرونه بالقول: احذر تلاقى نفسك والشر، ثم حذف الفعل وفاعله (احذر)، والمضاف الأول (تلاقى)، وأنيب عنه الثانى (نفس)، ثم حذف الثانى، وأنيب عنه الثالث (كاف المخاطب)، فأصبح منفصلاً متصفاً (إياك).

و(إياك) فى هذا التركيب منصوب بفعل محذوف تقديره: احذر أو نحو، ويقدر بعد الضمير (إياك)، حتى يقلل الضمير منفصلاً فيكون موضعه التقديم لفظاً، والتقدير: إياك احذر؛ إذ إن الفعل لو قدر قبل الضمير لأصبح ضمير النصب متصلاً بالضرورة: احذرك.

أما ما بعد الواو فقد اختلف فى إعرابه على النحو الآتى:

- يذهب كثير من النحويين - منهم السيرافى - إلى أنه منصوب بالعطف على (إياك).

ويعترض على ذلك بأن العطف بالواو يقتضى المشاركة فى المعنى، ولكن المتصورين فى هذا التركيب أحدهما محذر، والثانى محذر منه، مخوف منه.

ويجاب عن ذلك بأن العطف بالواو يقتضى الاشتراك فى معنى الخوف، فلا يمتنع أن يكون أحدهما خائفاً، والثانى مخوفاً منه.

كما يقال: إن العاملَ قد يعمل في المفعولين وإن اختلف معناهما، كالقول: أعطيتُ زيدًا درهمًا، فيتعدي الفعلُ إليهما تعديًا واحدًا، وإن كان الأولُ آخذًا، والثاني مأخوذًا.

وكذلك إذا عطف (الشرُّ) على (إياك) شاركه في عملِ الفعلِ المحذوفِ، وإن اختلف معناهما.

- ومن النحاة من يجعل العطفَ في هذا التركيبِ من قبيلِ عطفِ الجملةِ على الجملة، فيُقدر لذلك فعلٌ محذوفٌ يكون الناصبُ لما بعد الواو.

التركيب الثاني: إياك فحرف الجر (من) فالمحذر منه:

وهو أن يذكرَ ضميرُ النصب المنفصلُ (إياك)، ثم يذكرَ المحذَرُ منه مجرورًا بحرفِ الجرِ (من). كأن نقولَ: إياك من الأسد. إياك من الفتنة.

ومذهبُ جمهورِ النحاةِ في هذا التركيبِ أن أصله: باعدُ نفسك من الأسد، حيث (باعد) فعلٌ متعدٍ إلى واحدٍ وهو (نفس)، فحذفَ الفعلُ العاملُ (باعد)، فصار التركيبُ: نفسك من الأسد، ثم حذفَ المضافُ (نفس)، وأقيمَ الضميرُ مقامه، فانتصب، وانفصل، فصار (إياك)، وصار التركيبُ: إياك من الأسد.

وعليه فإن: (إياك) منصوبٌ بالفعلِ المحذوفِ (باعد) على سبيلِ التحذير، وشبهُ الجملة (من الأسد) متعلقةٌ بالفعلِ المحذوفِ.

من النحاة من يذهب إلى أن العاملَ المقدرَ في هذا التركيبِ متعديٌّ إلى اثنين، والتقدير: أحذرك من الأسد، فلما حذفَ العاملُ وفاعلهُ المستترُ انفصلَ الضميرُ، وصار التركيبُ: إياك من الأسد.

التركيب الثالث للمحتمل: إياك فالمحذر منه:

وذلك بأن يذكرَ الضميرُ المنصوبُ المنفصلُ (إياك)، ثم يذكرَ المحذَرُ منه بعد الضميرِ مباشرةً دونَ فاصل، فتقول: إياك الفجور.

وهذا التركيبُ جائزٌ عند من جعل العاملَ في التركيبِ السابقِ متعدباً إلى اثنين، كما أنه يجوز عند من جعل الثاني منصوباً بفعلٍ آخر، تقديرُهُ: احذر، أو: اتق.

لكنه يمتنع عند من جعل العاملَ متعدباً إلى واحد، والرأى الأخيرُ أكثرُ شيوعاً، ذلك لأنه يلزم حذفُ حرفِ الجرِ (من) لينصبَ المجرور؛ إذ التقديرُ: إياك من الفجور، وحذفُ حرفِ الجرِ (من) غيرُ مطردٍ إلا مع الحروفِ المصدرية: أن (المفتوحة الهمزة المشددة النون)، وأن (المخففة النون).

وأكثرُ من يميزون هذا التركيبَ يشترطون أن يكونَ المحذَرُ منه مصدرًا، نحو: إياك أن تكذبَ، إياك الإهمالَ، إياك الشرَّ، إياك أن تغفلَ عن ذكرِ الله.

أما إذا كان المحذَرُ منه اسمَ ذاتٍ فإنهم لا يميزونه، حيث يجوز حذفُ الجرِ (من) قبلَ المصدرِ، وبخاصة إذا كان مؤولاً، ولا يجوز ذلك الحذفُ قبلَ أسماءِ الذوات.

لكننا نقرأ عند بعضي النحاة الاستشهادَ لهذا التركيبِ بمحذَرٍ منه اسم ذات، نحو: إياك الأسد^(١)، فهؤلاء يميزون هذا التركيبَ مطلقاً.

ملحوظة:

ورد هذا التركيبُ مكرراً فيه الضمير المنفصلُ المنصوبُ (إياك) في قولِ الشاعر:

فـإِياكَ إِياكَ المِراءَ فـإِياهِ إلى الشرِّ دَعاءٌ وللشرِّ جالِبٌ^(٢)

(١) شرح ابن النظم ٦٠٧.

(٢) الكتاب ١ - ١٤١ / المنقضب ٣ - ٢١٣ / الحصاص ٣ - ١٠٢ / شرح ابن عيش ٢ - ٢٥ / ارتشاف

الغريب ٢ - ١٨٢ / شرح التصريح ٢ - ١٢٨ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٨٩.

(فإياك) القاء بحسب ما قبلها، حرف مبني لا محل له من الإعراب. إياك: ضمير منفصل مبني في محل

نصب على القولية لفعلٍ محذوفٍ تقديره: اتق. (إياك) توكيد للأول مبني في محل نصب.

(المراء) مفعول به لفعلٍ محذوفٍ تقديره: اتق، أو احذر، منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (فإياه) القاء

حرف سببي مبني، لا محل له من الإعراب، إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من

الإعراب. وضمير الغائب مبني، في محل نصب اسم إن. (إلى الشر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة

بدعاء. (دعاء) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وللشر) عاطف، وجار ومجرور، وشبه

الجملة متعلقة بجالب. (جالب) معطوف على غير إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

حيث تكرر الضميرُ (إياك) للتوكيد اللفظي، وتلحظ ذكرُ المحذَرِ منه (المراء) بعد الضميرِ المنفصلِ المنصوبِ المكررِ بدونِ فاصل.

ويجعل الجمهورُ مثلَ ذلك ضرورةً شعريّةً.

وفى إعراب (المراء) الوجهان المذكوران سابقا:

أولهما: أن ينصب بفعلٍ آخرٍ محذوفٍ، وتقديره: احذر، أو: اتق.

والآخر: أن ينصبَ بالفعلِ الناصبِ لإياك.

ومنهم من يجعل المراءَ محذوفاً منه حرفُ الجرِ (مِنْ)، والتقدير: من المراء.

ومنهم من يقدره: والمراء، ثم حذفت الواوَ لطولِ الكلام.

ومنهم من يجعل المصدرَ هنا مفعولاً لأجله، ويقال: إنه لما كرر (إياك) مرتين كان ذلك عوضاً من الواوِ.

التركيب الرابع: إياك فالمحذر منه مصدرٌ مؤول:

يتكون هذا التركيبُ من الضميرِ المنفصلِ المنصوبِ (إياك)، ثم يذكر بعده المصدرُ المؤولُ المنسبكُ من (أَنْ) المصدريةِ والفعلِ بدونِ عاطفٍ، فنقول: إياك أن تفعلَ الشرَّ. ولا خلافَ بين النحاةِ في جوازِ مثلِ هذا التركيبِ على النحوِ الآتي:

- الذين يذهبون إلى أن العاملَ المحذوفَ يتعدى إلى واحدٍ يقدر عندهم حرفُ الجرِ (من) محذوفاً قبل المصدرِ المؤولِ المحذَرِ منه، وهذا الحذفُ مطردٌ لا خلافَ عليه. ويكون المصدرُ المؤولُ في محلِّ نصبٍ على نزعِ الخافضِ، أو على السعةِ أو الاتساع.

- أما الذين يذهبون إلى أن الفعلَ المحذوفَ يتعدى إلى اثنين بلا واسطةٍ فإنهم لا يقدرُون حذفَ حرفِ جرٍّ، ويكون المصدرُ المؤولُ المفعولَ الثاني.

المجموعة الثانية (التركييب المشتركة بين الإغراء والتحذير):

تتضمن تلك التراكييبُ التي تشترك بين معنى الإغراء ومعنى التحذير، ويكون المعنى هو الفيصلُ بينهما، وتَحتملُ ثلاثةَ تراكييبَ:

الأول: تكرير المغرى به أو المحذّر منه:

يتكون هذا التركيبُ بذكرِ المغرى به أو المحذّر منه مكرراً منصوباً. فنقول:
الصدقُ الصدقُ، النارُ النارُ. حيثُ ينصبُ كلٌّ من المغرى به (الصدق) والمحذّر منه
(النار) على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ بقدرُ في الإغراءِ به (الزم) وفي التحذيرِ
به (احذر).

أما الثاني فيهما فهو منصوبٌ على التأكيد اللفظي.

ومنه قولُ مسكين الدارمي:

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح^(١)
حيث ينصب (أخا) بفعلٍ محذوفٍ وجوباً تقديره: الزم. وينصب (أخا) الثاني
على أنه توكيدٌ للمغرى به.
ومنه قولُ الشاعر:

الغيث الغيث يا أحرارُ نحن نبتٌ وأنتم الأمطار^(٢)

(١) الكتاب ١ - ٢٥٦ / شفاء العليل ٢ - ٢٢٨ / شرح التصريح ٢ - ١٩٥ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٩٢ / فهم ١ - ١٧٠ .

(أخاك) مفعول به منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره: الزم، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة، وكاف للمخاطب ضمير مبني في محل جر بالإضافة. (أخاك) توكيد لفظي للأول منصوب، وعلامة نصبه الألف، وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة. (إن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (من) اسم موصول مبني في محل نصب، اسم إن. (يا) نالبة للجنس، حرف مبني لا محل له من الإعراب. (أخا) اسم لا النالبة للجنس مبني على الفتح في محل نصب، ونون للضرورة، أو أطلقت الفتحة للضرورة، أو عومل بالألف مطلقاً على لغة من يعامل اللثني والأسماء الستة بالألف مطلقاً. (له) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة في محل نصب، صفة لأخ، وعلى ذلك فخير إن محذوف، أو: شبه الجملة في محل رفع، خير إن. أو اللام مقحمة بين أخ المضاف والمضاف إليه، وخير إن محذوف تقديره موجود. والتقدير: إن من لا أخا موجود. (كساع) جار ومجرور بالكسرة المقدرة، وشبه الجملة في محل رفع، خير (إن). (إلى الهيجا) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالسمى. (بغير) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال. سلاح مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) شرح الشحنة الوردية ٣٣١ .

(الغيات) مفعول به منصوبٌ على الإغراء بفعلٍ محذوفٍ تقديره: الزموا.

وقد ذكرنا أن التكريرَ يقوم مقامُ الفعلِ المحذوفِ، ففيه زيادةٌ في المعنى، كما أن فيه التوكيدَ على تحقيقِ المعنى المراد.

الثاني: مغريان بهما أو محذران منهما بينهما واو العطف

يتركب هذا التركيبُ من ذكرٍ مغرَى به أو محذَرٍ منه، ثم واو العطف، ثم مغرَى به آخر، أو محذَرٍ منه آخر، فتقول: الصدقُ والوفاءُ، الكذبُ والغدرُ، فتنبُ كُلَّ مَنِ الْمَغْرِيَّينِ بهما والمحذَرَيْنِ منهما بفعلٍ محذوفٍ وجوباً تقديره: الزم، أو احذر، وتكون الواوُ قد عطفتُ جملةً على جملة.

وقد نجعل العطفَ من قبيلِ عطفِ المفردِ على المفردِ، فيكون الثاني معطوفاً على الأولِ منصوباً، ويكون العاملُ المحذوفُ في الأول هو العاملُ في الثاني.

ومنه: مَارِ رَأْسُكَ وَالسِّيفَ، أَي: يَا مَارِئُ قِ رَأْسِكَ، واحذرِ السِّيفَ.

التركيب الثالث: المغرَى به أو المحذَرُ منه:

حيث يُذكرُ المغرَى به أو المحذَرُ منه بلا تكريرٍ، ولا معطوفٍ عليه، فتقول الصدقُ، الأسدُ، فيكون كُلُّ منهما منصوباً بفعلٍ محذوفٍ جوازاً، ويجوز أن يقولَ الزم الصدقَ، واحذر الأسدَ. حيث يجوز إظهارُ الفعلِ في مثلِ هذا التركيب، حيث لا تكريرٌ ولا عطف.

ومن الإظهارِ قولُ جرير:

خَلَّ السَّطْرِيقَ لَمَنْ يَسْبِي الْمَنَارَ بِهِ وَاِبْرَزَ بَبْرَةً حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ^(١)

(١) (الغيات) مفعول به منصوبٌ على الإغراء بفعلٍ محذوفٍ تقديره: الزموا، وعلامة نصبه الفتحة. (الغيات) توكيد لفعلٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ها) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (أحرار) منادى مبني على القسم في محل نصب. (نحن) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (أنت) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الواو) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (الأمطار) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة معطوفة على سابقتها، لا محل لها من الإعراب.

(١) شرح ابن عبيش ٢ - ٣٠ / شرح التصريح ٢ - ١٩٥ .

حيث أظهر الشاعرُ العاملَ (خل) في المحذَرِ منه (الطريق)؛ لأن المحذَرُ منه خلا من العطفِ والتكرارِ.

ملحوظات

أ- حرفُ العطفِ في الإغراء والتحذير:

لا يكون العطفُ في الإغراء والتحذيرِ إلا بالواوِ، كما ذُكر في الأمثلةِ والتركييبِ السابقة. وتقول: إياك وإهمالَ حقوقِ الجار. والوفاءَ والصدقَ.

ب- لا يكونان إلا للمخاطب:

لا يكون الإغراءُ والتحذيرُ إلا للمخاطب؛ لأن كلاَ منهما تنبيهٌ إلى محذَرٍ منه أو مغرًى به، والإنسانُ ينبيهُ غيرهَ لا نفسه.

لكنه شذ مجيءُ التحذيرِ للمتكلمِ في قولِ عمرَ - رضى اللهُ عنه: «لتذك لكم الأسل والرماح والسهام، وإياي وأن يحذفَ أحدُكم الأرنبَ»^(١). أي: نحني عن حذفِ الأرنبِ، ونحوًا أنفسكم عن حذفِ الأرنبِ.

= الفار: حدود الأرض / البررة: الأرض الواسعة.

(خل) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (الطريق) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لن) اللام حرف جبر مبني، لا محل له من الإعراب. من: اسم موصول مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بخُلْ. (يبنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (الفار) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (به) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالباء. (وابرن) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. ليرز: فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية معطوفة على سابقتها، لا محل لها من الإعراب. (ببرزة) الباء: حرف جر مبني لا محل له. برزة: اسم مجرورة بالباء، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (حيث) ظرف مكان مبني على الهمزة في محل نصب. (اضطرك) فعل ماض مبني على الفتح، وضمير للمخاطب مبني في محل نصب، مفعول به، (القدر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. والظرف متعلق بابرز.

(١) تذك: من التذكية. الأصل: ما استدق ورنق من الحديد، كالسيف والسكين وغيرهما.

وأكثر شذوذاً منه أن يكون التحذير للغائب، كما ورد في قول بعض العرب:
«إذا بلغ الرجلُ الستين فأياه وإياه الشواب».

ومنه قول الشاعر:

فلا تصحبْ أخا الجَهْدِ — لِي وإياكَ وإياه^(١)

أى: إياك باعدْ منه، وإياه باعدْ منك.

جـ - الضمائر في (إياك):

في القول: إياك والشرُّ ضميران، أولهما: (إياك) وهو بارز منصوب،
والآخر: مستتر في (إياك)، وهو مرفوع؛ لأن الضميرَ (إياك) قائم مقام الفعل،
فالضميرُ المرفوعُ هو الفاعلُ للعامل المحذوف.

لذلك فإنك إذا أردت تأكيدَ (إياك) بالنفس أو العين على هذا فإنك تؤكد
ضميراً منصوباً، فتقول: إياك نفسك والشرُّ، وإياك أنت نفسك والشرُّ. ينصب
(نفس)، وذكر الضمير المنفصل أو عديم ذكره.

أما إذا أردت تأكيدَ الضميرِ المرفوعِ المستترِ في (إياك) فإنه لابدٌ من الفصل
بضمير الرفع المنفصلِ العائدِ على الضميرِ المرفوعِ، ثم رفع (نفس)، فتقول: إياك
أنت نفسك أو عينك والشرُّ. برفع (نفس أو عين).

ومنه قول جرير:

(١) المساعد ٢ - ٥٧١ / الهمج ١ - ١٧٠ / الدرر ١ - ١٤٥.

(فلا): الفاء بحسب ما قبلها حرف مبني لا محل له من الإعراب، لا: حرف نهى مبني، لا محل له
من الإعراب. (تصحب): فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير
مستتر تقديره: أنت. (أخا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة.
(الجهل): مضاف إلى أخ مجرور وعلامة جزمه الكسرة. (الوار) حرف عطف مبني، لا محل له من
الإعراب، (إياك) ضمير منفصل مبني، في محل نصب مفعول به لفعل محذوف، تقديره احذر.
والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها. (الوار) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب، (إياه):
ضمير مبني في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره احذر. والجملة الفعلية معطوفة على ما
قبلها.

فإياك أنت وعبدُ المسيح أن تقرِّباً قبلةَ المسجد^(١)

روى ينصب (عبد) ورفع، ويوجه النصبُ على أنه معطوفٌ على (إياك)، ويوجه الرفعُ على العطفِ على الضميرِ المستكنِ في (إياك)، وهو ضميرُ رفعٍ.

- وإذا قلت: إياك أنت وأخاك؛ كان لك فيما بعد الواو النصبُ والرفعُ، فأما النصبُ فبالعطفِ على الضميرِ المنصوبِ (إياك)، وأما الرفعُ فبالعطفِ على الضميرِ في الفعلِ المحذوفِ الذي ناب عنه الضميرُ (إياك)، فكل موضعٍ يمتنع فيه إظهارُ الفعلِ ففيه ضميرٌ لنابته عن المحذوفِ، أي أن الضميرَ البارزَ المنفصلَ المنصوبَ فيه ضميرٌ مرفوعٌ؛ لأنه قائمٌ مقامُ الفعلِ المحذوفِ.

د- القول: الصلاة جامعة:

في القول: الصلاة جامعة، عدة احتمالاتٍ للنطقِ والتوجيهِ الإعرابي على النحو الآتي:

- يجوز رفعُ الاثنينِ على أنهما جملةٌ اسميةٌ، فيرفعُ الأولُ على الابتداءِ، والثاني على الخبرِ، ويكونُ النطقُ: الصلاةُ جامعةً.

- يجوز رفعُ الأولِ على الابتداءِ على أن خبره محذوفٌ، فينصبُ الثاني على الحالية، ويكونُ النطقُ: الصلاةُ جامعةً، والتقديرُ: الصلاةُ موجودةٌ جامعة.

- يجوز نصبُ الصلاةِ على الإغراءِ، ونصبُ جامعةٍ على الحالية. كما يجوز

(١) الكتاب ١ - ١٤٠ / المنقضب ٣ - ٢١٣ / المساعد ٢ - ٥٨٤ .

(فإياك) الفاء بحسب ما قبلها حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. إياك: ضمير مبنى في محل نصب، مفعول به. (أنت) ضمير مبني في محل نصب، تأكيد لإياك، أو في محل رفع، تأكيد للضمير المستتر في إياك. (وعبد) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. عبد: معطوف على إياك منصوب. وعلامة نصبه الفتحة، أو: معطوف على ضمير الرفع المستكن في إياك مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المسيح) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أن) حرف نصب مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (تقرِّباً) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، والتثنية الاثنين فاعل مبني في محل رفع. والمصدر المؤول في محل نصب، مفعول به لفعل محذوف، أو: في محل نصب بنزع الخافض، (قبلة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على نزع الخافض، أي: تقرِّباً من قبله. (المسجد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

إظهارُ العاملِ قبلِ المغرَى به لعدَمِ التكرارِ أو العطفِ، فيقال: احضروا الصلاةَ جامعةً. كما يقال: الصلاةُ جامعةٌ، أى: الزموا، أو احضروا الصلاةَ جامعةً.

- ويجوزُ نصبُ الأولِ على الإغراءِ، مع احتمالِ ظهورِ العاملِ، ويرفعُ الثاني على الخبريةِ لمبتدأٍ محذوفٍ. ويكونُ النطقُ: الصلاةُ جامعةٌ أو: احضروا أو الزموا الصلاةَ جامعةً، والتقديرُ: احضروا الصلاةَ هي جامعةٌ.

هـ- رفعُ المكررِ فى التحذيرِ والإغراءِ:

قد يرفعُ المكررُ فى التحذيرِ والإغراءِ، ومنه ما أنشده القراءُ:

إِنْ قَوْمًا مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وَأَشْبَا هُ عَمِيرٌ وَمِنْهُمْ السَّفَاحُ
جَلْدِيرُونَ بِالسَّوْفَاءِ إِذَا قَالُوا لَأَخُو النُّجْدَةِ السَّلَاحُ^(١)

حيثُ القافيةُ الحاءُ المضمومةُ بما يدل على رفعِ (السلاح) الثانية. ويكونُ نصبُ الأولِ على الإغراءِ، أما رفعُ الثاني فعلى أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، ويجوزُ أن تقدِّره مبتدأً خبره محذوفٌ.

وفى البيتِ رفعُ (السلاح) الأولِ، و(السلاح) الثاني.

وقيل فى قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشعر: ١٣]، نصبُ الناقَةِ على التحذيرِ، وكلُّ تحذيرٍ فهو نصبٌ، ولو رُفِعَ على إضمارِ هذه الجازِ، فإنَّ العربَ قد ترفعُ ما فيه معنى التحذيرِ^(٢).

(١) للسَّاعِدِ ٢ - ٥٧٤ / الهمج ١ - ١٧٠ / الدُّرُورُ ١ - ١٤٦.

(منهم عمير) جملة اسمية، من شبه جملة خبر مقدم، ومبتدأ مؤخر فى محل نصب نعت لاسم إن (قوما). (أشبا) مسطوف على عمير مرفوع. (منهم السَّفَاح) جملة اسمية من شبه جملة خبر مقدم، ومبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية فى محل نصب بالعطف على جملة منهم عمير. (جلديرون) التَّامُّ للتوكيد أو الابتداء أو الزحْلُفَةُ، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. جليرون: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. (لأخو النُّجْدَةِ) منصوبة على الظرفية مبنية فى محل نصب متعلقة بالرفاء أو بالجدارة.

(٢) معانى القرآن للزَّهَّاءِ ٣ - ٢٦٨.

الإغراء والتحذير باستخدام شبه الجملة:

نعلم أن شبه الجملة إما أن تكون ظرفاً، وإما أن تكون جاراً ومجروراً، وقد سُمع وضع شبه الجملة بنوعيهما موضع الأفعال في معنى الإغراء، أو في معنى التحذير، وتكون أسماء أفعال، من ذلك عليك الصدق، وبالصدق، ومثله: دونك، وعندك، إذا أمرت بالشئ، فيكون الصدق وما وقع موقعه منصوباً على المفعولية لاسم الفعل (عليك).

وتقول: عندك، في حال التخوف. وتكون حينئذ بمثابة الفعل اللازم.

ومنه: على هذا العمل، أى: أولئى هذا العمل، والزمنى إياه.

ومنه: أمامك، ومكانك، ووراءك، وإليك، فقد تكون أسماء أفعال لازمة.

فتقول: أمامك، وتعنى التخويف أو التبصير. ووراءك، أى أظن لما خلفك، ومكانك، أى: تأخر، إذا كنت تحذره شيئاً خلفه، وإليك، أى: تأخر وتتح عن مكانك. أشباه الجمل في هذا المعنى - أى الإغراء والتحذير - تتحمل ضميراً فاعلاً للمخاطب.

فإذا أردت تأكيد الضمير المرفوع المستتر بالنفس أو العين أكدت أولاً بالضمير البارز المنفصل، فتقول: عليك أنت نفسك (بالرفع).

- أما الكاف في هذه المواضع فهي في حال جر، فإذا أكدت بالنفس أو العين كان بدون ذكر الضمير المنفصل، فتقول: عليك نفسك أو عينك (بالجر).

ومن يحنسب الكاف والهاء والياء دلالات خطاب وغيبة وتكلم؛ فإنها تكون حروفاً، ولا تؤكد - حينئذ.

الإغراء والتحذير باستخدام المصدر:

قد يقع المصدر منصوباً موقع فعله منصوباً إلى المخاطب، فيكون فيه معنى الأمر، ويحلو لبعض النحاة أن يجعلوا ذلك من معنى الإغراء والتحذير، نحو:

- حذرك، وويحك، ويله عمرا، ورويد زيدا.

- نزال، وحذّر (بالبناء على الكسر).

لكن هذه مصادر وقعت موقع فعلها الأمرى، وهى منصوبة على المصدرية، أو مبنية على الكسر.

المنصوب فى الأمثال وأشباهها:

يحمل على الأساليب التى يلتزم فيها بإضمار العامل الناصب الأمثال وأشباهها مما توارثته العربية من أقوال سائرة، وقد عقد سبويه لذلك باباً وعنونه بقوله: «هذا باب يحذف منه الفعل لكثرة فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل...»^(١)، ومن ذلك ما ذكره النحاة:

- كليهما وتمراً.

ينصب (كليهما) على المفعولية على تقدير: أعطنى، فهو مفعول به لفعل محذوف، وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالمتنى. وهو مثل يضرب لمن خير بين شيئين فطلبهما جميعاً.

وكذلك ينصب (تمراً) على المفعولية لفعل محذوف، تقديره: (زدنى).

ويروى: كلاهما وتمراً، أى: كلاهما لى وزدنى تمراً.

- الكلاب على البقر.

ينصب (الكلاب) على المفعولية بتقدير فعل محذوف: (دع)، وهو مثل يقال فى اغتنام الفرصة للسلامة، فمعناه: خل بين الناس جميعاً، خيرهم وشرهم، واغتنم أنت طريق السلامة.

- أحشاً وسوء كَيْل؟!

ينصب (أحشاً) على المفعولية بتقدير فعل محذوف، تبيع، مع نصب (سوء) على المعية، فهو مفعول معه منصوب. والهمزة فى (أحشاً) حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب.

(١) الكتاب ١ - ٢٨٠ وما بعدها.

وهو مثلُ يقال لمن يظلم الناسَ من وجهين .
- امرأاً ونفسه .

ينصب (امراً) على المفعوليةِ بفعلٍ محذوفٍ، تقديره دَعُ، والواو عاطفةٌ أو للمعية، فينصب (نفس) بالعطفِ على المنصوبِ (امري)، أو على أنه مفعولٌ معه .
وهو شبه مثل يقال في الحثِّ على تركِ الاعتراض .
- كلُّ شيءٍ لا هذا .

ينصب (كل) على المفعوليةِ بتقديرِ فعلٍ محذوفٍ: اصنع، ونصب اسم الإشارةِ (هذا) على المفعوليةِ بفعلٍ محذوفٍ، تقديره: ولا تصنع . . .
وهذا يقال لمن ارتكبَ أمراً ذنباً تراه دونَ كلِّ شيءٍ .
- لا شتيمةَ حرٍّ .

ينصب (شتيمة) على المفعوليةِ لفعلٍ محذوفٍ، تقديره: ترتكبُ ومعناه: كل شيءٍ ولا شتيمةَ حرٍّ، حيث جعل شتيمة الحرِّ أخسَّ ما يؤتى وأقبحه، وتقديره: تصنع كلَّ شيءٍ، ولا ترتكبُ شتيمةَ حرٍّ .
- هذا ولا زعماتك .

كلُّ من اسم الإشارةِ (هذا)، و (زعمات) منصوبٌ على المفعوليةِ بفعلٍ محذوفٍ تقديره: أرضى هذا، ولا أتوهم زعماتك .
- إن تأنى فأهلَ الليلِ وأهلَ النهارِ .

ينصب (أهل) في الموضعين على المفعوليةِ بفعلٍ محذوفٍ تقديره: تجد، أي: تجد أهل . . . وهذا التعبيرُ يعني المبرةَ واللفظُ بالمخاطب .
- مرحباً وأهلاً وسهلاً .

أي: أصبحت مرحباً، وأنت أهلاً، ووطنت سهلاً، فكلُّها منصوبةٌ بعاملٍ محذوفٍ .

ويجوز أن تجعل المحذوف في المواضع الثلاثة فعلاً تقديره: صادفت، أو: لَقَأْتُ الله ذلك.

وقد يرفعون كل ذلك، ومنه قول طفيل الغنوي:

وبالسهب ميمون النقية قوله لعلّمت المعروف أهل ومرحب^(١)
أي: هذا أهل ومرحب.

ومنه قول أبي الأسود:

إذا جئت بواباً له قال مرحباً ألا مرحباً واديك غير مضيق^(٢)

(١) ديوانه ١٩ / الكتاب ١ - ٢٩٦ / شرح ابن يعيش ٢ - ٢٩ .

السهب: موضع، ميمون: مبارك، النقية: الطبيعة. يرش الشاعر رجلاً دفن بالموضع المذكور. (وبالسهب) الوار بحسب ما قيلها حرف ميمى، لا محل له من الإعراب. بالسهب. جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، غير المبتدأ. (ميمون) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (النقية) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قوله) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخمير الذائب ميمى في محل جر بالإضافة. (لعلّمت المعروف) جار ومجرور ومضاف إلى المجرور، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (أهل) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا. والجملة الاسمية في محل رفع، غير المبتدأ (قوله)، والجملة الاسمية (قوله أهل) في محل رفع، نعت لميمون. (ومرحب) عاطف ميمى، وخبر لمبتدأ محذوف، والجملة في محل رفع بالعطف على جملة (هذا أهل). ويجوز أن تجعل (أهل) مبتدأ، خبره محذوف، والتقدير: لك أهل، وكذلك: مرحب.

(٢) ديوانه ٦٥ / الكتاب ٢ - ٢٩٦ / المقتضب ٣ - ٢١٩ .

أي: إن بوابه قد اعتاد الأضياف، فبشّير بهم لحرس صاحبه عليهم، ثم يخاطبه الشاعر قائلاً: عندك الرحب والسعة فلا يفتق واديك بمن حل به. (إذا) اسم شرط غير جازم ميمى في محل نصب على القرينة، معمول للمجواب مضاف إلى الشرط. (جئت) فعل الشرط ماضى ميمى على السكون، والتاء ضمير ميمى في محل رفع، فاعل. (بواباً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (له) جار ومجرور ميميان، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لبواب. (قال) جواب الشرط ماضى ميمى على الفتح، وقاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (مرحباً) مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة لفعل محذوف. أو مفعول به لفعل محذوف تقديره: أحببت، أو: صادفت. (ألا) حرف ابتداء واستفهام ميمى، لا محل له من الإعراب. (مرحب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف تقديره: عندك. (واديك) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وخمير المخاطب ميمى في محل جر بالإضافة. (غير المبتدأ) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مضيق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

- عذيرك.

أى: الزم عذيرك، أو: أحضر عذيرك.

ومنه قول عمرو بن معد يكرب:

أريد حيساته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد^(١)

بنصب (عذير).

- ديار الأجاب.

بنصب (ديار) على المفعولية بفعل محذوف، تقديره: اذكر. وهذا الحذف جائز.

- شأنك والحج.

بنصب كل من (شأن) و(الحج) على المفعولية لفعل مضمّر، والتقدير: الزم شأنك إذا صاحبت الحج.

- أهلك والليل.

بنصب كل من (أهل) و(الليل) على المفعولية بفعل محذوف، والتقدير: الحق أهلك وبادر الليل، أى: قبل الليل. وقد يكون التقدير: بادر أهلك واسبق الليل.

ومما يجب فيه إضمار الفعل قولك: من أنت؟ فلانا؟

أى: أتذكر فلانا. ففلان منصوب على المفعولية بفعل واجب الإضمار.



(١) شرح ابن عيش ٢ - ٢٦ / المساعد ٢ - ٥٧٨ / الدرر ١ - ١٤٥.

الاختصاص^(١)

الاختصاصُ مصدر (اختص)، أى: خُصَّ، أو: خصصته.

ويقصد به نحوياً: تخصيص حكمٍ مسندٍ إلى ضميرٍ باسمٍ ظاهرٍ غيرِ نكرةٍ ولا مبهمٍ متأخرٍ عنه، منصوبٍ بفعلٍ واجبٍ الحذف، وتقديره (أخص).

أو: أنه قَصُرَ حكمٌ مسندٌ إلى ضميرٍ على اسمه الظاهرِ المعرفةِ المذكورِ بعده المعمولِ لفعلٍ محذوفٍ وجوباً تقديره: (أخص)، وهو يفيد تأكيد الاختصاص بالحكم.

فإذا قلت: نحن - المسلمون - نعتصمُ بحبلِ الله؛ فإن حكم الاعتصامِ المعلق بضميرِ المتكلمين تُقصرُه على المسلمين من المتكلمين، أو تخصه بهم.

وهذا ما يسمى بأسلوب الاختصاص، فهو طريقةٌ من طرقِ التخصيصِ أو التقيد، كما أنه يعطى معنى التوضيح والتبيين.

وأسلوبُ الاختصاصِ خبريٌّ، وهو جملةٌ اعتراضيةٌ، لا محلٌ لها من الإعراب - على الأرجح.

دلالاته

يستخدم أسلوبُ الاختصاصِ فى الكلام العربى لأداءِ إحدى ثلاثِ دلالات:

أولاهـا: دلالة الفخر، نحو: أنا -المصرى- لى تاريخ عريق. (المصرى) مفعولٌ به منصوب بفعل محذوف تقديره: أخص، وعلامةُ نصبه الفتحة.

(١) الكتاب ٢ - ١٣١ وما بعدها / المنتخب ٣ - ٢٩٨ وما بعدها / القصل ٤٥ / شرح ابن يعنى ٢-١٧ / الإيضاح فى شرح القصل ١ - ٢٩١ / التسهيل ١٩١ / شرح ابن الناطم ٦٠٥ / شرح الفية ابن معطى ٢ - ١٠٨٤ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٩٧ / المساعد على تسهيل القوائد ٢ - ٥٦٥ / شفاء العليل ٢ - ٨٣٥ / الجامع الصغير ١٠٤ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٨٥ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٦٦ / شرح التصريح ٢ - ١٩٠ - / الهمع ١ - ١٧٠ .

ومنه أن تقول: نحن -العمال- نسعى لزيادة الإنتاج. (العمال) مفعولٌ به منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة.

نحن -المربّ- أقرى الناسٍ للضيف، نحن -المصريّين- نعتزُّ بوطنتنا.

ومنه على الوجه الأرجح بالنصب على الاختصاص:

نحن بنات طارق نمشى على النمـطار

حيث نصبُ (بنات) بالكسرة على الاختصاص بعد ضمير المتكلمين المنفصل؛ دلالةً على الفخر والاختصاص.

ثانيها: دلالة التواضع، نحو: إنا -الأبناء- نخفض جناحَ الذلِّ من الرحمة للوالدين. (الأبناء) مفعولٌ به منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة، لفعلٍ محذوفٍ تقديره: أخص، والجملةُ الفعليةُ اعتراضيةٌ، لا محلٌّ لها من الإعراب.

كنا -الكبار- نعطف على الصغار؛ كي يحترمونا، (الكبار) مفعولٌ به منصوبٌ على -الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة.

ثالثها: قد يؤتى به لزيادة البيان والتوضيح وبيان المقصود، نحو: إنا -الشباب- نلتزم ببناء الوطن، (الشباب) مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، تقديره: أخص، منصوبٌ وعلامةُ نصبه الفتحة.

ومنه: كنا -الشيوخ- حريصين على الانتماء الوطنى، نحن -أيها العمال- علينا واجباتٌ متعددةٌ للوطن.

السمات التركيبية لأسلوب الاختصاص

ذكرنا أن أسلوبَ الاختصاص عبارةٌ عن جملةٍ اعتراضيةٍ تبين أو تحدد ضميراً سابقاً أسند إليه حكمٌ ما مذكورٌ بعد المختص، ومنه نعرف أن أسلوبَ الاختصاص يتكوّن من:

ما يحتاج إلى تخصيص،

هو الضميرُ الذي تبتدئُ به جملةٌ منشأةٌ ابتداءً حقيقياً، أو ابتداءً تقديرياً، وهذا الضميرُ الذي يحتاج إلى تخصيصٍ يكون ضميرُ المتكلم في المقام الأول، كما ذكر في الأمثلة السابقة، ومنه أن تقول: أنا - الطالب - أبني مستقبلَ وطني، نحن - الكتاب - نكون موضوعين في آرائنا، نحن - المعلمين - نؤمن برسالتنا في تربية أبناء الوطن.

ومما هو مبتدأٌ به ابتداءً تقديرياً أن تقول: إننا - الفتيات - نحافظُ على كرامتنا، إني - القاضي - أخشى اللهَ في أحكامي، كُنَّا - المصريين - ذرى تاريخٍ عريق.

وقد يكون ضميرُ الخطابِ قليلاً، ومنه: بك - الله - نرجو الفضل، سبحانه اللهُ العظيم. لفظ الجلالة - تعالى - (الله) في الموضعين مفعولٌ به منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة، ولا يكون الضميرُ الذي يحتاج إلى تخصيصٍ ضميرٌ غيبة، كما لا يكون اسماً ظاهراً.

ما يختص به،

هو الاسمُ المخصوص، أو المختص، وهو ما يُقصرُ عليه الحكمُ المسندُ إلى الضميرِ السابقِ عليه، ويأتي المختصُّ في الجملةِ العربيةِ على الصورِ الآتية:

- يكون اسماً ظاهراً معرفاً بالأداة:

كما ذكر في الأمثلة السابقة، ومنه قولك: نحن - المسلمين - نعملُ لصالح الإنسانية.

- يكون معرفاً بالإضافة:

كأن تقول: نحن - رجالَ الجيش - نسهرُ للذودِ عن حمى الوطن، نحن - أبناء الشرطة - نعملُ للأمن والأمان، أنا - طالبُ العلم - أبذلُ كلَّ جهدٍ لتحصيله، أنا - ابنُ مصر - أسترخس الغالي في سبيلِ رفعةِ شأنها، ومنه قوله ﷺ: «نحن - معاشرَ الأنبياء - لا نورث».

كلٌّ من: رجال، أبناء، طالب، ابن، معاشر مفعولٌ به منصوبٌ على الاختصاص، وما بعده مضافٌ إليه مجرور.

أما الجملُ الفعليةُ: نُسهر، نعمل، أبذل، أسترخص، لا نورث، فكلٌّ منها في محل رفع، خبر المبتدأ الضمير الذي تصدر الكلام.

ومنه قولُ الشاعر:

نحن - بنى ضبَّة - أصحابُ الجمل الموت عندنا أحلى من العسل^(١)

وقوله:

إنا - بنى منقِر - قومٌ ذَوُو حَسْب فينا سرأةُ بنى سعدٍ وناديها^(٢)

حيث (بنى) منصوبٌ على الاختصاص بفعلٍ محذوفٍ وجوبا، وعلامة نصبه الياء، وحذفت النون للإضافة.

(١) شرح ابن النظم ٥٦٧ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٨٧ / الهمع ١ - ١٧١.

(نحن) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (بنى) مفعول به منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره انخص. (ضبة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (أصحاب) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الجمل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الموت). مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عندنا) ظرف منصوب مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة. وشبه الجملة متعلقة بالخلاوة. (أحلى) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (من العسل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالخلاوة. والجملة الاسمية في محل رفع، خبر ثان.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٢٣ / شرح ابن يعيش ٢ - ١٨ / لورشاف الضرب ٣ - ١٦٧ / الهمع ١ - ١٧١.

(إنا) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم إن. (بنى) مفعول به منصوب على الاختصاص، وعلامة نصبه الياء. (منقِر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قوم) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ذوو) تمت لقوم مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (حسب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إنا) جار ومجرور مبتدأ، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (سرأة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل رفع، تمت ثان لقوم. (بنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وحذفت النون للإضافة. (سعد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وناديها) عاطف ومعتطف على سرأة مرفوع مقدما، وضمير الغائبة مبني، في محل جر بالإضافة.

وقول الشاعر:

نحن - بنات طارق - نمشي على النمارق^(١)

(بنات) منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبِ الكسرةُ بدلاً من الفتحة.

وقول الآخر:

لنا - معشرُ الأنصار - مجدٌ مؤثّلٌ بإرضائنا خيرَ البريةِ أحمداً^(٢)

(معشر) مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ تقديره (أخص) محذوف وجوبا، وعلامةُ نصبِ الفتحةُ.

وقوله:

أبى الله إلا أننا آلٌ خندفٍ بنا يسمُ الصوتُ الأنامُ ويُصيرُ^(٣)

(آل) منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(خندف) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة.

(١) ارتشاق في الضرب ٣ - ١٦٨ / الهمع ١ - ١٧١. جملة (نمشي) في محل رفع، خبر المبتدأ نحن.

(٢) شرح شذور الذهب ٢١٧ / ارتشاق الضرب ٣ - ١٦٨ / الهمع ١ - ١٧١ / الدور ١ - ١٤٧.

(لنا) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة خبر مقدم. (معشر) مفعول به منصوب على الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة. (الأنصار) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة. (مجد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (مؤثّل) نعت لمجد مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (إبراضائنا) جبار ومجرور، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بما في شبه الجملة من محذوف. (خير) مفعول به لإرضاء منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. (البرية) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة. (أحمداً) بدل من خير، أو عطف بيان له منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، والالف للإطلاق.

(٣) شرح ابن عيش ٢ - ١٨.

(أبى) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (إلا) حرف استثناء مبني لا محل له من الإعراب. (لنا) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم إن. (آل) مفعول به منصوب على الاختصاص. (خندف) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة. (بنا) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بيسمع. (الصوت) مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. (الأنام) فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر (إن). والمصدر المأول (أننا يسمع) في محل نصب، مفعول به. (ويُصير) حرف عطف وجملة فعلية في محل رفع بالعطف على جملة يسمع.

- يكون (أى):

قد يكون المختصُّ صفةً لـ(أى) على طريقة النداء، وليس بنداء، وذلك من حيث:

- تكون (أى) فى الاختصاص كونهما فى النداء مبنيةً على الضمِّ فى محلِّ نصب.

- تكون موصوفةٌ باسمٍ ظاهرٍ مرفوعٍ على اللفظ، وهو المقصودُ بالاختصاص.

- لا يجوز ذكرُ حرفِ النداء أو دخولُه عليها.

- وجه الضمِّ فى (أى) وموصوفِها استصحابُ حالِهما فى النداء، حيث نقلًا بحالهما البناى منه.

أو أنهما بنيا على الضمِّ لمشابهتهما فى اللفظ (أيها وأيتها) فى النداء.

- يلحق بها (ها) صلة لها، أو وصلة بينها وبين موصوفِها.

- تكون أيها فى التذكيرِ إفراداً وتثنيةً وجمعاً، أمَّا أيتها فتكون فى التأنيثِ إفراداً وتثنيةً وجمعاً. ذلك نحو:

أنا - أيتها المواطنُ - أحرصُ على حقوقِ الوطن.

نحن - أيتها المواطنان - نحرص على حقوقِ الوطن.

نحن - أيتها المواطنون - نحرصُ على حقوقِ الوطن.

أنا - أيتها المسلمةُ - أحرص على حقوقِ الوطن.

نحن - أيتها المسلمتان - نحرص على حقوقِ الوطن.

نحن - أيتها المواطناتُ - نحرص على حقوقِ الوطن.

تلاحظ أن: (أيا) فى التذكير و (أية) فى التأنيث مبنيتان على الضم، وبعدها (ها)، وهما موصوفتان باسمٍ معرفٍ بالأداة مرفوع - على الوجه الأرجح - أما مَنْ

يرون البدلية فإنه يُرد عليهم بأن البدل في نية تكرير العامل، ولا ينادى المعرف بالأداة إلا في موضعين: لفظ الجلالة (الله)، والجملة المسمى بها.

وبناء (أى) على الضم في محل نصب - ككونها في النداء - هو مذهب جمهور النحاة.

ويذهب الأخفش إلى أن (أيًا) في هذا التركيب منادى، ولا ينكر أن ينادى الإنسان نفسه متعشلاً في ذلك بقول عمر - رضى الله عنه - : «كل الناس أفقه منك يا عمر».

لكن السيرافي قد ذهب إلى أن (أيًا) في الاختصاص معرفة من أحد وجهين: أولهما: أن تكون خبراً لمبتدئ محذوف، ويكون التقدير في القول «أنا - أيها الرجل - أحافظ على البيعة»: هو أيها الرجل، أى: المخصوص به، أو: من أريد الرجل المذكور. وفي كل التقديرات تكون (أى) خبراً للمبتدئ المحذوف. والآخر: أن تكون مبتدأ خبره محذوف، ويكون التقدير: أيها الرجل المخصوص أنا المذكور، أو: أيها الرجل المخصوص من أريد.

وعلى هذا لا يكون المختص في موضع نصب بعامل مفسر، وإنما يكون ركنًا من ركني جملة اسمية. - وقد يكون علمًا:

وهذا قليل، حيث يكون المختص علمًا، ومنه قول رؤية:

بنا - نعيمًا - يكشف الضباب

حيث العلم (نسيم) منصوب على الاختصاص، وهو علم لقييلة.

يلاحظ:

أ - لا يكون المختص نكرة ولا اسم إشارة؛ لأن المختص إنما يحدد ضميرًا سابقًا عليه، ولذلك فإنه يجب أن يكون معلومًا، أو اسمًا معروفًا، ليس بمجهول ولا بمنكر، ومن ذلك: بنو فلان، ومعرش كذا، وأهل البيت، وآل فلان، وما قد

يكون منسوباً إلى أسماء القبائل، أو العائلات، أو البلاد، أو الأقطار، أو غير ذلك مما هو معلوم.

ولذلك فإن المنسوب على الاختصاص يجب أن يذكر بعد الضمير لا سابقاً عليه، فهو لا يتقدم على الضمير المراد توضيحه بالاختصاص.

ب - في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]^(١)؛ (أهل) منصوب لأنه منادى، وهو مضاف، و(البيت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وحرف النداء محذوف.

موقع جملة الاختصاص من الإعراب

يختلف النحاة فيما بينهم في موقع جملة الاختصاص من الإعراب على النحو الآتي:

- منهم من يرى أنها تكون في محل نصب على الحالية، حيث يقدرّون لذلك: «... مخصوصاً من بين الرجال» أو: «... مخصوصين من بين الأقوام». وذلك إذا كان الاختصاص بأى، أو أية.

أما إذا كان المخصوص غير ذلك فإنهم يجعلونها اعتراضية، لا محل لها من الإعراب.

- أما جمهور النحاة فإنهم يرون أن جملة الاختصاص في كل صورها اعتراضية، لا محل لها من الإعراب.

بين الاختصاص والمدح والذم

المدح والذم في بعض صورهما التركيبية ينصبان نصب الأسماء المختصة، وذلك

(١) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف لأن عن عملها مبنى، لا محل له من الإعراب. (اليلعب) اللام حرف تعليل مبنى، لا محل له من الإعراب. يذهب: فعل مضارع منصوب بعد لام التعليل، أو بأن الفسرة بعد لام التعليل، وعلامة نصبه الفتحة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (عنكم) شبه جملة متعلقة باللعاب. (ويطهركم) عاطف ومعتطف على المضارع المنصوب. (تطهيراً) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ياضمار فعل، تقديره: أعنى، أو: أريد، أو: أخص. لكن بين كل من التركيبين فروقاً، نوجزها فيما يأتى^(١):

- الاختصاص أخص من المدح والذم، وإن كان يدخل فى دائرتهما المعنوية.

- الاختصاص يكون للحاضر (المتكلم والمخاطب)، لكن المدح والذم يكونان للحاضر والغائب، فنقول: أعطف على جارى المسكين، أنا محمد الشاعر، وكل من: المسكين والشاعر يجوز أن ينصباً بتقدير فعل محذوف، تقديره: أعنى، أو: أريد.

- الاختصاص يراد به تخلص الاسم المخصوص من غيره المماثل له لاختصاصه بالمعنى المذكور بعده، أما المدح والذم فلا يراد بهما التخليص والتخصيص، وإنما يراد بهما معنى المدح، أو معنى الذم، فإذا قلت: الحمد لله أهل الحمد، فأهل منصوب على المدح، دون إرادة الفصل.

وتلاحظ ذلك فى القول: الحمد لله الحميد، الملك لله أهل الملك، أتانى فلان الخبيث الفاسق، ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤].

كل من: (الحميد، وأهل، والخبيث، وحمالة) منصوب على المدح أو الذم بفعل محذوف تقديره أمدح، أو أذم.

لكن إرادة الفصل والتخصيص تبدو فيما إذا قلت: أنا - المسلم - أحرص على تلاوة القرآن الكريم، أى: أنا أخص المسلم من بين سائر المتحدثين أو المتكلمين بالحرص على تلاوة القرآن.

بين الاختصاص والنداء^(٢)،

يشارك الاختصاص النداء باستخدام (أيها وأيتها) فى جواب، ويفترق عنه فى جواب أخرى أكثر.

(١) ينظر: شرح القفل لابن عميش ٢ - ١٩.

(٢) يرجع إلى: شرح ابن عميش ٢ - ١٩ / شرح التصريح ٢ - ١٩١ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٨٥.

- جواب الالقاء بين الاختصاص والنداء:

أ- إفادة الاختصاص: فكل منهما يخصص، الاختصاصُ للمتكلم، والمنادى للمخاطب.

ب- يكونان للحاضر: حيث يكون المخصوص بعد ضمير المتكلم أو المخاطب، والمنادى يكون للمخاطب، ولا يكون أيُّ منهما للغائب - على الأرجح.

ج- قد يشتركان في إفادة الحصر: حيث يكون المخصوص مفيداً للحصر والتقييد والترديد، وقد يفيد المنادى هذا المعنى، كأن تقولَ لِمَنْ هو مصبُّ إليك: كان الأمرُ كذا يا فلان.

د - كلُّ منهما منصوبٌ أو في محل نصبٍ بفعلٍ لا يجوز إظهاره، إلا أنه معوضٌ عنه في النداء دون الاختصاص.

- جواب الخلاف بين الاختصاص والنداء:

١ - الاختصاصُ خبرٌ، أما النداءُ فإشياء.

٢ - لا يكون مع المخصوص حرفُ نداءٍ، لا لفظاً ولا تقديرًا.

٣ - لا يكون المخصوصُ نكرةً.

٤ - ولا يكون اسمَ إشارة.

٥ - ولا يكون اسماً موصولاً.

٦ - ولا يكون ضميراً، لكن المنادى قد يكون واحداً من الأربعة السابقة.

٧ - يقلُّ كونُ المخصوصِ علماً.

٨ - يقع النداءُ في أولِ الكلام، لكن المخصوصُ لا يقع إلا في وسطِ الكلام، وقد يقع بعد تمام الجملة إذا كان المخصوصُ (أيتها وأيتها).

٩ - يشترط في الاختصاص أن يتقدم على المخصوص ضميرُ متكلم، ويقلُّ كونه ضميراً مخاطب، بنصبه أو بمعناه.

١٠ - العاملُ في المخصوصِ تقديره: (أخص)، أما في النداء فلإن تقديره (أدعو).

١١ - العاملُ في المخصوصِ (أخص أو أعني) لا يعوضُ عنه شيء، وهو واجبُ الحذف، أما في النداء فإنه يعوضُ عنه بحرفِ النداء.

١٢ - ينصب المخصوصُ مع كونه مفردًا معرفةً، كما في القول: بك - الله - نرجو الفضل، لكن العَلَمَ يبنى على الضم في النداء.

١٣ - يكون المخصوصُ معرفًا بالأداة (الالف واللام)، لكن المنادى لا يكون معرفًا بالأداة، إلا إذا كان لفظ الجلالة (الله)، أو جملةً مسمًى بها، نحو: يا المنطلق، يا الرامي الكرة.

١٤ - (أى) في الاختصاصِ لا توصف باسم الإشارة، ولكنها توصف به في النداء، فيقال: يا أيهذا...

١٥ - ضمة (أى) في الاختصاصِ اختلف فيها النحاة بين الإعرابِ والبناء، لكنهم ينفقون على أنها للبناء في المنادى.

١٦ - صفة (أى) في الاختصاصِ مرفوعةٌ بلا خلاف، ولكن المارنسى أجازَ نصبها في النداء.

١٧ - لا يجوز في المخصوصِ الترخيمُ.

١٨ - لا يُستغاث بالمخصوص.

١٩ - لا يُندب المخصوص.

لكن المنادى يُرخم ويُستغاث ويُندب.

٢٠ - الأغراض التي يكون لها الاختصاصُ. وهي الفخرُ أو التواضعُ أو زيادةُ البيان غير الأغراض التي يكون لها المنادى.



المدح والذم^(١)

يأتى معنى المدح أو الذم إنشاءً لا إخباراً فى اللغة العربية فى ثلاثة تراكيب:

أولها:

استخدام (نعم) فى المدح، و (بئس) فى الذم.

ثانيها:

استعمال (حبذا) فى المدح، ونفيه بالسلب (لا حبذا) فى الذم.

ثالثها:

ضم عين الماضى من الأفعال، واستخدامه معنوياً بدلالة جذره، إن مدحاً وإن ذمّاً.

نعم وبئس

كلمتان تستخدمان لإنشاء المدح العام والذم العام، حيث لا يكون المدح أو الذم موجوداً فى أحد الأركان قبل النطق بهما، وهما يعبران عما يكمن فى النفس من مشاعر المدح أو الذم، فهما ليسا بإخبار يحتاج إلى التحاور بسبب التصديق والتكذيب.

(١) الكتاب ١ - ٧٣، ٢ - ١٧٥، ٣ - ٢٦٦، المختضب ٢ - ١٤٠، ٤ - ١١٥، ١١٦ / . الواضح ٩٦ /
اللمع فى العربية ٢٢١ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٧٤ / المختص فى شرح الإيضاح ١ - ٣٦٣ / الفصل
٢٧٢ / المرجل ١٦٠ أسرار العربية ٩٦ / المقدمة الجزولية فى النحو ١٥٩ / شرح ابن يعيش ٧ - ١٢٧
/ شرح الرضى على الكافية ٢ - ٣١١ / المقرب ١ - ٦٥ / التسهيل ١٢٦ / الإرشاد إلى علم الإعراب
١٣٦ / شرح ابن النظم ٤٦٧ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٩٦٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ١٦٠ / المساعد
على تسهيل الفوائد ٢ - ١٢٠ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٥ / الجامع الصغير ٧٧ / شرح جمل الزجاجى
لاين هشام ١٨٩ / الصبان على الأسمونى ٣ - ٢٦ / الفوائد الضيائية ٢ - ٣١٢ / ارتشاف الضرب ٣ -
١٥ / كشف الوالية فى شرح الكافية ٢٨٧ / شرح التصريح ٢ - ٩٤.

نوعهما النحوي

اختلف النحويون فيما بينهم في النوع النحوي لـ (نعم وئش) بين الاسمية والفعلية على النحو الآتي^(١):

أولاً: هما فعلاّن،

ذهب البصريون والكسائي من الكوفيين إلى أنهما فعلاّن ماضيان، واستدلوا لذلك بما يأتي:

أ- إلحاق تاء التانيث الساكنة بهما، فتقول: نعمت المرأة، وبشت المرأة.

وتاء التانيث الساكنة تختص بإلحاقها بالفعل الماضي، فهي من علاماته، كما تلحق بالأحرف: لات، وربت، وثمت، ولعلت، وإلحاق تاء التانيث الساكنة بنعم وئش إنما هو حالة جوار لا وجوب.

ب- إسنادهما إلى ضمير الرفع المتصل، كما يسند الفعلُ إليه، فقالوا: نعماً رجلين، ونعموا رجالاً...، كما قالوا: قاماً، وقاموا. حيث الإسنادُ إلى ألف الاثنين وواو الجماعة.

كما يضمّر فيهما إذا قلت: نعم رجلًا، حيث فاعلُ (نعم) ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ: هو، ولا يضمّر الضميرُ إلا في الفعل^(٢).

ج- بناؤهما على الفتح كالأفعالِ الماضية.

د- دخول لام القسم عليهما، وهي لا تدخلُ إلا على الأفعالِ، وقد ورد ذلك في قول زهير:

يميتًا لنعم السيدان وجدتما على كلِّ حالٍ من سحيلٍ ومبرمٍ^(٣)

(١) ينظر: أسرار العربية ٩٦، ٩٧ / شرح الموصلي لألفية ابن معطى ٢ - ٩٦٧، ٩٦٨.

(٢) ينظر: التنبهة والتذكرة ١ - ٢٧٥.

(٣) ديوانه ١٥ / شفاء الغليل ٢ - ٥٩٠ / شرح الموصلي لألفية ابن معطى ٢ - ٩٦٧.

سحيل: الحيط الذي لم يحكم قتله، وهو كتابة عن الأمر السهل، مبرم: الحيط الذي أحكم قتله، وهو كتابة عن الأمر الشديد.

وفى رواية: لعمرى، وكلتا الروایتين مصدرَةٌ بقسم، فاللام فى (لنعم) فى جواب القسم، فهى لامة.

وفى قوله تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [التحل: ٣٠]، والتقدير: والله لنعم، حيث اللام واقعة فى جواب قسم محذوف.

هـ- ورود (نعم) معطوفاً على الماضى فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات: ٧٥]. حيث عطف (نعم) على الماضى (نادى)، كما أن اللام فى (لنعم) لام القسم، والتقدير: فوالله لنعم...

ثالثها: هما اسمان:

ذهب الفراء وسائر الكوفيين إلى أنهما اسمان، واستدلوا على ذلك بما يأتى (١):
أ - دخول حرف الجر عليهما: من علامات الاسم دخول حرف الجر عليه، ويستشهد أصحاب هذا الرأي بقول الأعرابى الذى بشر بمولودة: «والله ما هى ينعم الولد، نصرها بكاءً، وبرها سرقة». حيث دخل حرف الجر (الباء) على (نعم) بما يدل على أنه اسم.

ومنه قول أعرابى آخر، وقد توجه إلى محبوبته على حمار بطيء السير: «نعم السير على يش العير»، فأدخل حرف الجر (على) على الكلمة (يش).

ومنه قول حسان بن ثابت:

الست بنعم الجار يؤلف بيته أخا قلة أو معدوم المال مصرما

حيث دخل حرف الجر (الباء) على (نعم).

ومنه كذلك قول الشاعر:

صَبَحَكَ اللَّهُ بخيرٍ باكِرٍ بنعمٍ طيرٍ وشبابٍ فاخِرٍ (٢)

(١) يرجع إلى: أسرار العربية ٩٦.

(٢) شرح ابن النظم ٤٦٧ / الجمع ٢ - ٨٤ / المني ٤ - ٥٢ / الأشموني ٣ - ٢٧ / الدر ٢ - ١٠٨ / الدر للصون ١ - ٢٩٩.

لكن غيرهم يقدر موصوفاً محذوفاً مع صفته بعد حرف الجر، وما هو بعد حرف الجر من (نعم) أو (بئس) يكون معمولاً للصفة، والتقدير: ما هي بولدي مقول في نعم الولد، على غير مقول في بئس العير.

وعليه يقدر في قول حسان محذوف تقديره: ألت بجارٍ مقول في نعم الجار.

ب - كما يستشهدون على اسميتهما بأنهما لا يتصرفان، والتصرف من خصائص الأفعال.

ويرد على ذلك بأن وضعهما لإنشاء المدح والذم يكون للآن أو الحاضر، وليس للماضي ولا للمستقبل، فلم يحتاجا إلى تصرف.

جـ - وكذلك لا يحسن اقتران الزمان بهما كسائر الأفعال، ويرد على ذلك بما رد عليه في السابق.

د - يستشهد أصحاب هذا الاتجاه كذلك بما حكاه قطرب من صيغة في (نعم) على مثال: شديد وكريم (نعم)، وهي كالصفة المشبهة، فتكون اسماً، ويرد عليه بأن هذا شذوذ، ونشأت الياء عن إشباع الحركة، فلا دليل فيه.

هـ - جواز دخول لام الابتداء عليهما، وهي لا تدخل على الفعل الماضي إلا إذا كان مقروناً بـ (قد). فيقال: إن المهمل لبئس المواطن.

و - دخول أداة النداء عليهما، فقد حكوا: يا نعم المولى، نعم النصير.

ويرد عليه بأن فيه منادى محذوفاً، والتقدير: يا مَنْ هو نعم المولى.

ما يختص بالضعفين (نعم وبئس)

أولاً، ضمير متصرفين،

نعم وبئس فعلان غير متصرفين، فهما من الأفعال الجامدة، ويعمل لعدم تصرفهما بما يأتي^(١):

(١) ينظر: شرح ألفية ابن معطي للموصلى ٢ - ٩٦٧.

١- لَمْأ وضعاً لإنشاء المدح والذم العامَّين خرجاً عن أصلهما إلى شبه الحرف، فنقلاً عما وضعاً له من الدلالة على المضى وصاراً للإنشاء.

ب- التصرف متاف لإنشاء؛ لأن الإنشاء يتلأم مع بناء الكلمة على شكل واحد، لكن معنى الخبر يتلأم مع التصرف، ومعنى المدح والذم إنشاء، كما ذكرنا في أكثر من موضع؛ لذا فـ (نعم ويش) جامدان غير متصرفين.

فتقول: الأمسين نعم مواطن، الأمينان نعم مواطنين، الأمانء نعم مواطنين. الوفية نعم امرأة، الوفيان نعم امرأتين، الوفيات نعم نساء.

ثانياً، بناءؤهما

في (نعم ويش) أربع لغات^(١):

١- (نعم ويش) مثل: علم: (يفتح فكسر).

٢- (نعم ويش) بكسر فكسر (وتكسر النون والباء لكسرة العين والهمزة؛ لأن العين والهمزة حلقيان، وهما عين الكلمة مكسوران، فتكسر فاؤهما إتباعاً لعينهما في لغات. وقيل: يفتح ففتح، أى: يفتحهما معاً^(٢)).

٣- (نعم ويأس) يفتح فسكون، حيث النون والباء مفتوحان على الأصل، وتسكن العين والهمزة للتخفيف.

٤- (نعم ويش) بكسر فسكون، حيث تسكن العين للتخفيف، أو بنقل كسرة العين والهمزة إلى النون والباء، فتكسر النون والباء وتسكن العين والهمزة. وهذه أكثر اللغات انتشاراً.

ثالثاً، جواز إلحاق قام التأنيث بهما

يجوز أن تلحق بفعلى المدح والذم تاء التأنيث إذا أسندنا إلى مؤنث، فتقول: نعمت المرأة التى ترعى حقوق الله، ويشت المرأة التى تهمل تربية أبنائها.

(١) التسهيل ١٢٦ / شفاء العليل ٢ - ٥٨٥ / وهى اللغات التى تكون فى كل فعل أو اسم حلقى العين.

(٢) ينظر: المغرب ١ - ٦٦.

مع التنبية إلى أنه يجوز أن تُسقط تاء التأنيث من الفعلين؛ لأن فاعلهما المؤنث الظاهر إنما هو اسمُ جنس، والجنسُ مذكر، فتقول: نعمت المرأةُ سعاداً، ونعمَ المرأةُ سعاداً، وبشست المرأةُ المنافقةُ، وبش (المرأة...)، فالمرأةُ فاعلُ نعم وبش (اسمُ جنس، فتسقط التاء نظراً لمعنى اسم الجنس وهو التذكير، وتثبتها نظراً لِلْفِعْلِ وهو المؤنث).

فاعلهما

يكون فاعلُ (نعم وبش) واحداً من: المعرف بالاداة، والمضاف إلى المعرف بالاداة، والضمير المستتر المميز بالنكرة، و(ما)، وندرس كلًّا على حدة.

١- المعرف بالاداة:

قد يكون فاعلُ (نعم وبش) معرفاً بالالف واللام، كقولك: نعم المسلمُ المتمسكُ بشعب الإيمان، بش المواطنُ الذي يعيش لنفسه.

كلُّ (من المسلم والمواطن) فاعلٌ لنعم وبش مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، وهما معرفان بالالف واللام.

من ذلك قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠، الحج ٧٨] ﴿وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦].

٢- أن يكون مضافاً إلى المعرف بالاداة:

وذلك بأن يكون فاعلُ (نعم وبش) مضافاً إلى المعرف بالاداة في أى مرتبة من مراتب الإضافة إلى المعرفة، نحو: نعم رئيسُ الحى رئيسُ حينا يجعلُ حيه كيبته، بش موظفُ الحكومةِ جارناً، فهو لا يؤدي عمله بأمانة. كلُّ من (رئيس، وموظف) فاعلٌ له (نعم وبش) مرفوع، وهو مضافٌ إلى معرفٍ بالاداة.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بِأَنَّ الْمُنْتَكِبِينَ﴾ [الزمر: ٧٢]، ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

وقد يكون مضافاً إلى ما أضيف إلى ما فيه أداة التعريف، ومنه قول أبي طالب
بن عبد المطلب:

فَنَعَمْ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرِ مَكْذُوبٍ زهيرٌ حَسَامٌ مفردٌ من حَمَائِلِ^(١)
فاعل (نعم) هو المرفوع (ابن) وهو مضافٌ إلى مضافٍ إلى معرفٍ بالأداة (أخت
القوم).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَنَعْمَ ذَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، ﴿فَلْيَبْشِرْ مَشْغُورِ
الْمُكْبَرِينَ﴾ [النحل: ٢٩].

مدلول الأداة في فاعل (نعم وبشر):

يختلف النحاة فيما بينهم في مدلول الألف واللام في فاعل فعلى المدح والذم
على النحو الآتي^(٢):

١- منهم من يرى أن أداة التعريف لاستفراق الجنس، وعلى رأس هؤلاء أبو
على الفارسي، ويكون على سبيل المبالغة والمجاز، فاللام ليست للمعهد.

ويفسرون ذلك بأن الفعلين لما وضعاً للمدح العام والذم العام جعل فاعلهما
ليطابق معناهما دالاً على الجنس، وهو معنى عام، ثم يدخل المخصوص بالمدح أو
الذم في هذا الجنس.

(١) ينظر: المساعد ٢ - ١٢٥ / شفاء العليل ٢ - ٥٨٦ / المعنى على الأسمونى والعيان ٢ - ٢٨.

(نعم) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (ابن) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل
رفع، غير مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (أخت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.
(القوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (غير) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.
(مكذب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (زهير) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه
الضمة، أو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف. وهو للمخصوص بالمدح. (حسام) خبر لمبتدأ
محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والتقدير: هو حسام. (مفرد) خبر ثان للمبتدأ المحذوف. وفيهما
رواية النصب على أنهما حال ونعتا. (من حمائل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمفرد.
تلاحظ أن (حمائل) مجرور بالكسرة للضرورة الشعرية، لأن علامة جره الفتحة ناهية عن الكسرة لأنه
منوع من الصرف.

(٢) ينظر: الرضى على الكافية ١ - ٣١٢ / شرح ابن يعيش ٧ - ١٣.

ب- ومنهم من يرى أن الأداة ليست لاستغراق الجنس، ويستدل لذلك بأن أداة التعريف عندما تفيد الاستغراق فإنه يصح إضافة ما عرفت به إلى (كل)، كما هو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، أي: كل الإنسان، ولا يصح ذلك في القول: نعم الرجل زيد، أي: كل الرجل.

وأصحاب هذا الرأي لا يقبلون معنى المبالغة والمجاز، حيث لا يقال: أنت الرجل، مقصوداً به: كل الرجل، ولكن تقول: أنت الرجل كل الرجل.

لكنه بالتمتع نجد أنه لا يجوز القول: نعم كل الرجل زيد؛ لأنه يفهم منه أن أفراد الرجل متعددة حقيقة، وأنها عين زيد، وذلك محال، ولذلك لم يجر القول: أنت كل الرجل.

وكما يجوز أن يقال: أنت الرجل كل الرجل، يجوز أن يقال كذلك: نعم الرجل كل الرجل زيد، إذ يقصد منه المبالغة.

- تنبيه:

لأن الألف واللام للجنس فإنه يمكن القول: نعم المحمد محمد رسول الله ﷺ. ونعم الإبراهيم إبراهيم خليل الله. ذلك لأن المحمد والإبراهيم جنس لكل محمد ولكل إبراهيم.

٣. المضمرة المستتر المميز

قد يكون فاعل (نعم ونس) مضمراً مستتراً مميزاً ومفعولاً بنكرة تليبه، فالضمير الفاعل في هذا الباب ضمير مبهم؛ لذا احتاج إلى ما يفسره وهو التمييز النكرة، نحو قول الأخطل:

أبو موسى فجدك نعم جداً وشيخ الحى خالك نعم خالاً^(١)

(١) (أبو) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، (موسى) مضاف إليه (أبو) مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (جدك) الفاء عاطفة تعيية فصيحة؛ إذ بينت أن أبا موسى الذي هو نعم الجد جد. (جدك) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، وضمير الخطاب مبني في محل جر بالإضافة. والتقدير عندي: أبو موسى نعم جداً فهو جدك. (نعم) فعل ماض مبني على الفتح، -

المخصوصُ بالمدح (أبو موسى) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الواو،
(وموسى) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة المقدرة.

(ونعم) فعلٌ ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعلهُ ضميرٌ مستترٌ تقديره (هو)، (جدا)
تمييزٌ للضمير المستتر منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة. والجملةُ الفعليةُ (نعم جدا)
فى محلِّ رفع، خبر المبتدأ (أبو).

ومنه قول الشاعر فى مدح هرم بن سنان:

نعم امرأ هرمٌ لم تُعمرُ نائبةٌ إلا وكان لمرتاعٍ بها وِزراً^(١)
حيث استتر الضميرُ المبهمُ الفاعلُ لـ (نعم)، وقد ميز بالنكرة المنصوبة (امرى)،
أما للمخصوصُ بالمدح فهو المرفوعُ (هرم).

ومنه قول الآخر:

لِنَعْمَ مَوْثِلاً المولى إذا حُزِرَتْ بأساءُ ذى البغي واستيلاءُ ذى الإحَنِ^(٢)

= وفاعله ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو، والجملةُ الفعليةُ فى محلِّ رفع، خبر المبتدأ. (جدا) تمييزٌ منصوب،
وعلامةُ نصبه الفتحة. وفيه لوجهٌ إعرابىٌّ آخرى تبعاً لتقدير القطوع والحذف. (وشبَّ) الواو عاطفة
حرف مبنى، لا محلَّ له من الإعراب. شبيخ: مبتدأ مجرور وعلامةُ جره الكسرة. (عائلك) بدلٌ أو
عطف بيان من شبيخ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (نعم) فعلٌ ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضميرٌ
مستترٌ تقديره: هو. والجملةُ الفعليةُ فى محلِّ رفع، خبر المبتدأ. (عائلاً) تمييزٌ للضمير المستتر منصوب،
وعلامةُ نصبه الفتحة.

(١) (نعم) فعلٌ ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو. (امراً) تمييزٌ للضمير المستتر
منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. والجملةُ الفعليةُ لا محلَّ لها من الإعراب، أو: فى محلِّ رفع، خبر
مقدم. (هرم) المخصوصُ بالمدح، وهو مبتدأٌ خبره محذوف، أو خبر المبتدأ محذوف، أو: مبتدأٌ مؤخر.
(كم) حرفٌ تلى وجزم وقلب مبنى، لا محلَّ له من الإعراب. (نمر) فعلٌ مضارعٌ مجزوم، وعلامةُ جزمه
حذف حرف العلة. (نائبة) فاعلٌ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (إلا) حرفٌ استثناء مبنى، لا محلَّ له
من = الإعراب. (وكان) الواو: واو الحال أو الابتداء حرف مبنى، لا محلَّ له من الإعراب. كان:
فعلٌ ماضٍ ناقصٌ تاسخ مبنى، لا محلَّ له من الإعراب. وأسم كان ضميرٌ مستترٌ تقديره هو. (المرتاع)
جارٌ ومجرور، وشبه الجملةُ متعلقةٌ بوزر. (بها) جارٌ ومجرور مبنيان، وشبه الجملةُ متعلقةٌ بمرتاع.
(وزراً) خبرٌ كان منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، والآلف للإطلاق. وجملةٌ كان ومعمولها فى محلِّ
نصب، حال.

(٢) نعم فعلٌ ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو. (موتلاً) تمييزٌ منصوب، وعلامةُ =

والتقدير: نعم هو موثلاً . . .

ومنه قول الشاعر:

نعم امرأين حاتمٌ وكعبٌ كلاهما غيثٌ وسيفٌ عَضْبٌ^(١)

وفيه فاعلٌ (نعم) ضميرٌ مستترٌ ميمٌ بالنكرة المثناة (امرأين)، أما المخصوص فهو (حاتم وكعب).

وقول الراجز:

تقول عِرسِي وهى لى فى عَوْمَرَة بشس امرأ وإنى بِشس المرة^(٢)

* نصب الفتح. والجملة فى محل رفع، خبر مقدم. أو لا محل لها من الإعراب. (الولى) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. أو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف. (إن) ظرف زمان مبنى فى محل نصب متعلق بنعم. (حذوت) فعل ماضى مبنى على الفتح، والثاء للتأنيث حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (بأساء) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة إليه إذا. (ذى) مضاف إليه بأساء مجرور وعلامة جره الباء. (البنى) مضاف إلى ذى مجرور. (واستلاء) حرف عطف مبنى، ومطوف على بأساء مرفوع. (ذى) مضاف إليه استلاء مجرور بالياء. (الأخن) مضاف إليه ذى مجرور. وعلامة جره الكسرة.

(١) (نعم) فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (امرأين) تمييز للفاعل المستتر منصوب، وعلامة نصبه الباء لأنه مثنى. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (حاتم) مبتدأ = مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف. (وكعب) الواء: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. كعب: مطوف على حاتم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كلامها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وضمير الغائتين مبنى فى محل جر بالإضافة. (غيث) خبر لمبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وسيف) عاطف مبنى ومطوف على غيث مرفوع. (عضب) نعت لسيف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) عرس الرجل بكسر قاء الكلمة امرأة/ عومرة: صخب وجلبة، المرة: أى: المرأة، بتخفيف الهجزة. (تقول) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عرسى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة الناسبة للضمير التكلم. والياء ضمير مبنى فى محل جر. (وهى) تأنو للابتداء أو للحال، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هى: ضمير مبنى فى محل رفع مبتدأ. (لى) جار ومجرور مبنان، وشبه الجملة فى محل نصب حال. (فى عومرة) جار ومجرور وشبه الجملة فى محل رفع، خبر هى، أو متعلقة بخبر محذوف، والجملة الاسمية (هى فى عومرة) فى محل نصب، حال. (بشس) فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (بشس) فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (امرأ) تمييز للضمير المستتر

أى: بش هو امرأ.

خصائص الضمير المستتر هي (نعم وبش)،

أ- الإبهام:

الفاعل الضمير المستتر في جملة المدح والذم ليس راجعاً إلى مبتدأ أى: ليس عائداً على المخصوص، لكنه ضمير مبهم؛ لذا احتاج إلى ما يفسره ويميزه، فتكون النكرة المنصوبة التي يذكر بعدها، كقولك: نعم مؤمن الرجل الصدوق، وبش صفة الكذب.

ذلك لأن المضمّر قبل الذكر على شريطة التفسير فيه شبه من النكرة. و(نعم وبش) لا يليهما معرفة محضة، بل يليهما اسم جنس، فصارح المضمّر هنا اسم الجنس بعدهما، فكان فيه إبهام احتاج إلى تفسير.

ب- يلزم الأفراد:

الضمير المبهم الفاعل لـ (نعم وبش) لا يشي ولا يجمع على الأرجح -، وذلك لجمود الفعلين، وإلحاق ما يدل على المتنى والجمع بالفعل نوع من التصرف.

كما أن شدة إبهام الضمير يعده عن التثنية والجمع؛ لأنهما بخصيصان بسبب إفادة معناه. وقد استغنى بتثنية التمييز وجمعه عن ذلك.

ج- تمييز الضمير المبهم عدداً:

تمييز الضمير المبهم الفاعل لـ (نعم وبش) يجوز أن يشي وأن يجمع وأن يؤنث، ولا يجوز إظهار الضمير - حيثئذ - كما ذكرنا في السمة السابقة، فتقول:

نعم مواطننا المتقن عمله.

م منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وإنش) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب، والنون للوقاية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير التكلم مبني في محل نصب، اسم إن. (بش) فعل ماض مبني على الفتح. (المرء) فاعل بش مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. وجملة إن ومعموليهام معطوفة على سابقتها.

نعم مواطنين المتقنان عملها .
 نعم مواطنين المتقنون عملهم .
 نعم مواطنة المتقنة عملها .
 نعم مواطنتين المتقتان عملهما .
 نعم مواطنات المتقنات عملهن .
 وتقول :

نعم آبا المريس أولاده على الإخلاص .
 نعم أبوين المريان أولادهما على الإخلاص .
 نعم آباء المريون أولادهم على الإخلاص .
 نعم أمّا المريّة أولادها على الإخلاص .
 نعم أمّين المريتان أولادهما على الإخلاص .
 نعم أمهات المرييات أولادهن على الإخلاص .
 كما تقول :

بش رجالاً الذين يهملون حقوق الجار .
 بش نسوة اللاتي يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى .
 نعم امرأتين اللتان تتزينان بالاخلاق الكريمة .
 - وقد ذهب الجزولي ومن تبعه إلى وجوب الأفراد .
 د- الفصل بين الضمير ومميزه :

لا يفصل بين فاعلي (نعم وبش) الضمير المميز ومميزه، ذلك لشدة احتياجه إليه .
 ويجوز أن يكون الفصل بينهما بشبه الجملة، كما ورد في قوله تعالى: ﴿بش﴾
 لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]، حيث فعلُ الذم (بش) ماضي مبني على الفتح،

وفاعله ضميرٌ مستترٌ تقديره (هو)، و(بدلاً) تمييزٌ مفسرٌ للفاعل المستترِ المبهم. (للتألمين) جار ومجرور، وعلامة جره الياء، وشبه الجملة في محل نصب حال، أو متعلقة بمحذوفٍ حالاً، أو متعلقة بفعلٍ الذم. وقد فصلت شبه الجملة بين فاعل (بش) وتمييزه الذي يفسره (بدلاً). أما المخصوص بالذم فهو محذوفٌ، تقديره: (إبليس وذريته).

وما سمع من مثل القول: نعم زيدٌ رجلاً؛ فهو شاذ حيث الفصل بين فاعل (نعم) الضمير وتمييزه (رجلاً) بغير شبه الجملة (زيد). مع ملاحظة أن جواز الفصل بين الفاعل في (حبذا) ومفسره جائز، حيث يقال: حبذا زيدٌ رجلاً.

و- الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز:

يختلف النحاة فيما بينهم في قضية الجمع بين الفعل الظاهر لنعم وبش والتمييز، حيث يذهب سيبويه والسيوافي وجمهور النحاة إلى منع الجمع بين الفعل الظاهر والتمييز في جملة المدح والذم، فهم يرون أن التمييز لرفع الإبهام عن تمييزه المبهم، ولكن الإبهام يزول بظهور الفاعل، لذا لا يجوز تمييز الفاعل الظاهر.

هـ- الضمير والإتياع:

لا يجوز أن يتبع الضمير المبهم في (نعم وبش)، أي: لا يجوز أن يذكر بعده نعت، أو توكيد، أو بدل، أو عطف.

- أما المبرد والفراسي ومن نحا نحوهم فإنهم يذهبون إلى الجمع بينهما لإفادة التوكيد، فليس وجود التمييز لفاعل (نعم أو بش) الظاهر لزوال الإبهام، وإنما لإثبات التوكيد.

ويستدلون على ذلك. بقول الشاعر:

نعم الفتاة فتاة هندٌ لو بذلت ردَّ التحية نطقاً أو بإيماء^(١)

(١) ارتشاف الغرب ٣ - ٢٢ / شرح التصريح ٢ - ٩٥ / الصبان على الأشموني ٣ - ٤٣.

حيث فاعلٌ (نعم) (الفتاة)، أما (فتاة) النكرة المنصوبة فهي تمييزٌ لفاعلٍ (نعم) الظاهر، والمخصوص بالمدح (هند).

ويجعلون منه قولَ جرير في هجاءِ الأخطل:

والتغليييون بشِ الفحلِ فحلُّهم فحلاً وأُثمُّهم رلاءٌ منطيق^(١)

(الفحل) فاعل (بش) مرفوع، و (فحلهم) مخصص بالمدح مرفوع، (فحلاً) تمييزٌ للفاعلِ الظاهرِ (الفحل). وبعضهم يخرج (فحلاً) على أنها حالٌ مؤكدة لا تمييز^(٢).

أما قولُ جرير وهو يمدح عمرَ بنَ عبد العزيز:

(نعم) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (الفتاة) فاعل مرفوع وعلامة رفع الضمة، والجملة إما لا محل لها من الإعراب، وإما في محل رفع خبر مقدم. (فتاة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو حال منصوبة. (هند) للمخصوص بالمدح، فيكون: إما مبتدأ خبره محذوف، وإما خبراً لمبتدأ محذوف، وإما مبتدأ مؤخرًا. (لو) حرف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، إما للتثنية، وإما للشرط فيكون جوابٌ شرطه محذوف. (بذلت) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والثاء: حرف تأنيت مبني لا محل له من الإعراب. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي. (رد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (التحية) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نطقاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو مصدر منصوب واقع موقع الحال، والتقدير: ناطقة، أو منصوب على نزع الخافض، أي: ينطق. (أو يأمأ) حرف عطف، وحرف جر، ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة معطوفة على نطق.

(١) شرح ابن الناجم ٤٧٠/ شرح ابن عقيل ٣ - ١٦٤/ شرح التصريح ٢ - ٩٦/ شرح الأشموني ٣ - ٣٤/ الرلا: اللاصقة المعجز الخفيفة الإلية/ المنطيق: يعني بها - هنا - المرأة التي تتأزر بخشبة تعظم صيغتها.

(والتغليييون) الواو بحسب ما قبلها. التغليييون: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه جمع مذكر سالم. (بش) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (الفحل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر مقدم. (فحلهم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وضمير الثانيين مبني في محل جر بالإضافة، وجملة الذم في محل رفع، خبر المبتدأ (التغليييون). (فحلاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأثمهم) الواو حرف عطف مبني، أو حرف استئناف مبني، لا محل له من الإعراب. أم: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير الثانيين مبني في محل جر بالإضافة. (ولاء) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (منطيق) غير ثانٍ لأن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) ينظر: للقرب - ٦٨.

تَزُوْدُ مِثْلَ رَادٍ أَيْكَ فَمِنَا فَنَحْنُ الزَادُ رَادٌ أَيْكَ رَادًا^(١)

فقيه الاسمُ المعروفُ بالأداةِ المرفوعُ (الزاد) فاعلُ (نعم)، أما المخصوصُ المرفوعُ فهو (رَادٌ أَيْكَ)، ولكن المنصوبُ (رَادًا) يخرجُ على أنه معمولٌ لتزودَ.

- يذهب آخرون إلى جوازِ الجمعِ بين فاعلي فعلَي التعجبِ الظاهريِّ والتمييزيِّ؛ إن أفاد التمييزُ معنى راتكاً على الفاعليِّ الظاهريِّ، وصححه ابنُ عصفورٍ، ويجعلون من ذلك قولَ أبي بكر بن الأسود المعروفِ بابنِ شعوب:

تَخِيْرُهُ فَلَمْ يَغْدِلْ سِوَاهُ فَنَحْنُ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تَهَامَى^(٢)

(١) ينظر: المشتب ٢ - ١٥٠ / التلخيص ١٦٩ / شرح ابن عيسى ٧ - ١٣٢ / القرب ١ - ٦٩ / شرح القبة ابن معلى ٢ - ٩٧٠ / شرح ابن عقيل ٢ - ١٣٢ / الحزمة ٤ - ١٠٨ / ديوانه ١٣٥.

(تزود) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (مثل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو حال من راد الأخرية منصوبة، حيث التقدير: تزود راداً مثل، فلما تقدم التعت على الثبوت التكررة أصبح حالاً. (راد) مضاف إليه مجرور. (أَيْكَ) مضاف إلى إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة. وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة. (فينا) جار ومجرور مبنين، وشبه الجملة متعلقة بالتزود. (فنحنم الزاد) الفاء للتعليل، وفعل ماضٍ وقاعله، والجملة خبر مقدم. (راداً) تعرب تمييزاً منصوباً، أو مفعولاً لتزود.

واليك تفصيل القول في إعراب (راداً)، حيث يمكن أن يكون فيه الأوجه الآتية:

- (راداً) تعرب عند المبرد وإلى على تمييزاً للتأكيد بعد الفاعليِّ الظاهريِّ، ويمتنع الآخرون.

- لكن الجمهور يلعب في إعرابها إلى أنها مفعولٌ به لـ (تزود)، والتقدير: تزود راداً مثل راد.....، وعليه فإن تكون منصوبة على الحالية من (راداً)، ذلك لأنها صفة لها، فلما تقدمت الصفة على موصوفها التكررة أصبحت حالاً.

- يجوز أن يكون (راداً) مصدرًا مؤكدًا من الفعل (تزود)، ولكن روايته قد حلفت، فالمراد: تزود، وهذا ما يلعب إليه القراء.

- ويجوز أن توجه إعرابه على أنه منصوبٌ على تمييزِ المثلية (مثل راد أَيْكَ رَادًا)، والعامل فيه نعم، فيكون كقولك: لى مثله كتاباً.

(٢) (تخيره) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب المتصل مبني في محل نصب، مفعول به (فلَمْ) حرف عطف، وحرف نفى وجزم وقلب مبنين، لا محل لهما من الإعراب. (بَعْدِلْ) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. (سِوَاهُ) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (فنحنم) الفاء حرف تعليلي عاطف مبني، لا محل له من الإعراب. نعم: فعل ماضٍ مبني على الفتح. (المرء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) حرف جر رائد مبني،

حيث (المرة) فاعلٌ (نعم)، وهو ظاهرٌ، و(رجل) تمييزه للمجرورُ به (من)، وهو موصوفٌ بنهاى، فأفاد معنىً رائدًا عن معنى الفاعل، وهو المعنى الكامنُ فى الصفة.

4- أن يكونَ (ما):

قد يذكر (ما) بعد (نعم وبش) مباشرةً، كقولك: نعم ما فعلته اليوم حضورك المحاضرة، وللنحاة فى (ما) هذه آراءٌ مختلفة، تعكس مدى خلافهم فيها، نوجزُها فيما يأتى:

- لا محل لها من الإعراب:

حيث ذهب الفراءُ إلى أن (ما) مع فعلَى المدح والذم شىءٌ واحدٌ، رُجبا تركيب (حبذا) أو (كلما)، وظاهرُ ذلك أن (ما) فى هذا التركيب لا محلٌ لها من الإعراب.

أو أنها كافةٌ لنعم وبش، حيث هيأتهما للدخولِ على الجمل، كما تفسر فى: طالما، وقلما، وكثيرما....

- ذهب جمهورُ النحاةِ إلى أن لها محلاً من الإعراب، لكنهم اختلفوا فيما بينهم بين محلى الرفع والنصب، على النحو الآتى:

ب- تكون فى محل نصب لتمييز:

ذهب الأخفش والفارسي واختاره الزمخشري إلى أن (ما) فى محل نصبٍ على التمييز لفاعل (نعم أو بش) المضمر المستتر، أما الجملةُ التى تلى (ما) فهى:

- إما فى محل نصب، صفةٌ لتمييز (ما)، والتقدير: نعم هو شيتا الذى فعلته... .

* لا محل له من الإعراب. (رجل) تمييز منصوب، وعلامة نصب الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (نهاى) نعت لرجل مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة.

- وإما أن تكونَ في محلِّ رفع، نعت لمخصوصٍ محذوفٍ، يقدرُ به (شيء)، ويكون تقديرُ الكلام: نعم شيئاً شيءٌ فعلته اليوم.

- وإما أن تكونَ لا محلَّ لها من الإعراب؛ على أنها صلةٌ لـ (ما) أخرى مقدرةٌ بعد (ما) المميّزة، وتكون (ما) المقدرةُ اسماً موصولاً مخصوصاً بالمدح، والتقدير: نعم شيئاً الذي فعلته ...

ج- تكون اسماً موصولاً:

ذهب بعضُ النحاة -وعلى رأسهم الفراء والكسائي- إلى أن (ما) في هذا التركيب اسمٌ موصولٌ بمعنى الذي، وهو فاعلٌ فعلَى المدح والذم، والجملة التي تليها صلتها، والتقدير: نعم الذي فعلته اليوم. . . وينسب هذا الرأي إلى سيبويه والفراسي أيضاً، وهذا الرأي هو الأكثرُ شيوعاً، وأرجحُ قبولاً.

د- تكون مصدرية:

يذهب بعضُ النحاة إلى أن (ما) بعد (نعم وبش) مصدرية، وتكون مع الجملة التي تليها مصدرًا مؤولاً فاعلاً للمدح أو الذم، والتقدير: نعم فعلُك اليوم. . .

هـ- تكون معرفةً تامةً:

يذهب سيبويه إلى أن (ما) بعد فعلَى المدح والذم معرفةٌ تامةٌ بمعنى (شيء)، وهى الفاعل، والتقدير: نعم الشيءُ شيءٌ فعلته اليوم، وعليه فإن المخصوصَ بالمدح يكون محذوفاً.

- يذهب أبو علي والمبردُ ويرجحهُ كثيرٌ من النحاة منهم ابنُ الحاجب والرضي إلى أنه يجوز أن يكونَ فاعلهما اسماً موصولاً (الذي، أو: من، أو: ما) دالاً على الجنس، أي، تكون صلتها عامّة لا مخصوصة. ويستدلون على ذلك بقول الشاعر:

فنعم مرزاء من ضاقت مذاهبه ونعم من هو في سرٍّ وإعلان^(١)

(١) المساعد ٢ - ١٣١ / مرزاء: مصدر مبني، ورجل مرزاء أي كريم يصيب الناس بحبيرة، ويروى: فنعم مرزاً، وهو مفعل من ركّات إلى فلان، أي: لجأت إليه.

حيث فاعلٌ (نعم) في الشطر الثاني هو الاسمُ الموصولُ (من).

وعلى رأى هؤلاء يمكن القول: نعم الذى هو صالحُ المؤمن. ومنه: ولنعم دارُ مَنْ لم يَرْضَ بها داراً.

ملحوظتان:

أ- هل يؤكد فاعلُ المدح والذم؟

قد يؤكدُ فاعلٌ (نعم ويش) المرفُوعُ بالأداة أو المضافُ إلى ما فيه الأداةُ تأكيداً لفظياً، وذلك بتكريره، فستقول: نعم الرجلُ الرجلُ محمدٌ ويش المواطنُ المواطنُ الحائنُ.

لكنه لا يؤكدُ تأكيداً معنوياً، وهو اتفاقٌ^(١)؛ لأن التوكيدَ المعنوى يكون للمعارف -عند البصريين-، وفاعلُهما فى معنى النكرة.

أما إذا كان الفاعلُ ضميراً مستتراً أو (ما) فإنه لا يؤكد.

ب- وصف فاعلِ المدح والذم:

يجوز أن يوصفَ فاعلٌ (نعم ويش) المرفُوعُ بالأداة، أو المضافُ إلى ما فيه الأداة، أو إذا كان (ما) -خلافًا لابن السراج- ويخرجون عليه قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ الرَّقْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩]. ويوجه المعارضون (المرفود) على أنه المخصوص.

كما يجعلون منه قولَ زهير بن أبى سلمى:

نعم الفتى المسمى أنت إذا هم شَبُّوا لدى الحجراتِ نارَ الموقدِ^(٢)

حيث يعربون (المرى) على أنه نعتٌ لفاعلِ (نعم)، وهو (الفتى). ولكن المعارضين يوجهونه على أنه بدلٌ.

(١) ينظر: شفاء العليل ٢ - ٥٨٧.

(٢) ينظر: ديوانه ٢٧٥ / الأصول ١ - ١٤٢ / التبصرة والتذكيرة ١ - ٢٧٨ / معنى اللبيب ٢ - ٥٨٧ / الساعد ٢ - ١٢٨ / الخزانة ٤ - ١١٢ / الأضواء ٣ - ٨٥. المرى: نسبة إلى مرة، الحجرات: البيوت التى ينزل فيها الضيوف.

لكن جواز نعتِ فاعلٍ (نعم وبش) لا يسرى عليه إذا كان ضميراً، حيث لا يجوز نعتُ الضمير.

شروط المخصوص

ذكرنا أن أسلوبَ المدح أو الذم إنما هو معنى مدح أو ذمٌ لمخصوصٍ بأى منهما، ففيه مبالغة في المعنى؛ لذلك فإن المخصوص بالمدح أو الذم يجب أن يتوافر فيه شروط؛ كي تصح العلاقة بينه وبين معنى المدح أو الذم من جانب، والمخصوص من الجانب الآخر. وهي:

١- أن يطابق المخصوصُ الفاعل:

يجب أن يطابق المخصوصُ فاعلَ (نعم وبش)، ويعنى بالمطابقة هنا صحة إطلاقِ الفاعلِ على المخصوصِ معنوياً، أو العكس، أى: يكون من جنسِ فاعله، حيث التعلقُ المعنوي بينهما.

فإذا قلت: نعم المواطنُ محمدٌ؛ فإن المواطنَ هو محمدٌ، كما أن محمداً من جنسِ المواطنين.

لذلك فإن المخصوصَ يصلحُ للإخبارِ به عن الفاعلِ، حيث يجوزُ القولُ: المواطنُ محمدٌ، ويكونُ الفاعلُ (المواطن) مبتدأ، خبره المخصوصُ (محمد).

فإن باين المخصوصُ الفاعلَ كما في قوله تعالى: ﴿بَشِّرْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٥] (١)؛ فإنه يتأولُ على وجهين:

(١) فيه الأوجه الإبراهيمية الآتية:

- أن يكونَ (مثل) فاعلُ (بش) مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة، ولم ينون للإضافة. والاسمُ الموصولُ (الذين) مضافٌ إلى المخصوصِ الحقيقي المحذوف، فأتى المضافُ إليه مقامَ المضافِ، فأصبح مبتدأ في محلِّ رفعٍ على أنه للمخصوصِ، والتقدير: بش مثلُ القومِ مثلُ الذين...

- أن يكونَ فاعلُ (بش) ضميراً مستترٌ مجزئاً بنكرة محذوفة، والتقدير: بش مثلاً مثلُ القومِ الذين... فيكون (مثل) المذكورُ للمخصوصِ بالذم. ويكون الاسمُ الموصولُ في محلِّ جرٍّ، نعت للقوم.

- أو أن يكونَ (مثل) فاعلُ (بش)، أما المخصوصُ فهو محذوفٌ، ويكون (القوم) مضافاً إليه (مثل)، والاسمُ الموصولُ في محلِّ جرٍّ، نعت للقوم، والتقدير: بش مثلُ القومِ الذين كتبوا مثلهم...

تلاحظ أنه قدر المخصوص إذا كان محذوفاً (مثل)؛ كي يكونَ من جنسِ الفاعلِ المذكورِ، ومطابقاً له.

أولهما: أن يكون الاسمُ الموصولُ صفةً لـ (القوم)، ويكون المخصوصُ محذوفًا،
والتقديرُ: بشس مثل الذين القوم كذبوا مثل هؤلاء...

والآخر: احتساب المخصوصِ مضافًا إلى (الذين)، فلما حذف المضافُ قام
المضافُ إليه مقامه، والتقدير: بشس مثل القوم مثل الذين...

٢- أن يكون المخصوصُ مختصًا:

من سمات المخصوصِ بالمدح أو الذم أن يكونَ مختصًا، ذلك لأنه يذكر بعد
فاعلِهما، وفاعلُهما مبهمٌ، فكأنه يكون للتخصيصِ بعد الإبهامِ الكامنِ في الفاعلِ.

فالعلان (نعم ويشس) لمعنى المدح والذم العامين؛ لذلك فإن فاعلَهما يتضمن
معنى المدح والذم على سبيلِ الإجمال، والإجمالُ كامنٌ في معنى الجنسِ الذي
يمثلانه، والمخصوصُ جزءٌ من فاعلِهما، أو: فردٌ من جنسه، فكأنك أجملتَ
المدحجين أو المذمومين، ثم يذكر المخصوصُ بعد ذلك على سبيلِ التفصيلِ
والتخصيصِ.

لذلك فإن اسمَ المدح أو المذموم يجب أن يكونَ أخصَّ من الفاعلِ، ولا
يكونَ أعم ولا مساويًا.

ملحوظة:

فاعل (نعم ويشس) والتمييز والمخصوص شيء واحدٌ:

لو أمعنا حقيقةَ العلاقةِ المعنويةِ بين فاعلي (نعم ويشس) ومفسرِهِ المميزِ له
والمخصوصِ فيما سبق لوجدنا أن مفسرَ الفاعلي ومميزَهُ إنما هو هو، لأن المفسرَ
(بكسر الميم) والمفسرَ (بفتح الميم) إنما هما واحدٌ، وإلا لما كان هناك تفسيرٌ
حقيقي، كما أن المخصوصَ جزءٌ من فاعلي (نعم ويشس)؛ لأن المخصوصَ خاص،
والفاعلُ عامٌ، ولا بد أن يصدقَ العام على الخاص، وينسلخَ الخاصُ من العام، ومن
هنا تبدو العلاقةُ المعنويةُ بين فاعلي (نعم ويشس) ومميزِهِ والمخصوصِ، فلا بد أن
يكونَ الثلاثةُ شيئًا واحدًا.

ولتلاحظ معنى القول: نعم مواطنًا محمدًا، فاعلُ (نعم) ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو. ويعنى: الشيء، أو قل: الرجل، فتجد أن: الرجل، ومواطنًا، ومحمدًا شيء واحد، وكلُّ منها يصدق على الآخرين.

حذف المخصوص،

قد يحذف المخصوصُ في موضعين:

أولهما: إذا تقدم في الكلام ما يدلُّ على المخصوصِ بالمدح أو الذم فإن المخصوصَ يجوز حذفه للعلم به، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]^(١). حيث المخصوصُ بالمدح تقديره: هو، ويمرود على أيوب عليه السلام المذكور في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ [ص: ٤١].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨]^(٢)، أى: فنعم الماهدون نحن.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣]، أى: نحن. ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]. أى: الجنة. ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]، أى: عقابهم.

والآخر: أن يخلفَ للمخصوصَ صفته: سواءً أكانت اسمًا، كقولك: نعم الصديقُ حليمٌ كريمٌ، أى: صديقٌ حليمٌ كريمٌ، فحذف المخصوصُ المحذوف، وأقيم مقامه صفته.

وقولك: بنى الصاحبُ عدولٌ خذولٌ، أى: صاحبٌ عدولٌ خذولٌ.

(١) (٥٦) إن: حرف توكيد ونصب تامخ مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير التكلمين (نا) مبنى في محل نصب، اسم إن. (وجدناه) فعل ماضٍ، وفاعله ضمير التكلمين مبنى، وهاء الغائب ضمير مبنى في محل نصب، مفعول به أول (صابرًا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. (نعم العبد) فعل وفاعل. والجملة إما خبر مقدم، وإما لا محل لها من الإعراب. والمخصوص محذوف. (إنه) حرف توكيد ونصب، واسمه ضمير الغائب مبنى في محل نصب. (أواب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة استئنافية، أو تلييلية.

(٢) (الأرض) مفعول به لفعل محذوف يسره المذكور، منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

أم كانت الصفةُ جملةً فعليةً.

ومنه قوله تعالى: ﴿بَشِّرْهُمْ بِشَرِّ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠]. حيث يكون المخصوصُ في أحد أوجه التحليل الإعرابي لهذا التركيب محذوفاً تقديره: (شيء)، وتكون الجملةُ الفعليةُ (اشتَرَوْا) في محلِّ رفع، نعت للمخصوص المحذوف.

ومنه قولُ الأخطل:

إلى خالدٍ حتى أُنْخَنَ بخالدٍ فنعمَ الفتى يُرجى ونعمَ المؤملُ^(١)

أى: فنعم الفتى فتىٌ يرجى... فحذف المخصوصَ (فتى)، وأقام مقامه صفته الجملةُ الفعليةُ (يرجى).

ومنه أن تقول: نعم الصاحبُ تستعين به، فيعينك، أى: صاحبٌ تستعين به...

دخول الناسخ على المخصوص:

قد يُسبقُ المخصوصُ بناسخ، سواءً أكان فعلاً ينصب معمولاً واحداً، أم معمولين، أم حرفاً، لكن رتبة المخصوص لفظاً تختلف بين الأفعال والحروف على النحو الآتى:

- إذا كان الناسخُ فعلاً ينصب معمولاً واحداً (كان، وكاد)، أو ينصب معمولين (ظن) فإنه يدخل على المخصوص مطلقاً، تقدم على جملتي المدح والذم، أم تأخر عنهما.

فتقول: كان محمدٌ نعم الصاحبُ. حيث سبق المخصوصُ (محمد) بالفعلِ الناسخ (كان)، وأصبح اسمه، وجملة المدح تكونُ في محل نصب، خبره.

وتقول: ظننت محمدًا نعم الأخ. فيكون المخصوص (محمدًا) مفعولاً به أولَ (لظن)، والمفعولُ الثانى جملة المدح (نعم الأخ) في محل نصب.

(١) المساعد على تسهيل القوائد ٢ - ١٣٦.

كما تقول: نعم الآخر كان محمداً، ويسمى المواطنُ ظننتُ الخائنَ.

فتؤخر للمخصوص المسبوق بالفعلِ الناسخ عن جملة المدح والذم.

ومثله: صار محمداً نعم المواطنُ، حيث (محمداً) اسمُ (صار) مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة، وجملةُ (نعم المواطن) في محل نصب، خبر (صار).

وتقول: نعم المواطن صار محمداً.

ومنه قولُ يزيد بن الطثرية:

إذا أرسلوني عند تعذيرِ حاجةٍ أمارسُ فيها كنتُ نعمَ الممارس^(١)

تاء التوكلم ضمير مبني في محل رفع، اسم (كان)، وخبرها الجملة الفعلية (نعم الممارس) في محل نصب.

وقول زهير بن أبي سلمى:

يمينا لنعم السيدان وجدتُما على كل حالٍ من سحيلٍ ومبرم^(٢)

(١) ديوانه ٤٥ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٠ / الأشموني ٣ - ٢٨ / الأهمع ٢ - ٨٧.

(٢) اسم شرط غير جازم مبني، في محل نصب على الظرفية مضاف. (أرسلوني) فعل الشرط ماض مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والتون حرف وقاية مبني، لا محل له من الإعراب، وضمير التوكلم مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل جبر بالإضافة. (عند) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بالإرسال. (تعذير) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (حاجة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أمارس) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: أنا. (فيها) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالممارسة. والجملة الفعلية في محل نصب، حال من ضمير التوكلم، أو في محل جبر، نعت لحاجة. (كنت) فعل الشرط ماض ناقص مبني على السكون، وضمير التوكلم مبني في محل رفع، اسم كان. (نعم الممارس) فعل ماض وفاعله مرفوع، والجملة في محل نصب، خبر كان.

(٣) السحيل: المحيط المقد، المبرم: المحيط المقتول.

(يمينا) منصوب على التأييد عن المفعول المطلق لفعل محذوف. (لنعم) اللام واقعة في جواب القسم حرف مبني، لا محل له من الإعراب. نعم: فعل ماض مبني على الفتح. (السيدان) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى. والجملة الفعلية في محل نصب المفعول الثاني لوجد. (وجدتُما) فعل ماض مبني على السكون، مبني للمجهول، وضمير المخاطبين مبني في محل رفع، نائب فاعل. (على كل حال) جار ومجرور، ومضاف إليه، وشبه الجملة في محل نصب، حال، أو متعلقة بـ (وجد). (من سحيل) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل جبر، نعت لسحيل، (ومبرم) عاطف ومعتطف على سحيل.

وأصله: نعم السيدان أنتما، فلما دخل على المخصوص (أنتما) الفعلُ الناسخُ (وجد) أصبح: وجدتما.

- إذا كان الناسخُ حرفاً فإنه لا يدخلُ على المخصوصِ إلا إذا تقدمَ للمخصوصِ على المدح والذم، فتقول: إن محمداً نعم المواطن، علمت أن علياً نعم الصدوق.
حيث المخصوصُ (محمداً وعلياً) اسماً (إن وأن) منصوبان، وخبرُهُما جملتا المدح: (نعم المواطن، ونعم الصدوق).

ومنه قول أبي دهل الجهمي:

إن ابنَ عبيدِ اللهِ نِعْمَ أَخُو الندى وابنُ العشرة^(١)
المخصوصُ بالمدح (ابن) اسمُ (إن) منصوب.

التركيبات التي يأتيان عليها إعرابها:

تنبيهاتٌ تُرشدُ إلى إعرابِ مفرداتِ التراكيبِ التي يأتي فيها (نعم ويش):

- إذا كان معمولُهما معرفةً فإنه يرفعُ، أي: إذا كان معرفاً بالأداة، أو مضافاً إلى المعرفة بالأداة، أو: (ما).

- إذا كان معمولُهما نكرةً فإنه ينصب. أي: الاسم النكرة الذي يكون ظاهراً بعدهما، وهو المميز للضميرِ الفاعلِ الواجب الاستار.

- قد يمثل تركيبُهما جملةً فعليةً، وقد يمثل جملةً اسميةً، فيكون الإعرابُ على هذا التقدير.

(١) ديوانه ٩٦ / المجمع ٢ - ٨٧ / الأشباه والنظائر ٤ - ٢٠٥ / الخزانة ٩ - ٣٨٨.

(إن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (ابن) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عبد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نعم) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (أخو) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة. (الندى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقتضية منع من ظهورها التحريك. (ولبن) حرف عطف مبني ومسقط على أخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (العشرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

- قد يمثل المخصوصُ جملةً اسميةً مستقلةً، محلولةً المبتدأِ أو الخبر. وقد يكون ركنًا من جملةٍ اسميةٍ يكملها جملةُ المدح أو الذم.

ويعتد؛ فإن (نعم ويش) يأتيان في اللغة في أحدِ تركيبين، مع استثناءٍ ما يمكن أن يكونَ عليه التركيبُ من حذفٍ للمخصوص، وهما:

الأول: المخصوصُ مذكورٌ بعدَ جملةِ المدح والذم:

يبدأ هذا التركيبُ بجملةِ المدح أو الذم (فعل وفاعل في إحدى صورهِ السابقة)، ثم يذكر المخصوصُ مرفوعًا.

مثال ذلك: نعم الرجلُ المواطنُ الأمين.

نعم صفةُ المواطنِ الأمانةُ.

نعم رجلًا المواطنُ الأمين.

نعم ما يتصف به الرجلُ الأمانةُ.

وفي هذا التركيبِ يتوجه النحاةُ إزاءَ الإعرابِ إلى ما يأتي:

١- يذهب سيبويه ويتبعه ابنُ خروف وابنُ السباز إلى أن جملةَ المدح أو الذم خبرٌ مُقدمٌ، والمخصوصُ مبتدأٌ مؤخر.

٢- أما جمهورُ النحاةِ فإنهم يذهبون إلى جوارِ الرأي السابق، مع جوارِ أن يكونَ للمخصوصِ خبرًا لمبتدأٍ واجبِ الحذف، والتقدير: نعم الرجلُ المدوحُ المواطنُ الأمين، أو: هو المواطنُ الأمين. وعلى ذلك فإن جملةَ المدح أو الذم فعليةٌ لا محلَّ لها من الإعرابِ.

٣- ومنهم من يذهب إلى تعيينِ الرأي الثاني وحده، أي: يكون المخصوصُ خبرًا لمبتدأٍ واجبِ الحذف، وتكون جملةُ المدح أو الذم لا محلَّ لها من الإعرابِ.

٤- يذهب ابنُ عصفور إلى كونِ المخصوصِ مبتدأً حذَفَ خبره، وتكون جملةُ المدح أو الذم لا محلَّ لها من الإعرابِ. والتقدير: نعم الرجلُ المواطنُ الأمين المدوح.

والآراء السابقة هي الأكثر شهرةً وشيوعاً في إعراب أسلوب المدح أو الذم. وعليها فإن إعراب القول: (نعم الخلقُ الصدق) يكون كالآتي:

(نعم) فعل ماضٍ مبني على الفتح.

(الخلق) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

والجملة الفعلية إما: لا محلٌ لها من الإعراب، وإما في محلِّ رفعٍ خبر مقدم.

(الصدق) إما: خبر مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ لمبتدأٍ محذوف، والتقدير. هو

الصدق، أو المدحُ الصدق.

وإما: مبتدأٌ خبره محذوف، والتقدير: الصدق المدح.

هذان الوجهان على أن الجملة الفعلية لا محلٌ لها من الإعراب.

وإما: مبتدأٌ مؤخر مرفوع، وخبره المقدم الجملة الفعلية.

٥ - ومن النحاة - ابن كيسان - مَنْ يذهب إلى أن للخصوص بدلٌ من فاعلٍ

(نعم ويش).

وعليه فإن (الصدق) يكون بدلاً من (الخلق) مرفوعاً.

٦ - من النحاة - ابن العليج - من يذهب إلى أن (نعم) اسمٌ تقديرٌ: (المدح)،

والخصوصُ عطفٌ بيانٍ أو بدلٌ من المرفوع بعد (نعم)، فكانت قلت: المدحُ

الخلقُ الصدقُ. ويكون (الصدق) بدلاً أو عطفٌ بيانٍ للخلق.

الثاني: للخصوصُ مذكورٌ قبلَ جملةِ المدحِ أو الذم:

قد يتصدرُ المخصوصُ أسلوبَ المدحِ أو الذمِّ، فيذكر أولاً ثم يذكر بعده جملةُ

المدحِ أو الذمِّ، وهذا التركيبُ قليلٌ في الاستعمال، فيقال: المؤدَّى واجبُه نعم

المواطنُ.

وليس لهذا التركيبُ إلا وجهٌ إعرابيٌّ واحدٌ، وهو إعرابهُ إعرابَ جملةٍ اسميةٍ،

حيثُ يكونُ المخصوصُ مبتدأً مرفوعاً، خبره الجملةُ الفعليةُ (جملةُ المدحِ أو الذمِّ)،

وتكون في محل رفع، ويستغنى عن الرابط الذي يربط جملة الخبر بالمبتدأ؛ لأن في الخبر الجملة اسماً أهم من المبتدأ وهو الفاعل، ففاعلُ فعلي المدح والذم أهم من المخصوص.

ملحوظات:

أولاً: أسلوب المدح أو الذم جملة اعتراضية:

يجوز أن يقع أسلوب المدح أو الذم جملة اعتراضية بين العامل ومعموله. فيقال: أكرمت - ونعم الرجل هو - محمداً. حيث (أكرم) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، فاعل له. (محمداً) مفعول به لأكرم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أما أسلوب المدح (نعم الرجل هو) فيعرب تفصيلاً بأحد أوجه الإعراب المذكورة سابقاً، ثم يذكر: وأسلوب المدح اعتراضى للمدح لا محل له من الإعراب.

ومنه أن تقول: اجتنبت - فبئس الصديق هو - سميراً. حيث جملة الذم اعتراضية لا محل لها من الإعراب.

ثانياً: الرابط بين المخصوص وجملة المدح أو الذم:

لما كان المخصوص يعرب في أحد الأوجه مبتدأ خبره الجملة الفعلية الخاصة بالمدح أو الذم احتاج إلى رابط يربطه بجملة الخبر، وهذا الرابط هو شمول الخبر على اسم أهم من المبتدأ، فالمخصوص يدخل في جنس فاعلي (نعم وبئس)، وفاعلهما فيه معنى الجنس، فهو بمثابة الاسم العام، والمخصوص هو الخاص.

ثالثاً: لا يفصل بين الفعلين والمرفوع:

لا يجوز الفصل بين الفعلين (نعم وبئس) ومرفوعيهما، سواء أكان بشبه جملة أم بغير ذلك.

من تراكييب (ما)،

قد تأتي (ما) بعد أحد فعلي المدح والذم في عدة صور، منها:

١ - أن تذكر (ما) بعد الفعلِ دون ذكرِ لفظِ بعدهما:

من ذلك القول: دَقَّقْتُهُ دَقًّا نَعِيمًا. فيكون التقديرُ أحدَ أمرين:

- إما أن يكون التقديرُ: نعم الشيءُ الدَقُّ، فتكون (ما) معرفةً تامةً في محلِّ رفع، فاعل (نعم)، وهو ما عبر عنه بالشيء. أما المخصوصُ فإنه يكون محذوفًا، وهو ما قدَّر به (الدق).

- وإما أن يكونَ التقديرُ: نعم شيئًا الدَقُّ، فيكون فاعلُ (نعم) ضميرًا مستترًا مميَّزًا بنكرة، وتكون (ما) نكرةٌ تميَّزُ للفاعلِ المستر في محلِّ نصب. والمخصوصُ محذوفٌ تقديره: الدق. وهذا ما يذهب إليه الزمخشري ومن تبعه.

ب - أن تذكرَ (ما) بعد الفعلِ، وتُتلى بمفرد:

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]. توجه (ما) في مثلِ هذا التركيبِ على ما يأتي:

- أن تجعلَ التقديرَ: فنعم الشيءُ هـى. وعليه فإن (ما) تكون معرفةً تامةً في محلِّ رفع فاعلٍ (نعم)، ويكون الضميرُ (هى) مخصوصًا بالمدح، وفيه الأوجهُ الإعرابيةُ الثلاثة.

- أن تجعلَ التقديرَ: فنعم شيئًا هى، أى: نعم الشيءُ شيئًا هى، فتكون (ما) نكرةً تامةً تميَّزُ لفاعلٍ (نعم) المسترِ الذى يقدرُ به (هو)، أى: الشيء الذى يعود على الصدقات. ويكون الضميرُ (هى) مخصوصًا بالمدح.

ويجوز أن يكونَ التقديرُ: فنعم الذى هو هى إبدالها، فتكون (ما) اسمًا موصولًا، صلته الجملة الاسمية محذوفة المبتدأ، وخبرها هى، أما المخصوصُ فهو محذوف.

- أن تكونَ (ما) مركبةً مع الفعلِ (نعم) تركيباً (ذا) مع (حَبُّ)، وهذا ما يذهب إليه الفراءُ ومن تبعه، حيثُ لا موضعٌ لها من الإعرابِ، ويكون (هى) فاعلٌ (نعم). وهو أردأ الأقوالِ.

ومنه قولهم: بنسما تزويجٌ ولا مهرٌ.

جـ - أن تذكرَ (ما) بعد الفعل، ويتلوها جملة فعلية:

ومنه قوله تعالى: ﴿بَنَسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠]. يحلل التركيبُ الِذميُّ طبقاً للأراءِ السابقة في (ما) كما يأتي:

- أن يكونَ التقديرُ: بنس الشيءُ شيءٌ اشتروا به أنفسهم أن يكفروا...

- (بنس): فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح.

- (ما): اسم معرفة تامة مبني في محل رفع فاعل.

- والمخصوص بالذمُّ محذوفٌ تقديره (شيء) في محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ مؤخر، خبره المقدم جملة الذم.

- (اشتروا) فعل ماضٍ مبني على الضمة المقدرة، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع، نعت للمخصوص بالذم المحذوف.

- (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالاشتراء.

- (أنفسهم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة.

- (أن) حرف مصدري ونصب مبني، لا محل له من الإعراب.

- (يكفروا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والمصدر الملول في محل رفع، بدل من المخصوص بالذم. أو عطف بيان له.

هذا هو الوجهُ الأكثرُ قبولاً في إعرابِ مثلِ هذا التركيب لكن فيه أوجهٌ أخرى مفادها:

- أن يكونَ التقديرُ: بنس الذي اشتروا به أنفسهم أن يكفروا. فتكون (ما) اسماً

موصولاً في محل رفع، فاعل، وجملة (اشترُوا) صلة لا محل لها من الإعراب، والمصدر المؤول (أن يكفروا) هو المخصوص بالذم.

- أن يكون التقدير: بش اشتراهم كفرهم، فتكون (ما) حرفاً مصدرياً، لا محل له من الإعراب، والمصدر المؤول (ما اشتروا) في محل رفع، فاعل بش، أما المصدر المؤول (أن يكفروا) هو المخصوص.

- أن يكون التقدير: بش شيئاً اشتروا به أنفسهم أن يكفروا، فتكون (ما) منصوبة على التمييز لفاعل (بش) المستتر وتقديره: هو، أما جملة (اشترُوا) فهي في محل نصب، نعت لما، ويكون المصدر المؤول (أن يكفروا) هو المخصوص.

- أن يكون التقدير: بش شيئاً شيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا، فتكون (ما) منصوبة على التمييز لفاعل بش المستتر، أما المخصوص فهو محذوف، وجملة (اشترُوا) في محل رفع، نعت للمخصوص المحذوف، والمصدر المؤول (أن يكفروا) في محل رفع، بدل منه، أو بيان.

- أن يكون التقدير: بش ما ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا، أي: بش شيئاً الذي اشتروا، وعليه فإن (ما) تكون منصوبة على التمييز لفاعل بش المستتر، أما المخصوص فهو محذوف يقدر باسم موصول (ما)، وجملة (اشترُوا) صلته، والمصدر المؤول (أن يكفروا) بدل من المخصوص.

أو التبادل بين إعراب (ما) الظاهرة وإعراب (ما) المحذوفة. فتكون (ما) المذكورة مع صلتها المخصوص بالذم، ويكون فاعل (بش) ضميراً محذوفاً مميّزاً بـ(ما) أخرى محذوفة في محل نصب على التمييز.

- هذا إلى جانب ما إذا جعلت (ما) لا محل لها من الإعراب كافة لبش عن العمل، فدخل الفعل على الجملة الفعلية التي تلوها كما هو في: طال وقل وكثر.

- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]. يمكن لنا أن نطبق الأوجه السابقة كلها، إلا أننا في بعض هذه الأوجه سنقدر محذوفاً مخصوصاً بعد جملة (يعظكم)، وفي أوجه أخرى سنقدره بين جملة (يعظكم) و(ما).

من تراكييب (نعم ويش) غير المألوفة^(١)،

فاعل (نعم ويش) نكرة:

قد يكون فاعلُ (نعم ويش) منكراً مفرداً، نحو: نعم رجلٌ زيد، وعليه يقال:
نعم مواطنٌ الذي ينتمى إلى وطنه.

فيكون النكرتان (رجل ومواطن) فاعليّ (نعم) مرفوعان، وقد ذكرنا أن فاعلهما
يكون معرفاً بالأداة أو مضافاً إلى المعرف بالأداة، أو ضميراً مستتراً مميزاً بنكرة، أو
(ما)، فخرجت النكرة عن السمات البنيوية لفاعليّ (نعم ويش)، وهو قليل
جداً.

فاعل (نعم ويش) مضافاً إلى نكرة:

قد يكون فاعلُ (نعم ويش) مضافاً إلى نكرة مفردة، كما جاء في قول الشاعر
(ينسب إلى حسان بن ثابت أو إلى كثير بن عبد الله النهشلي):

فنعم صاحبٌ قومٍ لا سلاحَ لهم وصاحبُ الركبِ عثمانُ بنُ عفاناً^(٢)

حيث فاعلُ (نعم) هو النكرة (صاحب)، وهو مفردٌ مضافٌ إلى نكرة (قوم)،
فخرج بذلك عن السمات البنيوية لفاعليّ (نعم ويش)، وهذا قليلٌ جداً.

فاعلهما مضافاً إلى ضمير ما فيه أداة التعريف:

أجاز بعضُ النحويين أن يكونَ فاعلُ (نعم ويش) مضافاً إلى ضميرٍ ما فيه
الآلف واللام. فيقال: القومُ نعم صاحبُهم أنت. حيث فاعل (نعم) هو
(صاحب)، وهو مضافٌ إليه ضميرٌ يعود على (القوم)، وهو اسمٌ معرفٌ بالأداة.
ومنه قولُ الشاعر^(٣):

فنعنم أخو الهيجا ونعنم شهابها

(١) يرجع إلى: شرح ابن عيش ٧ - ١٣١ / الرضى على الكافية ١ - ٣١٧، ٣١٨.

(٢) ينظر: شرح المفصل ٧ - ١٣١ / اللرب ١ - ٦٦ / الصبان على الأشموني ٣ - ٢٨.

(٣) ارتشاف الضرب ٣ - ٢٠ / الأشموني ٣ - ٢٨.

حيث (شهاب) فاعلُ (نعم) الثاني، وهو مضافٌ إلى ضميرٍ يعودُ على الاسمِ المعروفِ بالأداةِ (الهيجا)، وهذا لا يقاس عليه لفظُهُ.

فاعل (نعم) وبش مقرونًا بالباءِ الزائدة:

قد يقرن فاعلُ (نعم وبش) بالباءِ الزائدة تشبيهاً لهما بفعلٍ التعجب، وتضميناً لهما معناه، فقد روى قولُهم: مرُّ بقومٍ نعمَ بهم قوماً، حيث زادت الباءُ في فاعلٍ (نعم) الضمير، وكأنه قال: أنعمَ بهم قوماً على لفظِ التعجب ومعناه.

المخصوص مسبوفاً بحرف الجر الزائد:

قد تدخلُ الباءُ الزائدةُ على المخصوصِ بالمدحِ أو الذمِّ، ومنه قوله عليه السلام: «نِعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»، والتقدير: نعم شيئاً المَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ، حيث دخل حرفُ الجرِّ الزائدُ (الباءُ) على المخصوصِ بالمدحِ (المال).

وقد سبق حرفُ الجرِّ الزائدُ (من) المخصوصَ في قولِ الشاعر:

تَخَيَّرَ ولم يعدلْ سواه فنعمَ المرءُ من رجلٍ تهامى^(١)

حيث (من) حرفُ جرٍّ زائدٌ للتوكيد، وهذا ضرورة، أو شذوذ.

هاصلهما الضمير ظاهراً:

فاعلُ (نعم وبش) إذا كان ضميراً فإنه يجب أن يستتر وأن يكونَ مميّزاً بنكرة، لكنه قد يظهر، حيث روى قولُهم: مررتُ بقومٍ نعموا قوماً. حيث فاعلُ (نعم) ضميرٌ مميّزٌ بالنكرة (قوماً)، فكان يجب أن يكونَ مستتراً، لكنه ظهر وهو أو الجماعة، وهذا قليلٌ.

المخصوص مساوٍ لفاعل (نعم وبش):

قد يأتي تركيبُ المدحِ أو الذمِّ على مثال: نعم عبدُ الله ريداً، وبش صبدُ الله هو، حيث يكونُ المخصوصُ بالمدحِ أو الذمِّ مساوياً في معناه الظاهرِ الدالِّ عليه لفظُهُ مع فاعلٍ (نعم وبش)، وقد ذكرنا أن المخصوصَ يجب أن يكونَ واحداً من

(١) ينظر: القرب ١ - ٦٩ / توضيح المسالك ٢ - ١١٣.

جنسٍ فاعلي المدح أو الذم، أى: يكونُ الفاعلُ دالاً على الجنس، وهذا مخالفٌ لهذه السمة التي يجب أن يكونَ عليها الفاعل.

وإن قيل هذا التركيبُ فإنه يكون على سبيلِ تكثيرِ المضاف، كأن يفهم من الفاعلي (عبد الله) معنى (عبد).

فاعل (نعم وينس) اسماً موصولاً،

أجار المبرد^(١) والفراسي^(٢) إسنادَ فعلَي المدح والذم إلى الاسم الموصول (الذي) على أنه يدلُّ على الجنس^(٣)، فتقول: نعم الذي يأمرُ بالمعروفِ محمدٌ، أى: نعم الأمرُ... فيكون دالاً على الجنس.

كما أجار قومٌ ذلك مع (من وما) الموصولتين مقصوداً بهما الجنس، فيقال عند هؤلاء: نعم من يتقنُ عمله على، نعم ما تتصف به من صفة الصدق.

حذف التمييز والمخصوص،

قد يحذف تمييزُ فاعلي (نعم وينس) والمخصوصُ بالمدح والذم معاً، كأن تقول: إن فعلت كذاً فيها ونعمت، والتقدير: نعمت فعلة فعلتك، بحذف التمييز واسم المدح^(٤).

ومنه قوله ﷺ: «مَنْ تَوْضَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنِعَمْتَ»^(٥). والتقدير: فبالسنة أخذ، ونعمت السنة هذه الحالة. أو: ونعمت سنة.

قد يلحق الفعلين علامة التانيث مع المخصوص المؤنث،

إذا كان المخصوصُ بالمدح أو الذم مؤنثاً فإنه قد يلحق الفعلين (نعم وينس) علامة التانيث مع الفاعلي المذكور، تائراً بتانيث المخصوص. من ذلك قول الشاعر:

(١) الفتنب ٢ - ١٤٢.

(٢) الإيضاح المعنوي ٤٥.

(٣) شفاء العليل ٢ - ٥٨٩.

(٤) ينظر: المغرب ١ - ٦٦، ٦٧.

(٥) سنن ابن ماجه ١ - ٣٤٧.

نعمت جزاءُ المتقين الجنةُ دارُ الأمانى والمنى والمنة^(١)
 حيث المخصوصُ بالمدح (الجنة)، وهو مؤنث، أما فاعلُ (نعم) وهو (جزاء)
 مذكر، ولكن الفعلَ لحقته علامةُ التأنيثِ جواراً لتأنيثِ المخصوص.
 ومنه - كذلك - قولُ ذى الرمة:

أو حرةٌ عيطلُ ثبجاءُ مُجفِرةٌ دعائمُ الزورِ نعمتُ زورقُ البلد^(٢)
 حيث فاعلُ (نعم) زورقُ، وهو مذكر، لكن الفعلَ لحقته علامةُ التأنيثِ، وذلك
 لأن المخصوصَ مؤنث، وهو (حرة).

(حب) هى المدح والذم

يُستعملُ التركيبُ (حبذا) للمدح العام، أمّا للذمّ العام فإنه يستخدم هذا التركيبُ
 منفياً بالسلب (لا حبذا). حيث:

(١) ينظر: المساعد ٢ - ١٣٩.

(نعمت) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى على السكون، لا محل له من
 الإعراب. (جزاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المتقين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛
 لأنه جمع مذكر سالم. والجملة الفعلية لا محل له من الإعراب، أو فى محل رفع، خبر مقدم. (الجنة)
 خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف، أو مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والتقدير:
 هى دار. (الأمانى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المفعلة. (والمنى) عاطف ومفعول على
 الأمانى مجرور، (ولمنة) عاطف ومفعول مجرور.

(٢) ينظر: التبصرة والتذكرة ١ - ٢٧٦ / شرح ابن عبيش ٧ - ١٣٦ / المساعد شرح السهيل ٢ - ١٣٩ / المقرب
 ١ - ٦٨ / جواهره ١٤٦.

العيطل: طويلة العنق، ثبجاء: عريض ما بين الكاهل إلى الظهر، للجفيرة: الناقة العظيمة وسطها،
 الدعامة: خشبة الحيمة، والقصود بها هنا: القوائم، زورق: السفينة والبلد الأرض والثغارة، الزوراء:
 أعلى الصدر.

(أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (حرة) مفعول على مرفوع سابق مسرفوع، وعلامة
 رفعه الضمة. (عيطل لثبجاء مجفرة) صفات لحرة مرفوعة وعلامة رفع كل منها الضمة. (دعائم) مفعول
 به لمجفرة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الزور) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نعمت)
 فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى. (زورق) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
 والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (البلد) مضاف إليه مجرور،
 وعلامة جره الكسرة. وللخصوص بالمدح محذوف، وهو إما مبتدأ مؤخر، وإما مبتدأ خبره محذوف،
 وإما خبر مبتدأ محذوف.

(حب):

فعلٌ ماضٍ على مثال (فَعَلَ) مضمومَ العين، ثم أدغمَ التثنيةَ، وأصله:
(حب) بفتح العين، وهو فعلٌ غيرٌ متصرفٍ لخروجه عن أصلٍ معناه إلى المدح.

(ذا):

اسمٌ إشارةٌ للمفرد، خلع منه الإشارة -وهى للتعريف- لغرض الإبهام، ولذلك
فإن تقديرَ (حبذا): حب الشيء.

واسمُ الإشارةِ (ذا) يلزم الفعلَ (حب) لإفادة المدح العام، أو الذمَّ العام، فإذا
انفردَ الفعلُ عنه كان من قبيلِ المدح الخاص والذمَّ الخاص.

وتخصيصُ اسمِ الإشارةِ (ذا) في هذا التركيبِ لأنه اسمٌ مبهمٌ ينعت بالاجناس،
فيقال: هذا الرجلُ، هذه المرأة... إلخ.

وحكمُ (حب) كحكمِ (نعم وبش) في الإسنادِ إلى ما يدلُّ على الجنس، فركبوا
(حب) مع (ذا) لينوبَ عن أسماءِ الاجناس، فهو يجرى مجرى ما فيه الألفُ
واللامُ من أسماءِ الجنس.

ولذلك فإنه يقال: حبذا الصديقُ الأمينُ، كما تقول: نعم الرجلُ الصديقُ
الأمينُ، فقابل اسمُ الإشارةِ (ذا) اسمَ الجنس (الرجل).

كما أنه يكون بمنزلةِ المضميرِ في (نعم)، ولذلك فإنه فسر بالנקرةِ وميّز بها،
فيقال: حبذا رجلاً وحبذا امرأةً، بنصبِ كلٍّ من (رجل وامرأة) على التمييز. كما
ميّز الضميرُ في (نعم) بالنكرةِ المنصوبة، حيث يقال: نعم رجلاً، ونعم امرأةً، أو:
نعمت، والتقديرُ: نعم هو رجلاً، وهى امرأةً.

ولذلك فإنك تقول: حبذا رجلاً المواطنُ الوفى، كما تقول: نعم رجلاً المواطنُ
الوفى، حيث ميّز كلٌّ من اسمِ الإشارةِ (ذا) والضميرِ المستترِ في (نعم) بالنكرةِ
المنصوبةِ (رجلاً).

(٧):

حرفُ نفيٍ يدخلُ على التركيبِ (حبذا) السدالُ على المدح، ليجعله مفيداً للذم،
فتقول: لا حبذا الكذب، لا حبذا المرأةُ غيرُ الوفية. لا حبذا المواطنُ الخائن.

يلحظ في دخولِ حرفِ النفي (لا) على (حبذا) ما يأتي:

- (لا) لا يدخلُ على الفعلِ الماضي الجامد في أصلٍ وضعه.

- كما أنه لا يدخلُ على الاسم - إن لم يُقدِّ الجنس، وإن لم يكرَّر.

فتقول: لا مواطنَ خائن، لا بائعَ غشاشٍ حيث أفاد كلٌّ من (مواطن) و (بائع)
التعبيرَ عن الجنس.

ولكنك تقول: لا المواطنُ خائنٌ ولا المواطنة، لا إهمالك مفيدٌ ولا تراخيكَ،
فقد كررت (لا) لأنها دخلتْ على معارفٍ لم تقدِّ الدلالةَ على الجنس.

من ذلك قولُ الشاعر:

ألا حبذا عاذري في الهوى ولا حبذا الجاهلُ العاذلُ^(١)
الشطرُ الأولُ مدحٌ، والآخرُ ذمٌ.

وقول كثرَةَ صاحبةِ ذى الرمة، أو: لذى الرمة:

ألا حبذا أهلُ الملا غيرَ أنه إذا ذُكرتْ مئى فلا حبذا هيا^(٢)

(١) شفاء العليل ٢ - ٥٩٦ / شرح التصريح ٢ - ٩٩ / الهمع ٢ - ٨٩ / أوضح المسالك ٢ - ٢٩٠.

(ألا) حرف استفهام وتوبيه مبنى لا محل له من الإعراب. (حبذا) حب: فعل ماضٍ مبنى على الفتح.
ذا: اسم إشارة مبنى في محل رفع، فاعل. وجملة المدح الفعلية إما لا محل لها من الإعراب، وإما في
محل رفع، خبر مقدم. (عاذري) عاثر: المخصوص بالمدح، وهو إما مبتدأ مرفوع بالضمّة المقدّرة، منع
من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير التكلم، وخبره محذوف، وإما خبر مرفوع مقدّر ليتبدأ
محذوف، وإما مبتدأ مؤخر، وخبره المقدم جملة المدح. وضمير التكلم مبنى في محل جر بالإضافة.
(فى الهوى) جار ومجرور بكسرة مقدّرة للتصنّف، وشبه الجملة متعلّقة بعاثر. (ولا) الواو: حرف عطف
مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (حبذا الجاهل)
كإعراب حبذا عاثر. (العاذل) نعت للجاهل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) شرح ابن الناطم ١٧١ / شرح ابن عقيل ٣ - ١٦٩.

حيث ذم أهل الملا وذم مى أو ميا.

الأوجه الإعرابية المحتملة فى تركيب (حبذا):

يذهب النحاة مذاهب شتى ومختلفة فى إعراب تركيب (حبذا) على النحو الآتى:

- رأى الأكثر شيوعاً وقبولاً إعراب تركيب المدح بـ (حبذا) بالأوجه الإعرابية الشائعة فى تركيبى (نعم وبش)، حيث يكون إعراب المثل: (حبذا الوفاء) على النحو الآتى:

(حب) فعلٌ ماضٍ مبنى على الفتح.

(ذا) اسمٌ إشارةٌ مبنى فى محل رفع، فاعل.

والجملة الفعلية إما فى محل رفع خبر مقدم، وإما لا محل لها من الإعراب.

(الوفاء) وهو المخصوص بالمدح، فيكون إما: مبتدأ مؤخرًا مرفوعًا، وعلامة رفعه الضمة، على أن جملة المدح الفعلية فى محل رفع، خبر مقدم.

وإما مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: الوفاء المدح. أو: خبر لمبتدأ محذوف،

(ألا) حرف استفهام وتوبيه مبنى، لا محل له من الإعراب. (حبذا) فعل وفاعل، والجملة إما خبر مقدم، وإما لا محل لها من الإعراب. (أهل) هو المخصوص، فيكون إما مبتدأ مؤخرًا، وإما مبتدأ حذفت خبره، وإما خبرًا محذوف المبتدأ. (للا) مضاف إلى مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (غير) اسم استثناء منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (له) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (إننا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية. (ذكرت) فعل ماضٍ مبنى على الفتح مبنى للمجهول، وإناء لتأنيث حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (مى) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية فى محل جزم بالإضافة. (فلا) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط لشرط والتأكيد مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (حبذا) فعل وفاعل، والجملة إما خبر مقدم، وإما لا محل لها من الإعراب. (هى) المخصوص بالذم، فيعرب إما مبتدأ مؤخرًا، وإما خبرًا لمبتدأ محذوف، وإما مبتدأ خبره محذوف. والألف للإطلاق، وجملة فلا حبذا هى لا محل لها من الإعراب جواب شرط إننا، والتركيب الشرطى فى محل رفع، خبر أن، والمصدر الأول من أن ومعمولها فى محل جر بالإضافة.

والتقدير: هو الوفاء، أو الممدوحُ الوفاء، على أن الجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب.

فإذا قلت: حبذا الوفاءُ صفةً، فإن (صفة) تعرب تميزاً للفاعلِ اسمِ الإشارة.

لكن هناك مذاهبٌ أخرى في إعرابِ التركيب، وهي:

- يرى بعضُ النحاة - وعلى رأسهم البردُ وابنُ السراج وابنُ عصفور - غلبةَ صفةِ الاسميةِ على الفعليةِ في التركيب، حيث إن الفعلَ (حب) عندما رُكِبَ مع الاسمِ (ذا) أزال (ذا) فعليةً (حب) إلى اسميته، وعلى ذلك يكون التقديرُ في التركيب: المحبوبُ الوفاء، فيعرب (حبذا) مبتدأ خبره المخصوصُ.

- يذهب بعضهم نقيضَ الرأي السابق، حيث يرى غلبةَ الفعليةِ على الاسميةِ، حيث أزال التركيبُ اسميةً (ذا)، فصار الفاعلُ كـبعضِ حروفِ الفعلِ، ويكون الإعرابُ:

(حبذا) فعلٌ، والمخصوص (الوفاء) فاعله، و(ذا) لغو.

- يذهب قومٌ إلى أن المخصوصَ يكون عطفَ بيانٍ لاسمِ الإشارة.

- ويذهب آخرون إلى أنه بدلٌ من اسمِ الإشارة.

ولكن هذا يُردُّ بأنه لا يجوز الاستثناءُ عنه، كما لا يحل محلُّ المبدلِ منه، كما هو حدُّ البدل، حيث البدلُ في نيةِ تكريرِ العاملِ.

- يذهب آخرون - وعلى رأسهم الرعي - إلى أن (ذا) رائدةٌ، وعليه فإن (حب) فعلٌ، والمخصوصُ فاعله، فتكون (حبذا) عند هؤلاء مثالَ (ماذا).

- يرى بعضهم أن (حب) و(ذا) بمنزلةِ كلمةٍ واحدةٍ، مثل: لولا، وهو اسمٌ مرفوعٌ، حيث لا يكون المخصوصُ خبراً له، وينسب هذا إلى الخليل.

خصائص تركيب (حبذا):

لتركيب (حبذا) في المدح والذم سماتٌ أو خصائصٌ خاصة، بعضها يختص به، والآخرى مقرونةً بينه وبين تركيب (نعم وبش)، ذلك على النحو الآتي:

١- مبنى اسم الإشارة فى التركيب:

يلزم اسم الإشارة فاعلُ (حَب) الأفراد والتذكير.

فيقال: حَبذا الامينُ. - حَبذا الامينَةُ.

حَبذا الاميتان. - حَبذا الاميتتان.

حَبذا الامناءُ. - حَبذا الاميناتُ.

ويعلَّلُ لذلك بما يأتى:

- إما لأن تركيبَ (حَبذا) للمدح والذم - يَبَيِّنُهُ هذِهِ - صارَ بِمَنْزِلَةِ المَثَلِ، والامثالُ لا تتغيَّرُ بِنَيْتِهَا حَبَرَ الاجيالِ؛ لذلك فإن هذا التركيبَ فى معنى المدح والذم لا يتغيَّرُ بنويًا.

- وإما لأن اسمَ الإشارةِ (ذا) فى هذا التركيبِ صارَ اسمَ جنسٍ شائعًا، فالتزم فيه الأفراد.

- وإما لأن اسمَ الإشارةِ مع الفعلِ صارَا بِمَنْزِلَةِ كَلِمَةٍ واحِدَةٍ، فصارَ اسمُ الإشارةِ فى مَنْزِلَةِ بعضِ الكلمةِ، فلا يَجُودُ فيه شَيْءٌ من التغيُّرِ العدديِّ أو الجنسِيِّ، ذلك لانه لا يتغيَّرُ جزءُ الكلمةِ إلا فى الكلماتِ المعربةِ، حيث يتغيَّرُ ضَبْطُ أو آخرِها لتغيُّرِ موقعِها فى الكلامِ.

ويدلُّل على ذلك بانه لا يفصلُ بين الفعلِ (حَب) و(ذا) بشيءٍ.

ب- ينصب (حَبذا) النكرة:

لا ينصب (حَبذا) إلا النكراتِ، حيث تكونُ تَمييزًا لاسمِ الإشارةِ الفاعليِّ، وقد تَذكرُ النكرةُ المنصوبةُ تَمييزًا بعدِ المخصوصِ أو قبله. فتقول:

حَبذا المؤمنُ إنسانًا، وحَبذا إنسانًا المؤمن.

ومنه قول الشاعر:

ألا حبذا قومًا سليمٌ فإنهم وَقَوْا إِذْ تَوَاصَوْا بِالْإِعَانَةِ وَالنَّصْرِ^(١)

تقدم التمييزُ النكرةُ المنصوبةُ (قومًا) على المخصوصِ بالمدحِ (سليم).

وقول الآخر:

حبذا القبرُ شِيعَةً لأمري رَامَ مَبَارَاةَ مَوْلَعٍ بِالْمَعَالِي^(٢)

حيث ذكرت النكرةُ المنصوبةُ تمييزًا لفاعلِ (حب) بعد المخصوصِ بالمدحِ (الصبر).

قد يكون المنصوبُ بعد (حبذا) حالًا، كما هو في قول الشاعر:

يا حبذا المالُ مَبْلُولًا بِلا سَرْفٍ فِي أَوْجِهٍ الْبَرِّ إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا^(٣)

(١) شفاء العليل ٢ - ٥٩٦ / الدور ٢ - ١١٧ / (أ) حرف استفتاح وتنبه مبني، لا محل له من الإعراب. (حبذا) حب: فعل ماض مبني على الفتح. فَا: اسم إشارة مبني في محل رفع، فاعل. (قومًا) تمييز منصوب، وعلامة نصب الفتحة. والجملة الفعلية غير مقدم في محل رفع، أو لا محل لها من الإعراب. (سليم) المخصوص وهو مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو: غير مبتدأ محذوف، أو: مبتدأ غير محذوف. (فإنهم) الفاء عاطفة سببية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الفاعلين مبني في محل نصب، اسم إن. (وقلوا) فعل ماض مبني على القسم المقدّر، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، غير إن: (إذا) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالرفاء. (تواصوا) فعل ماض مبني على القسم المقدّر، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (بالإعانة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتواصي. (والنصر) عاطف مبني ومعطوف على الإعانة مجرور.

(٢) شفاء العليل ٢ - ٥٩٦ / الدور ٢ - ١١٧ / (لامري) (لامري) شبه جملة في محل نصب، نعت لشِيعَةٍ، ويجوز أن تتعلق به. (رام) جملة فعلية في محل جر نعت لأمري. (سولع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بالمعالي) جار ومجرور بالكسرة المقدّرة، وشبه الجملة متعلقة بمولع.

(٣) الساعد ٢ - ١٤٤ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٧.

(يا) حرف تنبيه مبني، لا محل له من الإعراب، أو حرف نداء مبني حلف الثاني منه. (حبذا) فعل ماض مبني على الفتح. فَا: اسم إشارة مبني في محل رفع، فاعل. والجملة في محل رفع، غير مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (المال) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ حذوف غير، أو غير مبتدأ محذوف. (مبلولًا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (بلا) حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب، وحرف نفى مبني. (سرف) اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة =

(مبدولاً) حال منصوبة، والعاملُ فيها (حَبٌّ).

ومنه أن تقول: حبذا الأستاذُ شارحاً، وحبذا شارحاً الأستاذُ.

واختلف النحاةُ في توجيهِ إعرابِ المنصوبِ بعد (حبذا):

- فمنهم من جعله تمييزاً مطلقاً.

- ومنهم من جعله حالاً مطلقاً.

- ومنهم من جعله مفعولاً به لفعلي محذوفٍ تقديره، أعنى.

- ومنهم من جعله تمييزاً إذا كان اسماً جامداً، وحالاً إذا كان مشتقاً.

وأرى أن الرأي الأخيرَ أكثرُ قبولاً.

جـ - حذف مخصوص (حبذا)

قد يحذف المخصوصُ لقرينةٍ دلت عليه، ومنه قولُ عبد الله بن ربيعة الأنصاري:

باسمِ الإلهِ وبه بَدِينَا ولو عبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا

فحبذا رباً وحبٌ دينا ^(١)

أى: فحبذا الإله رباً، وحب دينه دينا.

وقول الآخر:

ألا حبذا لولا الحياءُ وربما منحتُ الهوى مَنْ ليس بالمتقاربِ ^(٢)

= في محل نصب، حال من الضمير في مبدول، أو متعلقة بالبدل. (فى أوجه) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالبدل. (البر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إسراراً) مصدر واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وإعلاناً) عاطف مبنى ومعتوف على (إسراراً) منصوب.

(١) شرح ابن الناقم ٤٧٧ / الساعد ٢ - ١٤٤ / شفاء الليل ٢ - ٥٩٧ / الدرر ٢ - ١١٥.

(٢) الساعد ٢ - ١٤٥ / شفاء الليل ٢ - ٥٩٧ / الدرر ٢ - ١١٦.

(٣) حرف تنبيه واستفتاح مبنى، لا محل له من الإعراب. (حبذا) فعل ماضٍ وفاعل، والجملة خبر مقدم مبتدأ مؤخر محذوف. (لولا) حرف شرط غير جازم مبنى، لا محل له من الإعراب. (الحياء) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وغيره محذوف لتقديره (يمننى). (وربما) حرف عطف، وحرف جر =

والتقدير: ألا حبذا حالى معك، إشارة إلى ما سبق هذا البيت من معنى.

د- إسناد (حب) إلى غير (ذا):

قد يسند الفعلُ (حبُّ) إلى غيرِ اسمِ الإشارةِ (ذا)، ففتح فاءه، أو تُضم، ويكون فيه معنى المدح التعجبي.

فتقول: حُبُّ الصديق، وحَبُّ

ويجوز أن يجرَّ الفاعلُ -هنا- بالياء، كما ورد في قولِ الأخطل:

فقلت اقتُلوها عنكم بمزاجِها وحُبُّ بها مقتولة حين تقتلُ^(١)

بضم حاءِ (حب)، وفتحها.

هـ - إسقاط اسم الإشارة من (حبذا):

يجوز أن يسقط اسمُ الإشارةِ (ذا) من (حبذا)، وحيثُ يلزمه التفسيرُ كما يلزم

شبه بالزائد، وحرف كالف لرب، وكل منها مبنى لا محل له من الإعراب. (منحت) فعل وفاعل. (الهورى) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التصغير. (من) اسم موصول مبنى في محل نصب، مفعول به ثان. (ليس) فعل ماض ناقص مبنى على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (بالفتلارب) الباء: حرف جر رائد مبنى، لا محل له من الإعراب. الفتلارب: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وجملة ليس مع معموليها صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(١) ينظر: الأصول ١ - ١٣٧ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٨١ / أسرار العرية ١٠٨ - شرح ابن عيسى ٧ - ١٢٩ / الخزانة ٤ - ١٢٢.

(نقلت) الفاء بحسب ما قبلها. قال: فصل ماض مبنى على السكون، وتاء للتكلم ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (اقتلوها) فعل أمر مبنى على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، وضمير الغائية مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (عنكم) جار ومجرور متبنيان. وشبه الجملة متعلقة بالقتل. (بمزاجها) جار ومجرور بالكسرة مضاف، وضمير الغائية مبنى في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالقتل. (وحب) الواو حرف استئناف لا محل له. حب: فعل ماض مبنى على الفتح. (بها) الباء: حرف جر رائد مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائية مبنى في محل رفع، فاعل حب. (مقتولة) حال منصوبة، أو: لميز منصوب. (حين) ظرف زمان مبنى على الفتح في محل نصب متعلق بحب. (تقتل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر جواراً تقديره: هي، والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة.

(نعم) حين إسناده إلى الضمير المستتر، فتقول: حُبُّ رجلًا محمدًا. بفتح الحاء وبضمها.

ز- دخول حرف النداء على (حب):

يكثر دخول حرف النداء (يا) على (حَبَّ)، ولم يُستوحش مباشرة حرف النداء له، ومنه قول جرير:

يا حَبْلًا جبلُ الرِّيانِ من جبلٍ وحَبْلًا ساكنُ الرِّيانِ مَنْ كانا^(١)

ح - ذكر التمييز بين (حبذا) و (نعم):

ذكرنا أن اسم الإشارة من (حبذا) يجرى مجرى اسم الجنس المعروف بالأداة مع (نعم)، كما أنه يجرى مجرى الضمير الفاعلي المستتر معه، ولذلك فإنه قد يميز بتكررة منصوبة جوارًا، أي: يجوز أن تذكر التكررة المنصوبة مع (حبذا)، ويجوز ألا تذكرها، فتقول: حبذا مسلمًا الذي يعمل بشعب الإيمان، وحبذا الذي يعمل بشعب الإيمان مسلمًا، وحبذا الذي يعمل بشعب الإيمان.

ولكن التمييز في (نعم) إذا كان فاعله ضميرًا مستترًا فإن ذكره واجب، فلا يجوز لك إلا القول: نعم مؤمنًا الذي يعمل بشعب الإيمان، حيث فاعلُ

(١) ينظر: القرب ١ - ٧٠ / ديوانه ٥٩٦ .

(يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب، والنادى محذوف، والتقدير: يا قومي، أو حرف تنبيه مبني، لا محل له من الإعراب. (حبلاً) فعل ماض مبني على الفتح، واسم الإشارة فاعله مبني في محل رفع. والجملة في محل رفع، خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (جبل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلاوة رفعه الفسحة. أو مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر لمبتدأ محذوف. (الريان) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من) حرف جر رائد مبني، لا محل له من الإعراب. (جبل) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (وحبذا) عاطف مبني، وفعل ماض مبني، وفاعل مبني، والجملة خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (ساكن) مبتدأ مؤخر، أو خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف. (الريان) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من) اسم موصول مبني في محل رفع، بذل من ساكن. (كانا) فعل ماض تام مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والالف للإطلاق حرف مبني، لا محل له من الإعراب، وجملة (كان) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(نعم) ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ (هو)، فكان ذكرُ تمييزِ المنصوبِ واجباً، وهو: (مسلماً)، ولا يجوز حذفُهُ.

ط - دخول النواسخ على مخصص (حبذا):

لا يجوز أن يدخل النواسخُ على المخصصِ في تركيب (حبذا)، حيث لا يجوز أن يتقدم على جملتي المدح والذم.

ولكنه يجوز أن تدخلَ عليه في تركيب (نعم وبش)، فيقال: إن محمداً نعم الطالبُ، وبش المتحدثُ كان الكذوبُ.

ي - رتبةُ مخصص (حبذا)

لا يجوز أن يتقدم المخصصُ في تركيب (حبذا)، على خلاف المخصصِ في تركيب (نعم وبش)، حيث يجوز تقديمُهُ. فتقول: محمداً نعمُ المسلمُ، ونعمُ المسلمُ محمداً.

ولكنه لا يجوزُ إلا أن تقولَ: حبذا محمداً، على هذا الترتيبِ في التركيبِ.

ما كان مضموم العين في الماضي في المدح والذم:

يرى معظمُ النحاة أن كلَّ فعلٍ صالحٍ للتعجبِ منه يجوز أن يستخدمَ استخدامَ (نعم وبش) في إرادة معنى المدح أو الذم.

الفعل الذي يصلحُ للتعجبِ منه:

يشترطُ فيه أن يكونَ: ثلاثياً، متصرفاً، تاماً، مثبتاً، قابلاً للتفاوت أو التفاضل، ليس الوصفُ منه على مثال: أفعلُ مذكراً، وفعللاً مؤنثاً، مبيهاً للمعلوم. وكلُّ فعلٍ تتوافرُ فيه هذه الشروطُ يصحُّ التعجبُ منه، كما أنه يجوز أن تُضمَّ عينُهُ في الماضي ليستعملَ في المدح والذم.

ضم عين الفعلِ الماضي:

ضمُّ عين الفعلِ الماضي في هذا الباب يكون جواراً:

إما من طريق الأصالة، أى: أن الفعلَ مضمومٌ عينٌ ماضيةٌ فى بنائه الاصلى، نحو ظُفْرٌ، كَرَمٌ، شَرَفٌ، جَمَلٌ، حَسَنٌ، طَهْرٌ.....

وإما من طريقِ التحويلِ، أى: أن ماضىَ الفعلِ ليس مضمومَ العينِ فى بنائه الاصلى، لكن تَضُمُّ العينُ لتحويلِ صيغةِ الماضى إلى المعنى المقصودِ من المدحِ أو الذمِّ، وذلك نحو: فَهْمٌ، سَمْعٌ، عِلْمٌ، نَزْلٌ، قَتْلٌ، ضَرْبٌ... إلخ، وكلها مضمومُ العينِ، فيصيرُ المتعدي منها لازماً، ويكتسبُ هذا البناءُ معنى الغرائزِ.

استخدامه استخدام (نعم وبش):

مثلُ هذه الافعالِ التى تَضُمُّ عينُها فى الماضى يجوز -عند أكثر النحاة- أن تستعملَ استعمالَ (نعم وبش)، من حيث:

أ- إفادةُ معنى المدحِ والذمِّ حسبَ دلالةِ الجذر، إن حُسناً وإن قُبْحاً. فيكون (فَهْمٌ وجَمَلٌ وحَسَنٌ وعَظُمٌ) مفيداً معنى المدحِ، أما (خَبْتُ وقُبِحَ وقُسِّقَ وغَدِرَ) فلأنها تفيد معنى الذمِّ.

ب- حكم فاعل (نعم وبش): إن ظاهراً وإن مضمراً.

ج- أحكام المخصوص بالمدح أو الذم، من حيث: الموقعُ الإعرابى، وأوجهُ رفعه، وتقديمه وتأخيرُه، وجوازُ حذفه إذا تقدم ما يدلُّ عليه أو يُشعرُ به.

فتقول: فَهْمُ الطَّالِبِ مُحَمَّدٌ، ويكون بمثابة قولك: نعم الفاهمُ مُحَمَّدٌ. وتقول: خَبْتُ الرجلُ المرائى، ويكون بمثابة القول: بش المرائى المرائى.

ومنه القول: حَسَنَ الخَلْقِ حَلِمُ الحُلَمَاءِ. وعَظُمَ الكَرَمُ تقوى الاتقياء، وقُبِحَ العملُ عنادُ المبتليين. وقُسِّ الرجلُ خائنُ العهد. وتقول: صُلِقَ رجلاً أبو بكر.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، حيث يوجه التركيبُ (كبرت كلمة) على وجهين:

أولهما: أن يكون التقديرُ: ما أكبرها كلمةً، وذلك على معنى التعجب، فيكون فاعلُ (كبر) ضميراً مستتراً عائداً على ما قالوه. وتكون (كلمة) منصوبةً على التمييز، أما الجملة الفعلية (تخرج) فتكون فى محل نصبٍ، نعتٌ للكلمة.

والآخر: أن يكون على معنى الدم، نحو قولك: بش رجلا، فيكون فاعل (كبر) ضميراً مستتراً مميّزاً بالنكرة المنصوبة (كلمة)، ويكون المخصوصُ محذوفاً تقديره (هي) تعود على كلمة، وجملة (تخرج) في محل رفع، صفة للمخصوص بالدم.

وقوله تعالى: ﴿وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ زَافِقًا﴾ [النساء: ٦٩]. وقوله: ﴿وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١]، ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

ومنه قول الشاعر:

حَسَنَ فِعْلاً لِقَاءُ ذِي الثَّرْوَةِ الْمُثْمَرِ لَقِيَ بِالْبَشْرِ وَالْعِطَاءِ الْجَزِيلِ^(١)

ومنه: ساء، حيث تقول: ساء الرجلُ الصديقُ الخائنُ، وساء رجلاً الصديقُ الخائنُ، فيكون كقولك: بش الرجلُ...، وبش رجلاً...، حيث (الرجل) فاعل (ساء)، أما (رجلا) فهو تمييز منصوب للفاعل الضمير المستتر، والتقدير: ساء هو رجلا. و(الصديق) في القولين هو المخصوص.

وساء من سوء، وأصلها: سواً يفتح العين، ضمت الواو، فتحركت، وانفتح ما قبلها، فقلبت إلى ألف، وصارت إلى ما هي عليه من النطق.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]. وقوله: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

حيث تكون (ما) معرفة اسماً موصولاً في محل رفع، فاعل، والتقدير: ساء الذي يحكمون به قولهم، أو حكمهم....

(١) المساعد ٢ - ٥٩٧ / الجمع ٢ - ٨٩.

(حسن) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (فعلاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لقاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (ذي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. (الغزوة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (المعلق) نعت لذي مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بالشر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمعلق، (والعطاء) حرف عطف مبني، ومعلوم على البشر مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الجزيل) نعت للعطاء مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وإما أن تكون نكرةً تمييزاً، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ (هو) مميّزٌ بالنكرة، وجملة (يحكمون) في محل نصبٍ، نعتٌ لـ (ما).

وعلى الوجهين فإن المخصوصَ يكون محذوفاً.

ومنه قوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٧] (١).

لكنه لا بدّ من تقديرٍ محذوفٍ في مثل هذه الآية الكريمة، حتى يصدقَ الفاعلُ وتمييزُهُ والمخصوصُ على شيءٍ واحدٍ، فيقدر أحدُ تقديرين:

أولهما: إما أن يكونَ: ساءَ مثلُ أهلِ القومِ الذين... .

والآخر: ساءَ مثلاً مثلُ القومِ... .

وسواءً أكان هذا أم ذاك، فإن المضاف إليه يقوم مقامَ المضاف، ويأخذ حكمه الإعرابي.

جـ - قد يُجرُّ الفاعلُ بالباءِ الزائدة فيكون دالاً على المدح أو الذمّ مع التعجب. «حكى الكسائي عن العرب: مررت بآيات جُدُنَ آيائاً، وجاد بهن آيائاً» (٢) حيث ذكر فاعلُ (جاد) مرةً ضميراً بارزاً، وأخرى مسبوفاً بالباءِ الزائدة.

وقال الطرمّاح:

حُبٌّ بِالزُّورِ السُّلَى لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا صِفَةٌ أَوْ لِمَامٌ (٣)

(١) (ساء) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. (مثلاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة غير مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (القوم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو غير مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف. (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، نعت للقوم. (كذبوا) فعل ماضٍ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (بآياتها) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. آيات: مجرور بالياء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالكتليب. وضمير التكميلين مبنى في محل جر بالإضافة.

(٢) ارتشاف الغريب ٣ - ٢٨ / أوضح المسالك ٢ - ٢٨٩.

(٣) شرح التصريح ٢ - ٩٩.

الزور: الزائر، ضيغة: جانب، لأم: جمع لة، بكسر اللام وتشديد اللام، وهي الشعر يجاور شحمة الأذن.

وفيه فاعلٌ (حب) (الزور)، وهو مسبوقٌ بالباءِ الزائدة.

استعمال هذا التركيب للتعجب

يجوز استعمال التركيب الفعلى ذى الفعل الماضى المضموم العين استعمال الفعل الدال على معنى التعجب، من حيث:

أ- لا يلزم فاعله الإضمار، أو أداة التعريف (ال)، كما هو فى معنى المدح والذم.

ب- أن يستغنى عن المخصوص.

ج- ومنه قولُ الأخطل يمدح خالد بن عبد الله بن أبى العيص:

فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمِزَاجِهَا وَحُبُّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ^(١)

يروى بضم الحاءِ ويفتحها، وكلاهما للمدح والتعجب، وفاعل (حب) ضمير الغائبة المسبوق بحرف الجر الزائد (الباء)، فهو مثل قوله تعالى: ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ حيث فاعلٌ (كفى) هو لفظُ الجلالة تعالى (الله)، وهو مسبوقُ بالباءِ الزائدة. أما (مقتولة) فإنها منصوبةٌ على الحالية.

د- الأصل ضمُّ عين الفعلِ (حب) للمدح، فهو (حُبٌّ)، فإن نقلنا حركة العين إلى الفاءِ بعد حذفِ حركتها ضمت فاء الكلمة، وإن حذفنا حركة العين دون نقل فتحت فاء الكلمة، ثم يدغم المثلان، فيسكن الأولُ منهما.

= (حب) فعل ماضٍ مبنى على التثنية. (بالزور) الباء: حرف جر وائد مبنى، لا محل له من الإعراب. الزور: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (اللى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نعت للزور على المحل. (لا) حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (يرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (منه) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالرواية. (لا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب. (مضحة) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة القطعية صلة للموصول، لا محل لها من الإعراب. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، (لما) معطوف على صفة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) الأصول فى النحو ١ - ١٣٧ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٨١ أسرار العربية ١٠٨ / شرح ابن عيسى ٧ -

١٢٩ / الخزانة ٤ - ١٢٢.

هـ- ويقال: إن الباءَ في مثلِ هذا التركيبِ رائدةٌ على غيرِ قياسٍ.

كما يقال: إنها للتعجبِ، أى: هى دليلٌ على التعجبِ.

و- ولأن فيه معنى التعجبِ، فإنه يجوزُ لك أن تقولَ فى: الوفى حَسُنَ رجلاً:

الوفيان حَسُنَا رجلين. الأوفياء حَسُنُوا رجلاً.

والوفية حسنت امرأة. الوفيتان حَسُنَا امرأتين.

الوفيات حَسُنَ نساءً.

كما تقول فى (ما أحسن الوفى رجلاً):

ما أحسن الوفيين رجلين. ما أحسن الأوفياء رجلاً.

ما أحسن الوفية امرأة. ما أحسن الوفيتين امرأتين.

ما أحسن الوفياتِ نساءً.



التعجب^(١)

التعجب انفعال يحدث في النفس عند مشاهدة ما يُجهل سببه، ويقل وجود مثله في نظر المتعجب.

ومعنى التعجب يشمل التقيضين من الإعجاب والتفجيع، نحو: ما أجمل الريح، وما أسوأ الكذب.

والتعجب فيه معنى المبالغة في مدح أو ذم، كما أن فيه معنى الإبهام الذي يبعث على الدهشة والتعجب، كما أن فيه معنى التصيير، أي: تصيير شيءٍ للمتعجب منه ذا صفة معينة يتعجب منها.

فالمقصود بما يتعجب به هنا معنى إنشاء التعجب، لا ما يعطى معنى التعجب، فهو - هنا - أسلوب إنشائي لا خبري.

يرد معنى التعجب في اللغة العربية في عدة تراكيب، هي:

أ - على صورة المنادى المستغاث:

وذلك بذكر المتعجب منه منادى مستغاثاً، أي: مذكوراً قبله لأم التعجب مفتوحة جارة له، نحو: ياللداهية، ياللدهوة، يالذكائه، وقول امرئ القيس:

فيمالك من ليلٍ كان نجومه بكلِّ مُغارٍ القتلُ شُدَّتْ بينبلٍ
حيث يتعجب الشاعرُ من طولِ الليلِ.

(١) الكتاب ١ - ٧٢ / ٣ - ٤٩٧ / ٤ - ٩٨ / المنصب ٤ - ١٧٣ / ٣ - ١٩٠ / الإيضاح المعنى ٧٩ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٦٥ / المختصر في شرح الإيضاح ١ - ٣٧٣ / أسرار العربية ١١٢ / المقدمة الجزولية في النحو ١٥٣ / شرح ابن عبيش ٧ - ١٤٢ / الإيضاح في شرح القصل ٢ - ١٠٧ / شرح الرضى على الكافية ٢ - ٣٠٧ / التسهيل ١٣٠ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٤٠ / شرح ابن النافذ ٤٥٥ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٩٥٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ١٤٧ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ١٤٧ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٩ / الصبان على الأشعرى ٣ - ١٦ / الفوائد الغيبية ٢ - ٣٠٦ / ارتشاف الضرب ٣ - ٢٢ / كشف الوافية في شرح الكافية ٣٨٥ / شرح التصريح ٢ - ٨٦ .

ب - على مثال: لله درّه فارسًا:

أى: جملة اسمية تعبر عن الإعجاب فى معنى عام، ثم يذكر جهة التعجب منصوبة، إما على التمييز، وهو الأرجح، وإما على الحالية.

نلاحظ أن الجملة الاسمية المعبرة عن التعجب ذات نطق ثابت، سمته أن يتقدم الخبر شبه الجملة على المتبداً المؤخر، وركناها يحملان الكلمات المذكورة دون جوار تغير، لكن جهة التعجب تتغير تبعاً للمعنى المراد التعجب منه.

ومنه: لله درّه عالمًا، لله درّه شاعرًا.

- يا لك رجلاً .

- ويلمه رجلاً.

- قاتله الله من رجلٍ

- لاشلّ عشره . (يقال لمن أجاد الرمي والطعن)

- ناهيك به . (حسبك به).

- ناهيك من رجلٍ . (كفئك وماتك من طلب غيره) .

ج - عبارات مجازية دالة على التعجب مجازاً:

فى الاستعمال اللغوى تقتضى عدةً جملي وتراكيباً للدلالة دلالةً مجازيةً على التعجب، منها:

سبحان الله! - تبارك الله!

- لا إله إلا الله! - تعالى الله!

- لا حول ولا قوة إلا بالله!

- عجبى .

- واعجباً .

- اسم الفعل «واهاً». «واهاله».

- الاستفهام التعجبي، كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

د - صيغة: ما أفعله.

هـ - صيغة: أفعل به.

وهذا القسم مخصص لتفصيل القول في صيغتي التعجب الإنشائي (ما أفعله، أفعل به).

صيغتا (ما أفعله وأفعل به):

يذكر النحاة أن (أفعلّ وأفعل) فعلان، وكى يصاغ على مثلهما للتعجب يجب أن يكون ما يصاغ منه متوافراً فيه الشروط الآتية:

١ - أن يكون له فعل، حيث لا يبينان من الاسم الذي لا فعل له، كالخمار، والجلف، والحصان...

لكنه شذّ قولهم: ما أجدره، وما أقمته، من: هو جدير وقمين، ولا فعل لهما.

٢ - أن يكون ثلاثياً، فلا يتعجب مباشرة مما يزيد على ثلاثة أحرف سواء أكان مجرداً أم مزيداً، ذلك لأن (أفعل) في التعجب أصله ثلاثي مضموم العين، وهو منقول عنه؛ لأنه لما كان التعجب مبالغة في المدح والذم^(١) فصار كالطبيعة أو الغريزة، نقل فعله إلى (فعل) بضم العين، وهو فعل لازم، ثم عُدّي بهمزة التعدية، وصار على صيغة (أفعل)، وأصبح متعدياً إلى واحد بعد أن كان لازماً. ولتقرأ: ما أحسن محمداً، وما أقرأ علياً، وما أعلم محموداً.

ونلاحظ أن (حسن) فعل لازم، و(قرأ) فعل متعد إلى واحد، و(علم) فعل متعد إلى مفعولين، ولكن الأفعال الثلاثة تعدت إلى مفعول واحد في التعجب. لنقلها أولاً إلى صيغة (فعل) المضمومة العين، وهي لازمة، ثم تعديتها بالهمزة.

(١) ينظر شرح ابن عرش ٧ - ١٤٤.

ولكنه قد سمع قولهم: ما أعطاهم للدرهم، وما أولاه للخير، من: أعطى، وأولى، وهما رائدان بهمزة التعدية، وهذا مقصورٌ على السماع، وساغ ذلك في أفعل عند سيويه، دون غيره من الأبنية المزيد فيها؛ لأن أفعل ظاهرٌ معناه، ليس فيه لبس^(١). أى: إن الهمزة تكون للتعدية لا غير، لا لأداء معنى آخر يضيع ويلتبس فيما إذا جُرد الفعل ليكون على مثال (أفعل) في التعجب، كما يحدث في مثل: تفاعل، أو استفعل أو غيرهما، ويضرب لذلك مثلٌ إذا تعجبنا من (اضطرب) فقلنا: ما أضربه، لم يعلم أهو ضاربٌ، أم مضطرب في نفسه، أم غير ذلك؛ لذا لم يتعجب مباشرةً من أكثر من ثلاثى.

كما شذَّ من ذلك قولهم: ما اتقاه لله؛ لأنه من اتقى، وقولهم: ما أملاه القرية، من امتلات، وما أغثنى عن الناس وأغفرنى إلى الله؛ لأنهما من: استغنى، واقتقر.

ويُردُّ على ذلك بأنه سمع: تقى بمعنى خاف، وملأ بمعنى امتلأ؛ وغنى بمعنى استغنى، وفقرٌ بضم القاف وكسرها بمعنى افتقر، كما شذَّ: ما أخصره؛ لأنه من اختصر، بزيادة في الفعل، وبناءً للمجهول.

٣ - أن يكون متصرفاً، فلا يصاغ من:

١ - الجسامد: حيث لا يصاغ من: عسى، ونعم، وبئس، وليس، وهب، وتعلم..... إلخ.

ب - ناقص التصرف: نحو: كاد، وكرب، وأوشك....

ج - ما استغنى عن تصرفه بتصرفٍ غيره: كيزر ويدع، حيث لم يستعمل الماضى منهما لاستعماله في مرادفهما (ترك)، والاستغناء به عن ماضيهما.

٤ - أن يكون تاماً، فلا يصاغ عما هو ناقصٌ، أى: يلزمه المنصوب، نحو: كان وأخواتها، وأفعال المقاربة والرجاء والشروع.

(١) ينظر شرح ابن عيش ٧ - ١٤٥ .

٥ - أن يكونَ مثبتًا، فلا يصاغ من منفي؛ لأن صيغةَ التعجبِ إثباتٌ، فلا نفيَ فيها، وليست صالحةً للنفي.

٦ - ألا يكونَ مبيّنًا للمجهولِ، فلا يصاغ مباشرةً من مثل: قُرئ، وقيل

وكثيرٌ من النحاة يستثنون من ذلك ما كان ملازمًا لصيغةِ المبني للمجهولِ، مثل: عُنِيَ، وزُمِيَ، فتقول لذلك: ما أعناه بنا، وما أزهاه علينا.

كما شدّ - كما ذكرنا سابقا - قولهم: ما أخصره؛ لأنه من: اختصر رائدًا على الثلاثة، ومبينًا للمجهول.

٧ - ألا يكونَ الوصفُ المشتقُّ منه على مثال: أفعل، فعلاء، كالكلمات الدالة على الألوان، نحو: أحمر، حمراء، أبيض، بيضاء، والعيوب الخلقية، نحو: أحوّل، وأعرج، وأعمى، وأعور

وهذه تلحق بما زاد فعله عن الثلاثة؛ لأن أفعالَ الألوان زائدة، فهي: أحمر، وأبيض، وأصفر وأفعالُ العيوب الخلقية زائدة عن الثلاثة، نحو: أحوّل، وأعرج، وأعمى

٨ - أن يكونَ معناه قابلاً للمفاضلة والتفاوت في الصفات التي يختلف بها الناس في أحوالهم فرادى، وغير ذلك. فلا يصاغ - مثلاً - من الموت والفناء ولا الحياة؛ لأنهما غير قابلين للمفاضلة والتفاوت.

ملحوظة:

لا يقاس على ما صيغَ على مثال: (أفعل وأفعل) من الأفعال التي فقدت شرطًا من الشروط المذكورة سابقا، ويُعدُّ ما خالفها شاذًا.

كيفية التعجب مما فقد شرطًا

إذا أردت التعجبَ مما فقد فعله شرطًا من الشروط السابقة - هذا شرطي التفاوت والجمود فإنه لا يتعجب منهما مطلقا - فإنه يؤتى بفعلٍ مساعدٍ معناه ملائمٌ للمعنى المراد التعجبُ منه، وتتوافر فيه الشروطُ المذكورة فيما يراد التعجبُ منه، ثم يذكر بعده واحدٌ من:

أ - المصدر المؤول من (أن) المصدرية والفعل المضارع للمعنى المراد التعجب منه، وهذا مطلقاً، يقال:

ما أجدر أن تستذكرَ دروسك. من: استذكر، فعل أكثر من ثلاثي.

ما أطيب أن تكونَ في خير. من: كان، فعل ناقص.

أقبحُ بالآلا يخلصُ المرءُ في عمله، من: لا يخلص، فعل منفى.

أنصحُ بأن يبيضَ الثوبُ. من: ابيض، فعل، الوصف منه على: أفعل فعلاء: (أبيض - يبيض)، وهو أكثر من ثلاثي.

ما أحسن أن يقالَ الحقُّ. من: يقال، مبنى للمجهول.

وكلُّ من المصادر المؤولة: (أن تستذكر، أن تكون، أن يقال) في محلِّ نصب، مفعول به.

أما المصدران المؤولان: (الآلا يخلص، أن يبيض) فكلُّ منهما في محلِّ رفع، فاعل.

ب - فإذا كان الفعل المراد التعجب منه أكثر من ثلاثة أحرف، أو كان الوصف منه على مثال: أفعل فعلاء؛ فإنه يجوز أن يذكر - كذلك - المصدر الصريح من المعنى المراد التعجب منه بعد الفعل المساعد، فتقول:

ما أفتنى حمرةَ الورد. من حمراً الوصف منه على مثال: أفعل فعلاء: (أحمر حمراء).

ما أصفى زرقةَ السماء.

ما أجدر استذكارَ الدروس. من: استذكر، فعل زائد على ثلاثة أحرف.

ما أسرع استخراجَ البترول في القرن العشرين. من (استخرج)، فعل أكثر من ثلاثي.

كلُّ من المصادر الصريحة: (حمرة، زرقة، استذكار، استخراج)، مفعول به منصوب.

جـ - وإن كان المتعجبُ منه فعلاً ناقصاً له مصدرٌ فإننا نأتي بمصدره الصريح بعد الصيغة من الفعلِ المساعدِ، وإن لم يكن له مصدرٌ - كما يذكر كثيرٌ من النحاة - فإننا نذكر المصدرَ المؤولَ منه، فنقول:

ما أعظم كونهَ جميلاً، وأعظمُ بأن يكونَ جميلاً.
ما أكثر ما كان محسناً، وأكثرُ بكونه محسناً.

د - وما كان قابلاً للتفاوتِ فإننا قد ذكرنا أنه لا يتعجبُ منه، لكننا إذا أردنا إضافةَ صفةٍ إليه كان التعجبُ منها جائزاً، كأن نقولَ: ما أفجعَ موتهُ، وأفجعُ بموتهِ.

ملحوظة:

يجوز التعجبُ بالطرقِ السابقةِ جميعها من ما توافرت فيه الشروطُ كُلُّها، فنقول:

ما أجملَ الربيعَ، ما أحسنَ جمالَ الربيعِ، ما أحسنَ أن يجملَ الربيعُ.

صيغة (ما أفعله) (إعرابياً)

يعرب ما يأتي على مثال (ما أفعله) في التعجبِ على النحو الآتي:

- ما:

في محلِّ رفع، مبتدأ مبنى، وهى بذلك اسمٌ، ويدلُّ على اسميتها بأن فى أفعل ضميراً يعود عليها، وفى نوع اسميتها أربعةُ آراءٍ نحوية، هى:

١ - أن تكون نكرةً ثامةً بمعنى: شيء، والجملةُ الفعليةُ التى تليها تكون فى محلِّ رفع، خبر لها.

وابتدئ بالنكرة هنا لكونها مخصصةً بالعموم، أو لكونها فاعلاً فى المعنى، أو لأنها متضمنةٌ معنى التعجب.

فإذا قلت: ما أفضل محمدًا؛ فالتقدير: شيء أفضل محمدًا، ولم ترد شيئًا بعينه، وإنما أردت الإبهام، لذلك فإنها لم توصل بصلة، ولم توصف.

ومعنى التعجب يتلاءم مع معنى الإبهام؛ لأن ما كان مبهمًا يكون أعظم في النفس لاحتماله معاني كثيرة.

٢ - أن تكون استفهامية فتكون في محل رفع، مبتدأ، والجملة الفعلية التي تليها تكون في محل رفع، خبر لها.

٣ - أن تكون اسمًا موصولًا في محل رفع، مبتدأ، والجملة الفعلية التي تليها تكون صلة لها، لا محل لها من الإعراب، أما خبرها فإنه يكون محذوفًا، ويكون التقدير في (ما أحسن زيدًا): الذي أحسن زيدًا شيء، وينسب هذا الرأي إلى الأخفش، وعليه جماعة من الكوفيين.

٤ - أن تكون نكرة موصوفة، وهي بمعنى (شيء)، والجملة الفعلية التي تليها تكون في محل رفع، صفة لها، وبذلك يقدر خبرها محذوفًا.

والرأي الأول أرجح هذه الآراء، وعليه عامة النحاة.

- (افعله):

- أقفل: فعل ماض مبني على الفتح، فاعله ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على (ما) على أرجح الآراء.

والجملة الفعلية يحدد احتسابها الإعرابي تبعًا لاحتساب إعراب (ما) السابق وذلك على النحو الآتي:

١ - إما أن تكون في محل رفع، خبر (ما)، في حال إعرابها مبتدأ إذا احتسبت تامة أو استفهامية.

٢ - وإما ألا يكون لها محل من الإعراب، إذا احتسبت (ما) اسمًا موصولًا، فتكون الجملة صلة لها.

- وإما أن تكون في محل رفع، نعت لـ(ما)، إذا احتسبت نكرة موصوفة.

- أما (الهاء) في (ما افعله) - وهو الضمير الذي يكتن به عن التعجب منه - فإعرابه مفعول به دائمًا.

- وعلى هذا يمكن إعرابُ هذه الصيغة.

ملحوظتان:

أ - ما أصله على مثال (افعل):

يعمل عملَ فعلٍ التعجب ما إذا كان أصله على مثاله، ويمثل في (خير وشر)، إذ أصلهما: أخير وأشر، ويبدو ذلك في قولهم: ما خيرَ اللبن للصحيح، وما شرُّه للمبطون، أي: ما أخيرَ اللبن، وما أشرُّه.

ب - قد تزداد (كان) بعد (ما) التعجيبة:

قد تُزاد (كان) بين (ما) التعجيبة وفعل التعجب على إرادة إهمال عمل (كان)، وإثبات معناها، وهو الدلالة على الزمان، فيقال: ما كان أحسنَ زيدًا.

ويدل هذا التركيبُ على أن حسنَ زيد كان فيما مضى. وتكون (كان) فعلًا ماضيًا مبنيًا على الفتح رائدًا لا محلَّ له من الإعراب، ليس له اسمٌ ولا خبر.

كما سُمع قولهم: ما أصبح أبردُها، وما أمسى أدفأُها، على زيادة كلٍّ من الفعلين (أصبح وأمسى) على سبيل إرادة معناهما، وإهمال عملهما.

لكنه يلاحظ أنه إذا قيل: ما أحسنَ ما كان زيدٌ؛ فإن (كان) تامةٌ وزيدٌ فاعله، والمصدرُ المؤول (ما كان زيد) هو المتعجب منه في محل نصب، مفعول به. والتقدير: ما أحسنَ كونَ زيد.

ومن زيادة (كان) بعد (ما) التعجيبة قولُ عبد الله بن رواحة الأنصاري:

ما كان أسعدَ مَنْ أجابك أخذاً بهذاك مجتنباً هوىً وعناداً^(١)

(١) (ما) تعجيبة نكرة اسم مبني في محل رفع، مبتدأ. (كان) فعل ناقص رائد مبني لا محل له من الإعراب. (أسعد) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (من) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. (أجابك) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أخذاً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (بهذاك) جار ومجرور بفتحة مقدرة، ومضاف إليه مبني في محل حر، وشبه الجملة متعلقة بالأخذ. (مجتنباً) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (هوىً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التحريك. (وعناداً) عاطف ومعتوف على هوى منصوب.

وأصله: ما أسعد من... ، فزيدت (كان).

ومنه قول امرئ القيس:

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرًا بكاءً على عمرو وما كان أصبراً^(١)

حيث الأصل: وما أصبرها، فزيدت (كان) بين (ما) التعجبية وفعل التعجب (أصبر)، وحذف المتعجب منه.

صيغة (أفعل به) إعرابياً،

يرى النحاة أن صيغة (أفعل به) التعجبية - وهي على صورة الأمر - معدولة عن صيغة الفعل الماضي (فعل كذا) بضم العين، وتلاحظ أن حرف الجر (الباء) لم يذكر في الصيغة الأصلية التي عدل عنها.

وعليه فإن إعراب هذه الصيغة (أفعل به) يكون كما يأتي:

- (أفعل): فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر، وجرء به على صورة الأمر للتعجب به.

الباء: حرف زائد مبني لا محل له من الإعراب.

الهاء: فاعلٌ مرفوعٌ مقدّرًا، أو في محلِّ رفعٍ مقدّر، تبعاً لنوعه الاسمي، منع من ظهور حركة الرفع اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

(١) (أرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (أم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عمرو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (دمعها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير النسابة مبني في محل جر بالإضافة. (قد) حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (تحدرًا) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والالف للإطلاق. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ (دمع)، والجملة الاسمية في محل نصب، حال. (بكاء) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على عمرو) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالبكاء. (وما) الواو ابتدائية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (ما) تمجيبية نكرة اسم مبني في محل رفع، مبتدأ. (كان) فعل ماضٍ زائد مبني، لا محل له من الإعراب. (أصبراً) فعل التعجب ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ ما. والالف للإطلاق. والتعجب منه المفعول به محذوف.

فإذا أريد إعرابُ الجملة: أَجْمِلْ بِالرَّيْعِ، فإنَّ التقديرَ يكون: جَمَلُ الرَّيْعِ، ويكون إعرابُها كالآتي:

- (أَجْمِل) فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح المقدّر، وجرى به على صورة الأمرِ للتعجبِ به.

- (بالرَّيْعِ) الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. الرَّيْعِ: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدّرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

الباء هي (أفعل به):

تُعدُّ الباءُ في صيغةِ الفِعْلِ به الفِصْلَ بين كَوْنِ التَّركيبِ للتعجبِ من غيره؛ إذ إنها لو لم تكن موجودةً قليل: أَكْرَمَ زيدًا لَأَلْتَبَسَ التركيب بين الأمرِ والتعجب، فجاءَ بالباءِ لتمييز معنى التعجب.

لذلك فإنَّ الباءَ في التعجبِ زائدةٌ لازمةٌ، وقد تُحذف قبلَ التعجبِ منه إذا كان مصدرًا مؤولًا من (أن) و الفعل، أو (أنَّ) ومعموليها، من ذلك قولُ الشريف الرضي:

أَهْوَنُ عَلَيَّ إِذَا امْتَلَأْتُ مِنَ الْكَرَى أَنِّي أَبَيْتُ بِسَلِيلَةِ الْمَلْسُوعِ^(١)

والتقدير: أَهْوَنُ بَأَنِّي أَبَيْتُ، فحذفت باءَ التعجب قبلَ المصدرِ المؤولِ من (أن) ومعموليها.

(١) (أهون) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر، وجرى به على صورة الأمرِ للتعجب. (على) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالهوان. (إذا) ظرف زمان مبني في محل نصب متعلق بالهوان. (امتلات) فعل ماضٍ مبني على السكون، وثناء ضمير مبني في محل رفع، لفاعل، والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (من الكرى) جار ومجرور بالكسرة المقدّرة للتعذر، وشبه الجملة متعلقة بالامتلاء. (أنِّي) أن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب، وضمير التكلم مبني في محل نصب، اسم أن. (أبیت) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول لفاعل أهون. (سليّة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة باليت. (المسوع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومثل ذلك قولُ العباس بن مرداس:

وقال نبيُّ المسلمين تقدّموا وأحِبُّ إلينا أن تكونَ المقدّم^(١)
أى: أحِبُّ إلينا بأن تكونَ ..

ومثله فى قولِ أوس بن حجر:

تردّد فيها ضوؤها وشماعتها فأحسن وأزین لامرئٍ أن تسرّب^(٢)
أى: أحسن وأزین بأن تسرّب.

وقول الآخر:

خليلى ما أحرى بذى اللب أن يرى صبوراً ولكن لاسيلاً إلى الصبرِ
والتقدير: ما أحرى بأن يرى، فحذف حرف الجر، وفصل بين فعلِ التعجبِ
والتعجبِ منه بشبهِ الجملةِ (بذى اللب).

وقول الآخر:

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومُدمنِ القصرِ للأبواب أن يلدجا
والتقدير: أخلق بأن يحظى، فحذف الباء، وفصل بشبهِ الجملةِ (بذى الصبر).

مسائل خاصة بفعلِ التعجب

نعرض فى هذا القسم من الدراسة القضايا الخاصة بدراسة فعلِ التعجب، سواء
ما يخص أحدهما، من نحو نوع مبنى أفعال التعجب، أم يخصهما معاً، نحو:
جمود الفعلين، ومضيهما، وربتهما مع معمولهما، ثم دراسة الحروف التى تتعلق
بهما. ذلك على النحو الآتى.

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ - ٣٤ / شرح التصريح ٢ - ٣٥٣ - الأسمونى ٣ - ١٩. المصدرُ المؤولُ لأن
تكونَ المقدمَ فى محل رفع، فاعل .

(٢) ينظر: للقر ١ / ٧٧ - ارتشاف الضرب ٣ - ٣٥.

(أن تسرّب) مصدر مؤول فى محل رفع، فاعل .

أولاً: (أفعل) التعجب بين الفعلية والاسمية:

يختلف النحاة فيما بينهم في نوع مبنى (أفعل) التعجبى بين الاسمية والفعلية على النحو الآتى:

يذهب الكوفيون إلى أنه اسمٌ، ويستدلون لذلك بما يأتى:

- أنه سُمع مصغراً في قول شاعر:

يَا مَآ أَمِيلِحَ غِرْلَانَا شَدَنَ لَنَا مِنْ هُوَ لِيَايَكُنَّ الضَّالَّ وَالسَّمَرُ^(١)

حيث صغر (املح) في التعجب إلى (أميلح).

- أن عنه نصح في التعجب، فيقال: ما أقومهُ، وما آتتُهُ والعينُ في الأجوف لا تصح إلا في الأسماء، وتقلب ألفاً في الأفعال، فتقول في الأسماء: قولُ ويبيع، ولكنك تقول في الأفعال: قال وبيع.

- ويستدل الكوفيون على اسمية (أفعل) في التعجب بأنه لا يتصرف، والتصرف من خصائص الأفعال.

ويرد بأن بعض الأفعال لا تتصرف.

أما البصريون فإنهم يذهبون إلى أن (أفعل) التعجب فعلٌ، ويستدلون لذلك بدلائل، أهمها:

- قد يدخل عليه نون الوقاية، فتقول: ما أحسنتى لديه، وما أظرفنى عندك، وما أعلمنى فى نظرهم، ونون الوقاية لا تلحق إلا بالأفعال.

- أن (أفعل) التعجب ينصب المعارف والنكرات، فتقول: ما أفضل الصدق، وما أجمل وردة قطفتها، وهو دليل على أنه فعلٌ؛ لأنه لو كان اسماً لنصب النكرة فقط دون المعرفة، ونصب الاسم النكرة يكون على التمييز.

- بناؤه على الفتح بدون موجب يدل على أنه فعلٌ ماضٍ؛ لأن الاسم يبنى على الفتح بموجب، ويكون مرفوعاً إذا لم يبين.

(١) شرح ابن يعيش ١ - ١١ / ٣ - ٧ / ١٣٤ - ١٤٣، ٥ - ١٣٥ .

- أما تصغيره وهو فعلٌ فلهبهِ بأفعل التفضيل، فحمل عليه، وهو اسمٌ في التصغير.

ثانياً، فعلاً التعجب جامدان،

يلزم فعلاً التعجب الصيغة البنائية التي وُضعا عليها، وهما: أفعَلَ (بفتح العين)، وأفعلْ (بكسر العين)، فلا يتصرفان، ويلزم الأولُ صيغةَ الماضي، ويلزم الثاني صيغةَ الأمر.

فهما فعلان جامدان، لا يستخدم منهما في أي صيغةٍ أخرى غير التي وضع كلٌ منهما عليها، كما لا يبنى منهما الصفات المشتقة.

ثالثاً، فعلاً التعجب ماضيان،

لاحظنا أن الفعلَ في صيغتي التعجب يجعلونه ماضياً، وما جاء منه على صورة الأمر يقدر ماضياً، ذلك لأن التعجب مدحٌ، ولا يمدحُ إلا بما ثُبِتَ وعُرفَ، ويتحقق هذا المعنى باستعمالِ الفعلِ الماضي.

والفكرة واضحةٌ في (ما أفعله)، حيث (أفعل) فعلٌ ماضٍ، أما صيغةُ (أفعل به) فتقديرها: فَعُلْ، إذا قلت: ما أجمل الصدق؟ فإن تقديره: جَمُلَ الصدق.

رابعاً، الرتبة بين فعل التعجب ومعموله،

لا يتقدم معمولُ فعلِ التعجب عليه؛ لأن فعلَ التعجب جامدٌ، فلا يعمل فيما قبله، كما أن صيغةَ التعجب كالأمثال لا يصحُّ التصرفُ فيها بناءً ورتبةً.

خامساً، حروف التعلق بفعل التعجب،

يجوز أن يتعلقَ بفعلِ التعجبِ شبهُ جملةٍ مكملةٌ للمعنى بحسبِ السياقِ، ذلك على النحو الآتي^(١):

- إن كان المتعلقُ فاعلاً في المعنى فإنه يرتبط بفعلِ التعجب بحرف الجرِّ (إلى)، فتقول: ما أحبُّ محموداً إلى أحمدَ، والتقدير: يحبُّ أحمدُ محموداً حباً شديداً، وتكون شبهُ الجملةِ (إلى أحمد) متعلقةً بفعلِ التعجب.

(١) ينظر في ذلك: المساعد شرح التنزيل ٢ - ١٥٩ .

ومثله قولك: أحبُّ محمودٍ إلى أحمدَ.

- إن كان فعلاً التعجب مما كان يتعدى بنفسه فإنهما يتعلقان بما بعد المتعجب منه باللام، لأن المجرور يكون في المعنى مفعولاً به، واللام هو الحرف الذي يصل بين الفعل والمفعول، فتقول: ما أفهمُ محمداً للدرس، أفهمُ محمداً للدرس. وما أنصِرَ علياً للحق. وأنصِرَ بعلياً للحق.

وكلُّ من أشباه الجمل (للدرس، للدرس، للحق، للحق) متعلقة بفعل التعجب الذي يبقها.

- وإن كان فعلاً التعجب مما يتعدى بحرف جرٍّ فإنهما يتعلقان بما بعد المتعجب منه المكمل للمعنى بحرف الجرِّ الخاص.

من ذلك: ما أرهدُ الصديقَ في الدنيا، وأرهدُ بالصديقِ في الدنيا، ما أخرجه من بيته، وأخرج به من بيته. ما أقواه على خصمه، أقو به على خصمه.

كلُّ من أشباه الجمل (في الدنيا، في الدنيا، من بيته، من بيته، على خصمه، على خصمه) متعلقة بفعل التعجب الذي يتصدر جملةً.

ومثله أن تقول: ما أنزلَه عن مكانته، أنزلُ به عن مكانته، ما أصعدَه إلى العلا، أصعدُ به إلى العلا.

- إن كان من معنى العلم والجهل فإنهما يتعلقان بالباء، كقولك: ما أعرفُ محمداً بالمسألة، وأعرفُ بمحمدٍ بالمسألة، وما أبصرُ محموداً بالنحو، وأبصرُ بمحمودٍ بالنحو، وما أجهلُ سميراً بالخير، وأجهلُ بسميرٍ بالخير.

ومنه أن تقول: ما أعلمَه بقته، أعلم به بقته، ما أيقنَه بالامر، أيقن به بالامر...

- إن كان فعلاً التعجب مما يتعدى إلى مفعولين فإن الفاعل يكون متعجباً منه، ويتعلق أحدُ المفعولين بفعل التعجب باللام، وينصب الآخرُ بفعلٍ محذوفٍ يُقدر من فعل التعجب - على رأى البصريين -، وعلى رأى الكوفيين يكون نصبُ فعلٍ التعجب.

فتتعجب من: (كسا محمود الفقراء الثياب) بالقول: ما أكسى محموداً للفقراء الثياب، أو أكس بمحمودٍ للثياب الفقراء.

وتتعجب من (ظن علىّ الدرس سهلاً)؛ فتقول: ما أظنّ علياً للدرس سهلاً، وأظنّ بعليّ للدرس سهلاً.

ومن: (أعطى الغنى المساكين الصدقات) تتعجب فتقول: ما أعطى الغنى للمساكين الصدقات، وأعطى بالغنى للصدقات المساكين.

هذا إذا استثنينا الفعلَ الزائدَ (أعطى) من قاعدة عدم الزيادة عن ثلاثة، كما سمع في قولهم: ما أعطاه للدرهم. وإذا لم نستثن فإننا نأتى بفعلٍ مساعدٍ فتقول: ما أكثر إعطاء الغنى للمساكين الصدقات، وأكثر إعطاء الغنى للصدقات المساكين.

مسائل تختص بالمتعجب منه

في دراستنا للتعجب علينا أن نعرض لبعض الملحوظات التي تختص بالمتعجب منه من حيث: مبناه، ومعناه في جملة التعجب، وذكره وحذفه، على النحو الآتي:

أولاً: مبنى المتعجب منه:

لا يكون المتعجب منه إلا معرفة، نحو: ما أفضل الوفاء، وأطيب بالهواء. فإن لم يكن معرفة فإنه يكون نكرةً مختصة، نحو: ما أسعد رجلاً اتقى الله. ويعلل لذلك بأن المتعجب منه مخبرٌ عنه، والمخبر عنه يكون معرفة، وقد يكون نكرةً مختصة، أما المخبر به فإنه يكون نكرةً.

ثانياً: المتعجب منه فاعلٌ في المعنى:

ذكرنا أن المتعجب منه يعرب مفعولاً به في صيغة (ما أفعله)، وفاعلاً في صيغة (أفعل به)، ولكننا إذا أمعنا في دلالة التركيب التعجبي نجد أن المتعجب منه يكون فاعلاً في المعنى.

فإذا قلت: ما أحسن محمداً، فالتقدير: شيءٌ أحسنَ محمداً، وليس هذا الشيءُ إلا محمداً نفسه، ونقل إلى (ما) المبهمة دلالةً على المبالغة التي تتلأم مع معنى التعجب، وهكذا ترى أن المتعجبَ منه فاعلٌ في المعنى في صيغتي التعجب. ولنلاحظ تلاقى الفكرة التي تعرض أن المتعجبَ منه مخبرٌ عنه مع الفكرة التي تعرضُ فاعليةَ المتعجبِ منه.

لذلك فإنهم يجعلون التعجبَ استعظامَ زيادةٍ في وصفِ الفاعلِ خفيٍّ سببها.

ثالثاً: حذف المتعجب منه:

يجوز أن يحذف المتعجبُ منه، وهو المنصوبُ في صيغة (ما أفعله)، والمرفوع في صيغة (أفعل به). وذلك إن دلَّ عليه دليلٌ، وكان ضميراً. وحذف المتعجبِ منه المفعولُ به المنصوبُ إذا كان ضميراً. ذكر في قول امرئ القيس السابق:

أرى أمَّ عمرو دُعُها قد تحدرًا بكاءً على عمرو وما كان أصبراً
والتقدير: وما كان أصبرها. فحذف المتعجبُ منه، وهو الضمير المنصوب.

ومنه قولُ علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه:

جزى الله عني والجزاءُ بفضلِهِ ربيعةً خيراً ما أعفَ وأكرماً^(١)

أي: ما أعفها وأكرمها، فحذف المتعجبُ منه، وهو ضميرٌ عائِدٌ إلى ربيعة، فدلَّ عليه دليلٌ.

(١) شرح ابن النظم ٤٥٩ / المعنى ٣ - ٦٤٩ / شرح التصريح ٢ - ٨٨ / الأشعري ٣ - ٢٠.

جزى فعل ماضٍ مبنى على الفتح للشد، منع من ظهوره الضمير. (الله) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عني) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالجزاء، (والجزاء) الواو ابتدائية فاصلة، لا محل لها من الإعراب. (الجزاء) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بفضله) جار ومجرور، ومضاف إليه مبنى في محل جر، وشبه الجملة في محل رفع، غير المتبدل، أو متعلقة بخبر محذوف. والجملة اعتراضية، لا محل لها من الإعراب. (ربيعه) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (غيراً) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الضمة، ويجوز أن يكون منصوباً على نزع الخافض، ويجوز أن يكون نائباً عن المفعول المطلق، والتقدير: جزاءً غيراً...

ويروى منسوبا إليه -كرم الله وجهه:

جزى الله قوماً قاتلوا في لقائهم لدى الروح قوماً ما أعزُّ وأكرماً^(١)

والتقدير: ما أعزهم وأكرمهم. فحذف المتعجب منه الضمير ان.

لكن حذف المتعجب منه الضمير الفاعل في صيغة (أفعل به) يكون مع العطف على مثيلتها. ومنه قوله تعالى: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَاسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦]، أى: واسمع بهم، فحذف الضمير الفاعل المتعجب منه لعطف الصيغة على مثيلتها. فاسمع معطوفة على (أبصر بهم). ومثله قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]. والتقدير: وأبصر بهم.

وجاء في قول عروة بن الورد:

فذلك إن يلتقِ المنية يلتقها حميداً وإن يستغنى يوماً فأجدر
حذف المتعجب منه في صيغة (أفعل به) دون العطف على مثيلتها، وهذا شاذ.

ملحوظات مكملة لدراسة صيغتي التعجب:

أولاً: صيغتا التعجب كالأمثال:

يلزم صيغتا التعجب ما بنى عليه من شكل بنوي، فهما كالأمثال لا يجوز أن يلحقَ بهما تغيير، ولذلك فإنه لا يجوز أن يلحقَ بهما ما يدل على العدد أو الجنس، فنقول:

يا رجلُ ما أحسنَ الصدق. يا رجلان أحسنَ بالصدق.

يا رجالُ أحسنَ بالصدق، يا امرأةُ أحسنَ بالصدق.

يا امرأتان ما أحسنَ الصدق، يا نساءُ أحسنَ بالصدق.

ثانياً الفرق بين صيغتي التعجب معنويًا:

إذا قلت: ما أكرمَ محمدًا؛ فأنست المتعجب وحذكت من كرم محمد.

(١) جملة (قاتلوا) في محل نصب، تمت لقوم. (لدى) ظرف زمان مبني في محل نصب.

أما إذا قلت: أكرمَ بِمحمَّدٍ فكانك دعوت غيرك إلى التعجب معك من كرمه^(١).

ثالثاً: الفصل بين فعلِ التعجبِ والمتعجبِ منه:

ينقسم النحاة إزاء قضية الفصل بين فعلِ التعجبِ والمتعجبِ منه إلى قسمين:

أولهما: يذهب إلى امتناع الفصل بينهما، لكون فعلِ التعجبِ ضعيفاً؛ لأنه فعل جامد، كما أن التركيبَ التعجبي كالأمثال يلزم طريقة واحدة في التركيب. وعلى رأس هذا المذهب الاخفش والمبرد وجماعة من النحاة المتقدمين.

والآخر: وعلى رأسه الفراء والجرمي والمازني والزجاج والفراسي وغيرهم، يذهب إلى جوارِ الفصلِ بشبه الجملة، فنقول: ما أحسنَ اليومَ زيداً، وما أجملُ في الدارِ بكرةً.

ويحتج أصحابُ هذا الاتجاه بأن (أفعل) في التعجب ليس بأضعفَ من (إن) التي يفصلُ بينها وبين اسمها المنصوبِ بها شبه الجملة.

وقد سمع عن العرب قولهم: ما أحسنَ بالرجل أن يصدق.

فإذا كانت شبه الجملة معمولاً لمعمولِ فعلِ التعجبِ فإنه لا يجوز أن يفصلَ بها، حتى لا يفصل بين العاملِ ومعمولِهِ بمعمولِ معمولِهِ، وهذا محتمعٌ، ففي قولك: ما أحسنَ معتكفاً في المسجد، وأحسنَ بجالسٍ عندك، لا يجوز تقدمُ شبهي الجملة (في المسجد، وعندك) لتكونا فاصلاً؛ لأنهما معمولان للمتعجب منه (معتكفاً، وجالس)، فكلُّ منهما متعلقةٌ بصاحبها.

ومنه أن تقول: ما أفضلُ متصدقاً في سبيلِ الله، أجملُ بفتاةٍ عندك.



(١) ينظر: النصورة والتذكرة ١ - ٢٦٧.

المجرورات

المعنى المميز للمجرورات هو معنى النسبة، أو علاقة النسبة بين الجار والمجرور، حيث فهم النحاة العرب^(١) أن العلاقة بين المضاف والمضاف إليه بخاصة هي علاقة النسبة، وجعلوا حروف الجر من باب الإضافة، ولذلك فإن علاقة النسبة تشمل دراسة المجرور بحروف الجر، المجرور بالإضافة.

فحد المجرورات أنها ما اشتمل على علم المضاف إليه، والمضاف إليه كل اسم نسب إليه شيء بواسطة حرف جر لفظاً أو تقديرًا مرادًا^(٢).

والمقصود (بواسطة حرف جر) أن المجرور بالحرف وبالإضافة فيه حرف جر، وفيه معنى الإضافة، فإذا قلت: سررت بمحمد، فلنك قد أضفت مرورك إلى محمد بواسطة الحرف.

ويقصد (باللفظ والتقدير) ذكر حرف الجر ملفوظاً به كما هو في الجر بالحروف، أو تقدير ذكره كما هو في الإضافة. فقولك: (غلام أحمد) تقديره: غلام لأحمد، وتقدير ثوبك: ثوب لك، وتقدير ثوب حريم: ثوب من حريم، وتقدير ماء الكوب: ماء من الكوب، أو: فيه، أو: له.

والمقصود (بالمراد) إخراج ظرف الزمان والمكان، فإنهما يقدرا فيهما حرف الجر (في)؛ لكنه متروك فيهما غير مراد^(٣).

ويذكر سيبويه أن الجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه، وأن المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء^(٤):

- بشيء ليس باسم ولا ظرف، وهي الحروف.

(١) ينظر: الأشعري ٢٢٨ / معجم الهوامع ٢ - ٤٦ / الحضري على ابن عقيل ٢ - ٢.

(٢) شرح الكافية لابن الحاجب ١ - ٥١ / شرح القمولى على الكافية ٣٥٣.

(٣) ينظر: الأتية والظفار في النحو المبسوط ٢ - ١٠٩.

(٤) ينظر: الكتاب ١ - ٤١٩ / شرح القمولى على الكافية: ٣٥٤.

- ويشيء يكون ظرفًا.

- وباسم لا يكون ظرفًا.

وهذه الأقسام هي التي تجر الأسماء، الأول منها حروف، وهي حروف الجر، أما الثاني فهو الظروف، والظروف أسماء، والثالث هو الأسماء التي لا تكون ظرفًا، فالقسمان الثاني والثالث يقعان تحت قسم واحد، وهو الأسماء، وهذه لا يكون فيها إلا الإضافة، حيث لا يظهر فيها حرف الجر وإنما يقدّر، فالأصل في الجر إنما هو حروف الجر؛ لأن المضاف مردود في التأويل إليه^(١).

وليس من ذلك المجرور بحرف الجر الزائد؛ لأنه للتوكيد.

وقد يجعل النحاة العلاقة بين الجار والمجرور علاقة إسناد شيء إلى شيء وإلصاقه به، وكل من علاقة الإسناد وعلاقة النسبة يؤدي معنى الآخر، فكل منهما يعطى معنى الإمالة والميل والإلصاق، حيث يقال: أضفت هذا القول إلى فلان؛ أى: أسندته إليه، وألصقته به، وتقول: أضفت ظهري إلى الحائط؛ أى: أسندته إليه، وألصقته به، من ذلك ما قاله امرؤ القيس:

فلما دخلناه أضفنا ظهورنا إلى كل حارٍ جديدٍ مشطٍ^(٢)

فسمي التحويون إسناد اسم إلى اسم إضافة؛ لأنه إلصاق أحدهما بالآخر لضرب من التعريف أو التخصيص^(٣).

(١) الأملى النحوية لابن الحاجب ٣ - ٦.

(٢) أى: لما دخلنا المنزل أسندنا ظهورنا إلى كل رجل منسوب إلى المجرة جديد مشط.

(الغام) حرف تعليق مبنى، لا محل له من الإعراب. (لما) حرف فيه معنى الشرط يفيد الوجوب للوجوب مبنى، لا محل له من الإعراب. (دخلناه) فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير التكميل مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. وهى جملة شرط لما. (أضفنا) فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير التكميل مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة جواب لما. (ظهورنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصب الفتحة، وضمير التكميل مبنى فى محل جر بالإضافة. (إلى كل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإضافة. (حارٍ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (جديد مشط) نعت أول وثمت ثان لحارٍ مجروران، وعلامة جره الكسرة.

(٣) ينظر فى ذلك: شرح عيون الإعراب ٢١٢ / شرح شذور الذهب ٣٢٥.

علينا أن نلاحظ أن المجرورات في الجملة العربية تنقسم إلى قسمين من حيث الوظيفة النحوية مع الأداء الدلالي، أولهما: ما كان مختصاً بتقييد الاسم وتوضيحه تخصيصه وهو المضاف إليه، والآخر: وهو شبه الجملة من الجار والمجرور فإنه قد يؤدي الوظيفة المعنوية للمضاف إليه؛ لكن ليس من طريق الإضافة، وإنما من طريق التبعية، وقد يكون محدداً جهة من جهات الفعل أو ما يعمل عمله؛ زماناً أو مكاناً أو غير ذلك، وقد يمثل أحد ركني الجملة الاسمية، وهو الخبر، أو - على رأي الجمهور - يكون متعلقاً بالخبر المحذوف، فيكون نائباً عنه ذكراً ولفظاً، وإن لم يقل أحد من النحاة بهذه النيابة .

كما سبق يتضح لنا أن المجرور ينقسم إلى قسمين: أولهما: المجرور بحرف، والآخر: المجرور بالإضافة.



أولاً: النسبة بحروف الجر^(١)؛

حروف الجر يؤتى بها في الجملة لتصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم، ولا تدخل حروف الجر إلا على الأسماء^(٢).

حيث إن حروف الجر إنما هي حروف واسطة بين ما قبلها وما بعدها وهي في الوقت ذاته تؤدي معنى، هذا المعنى يكون فيما بعدها، وهو العلاقة الدلالية بين ما ربطت بينهما.

فحروف الجر من الناحية التركيبية قد يسبقها اسم، وقد يسبقها فعل، ولكنه لا يليها إلا اسم، والجر خاص بالأسماء، هذا إلى جانب الرابطة الدلالية التي ذكرناها.

فإذا قلت: الطلبة في القاعة، فإن حرف الجر (في) ربط ربطاً لفظياً بين الاسمين (الطلبة) و (القاعة)، ولا يجوز أن يذكر متتالين بدون مثل هذه الواسطة، فأوصل حرف الجر مدلول الطلبة بمدلول القاعة وصلا فيه معنى حرف الجر (في)، وهو المكاتبة أو الداخلية.

ومثل ذلك أن تقول في وصلي الفعل بالاسم: خرجت من المنزل إلى الكلية، حيث الفعل (خرج) لا يصل دلالياً ولا لفظياً إلى مثل مدلول المنزل والكلية إلا

(١) اعتمدت هذه الدراسة على:

الكتاب ١- ٢٦٩، ٤١٩ / ٢ - ١٦٠، ٣٤٩، ٣٢٣ / ٣ - ٨٤، ١١١، ٢٦٨ / ٤ - ٢١٧ / المنتخب ٢ - ٣٤٨ / ٣ - ٥٧، ٢٨٠ / ٤ - ١٣٦، ٣٠٢ / التيسرة والتفكير ١ - ٢٨٢ / شرح المقدمة للحسبة ٢ - ٣٣٦ / المختصر في شرح الإيضاح ٢ - ٨٢٢ / شرح عيون الإعراب ١٨٧ / الفصل ٨٢ / الهادي في الإعراب ١٠٢ / المقرب ١ - ١٩٣ / التسهيل ١٤٤ / عمدة الحفاظ ١٦١ / شرح ابن الناقم ٣٥٤ / شرح ألفية ابن معطي ١ - ٣٧٦ / المساعد على تسهيل القوائد ٢ - ٢٤٥ / شفاء العليل ٢ - ٦٥٥ / الجامع الصغير ١٣٤ / شرح جمل الزجاني ١٥٢ / البيان على الأسمونى على ألفية ابن مالك ٢ - ٢٠٣ / القوائد الفهائية ٢ - ٣١٨ / ارتشاف الضرب ٢ - ٤٢٦ / شرح اللسعة البدرية ٢ - ٢٣٧ / شرح التحفة الوردية ٢٤٢ / كشف الوافية في شرح الكافية ٣٨٩ / شرح التصريح ٢ - ٢ / معجم الهوامع ٢ - ١٩٠.

(٢) الأصول في النحو ١ - ٤٩٧.

بواسطة حرف جر^١ يؤدي معنى مقصوداً، فإذا أردت أن تبين بداية الخروج أو بداية غايته في المكان فإنك تستخدم (من)، وإذا أردت أن تبين نهايته أو غرضه أو نهاية غرضه في المكان فإنك تستخدم حرف الجر (إلى).

المصطلحات الخاصة بهذه الحروف:

أطلق النحاة عدة مصطلحات على ما نسميه بحروف الجر، فإضافة إلى هذا المصطلح أطلقوا عليها حروف الخفض، وحروف الصفات، وأنت تلحظ معي أن هذه المصطلحات استعملها النحويون إما من عمل هذه الحروف، وهو الجر أو الخفض، وإما من أثرها الدلالي في التركيب، فكان إطلاقهم للمصطلح المطلق على هذه الحروف متبايناً فيما بينهم بين النظرة اللفظية والنظرة الدلالية.

وهناك موجزاً لهذه المصطلحات:

أ- حروف الجر: سميت هذه الحروف بحروف الجر^٢ لأحد أمرين^(١):

- إما لأنها تجر^٣ معاني الأفعال إلى الأسماء، وهذا تعليل دلالي.

- وإما لأنها تعمل إعراب^٤ الجر^٥ فيما بعدها، كما سمي بعض الحروف حروف النصب، وبعضها حروف الجزم، فسميت هذه بما تعمله إعرابياً، وهو الجر، وهو تعليل لفظي^٦.

والأظهر فيهما الثاني حيث عملها، وانطبق ما اصطلاح عليه النحاة من مفهوم للجر^٧ مع هذا المصطلح، فهي تسمى بحروف الجر^٨ لأثرها النحوي وعملها اللفظي^٩.

ب- حروف الخفض: لإحداثها الخفض فيما بعدها، وهو الجر^{١٠}، فإن بعض النحاة يطلقون عليها الحروف الخافضة، وهو تعليل لفظي^{١١}.

ج- حروف الإضافة^(٢): يطلق النحاة على هذه الحروف حروف الإضافة لأنها تضيف الفعل إلى الاسم، أي: تربط بينهما، وربما ربطوا بين الفعل والاسم من

(١) شرح الصريح ٢ - ٢.

(٢) ينظر في ذلك: شرح عبون الإعراب ٢١٢ / شرح تلويح اللعب ٢٢٥.

هذا الجانب الدلالي، حيث لا يكون إلا من خلال دلالات هذه الحروف؛ دون دلالة الإسناد الصريحة التي تكون بين الفعل والاسم.

فإذا قلت: حدث الأمر، فإن الفعل مستند إلى الفاعل الاسم، أما إذا قلت: حدثت الأمر، فإن العلاقة أصبحت علاقة إضافة، كما إذا قلت: حدث في القاعة، أو: حدث بالقوة... إلى غير ذلك، فهي من قبيل إضافة الحدث إلى الاسم المجزوء، وهذا تعليل معنوي^(١) أو دلالي، وقد أدركنا مدى الانساق بين الإضافة والجذر، كما أدركنا أن الأصل في الجذر حروف الجر، وأن الإضافة راجعة في التأويل إليه^(٢).

فهى تسمى حروف الإضافة لما تؤديه من معنى النسبة، فهى ما وُضِعَ لإضافة الفعل أو معناه إلى ما يليه^(٣).

د- حروف الصفات: قد يسمونها بحروف الصفات لما تحمده من صفة في الاسم^(٤)، من ظرفية، وغاية، وابتداء، ونهاية، وملكية واستعلاء... الخ. وهو تعليل دلالي.

أقسام حروف الجر

تتعدد الحروف التي تجر الأسماء كما تتعدد دلالاتها، وأرى أن أذكر مجملًا لهذه الحروف ولقضاياها المتنوعة، ثم أعود دراسة لكل حرف على حدة في نهاية هذه الدراسة.

والحروف التي تعمل الجسر في الأسماء هي:

من، وإلى، وفي، والباء، واللام، (والخمسـة تجر مطلقاً)، وعن وعلى والكاف (وهو الغالب في الثلاثة)، والتاء والواو (والاثنان في دلالة القسم، ومعهما الباء القسمية)، والميم (مضمومة أو مكسورة في القسم)، وربّ وواو (والاثنان قبل

(١) ينظر: المختضب ٤ - ١٣٦ / حاشية يس على شرح التصريح ٢ - ٢.

(٢) ينظر: الوافية في شرح الكافية: ٢٢٩.

(٣) حاشية يس على شرح التصريح ٢ - ٢.

النكرة الموصوفة غالباً)، وحتى (في أحد أقسامها، وهو انتهاء الغاية قبل الاسم)، وكى (حال كونها تعليلية قبل مصدر مؤول)، ومذٌ ومنذٌ (والاثنان في دلالة الزمان الماضي أو الحاضر قبل اسم واحد)، وخلا وعدا وحاشا (في أحد وجهي الثلاثة، وهو اعتبارها حروفاً)، ومتى (في لهجة هذيل)، ولعلٌ (في لغة عقيل).

وتنقسم حروف الجر إلى أقسام بعدة اعتبارات، حيث يمكن أن تنقسم بالنظر إلى بنيتها أو عدد ما بنيت عليه من أصوات، أو بالنظر إلى مجرورها بين نوعه من المضمرات أو المظهرات، أو بالنظر إلى اختصاصها بالجر، أو خروجها عنه، أو بالنظر إلى حرفيتها، أو خروجها عن الحرفية، أو بالنظر إلى خاصية ذاتية ببعض الحروف الداخلة تحت حروف الجر، ذلك على الإجمال الآتي:

أولاً: أقسام حروف الجر باحتساب بنيتها،

تنقسم حروف الجر باحتساب بنيتها، أي: باحتساب ما وضعت عليه من أصوات أو حروف^(١) إلى:

أ- ما وضع على حرف واحد: وهي: الباء، والكاف، واللام، والتاء، والواو، والميم (مضمومة أو مكسورة).

ب- ما وضع على حرفين: وهي: من، وعن، وفي، ومذٌ، وكى.

ج- ما وضع على ثلاثة أحرف: وهي: إلى، وعلى، ورب، ومنذ، وخلا، وعدا، ومتى.

د- ما وضع على أربعة أحرف: وهي: حتى، وحاشا، ولعلٌ.

ثانياً: أقسامها باعتبار مجرورها بين الإضمار والإظهار

تنقسم حروف الجر بالنظر إلى ما تجرّه من أسماء مظهرية أو مضمرة، أو جوارٍ جرّها النوعين إلى:

(١) أتت إلى أن هذا التقسيم يعتمد على نظرة النحاة واللغويين الأوائل إلى حدود الأصوات اللغوية، لكننا لو نظرنا إلى مفهوم علم اللغة الحديث في حدود الصوت، وتقسيم الأصوات إلى: وحدات صوتية صامتة، وأخرى حركات صامتة لتفسير العدد وتغير هذا التقسيم، فمثلاً: (الباء) وحدتان صوتيتان، و (على) أربع، و (حتى) خمس... وهكذا.

١- ما لا يجرُّ إلا الظاهر: واو (رب)، ومذ، ومنذ، وكاف التشبيه، والميم مضمومة أو مكسورة في القسم، وحتى.

وما ذكر من قول رؤية^(١):

فلا أرى بعلاً ولا حلاًثاً كهُ ولا كهُنَّ إلا حلاًثاً
حيث جر ضمير الغائب (الهاء) وضمير الغائبات (هن) بالكاف فهو ضرورة.
وما ذكر من قول الشاعر^(٢):

فلا والله لا يُلفى أناسٌ فسئ حَتَاكَ يا ابنَ أُمي رِيادٍ
حيث جر ضمير المخاطب (الكاف) بـ (حتى)، فهو ضرورة.

ب- ما يجر الظاهر والمضمَر: ما عدا ذلك، لكن منها ما يجر مضمراً أو مظهراً ذا بنية خاصة، وهو (رب) حيث لا يجرُّ إلا النكرات، وإذا وقع الضمير مجروراً به فإنه يجب أن يميز بنكرة، فتقول: ربه رجلاً صالحاً.

ثالثاً: أقسامها باعتبار اختصاصها بالجر

ليست كلُّ هذه الحروف مختصة بالجر، وبذلك فهي تنقسم من هذه الخصوصية إلى قسمين:

١- حروف تختص بالجر: هي: من، وإلى، وفي، والباء، واللام، وحروف القسم (التاء والباء والواو وم بالضم أو الكسر)، ورب وواوها.

(١) ينظر: القرب: ١- ١٩٤ / شرح ابن عقيل: ٢- ١٤ / أوضح المسالك: ٢- ١٢٥.

(٢) ينظر: القرب: ١- ١٩٤ / شرح ابن عقيل: ٢- ١٠.

(الفاء) بحسب ما قيلها. (لا) رائد لتأكيد القسم، (والله) الواو: ولو القسم حرف مبتدئ، لا محل له من الإعراب. الله: لفظ الجلالة مقسم به مجرور، وعلامة جره الكسرة، والقسم متعلق بفعل محذوف. (لا) حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب. (يلفئ) فعل مضارع مسرفوع، وعلامة رفعه الفتحة المقدرة. (أناس) فاعل مسرفوع، وعلامة رفعه الفتحة، والجملة الفعلية جواب القسم، لا محل لها من الإعراب. (سئ) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. (حتاك) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بيلفئ، على أن المعنى لا يجهلون سئ إلا أن يلقوك. (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (ابن) متاذي منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أبي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء. (رياد) مضاف إلى أبي مجرور وعلامة جره الكسرة.

بـ حروف تشترك بين الجبر وغيره: عن والكاف (حرف جر واسمًا)، على (حرف جر واسمًا وفعلًا)، وحتى (جارة وعاطفة وناصبة)، كي (جارة وناصبة)، مذ ومنذ (جارة وابتدائية وظرفية مضافة)، حاشا وخلا وعدا (جارة وناصبة)، متى (جارة في لغة واحدة، واسمًا في ما عداها)، لعل (جارة في لغة واحدة، وحرفًا ناسخًا فيما عداها).

رابعًا، أقسامها باعتبار حركاتها،

هذا التقسيم له علاقة بالسابق، حيث تقسم هذه الحروف الجارة بين خالصة في الحرفية، وغير خالصة فيها.

فأما الخالصة في الحرفية منها فهو ما ذكر في القسم الأول من التقسيم السابق من الحروف: من، وإلى، وفي، والباء، واللام، وحروف القسم، ورب وواوها، ويضاف إليها: حتى، وكى، ولعل.

وأما غير الخالصة في الحرفية فإنه ينقسم إلى:

ما هو بين الحرفية والاسمية، وهو: عن وعلى والكاف، ومذ ومنذ، ومتى.

ما هو بين الحرفية والفعلية، وهو: عدا وخلا وحاشا.

خامسًا، أقسامها باعتبار اختصاص بها،

يذكر في هذا الموضع تلك الحروف التي لها ذاتية خاصة بها، وتنحصر في:

ما له ذاتية دلالية خاصة في التركيب: وهو: الباء والواو والتاء والميم مضمومة أو مكسورة، وكلها لا تستعمل إلا في القسم، هذا بخلاف الباء التي هي حرف جر، له دلالاته المتنوعة الأخرى.

ما له ذاتية خاصة في مجروره: وهو: رب وواوها، حيث لا تدخل إلا على نكرة موصوفة غالبًا، ويكون ما بعدها مبتدأ، ويكون موصوفًا -غالبًا-، أو مميزًا بنكرة إذا كان ضميرًا.

ما له ذاتية دلالية خاصة فيه وفي مجروره: وهو: (مذٌ ومذٌ)، يجب أن يدل على زمانٍ ماضٍ أو حاضِرٍ، وما بعدهما اسمٌ غير جملة، فنقول: لم تزرني مذٌ سنةٍ مضت، فتكون (سنة) اسماً مجروراً بمذٌ، وعلامة جره الكسرة. ولم آتكَ منذ عامٍ خمسةٍ وتسعين، فيجر (عام) بمذٌ، وتكون علامةُ جره الكسرة.

و(كى)، يجب أن يفيد معنى التعليل، وحيثُ يُقدر بعده (أن) محذوفة إن لم تكن ظاهرة، فنقول: ذاكرت كى أن أنجح، (كى) حرف تعليل مبني لا محل له من الإعراب، والمصدرُ المؤول (أن أنجح) في محل جر بكى. ونقول: ذاكرت كى أنجح. إما أن تجعل (كى) مصدرية فتكون الناصبة للفعلِ أنجح، ولا تكون جارة، وإما يكون المصدرُ المؤولُ (كى أنجح) في محل جرٍ بلامٍ تعليلٍ محذوفة. وإما أن تجعل (كى) جارةً تعليلية، فيكون الفعلُ (أنجح) منصوباً بأن مقدرة، ويكون المصدرُ المؤولُ (أن أنجح) مجروراً بكى التعليلية الجارة.

ما له ذاتية لهجية: وهو: (متى) عند هذيل، و (لعل) عند عقيل.

ما له خاصية اعتبار المتطوق بعده، وهو: عدا وخلا وحاشا، فإن جر ما بعدهما فهي حروف، وإن نُصب فهي أفعال. نقول: زرتهم جميعاً عدا خالداً، أو خلا خالداً، أو حاشا، (خالداً) اسمٌ مجرور، وعلامةُ جره الكسرة، وحيثُ تكون (عدا وخلا وحاشا) حروفٌ جر مبنية لا محلٌ لها من الإعراب.

فإن قلت: أجبت عن الأسئلة عدا سؤالا، أو خلا سؤالا، أو حاشا، بنصب سؤال، فأنت تكون قد نصبت على المفعولية، ولتنب (عدا وخلا وحاشا) أفعالا ماضية مبنية على الفتح المقدّر، وفاعلها محذوف، تقديره: بعضهم.

ومنها ما يختص بكونه زائداً:

أى: يكون أثره الإعرابيُّ ظاهراً، لكن ما جره يجب أن يحتفظ بمحلّه الإعرابي الذي يكونُ عليه فيما إذا لو حذفت هذه الحروف، وهي: الباء والكاف واللام ومن، في مواضع خاصة، وليس ذلك في كل مواضعها الإعرابية.

كما هو في قوله تعالى: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، حيث (الباء) حرفُ جرٍ زائدٌ للتوكيدِ والإلصاقِ مبني، لا محل له من الإعراب، و(مصيّر) خبرٌ ليس منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]. حيث (من) حرفُ جرٍ زائدٌ للتوكيدِ مبني، لا محل له من الإعراب، و (لغوب) فاعلٌ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، (مثل) خبر ليس منصوب مقدراً؛ لأن الكاف حرفُ جرٍ زائد.

وقوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]. أي: ردفكم، فاللامُ حرفُ جرٍ زائدٌ للتأكيد، ويكون ضميرُ المخاطبين مبنيًا في محل نصب، مفعول به.

ومنه قولُ عبد الشارقِ بن عبد العزى:

فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا أَنْخَا لِلْكَلاَكِلِ فَارْتَمَيْنَا^(١)

والتقدير: أنخا الكلاكِل، فاللامُ حرفُ جرٍ زائدٌ للتوكيد، و (الكلاكِل) مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

(١) الحماسة البصرية ١- ١٨٥ / الدر المنثور ٤ - ١٨٦.

(أن) حرف زائد للتوكيد بعد لا، لا محل له من الإعراب . وجملة (تواقفنا) شرط لا . (قليلاً) إما منصوب على النجاسة من المصدر، أو على الظرفية . (أنخا) جملة فعلية جواب (لما) لا محل لها من الإعراب . (للكلاكِل) شبه جملة متعلقة بأناخ، أو اللام حرف جر زائد، والكلاكِل مفعول به منصوب مقدراً.

الجر أقوى العوامل النحوية^(١)

إذا أمعنا الأحوال الإعرابية للأسماء في الجملة العربية فلا بُدَّ أنَّا مدركون أن عاملَ الجَرِّ هو أقوى العوامل النحوية، ذلك أنه عاملٌ دائماً في الأسماء؛ ما دام له دليلٌ عليه من حروفه، أى: أنه إذا سبق حرفُ الجَرِّ الاسمَ فإن أثرَ الجَرِّ يظهرُ فيه، دونَ النظرِ إلى الموقعِ الإعرابي، أو المحلِّ الإعرابي، أو العواملِ النحويةِ السابقةِ عليه، أو أصولِ الجملة، سواء أكان هذا الجَرُّ من طريقِ الحروفِ، أم من طريقِ الإضافةِ.

فالجَرُّ في الأسماءِ أقوى عملاً مما يقابله من حروفِ الجزمِ في الأفعالِ^(٢)، ويبدو ذلك في عدةِ أبوابٍ نحوية، يضطرُّ النحاةُ أمامها أن يقدروا العلامةَ الإعرابيةَ للاسمِ المسبوقِ بحرفِ الجَرِّ تبعاً للمحلِّ الإعرابي والموقعِ الإعرابي، ولكنهم لا يستطيعون أن يهملوا الإعرابَ الظاهرَ بآثارِ حرفِ الجَرِّ المذكورِ.

ويكونُ زيادةُ حروفِ الجَرِّ وإعمالُ الجَرِّ فيما يأتى:

أولاً: محلّية الرفع،

١- موقع الفاعلية:

حيث تردُّ بعضُ الصورِ الشى يأتى عليها الفاعلُ مجسوراً بحرفِ الجَرِّ، ويكونُ فى محلِّ رفعٍ مقدِّراً لموقعِ الفاعليةِ.

ومن مثلي ذلك جَرُّ الفاعلِ بِـ (من) فى قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]، حيث (لُغُوب) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجَرِّ الزائدِ.

وجرُّه بالباءِ، يكون بعدَ الفعلِ (كفى) بخاصة، بمعنى الكفاية والحسب، وليس بمعنى (وفى)، نحو: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء: ٤٥]، لفظ الجلالة (الله) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجَرِّ الزائدِ.

(١) هذا القسم موجود فى كتاب للمؤلف بعنوان: نزع الخافض . . .

(٢) ينظر: الكتاب: ١ - ٩٢ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى: ١ - ٤٦٣.

وفي صيغة التعجب (أفعل به)، نحو: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]، حيث (اسمع) فعلٌ ماضٍ مبنى على الفتح المقدّر، وجيء به على صورة الامر للتعجب. و (بهم) الباء: حرفٌ جرٌ زائد مبنى، لا محلٌ له من الإعراب لإفادة التوكيد والإلصاق، والضميرُ مبنى في محل رفع، فاعل.

ومن التعجب أن تقول: حَسَنَ بِمُحَمَّدٍ رَجُلًا، حيث زيدت الباءُ في الفاعل لما تضمن معنى الفاعل. وتقدير الكلام: حَسَنَ مُحَمَّدٌ رَجُلًا، فالباء حرفٌ جرٌ زائد، و (محمد) فاعلٌ مرفوعٌ مقدّر.

ومن جرُّ الفاعل بحرفِ الجرِّ الزائدِ فاعلٌ (حبذا) تشبيهاً له بفاعل (أفعل) في التعجب، كقول الشاعر:

فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا وَحُبَّ بِهَا مَقْتُولُهُ حِينَ تَقْتُلُ

في (بها) الباءُ حرفٌ جرٌّ زائد، وضميرُ الغائبة مبنى في محلّ، رفع فاعل (حب). وقد يكونُ الجرُّ في الفاعل بالإضافة حالاً ما إذا أُضيفَ إليه المصدرُ، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١] ^(١)، حيث لفظُ الجلالة (الله) مضافٌ إليه (دفع) مجرورٌ، وعلامةُ جره الكسرةُ، وهو في محلّ رفع، فاعل .

وفي زيادةِ حرفِ الجرِّ قبلَ الفاعلِ شواهدٌ عرضها النحاةُ، واختلفوا في تخريجها ^(٢).

(١) (لولا) حرف شرط مبنى، لا محل له من الإعراب. (دفع) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وغيره محذوف وجوبا. (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو في محل رفع، فاعل. (الناس) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بعضهم) بدل من الناس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائتين مبنى في محل جر بالإضافة. (ببعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمصدر دفع. (لفسدت) اللام: حرف للتأكيد واقع في جواب لولا مبنى، لا محل له من الإعراب. فسد: فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والتاء: حرف تانيث مبنى لا محل له. (الأرض) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) يرجع إلى: شرح آيات معنى اللبيب ٢-٣٥٣، ٣٦٦.

ب- موقع الابتدائية:

يكون ما بعد حرف الجر مبتدأ في موضعين:

- في نحو القول: بحسبك قولُ السوء^(١)، حيث (الباء) حرف جر رائد مبني، لا محل له من الإعراب، و (حسب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.
- وكذلك بعد (رُبُّ) في نحو قول الشاعر:

رُبُّهُ فَنِيَّةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا يورثُ المجدَ دائِبًا فأجابوا^(٢)

- حيث (رب) حرف جر شبيه بالزائد مبني، والضمير مبني في محل رفع، مبتدأ.

وقد تنوب الواو عن (رب)، ويجرُّ المبتدأ بعدها، كما هو في قول أبي بصير الأعشى ميمون بن جندل:

وقصيدة تأتي الملوك غريبة قد قلتها ليقال من ذا قالها؟^(٣)

(١) ارجع إلى: الكتاب ٢- ٢٩٣ / شرح المفصل ابن ميمون ٨- ٢٢ / الجني الثاني ٥٣.

(٢) شلور الذهب ١٣٣ رقم ٦٥ / أوضح المسالك رقم ٢٩٣.

(رَبُّهُ) حرف جر شبه بالزائد، وضمير الغائب مبني، مبتدأ في محل رفع مقدر. (فَنِيَّةٌ) تمييز للضمير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (دَعَوْتُ) فعل ماض مبني على السكون، وتاء الفاعل ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وفيه ضمير محذوف مفعول به، والتقدير: دعوته أو دعوتهم، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (إِلَى) حرف جر مبني. (مَا) اسم موصول مبني في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالدعوة. (يورثُ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (المجد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (دائِبًا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فأجابوا) الفاء: حرف عطف مبني لا محل له. (أجابوا) فعل ماض مبني على الضم، أو على الفتح المقدر. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع بالمعطف على جملة (دعوت).

(٣) شلور الذهب ١٤٦ رقم ٦٨ / قطر الندى رقم ٢٢.

(وقصيدة) الواو: واو رب حرف جر شبه بالزائد، لا محل له من الإعراب. (قصيدة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (تأتي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي، والجملة الفعلية في محل جر، نعت لقصيدة على اللفظ، وفي محل رفع، نعت على المحل. (غريبة) نعت ثان لقصيدة

(الواو) واو رب حرف شبه بالزائد مبني، لا محل له من الإعراب، (قصدية) مبتدأ مرفوع مقدراً، وتروى صفته (غريبة) بالجر على اللفظ، وبالرفع على المحل.
- وبعد (من) الاستغراقية الجارة يجر المبتدأ، ويكون في محل رفع، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، حيث (من) حرف جر زائد استغراقى مبني، (إله) مبتدأ مرفوع مقدراً، وجاز الابتداء به لأنه مسبوق بنفي واستغراق.

(جاء اسم (ليس):

زيد حرف الجر (الباء) في اسم (ليس) المؤخر في قول محمود الوراق:

الْيُسُ حَجِيْبًا بَأَنَّ الْفَتَى يَعَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ^(١)

= مجرور على اللفظ، ومرفوع على المحل. (قد) حرف تحقيق مبني، لا محل له. (قلتها) فعل ماض مبني على السكون، وتاء الفاعل ضمير مبني في محل رفع فاعل، وضمير الثانية مبني في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع، غير المبتدأ. (ليقال) اللام: حرف تعليل مبني لا محل له من الإعراب، متعلق بالقول. يقال: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصب الفتحة، مبني للمجهول. (من) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، أو غير مقدم. (ذا) اسم موصول مبني في محل رفع خبر. أو مبتدأ مؤخر. (قالها) فعل وفاعل مشترك وضمير مفعول، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والجملة (من ذا) في محل رفع نائب فاعل ليقل. ويجوز أن تحسب (من ذا) استفهامية في محل رفع مبتدأ، وجملة (قالها) في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة الاسمية في محل رفع نائب فاعل. والمصدر المؤول (أن يقال) في محل جر باللام، وشبه الجملة (ليقال من ذا قالها) متعلقة بالقول: (قد قلتها).

(١) الكامل ٢/١٧٥- أمالي الفاي ١-١٠٨ / شرح أبيات الفتى ٢- ٣٨٥.

(اليس) الهمزة حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (عجيباً) خبر ليس مقدم منصوب، وعلامة نصب الفتحة. (بأن) الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. (أن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (الفتى) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (يعاب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وتائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول في محل نصب، اسم أن مؤخر. (ببعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلق بالعيب، (الذي) اسم موصول مبني في محل جر، مضاف إليه. (في يديه) في: حرف جر مبني، ويدي: اسم مجرور، وعلامة جره الياء لأنه مثنى، وهاء الغائب ضمير مبني في محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. أو متعلقة بفعل محذوف صلة الموصول.

المصدرُ المؤولُ (بأن الفتى يعاب) اسمُ (ليس) مؤخرٌ في محل رفع مقدر، لأنه قد سبقه حرفُ الجرِّ الزائدُ (الباءُ)، وخبرٌ ليس مقدم منصوبٌ (عجيباً).

(د) محلبة الرفع في خبر المبتدأ:

بذكر زيادة حرف الجرِّ الزائدِ (الباءِ) في خبرِ المبتدأِ الموجبِ في قولِ عبيدة بن ربيعة:

فلا تطمعُ أبيتَ اللعنَ فيها ومنعُكها بشيءٍ يُستطاعُ^(١)

(بشيء) خبرُ المبتدأِ (منع)، والباءُ فيه حرفُ جرِّ زائد مبنى لا محل له، ويفيد التوكيدَ والإلصاقَ، و (شيء) خبرُ المبتدأِ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة.

ومنه قولُ الفردق في إحدى روايته:

يقولُ إذا أقولُكي عليها وأقردتُ ألا هل أخو عيشٍ لذيدٍ بدائمٍ^(٢)

حيث زيدتِ الباءُ في خبرِ المبتدأِ بعد (هل)، فأخو مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الواوُ؛ لأنه من الأسماءِ الستة، وخبره (بدائم) فيه الباءُ حرف جر زائد، ودائم خبرُ المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمةُ المقدرة.

(١) الجني الداني ٥٥ / مضي اللبيب ١-١١ / شرح آيات المضي ٢-٣٨٥.

(٢) حرف نهى مبني، لا محل له من الإعراب. (تطمع) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والمفاعل ضمير مستتر تصديره: أتت. (أبيت) فعل ماضٍ وضمير فاعل مبنيان، و(اللعن) مفعول به منصوب، وعلامة نصب الفتحة، والجملة الفعلية اعتراضية دهائية، لا محل لها من الإعراب. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بتطمع. (ومنعكها) الواو: ابتدائية حرف مبني، لا محل لها من الإعراب. منع: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والكاف: ضمير مبني مضاف إليه في محل جر، وهو مفعول أول، وضمير الثانية مبني في محل نصب، مفعول به ثان. أو منصوب على نزع الخافض. والتقدير: ومنعك منها. (بشيء) الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. شيء: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (يستطاع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وتائب المفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع نعت لشيء على المحل، وفي محل جر على اللفظ.

(٢) صبح الهوامع: ١-١٢٧ / الدرر اللوامع: ٢-١٢٦، ٥-١٣٩.

(هـ) محلية الرفع في خبر (إن):

ورد حرفُ الباءِ الزائدُ (الباء) في خبر (إن) في قولِ امرئِ القيس:

فإنْ تَنَسَّ عنها حِقْبَةً لا تَلَايَها فإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثْتَ بِالْمَجْرَبِ^(١)

أي: فإنك المجربُ مما أحدثت، (المجرب) خبرُ (إن) مرفوعٌ مقدراً.

ومن زيادةِ الباءِ في خبر (إن) للتوكيدِ والالصاقِ زائدتهُ في التركيبِ (أو لَمْ يَرَوْا)، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّبَ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [الاحقاف: ٣٣]. (بقادر) خبر (إن) فيه الباءُ حرفُ جرٍ زائدٌ للتوكيدِ والالصاقِ، (وقادر) خبرُ أن مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة.

و- محلية الرفع في خبر (لكن):

ورد حرفُ الباءِ زائداً في خبر (لكن) في قولِ الشاعر:

ولكنْ أجراً لوْ فعلتْ بِهَـيْمَنٍ وهل ينكرُ المعروفُ في الناسِ والأجرُ^(٢)

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٨-١٣٩ / المساعد ١-٢٨٩ / الهمع ١-١٢٧ / الدور اللوامع ١-٢٩٣، ٢-٢٨٨.

(إن) حرف شرط جارم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (تَنَسَّ) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وقاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (عنها) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالثاني. (حِقْبَةً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) حرف نهي مبنى، لا محل له من الإعراب. (تَلَايَها) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وقاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمير الغاية مبنى في محل نصب، مقمول به. والجملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب. (فإنْ) حرف الفاء واقع في جواب الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المخاطب مبنى في محل نصب، اسم إن. (مِمَّا) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتجريب. (أحدثت) فعل ماضى مبنى على السكون، وتاء المخاطب مبنى في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (بالمجرب) الباء حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (للمجرب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وجملة إن مع معموليها في محل جزم، جواب الشرط.

(٢) المساعد ١-٢٨٩ / أوضح المسالك رقم ١١٦ / الخزانة ٤-١٦٠ / الدور اللوامع ٢-١٢٧.

(بهين) الباء حرف جر زائد مبنى، هين: خبر لكن مرفوع مقدراً.

ز- محلية الرفع في خبر (ليت):

ورد (الباء) حرف جر زائد في خبر (ليت) في قول الشاعر:

يقولُ إذا اقلَّوْلى عليها وأقرَدْتُ ألا ليتَ ذا العيش اللذيذُ بدائم^(١)

(بدائم) الباء: حرف جر زائد مبنى، دائم: خبر ليت مرفوع مقدراً.

ح- محلية الرفع في خبر (لا) التبرئة:

يُزاد الباءُ بعد (لا) التبرئة، كما في قول العرب: لا خيرَ بخيرٍ بعده النار^(٢)، حيث (بخير) خبر لا النافية للجنس مرفوع مقدراً، والباء حرف جر زائد مبنى.

ثانياً، محلية النصب:

أ- موقعية المفعولية:

يذكر بعض النحاة أن (الباء) يزداد كثيراً في مفعول (صرفت) ونحوه، كما تزداد في مثل: لقي، ومد، وأراد، وكفى المتعدية لواحد^(٣).

ويمكن أن يكونَ من ذلك: رأى من حُسْنِ أثره عليه، أى: رأى حسن، فيكون (من) حرف جر زائد، و (حُسْن) مفعول به منصوب مقدراً.

ومثل ذلك أن تقول: ما سمعنا بأحد يقول ذلك، (أى: أحداً)، خششت بصدرة^(٤)، (أى: صدره)، لقد أحسنوا في القول، (أى: أحسنوا القول).

كما يزداد الباءُ في المفعول به في نحو: قرأت بالسورة، وأصله: قرأت السورة، ثم زيد حرف الجر^(٥).

(١) شرح التصريح ١-٢٠٢ / مع الهوامع ١-١٢٧ / الدرر اللوامع ٢-١٢٦، ٥-١٣٩.

(٢) ينظر: الساعد ١-٢٨٧.

(٣) ينظر: مع الهوامع ١-١٦٧.

(٤) الكتاب ١-٩٢.

(٥) البسيط في شرح جمل الزجاءى ١-٤٦٣.

ويمكن أن يُعدَّ حرفُ الجرِّ في المواضع السابقة مؤدياً دلالةً غير دلالةِ التوكيد لزيادته^(١).

ومنه ما ذكرناه من قوله تعالى: ﴿وَدَفَّ لَكُمْ بِغَضِّ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]، أي: ردفكم، وقول الشاعر:

فلما أن توافقنا قليلا أنخنا للكلاكل فارتمينا

أي: أنخنا الكلاكل، حيث تكون (الكلاكل) مفعولاً به منصوباً مقدراً، واللام حرف جر زائد. ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾^(٢) [مريم: ٣٥]. وقول الجعدي: نضربُ بالسيفِ ونرجوُ بالفرج^(٣). التقدير: ونرجو الفرج، (الفرج) مفعول به منصوب مقدراً، وقول الشاعر:

هن الحرائر لاربات أخمرة سودُ المهاجر لا يقرآن بالسور^(٤)
أي: لا يقرآن السور. ومثله قول جرير:

إن البعيثَ وعبدَ آلِ مقاعس لا يقرآن بسورةِ الأحبار^(٥)
وفي زيادةِ الباءِ مع المفعولِ به للفعلِ (قرأ) شواهدُ أخرى^(٦).

(١) يرجع إلى: الجني الثاني ٣٠٩ / معنى اللبيب ٢-١٣.

(٢) (ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماضٍ ناقصٌ تسخٍ مبني على الفتح. (لله) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب خبر كان مقدم، أو متعلقة بمحذوف خبر. (أن يتخذ) أن: حرف مصدري مبني، لا محل له من الإعراب. يتخذ: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والمصدر المؤول في محل رفع اسم كان. (من) حرف جر زائد مبني لا محل له. (ولد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة للفتحة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (سبحانه) منصرف: منصوب على الصدرة لفعل محذوف، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مصدر أو اسم مصدر، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة.

(٣) وصف المياني ٣٢١ / خزنة الأدب ٤-١٦٠ / شرح أبيات المغني ٢-٣٦٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣-٤٢١ / البحر المحيط ٢-٧١ / خزنة الأدب ٣-٦٦٧، ٤-٨٦٠ / شرح أبيات المغني ١-١٢٨ / ٢-٣٦٨.

(٥) شرح أبيات المغني ٢-٣٦٩.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣-٤٢١ / شرح أبيات المغني ٢-٣٦٧، ٣٧٣.

ب- زيادة اللام مع المفعولية المتقدمة:

إذا تقدمَ المفعولُ به على الفعلِ فإنه يجوز أن تسبقَه بحرفِ الجرِّ اللام^(١)، كما في القولِ: لزيدٍ ضريتُ.

ج- مع مفعول الصفات المشتقة:

قد تزايدَ اللامُ مع مفعولِ الصفاتِ المشتقة^(٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ رَأَيْتَ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، أى: فعالٌ ما يريد. فزيدت اللامُ بين الصفة المشتقة (فعال) ومفعولها الاسم الموصول (ما). ومثله قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].

د- خبر كان:

ورد حرفُ الباءِ زائداً في خبرِ (كان) في قولِ الشاعر:

إِذَا مَدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَجْشَعِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

حيث (بأجشعهم) خبرُ كان، فيه (الباء) حرفُ جرٍّ زائد مبنى، و(أجشع) خبرُ كان منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركة حرفِ الجرِّ الزائد.

هـ- موقعية النصب في خبرية (ليس):

يذكرون أن الباءَ تزايدُ كثيراً في خبرِ (ليس)، كما هو في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْأَحْكَمِينَ﴾ [التين: ٨] (الباء) حرف جر زائد، و (أحكم) خبر ليس منصوب مقدراً.

ومنه ما ذكرناه من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُخَيِّطٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]. حيث (مثل) خبرُ

(١) ينظر: القنضب: ٢-٣/ البسيط في شرح جمل الزجاجي: ٢-٨٥٨، ١-٤٦٥.

(٢) ينظر: الجنى الثاني ٥٤/ المساعد على تهليل القوائد ١-٢٨٧/ معجم الهمزة ١-١٢٧/ أوضح المسالك

رقم ١١٣/ شرح أبيات الغنى ٢-٣٩٢/ الدرر اللوامع ٢-١٢٤.

ليس مقدم منصوب مقدرا، والكاف حرف جر رائد. واسم (ليس) المؤخر (شيء)، كذلك (مصيطر) خبر ليس منصوب مقدرا، والباء حرف جر رائد، واسم (ليس) ضمير المخاطب (التاء).

(و) خبر (ما):

تَزَادُ فِي خَيْرٍ (ما)، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمَا رُبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣]، الباء حرف جر رائد مبني، أما (غافل) فهو خبر المبتدأ (رب) مرفوع مقدرا، إن احتسبنا (ما) تيمية، وإن احتسبت (ما) حجازية فإن غافلا تكون منصوبة مقدرا؛ لأنها تكون خبر (ما) الحجازية التي تعمل عمل (ليس). ومثله قول المتنخل:

لِعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبَا مَالِكٍ بَوَاهٍ وَلَا بِضَعِيفٍ قَوَاهٍ^(١)

(بواه) الباء حرف جر رائد مبني، (واه) خبر المبتدأ (أبو) مرفوع مقدرا، ومعطوف عليه بزيادة حرف الجر (بضعيف)، وهو مرفوع مقدرا.

يلحظ في البيت المذكور سابقا أن الباء قد زيد في خبر (ما) المكفوفة بـ (إن)، وهذا يدل على أنه لا اختصاص لزيادة الباء في خبر (ما) الحجازية بخاصة.

ز- خير (لا) العاملة عمل (ليس):

يلحق بزيادة (الباء) في خبر الأفعال الناسخة المنفية زيادتها في خير (لا) العاملة عمل (ليس)، كما هو في قول سواد بن قارب:

(١) ينظر: خزنة الأدب ٣-١٥٢ / الدور اللوامع ٢-١٢٣.

(الميمر) الفلام ابتداء وتوكيد حرف مبني، لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة، والخبر محذوف وجوبا، تقديره قسمي. (ما) حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. (إن) حرف نفي رائد مبني لا محل له. (أبو) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الستة. (مالك) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بواه) الباء: حرف جر رائد مبني، لا محل له من الإعراب. واه: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقنونة. (ولا) الواو: حرف عطف مبني لا محل له. لا: حرف مبني رائد لتأكيد النفي. (بضعيف) الباء: حرف جر رائد مبني. ضعيف: معطوف على واه مجرور لفظا مرفوع محلا. (قوله) فاعل ضمير مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقنونة، منع من ظهورها التعذر، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة.

فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ بِمَغْنٍ فَيْسَلًا عَنْ سَوَادٍ بِنِ قَارِبٍ^(١)

(لا) عاملة عمل (ليس)، ترفع المبتدأ (ذو) وتنصب، الخبر (بمغن)، وقد سبق الخبر حرف الجر الزائد (الباء)، فـ (مغن) خبر لا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

ح- محلية النصب في الحال:

تزداد الباء مع الحال المنفية كما هو في قول الشاعر:

فَمَا رَجَعْتُ بِخَائِبَةٍ رُكَّابٌ حَكِيمٌ بِنِ الْمَسِيبِ مَتَهَا^(٢)

(الباء) في (بخائبة) حرف جر زائد مبني، (خائبة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة المقدرة. ومن النحاة من يخرج البيت على تقدير محذوف،

(١) شرح ابن عقيل: ١-٢٢٠ / الدرر اللوامع: ٢-١٦٦.

(كن) فعل أمر مبني على السكون، واسمه ضمير مستتر تقديره أنت. (لي) جار ومجرور متبائن، وشبه الجملة متعلقة بشفيع. (شفيعا) خبر كن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بشفيع. (لا) حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب، عامل عمل ليس. (ذو) اسم (لا) مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الستة. (شفاعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بمغن) الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له. (مغن) خبر لا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. وجملة لامع مفعولها في محل جر مضاف إليه. (فَيْسَلًا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عن سواد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمغن (بن) بدل، أو عطף بيان، أو نعت لسواد مجرور، وعلامة جره الكسرة (قارب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) الجني الداني: ٥٥ / المساعد: ٢-٧ / شفاء العليل: ٢-٥٢١ / شرح إبيات المتن: ٢-٢٩١ / خزنة الأدب: ٤-٢٤٩ / الدرر اللوامع: ٢-١٢٨.

(ما) حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. (رجعت) فعل ماض مبني على الفتح، وإثاء حرف تأثيث مبني، لا محل له من الإعراب. (بخائبة) الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. (خائبة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة المقدرة. (ركاب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (حكيم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ابن) بدل أو عطף بيان أو نعت لحكيم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المسب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (متها) خبر لمبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير الغاية مبني في محل جر بالإضافة، والجملة الاسمية في محل رفع، نعت لركاب.

وتقديره: بحاجبة خائبة^(١). ويمكن أن نقدر الباء للحال، لا رائدة في الحال^(٢).

ومنه قول الشاعر:

كائن دعبتُ إلى بأساء ذاهبةً فما انبعثت بمزودٍ ولا وكل^(٣)
(بمزود) حال من تاء الفاعل في (انبعثت)، فيها الباء حرف جر رائد،
(ومزود) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، ويمكن أن يخرج على ما خرج
عليه السابق. وقول دريد بن الصمة:

دعاني أغنى والحليل بينى وبينه فلما دعاني لم يجدني بقعد^(٤)
فلنلاحظ مما سبق من تأثير حرف الجر فيما بعده أنه يجمع بين كثير من مواضع
الرفع، وكثير من مواضع النصب، وما سبق إنما هو لتوضيح فكرة أثر عامل الجر
فيما بعده، فهو أقوى العوامل النحوية، دون النظر إلى ما يدخل عليه، أو يسبقه
من موقع إعرابي، فإن حرف الجر إذا وجد في تركيب فلا بد من إعماله، ولو لم
يكن في موقع النسبة المخصصة بها حروف الجر.

ملحوظات

لا يضم حرف الجر

لا يجوز أن يضم حرف الجر ويبقى عمله، فإذا ما أضمر حرف الجر فإنه لا
يكون مضمراً، وإنما يكون مسقطاً، ويلزم نصب ما بعده، ونذكر هذا - بالتفصيل -
في الصفحات القادمة. وما ذكر من قول الفردق:

إذا قيل أي الناس شر قبيلة أشارت كليب بالاكف الأصابع^(٥)

(١) ينظر: معنى اللبيب: ١-١١٠.

(٢) ينظر: الدرر اللوامع: ٢-١٢٨.

(٣) الجني الثاني: ٥٦ / معنى اللبيب: ١-١١٠ / المساعد: ٢-٨ / شفاء العليل: ٢-٥٢١ / شرح ثيات
الغنى: ٢-٣٩٣ / شرح صمد الحافظ: ٣٠٥.

(٤) أوضح المسالك رقم ١١٤ / مع الهوامع: ١-١٢٧ / الدرر اللوامع: ٢-١٢٥.

(٥) المساعد: ٢-٢٩٨ / الدرر اللوامع: ٢-٤٠.

(قيل أي الناس شر) جملة الشرط في محل جر بالإضافة. (أي) مبتدأ خبره (شر)، والجملة الاسمية في
محل رفع، نائب فاعل. (أشارت الأصابع) جملة جواب الشرط. (بالاكف) شبه جملة متعلقة بالإشارة.
(الأصابع) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

بجر (كليب) على أن التقدير: إلى كليب، فهو شاذ.

لكنه قد يحذف حرف الجر ويبقى أثره في وجود خصائص تركيبية على النحو الآتي:

أ- (رب): إذا حذف حرف الجر الشبيه بالزائد (رب) فإنه لا بد من دليل عليه، إما الواو كثيرا، أو الفاء قليلا، أو (بل) أقل، وقد أخذت هذه الحروف النسب إلى (رب)، فيقال: واو (رب). ومن إنابة الواو فيه مناب رب قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرغى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى^(١)
(ليل) مبتدأ مرفوع مقدرا لانشغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد (رب)، وقد حذف وناب منابه الواو.

ومن إنابة الفاء مناب (رب) قول المتنخل بن عويمر الهذلي:

فمحور قد لهوت بهن عيني نواعم في المروط وفي الرياط
(حور) مبتدأ مرفوع مقدرا بعد (رب) المحذوف، وأنيب منابه الفاء، والتقدير: قرب حور.

وقد يحذف (رب) بعد (بل)، كما جاء في قول الشاعر (سور الذئب):

بل جور تيهاء كظهر الحنفست.....

والتقدير: بل رب جور تيهاء... وتكون (جور) مبتدأ مرفوعا مقدرا، ومجرورا لفظا برب المحذوفة، وغيره فيما بعده من رجز، وهو قوله: قطعته.

(١) يرجع إلى الموضعين السابقين.

(ليل) مبتدأ مرفوع بالهزة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (كموج) شبه جملة في محل جر، نعت لليل على اللفظ، أو في محل رفع على المحل. (أرغى) جملة فعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (سدوله) مفعول به، وضمير مبني في محل جر بالإضافة. (هلى) جار ومجرور مبنيا، وشبه الجملة متعلقة بأرغى. (بأنواع) شبه جملة متعلقة بأرغى أو بالمصدر سدول. (ليبتلى) اللام حرف تعليل مبني، يبتلى: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، وعلامة نصبه الفتحة، ولم تظهر من أجل الوزن والروى، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والمصدر في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بأرغى.

وقد نحسب هذه الحروف هي الجارة فلا يكون هناك حذف، لكن أكثر النحاة لا يوافقون على ذلك، ويجعلون الجر بـ (رب) المحذوفة.

ب- في جواب عن سؤال تضمن حرف الجر:

قد يجر بحرف الجر محذوفاً إذا كان في جواب عن سؤال تضمن مثل حرف الجر المحذوف، نحو: (زيد) بالجر في جواب من قال: بمن مررت؟، فكان المجيب قال: بزيد، فحذف حرف الجر.

ج- قبل معطوف على ما تضمن حرف الجر:

قد يجر بحرف الجر محذوفاً المعطوف على ما تضمن مثل حرف الجر المحذوف، نحو: أحصل منك على صواب العلم ثم غيرك المال، أي: ثم من غيرك المال، فيجر (غير) بحرف الجر المحذوف (من)؛ لأنه معطوف على مجرور بمن، وهو ضمير المخاطب. ومثله: لك ما تنفقه مما يدلك تجمع، ثم غيرك للخزون، أي: ثم لغيرك.

د- قبل معطوف على ما تضمن حرف الجر، وانفصلاً بـ (لا) أو (لو):

قد يجر بحرف الجر محذوفاً إذا كان في معطوف على ما تضمن مثل حرف الجر، وانفصلاً بـ (لا) أو (لو)، نحو قولك: ما لغائب عذر ولا حاضر حجة، يجر حاضر، أي: ولا لحاضر حجة، فيجر (حاضر) بحرف الجر اللام المحذوف. ونقول: إن ذاكرت دروسك بإتقان ولو بعض إتقان أجبت عن الأسئلة، يجر (بعض) على أنه مجرور بحرف الباء المحذوف؛ لأن ما عطف عليه المجرور قد تضمنه وهو (إتقان). ومنه قول الشاعر:

ما لمحب جلدٌ إن هجرًا ولا حبيب رافةٌ فيجبراً^(١)

(١) المساعد على التسهيل ٢-٢٩٩ / العبان على الأسمون ٢-٩٠ / معجم الهوامع ٢-٣٦ / الدرر اللوامع ٤-١٩١، ٥-١٨٥.

(جلد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره المقدم شبه الجملة (المحب). (رافة) مبتدأ مؤخر، خبره شبه الجملة المقدم (الحبيب).

بجر (حيب) على أنه معطوف على ما تضمن حرف الجر اللام (محب)، وقد فصل بينهما بالعاطف وحرف النفي. وقول الشاعر:

مَتَى عُدْتُمْ بِنَا وَلَوْ فَنَسَةٍ مِنَّا كُفَيْتُمْ وَلَمْ تَخْشَوْا هَوَانًا وَلَا وَهْنًا

بجر (نَسَةٍ) على أنه مجرور بحرف الجر المحذوف (الباء)، ومثله في (بنا) وقد عطف عليه ما جر بالحرف المحذوف، وفصل بينهما بالعاطف (ولو).

هـ- قبل مقرون بهمزة الاستفهام أو هلا أو إن أو الفاء الجزائيتين مذكور بعد ما تضمن حرف الجر، وارتبط به سياقيًا:

قد يجر بحرف الجر المحذوف قبل اسم قرَنَ بهمزة الاستفهام، أو هلا، أو إن الجزائية، أو الفاء الجزائية، وقد ذكرَ هذا الاسم بعد ما تضمن مثلَ حرف الجر المحذوف، وارتبط به سياقيًا، وترتب عليه معنويًا. من ذلك أن تقول: أعجبت بمحمد؟ فيقول قائل: أمحمد بن علي؟ أي: أمحمد بن علي. وتقول: جئتُ بمحمود، فيقال: هلا أبيه، أي: هلا بأبيه. وتقول: أعجبت بطالب إن لا مجد في العلم فمهذب، أي: إن لا أعجب بمجد في العلم فقد أعجبت بمهذب. وتقول: تناقش مع أيهم شئت، إن سعيد وإن أخيه، أي: إن تناقشت مع سعيد، وإن تناقشت مع أخيه.

ومما ذكر من أمثلة لهذه الفكرة قولهم^(١):

يقال: مرتت بزید؟ فتقول: أريد بن عمرو؟ بجر (ريد)، أي: أبزید.

يقال: جئت بلدهم. فتقول: هلا دينار. بجر (دينار)، أي: هلا بدینار.

مررت برجلٍ إن لا صالحٍ فطالح، بجر كلٌّ من: صالح وطالح، أي: إن لا أمر بصالح، فقد مرت بطالح.

امرر بأبيهم هو أفضل، إن زيد وإن عمرو، بجر (زيد وعمرو)، أي: إن مرتت بزید، وإن مرتت بعمرو.

(١) ينظر: المساعد على التسهيل ٢-٢٩٨-٣٠٠.

النصب على حذف حرف الجر:

كل جارٍّ ومجرور - أى: شبه الجملة - يؤتى بها لتؤدى معنى فى سابقٍ عليها، أو لاحقٍ بها، فلا بد أن يكونَ لها متعلقٌ، وعلى أساس العلاقة بينها وبين ما سبقها أو ما لحق بها تكونُ شبه الجملة فى موقعيتها من الجملة التى أنشئت بها على نوعين:

أولهما: أن تكونَ شبه الجملة لها موقعٌ إعرابى، إذا كانت فى موقع خبرٍ مبتدئٍ: (الطلاب فى القاعة)، أو خبرٍ (إن): (إن المتقين فى نعيم)، أو خبر كان: (ما زال تطورُنَا فى اطراد)، أو نعتٍ: (أعجبت برجلٍ على المنبر)، أو حالٍ: (استمعت إلى أستاذى فى انتباه).

وقد عرفنا أن جمهورَ النحاة يرونَ أن شبه الجملة فى هذه المواقع تكون متعلقةً بحذوفٍ، سواءً أكان فعلاً أم اسماً، ويكون هذا المحذوفُ فى هذه الموقعية، وشبه الجملة متعلقةً به.

والآخر: أن تكونَ شبه الجملة متعلقةً، وحيثُ يجب أن يسبقها فعلٌ أو ما يشبه الفعل؛ لأن شبه الجملة تكونُ فى محلٍ نصبٍ، لكن الفعلُ أو ما يشبهه لا يصل إلى هذا المنصب إلا بواسطة حرفِ الجرِّ لدواعٍ معنوية، حيث تتعدد الجهاتُ المعنوية للفعل، فيلزمُ وجودُ الواسطة حتى تحددَ جهةً واحدةً معنويةً، يرتبط الفعلُ عن طريقها بالمجرور، فمثلاً: (خرج) فعلٌ يحتمل ابتداءً وانتهاءً، فلا بد من تحديد العلاقة بين الفعلِ ومنصوبِهِ بين الابتداءِ فيكون بحرفِ الجرِّ (من)، أو الانتهاءِ فيكون حرفُ الجرِّ (إلى)، ومثلُ ذلك فى جميع ما نسميه بالأفعالِ اللازمة، من نحو: نزل، انصرف، استمع، تحول، ذهب (ذهب إلى، ذهب بـ...) . وهذه الوظيفةُ الدلاليةُ تكونُ فى علاقة الاسمِ بما بعده فى المواضعِ والتركيبِ التى تستخدمُ فيها حروفُ الجرِّ. فكلُّ جارٍّ ومجرورٍ يكونُ متعلقاً بما قبله يكون فى موضع نصبٍ، وحرفُ الجرِّ واسطةٌ معنويةٌ لتعديةِ الفعلِ إلى معموله، وحروفُ الجرِّ كلها سواءً فى هذه الخاصة.

تقدير حروف الجر:

ذكرنا أن كلَّ جارٍّ ومجرورٍ يتعلق بما قبله، أي: يكون في موضع نصبٍ، فإذا حذف منه حرفُ الجرِّ فإن المجرورَ ينصبُ على نزعِ الخافضِ، أو على إسقاطِ حرفِ الجرِّ، أو على الاتناع.

وإذا أمعنا النظرَ في الأبوابِ النحويةِ فلإننا نجد أن النحاةَ قد ألزموا في حدِّ كثيرٍ من المنصوباتِ حرفَ الجرِّ، من نحو الظرفِ بنوعيه، والتمييزِ، والحالِ والمفعولِ به، والمفعولِ معه، والمفعولِ له،... إلخ. وكتابُ «نزعِ الخافضِ» يناقشُ قضيةَ المنصوباتِ ونزعِ الخافضِ. والنحاةُ يتحدثون عن اطرادِ حذفِ حرفِ الجرِّ من (أن) و(أنَّ) مفتوحتي الهمزةِ بنونٍ ساكنةٍ ثم مثقلة. لكننا في هذا القسم نؤكد فكرةَ نصبِ المجرورِ إذا أسقطَ أو نزعَ خافضه.

من المواضع التي حذف فيها حرفُ الجرِّ ونصب ما بعده من مجرورٍ، فتحوَّلَ للمجرورِ المعدَّى إليه بواسطةٍ إلى منصوبٍ على نزعِ الخافضِ، أو مفعولٍ به على السعة والاتساع ما يأتي:

أ- ما يقدر فيه حذف (من):

ما يقدر فيه حذف حرفِ الجرِّ (من) فينصب ما بعده بعد حذفه:

قولهم: اخترت الرجالَ عبدَ الله، أي: من الرجال، فالرجالُ منصوبٌ على نزعِ الخافضِ، أو مفعولٌ ثانٍ على السعة.

ومنه قوله عز وجل: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ [الاعراف: ١٥٥]، أي: من قومه، فيكون (قوم) مفعولاً ثانياً على السعة، أو منصوباً على نزعِ الخافضِ.

ومنه قولُ الراعي النميري:

اخترتك الناسَ إذ رُتَّتْ خلَاقُهم واعتلَّ مَنْ كان يُرجى عندهُ السُّؤلُ^(١)

(١) البحر المحیط: ٤-٣٩٨ / الدر المنصون: ٣-٣٥١. لسان العرب مادة: سؤل.

أي: اخترتك من الناس. وقوله:

فَقُلْتُ لَهُ اخْتَرَهَا قَلْبُوصًا سَمِينَةً وَنَابٌ عَلَيْنَا مَثَلُ نَابِكَ فِي الْحَيَاةِ^(١)

أي: اختر منها، فضميرُ الغائبةِ في محل نصب، مفعول به ثانٍ على السعة، أو على نزع الحافض. وقولُ الفرزدق:

مَنْ أَلْزَى الَّذِي اخْتِيرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزَّعَارِعُ^(٢)

أي: من الرجال. و قول الشاعر:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ^(٣)

• (اخترتك) اختار: فعل ماضٍ مبني على السكون. والشاء ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وكاف الخطاب مبني في محل نصب، مفعول به. (الناس) منصوب على نزع الحافض، وعلامة نصبه الفتحة. (إذا) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالاختيار. (رئت): رث: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والشاء حرف تأنيث مبني. لامحل له من الإعراب. (علائقهم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبين مبني في محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية في محل جر، مضاف إليه. (واعمل): الواو: حرف عطف جملة على جملة مبني لامحل له من الإعراب. اعمل: فعل ماضٍ مبني على الفتح. (من) اسم موصول مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل جر بالمعطف على جملة رئت خلافت. (كان) فعل ماضٍ ناقص تاسخ مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (يرجى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (عنده) ظرف مكان منصوب، وضمير الغائب مضاف إليه في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالرجاء. (السلول) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل نصب، غير كان، وجملة كان مع معموليها صلة الموصول، لامحل لها من الإعراب.

(١) معاني الفراء ١-٣٩٥/ تفسير الطبري ١٣-١٤٦/ الدرر المصون ٣-٣٥١.

(٢) الكتاب ١-٣٨/ شرح المفصل ٨-٥١/ تذكرة النحاة: ٥٨٢/ خزنة الأدب ٣-٦٧٢/ شرح أبيات المنفى: ٢-١٢٢/ الدرر اللوامع ٢-٢٩١.

(٣) الكتاب ١-٣٧/ المنقذ ٢-٣٢٠/ الخصائص: ٣-٢٤٧/ شرح المفصل ٧-٦٣/ ٨-٥١/ الخزانة ١-٤٨٦/ الدرر اللوامع ٥-١٨٦.

(استغفر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (الله) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذنبًا) مفعول به ثانٍ على التوسع، منصوب وعلامة نصبه الفتحة. أو منصوب على نزع الحافض. (لست): ليس: فعل ماضٍ ناقص تاسخ مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع، اسم ليس. (محصى) غير ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة، وهو المفعول به لاسم الفاعل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، •

أى: من ذنب.

القول: ما منعك أن تأتي، أى: من أن تأتي، فيكون المصدر المأول في محل نصب على نزع الخافض، أو على أنه مفعول ثان على الاتساع.

والقول: خفت أن تفعل الخطأ، أى: من أن تفعل.

ب- ما يقدّر فيه حذف حرف الجر (الباء) فينصب ما بعده بعد حذفه:

كما ينصب من مجرورٍ لحذف حرف الجر (الباء) ما يأتي:

قولهم: سميت زيداً، أى: بزيد، وكنت زيداً أبا عبد الله، أى: بأبي عبد الله. ودعوتك زيداً، أى: بزيد. فلما كان مجروراً أصبح منصوباً بعد حذف حرف الجر، ويكون منصوباً على أنه مفعول ثان على الاتساع، أو يكون منصوباً على نزع الخافض.

ومنه قول بن معد يكرب الزبيدي:

أمرتك الخيرَ فافعلْ ما أمرتَ به فقد تركتكَ ذا مالٍ وذأ نَشَبٍ^(١)

- والجملة الفعلية المحولة (لست محبته) في محل نصب، نعت للذنب. (رب) بالفتح يدل من لفظ الجلالة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويجوز أن ينصب على أنه مفعول به على القطع، ويجوز فيه الرفع على أنه غير ليند محذوف. (العباد) مضاف إليه مجرور. (إليه) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، غير مقدم. (الوجه) مبتدأ مؤخر مرفوع، والجملة في محل نصب على الحال من (رب)، (والفعل) عاطف ومعتطف على الوجه.

(١) الكتاب ١- ٣٧/ المتكسب ٢- ٣٢٠/ شرح المفصل ٢- ٤٤، ٨- ٥٠/ الحزاة ١- ١٦٤/ الدرر اللوامع ٥- ١٨٦.

(أمرتك) فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع، فاعل، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به أول. (الخير) مفعول به ثان منصوب على الاتساع، أو منصوب على نزع الخافض. (لما فعل) الفاء للتعليل مبني لا محل له. الفعل: فعل أمر مبني على السكون، والفعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. (أمرت) فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المخاطب مبني في محل رفع، نائب فاعل. (به) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متصلة بالأمر، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (نقد) الفاء الفصيحة حرف مبني، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحصيل مبني، لا محل له من الإعراب. (تركتك) فعل ماضٍ مبني على السكون. وضمير المتكلم مبني في محل رفع، فاعل، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، -

أى: أمرتك بالخير، فحذف حرف الجر، فنصب مجروره بعد حذفه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥]^(١).

أى: يخوفكم الشر بأوليائه، فلما حذف حرف الجر (الباء) نصب ما بعده على نزع الخافض، وهذا وجه من أوجه تحليل هذا الموضع. وفيه وجه آخر، وهو أن التضعيف جعل الفعل متعلّقاً إلى اثنين، والاول منهما محذوف، والتقدير: يخوفكم أوليائه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رُبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧]. فى (أعلم من يضل) وجه بأن الباء الجارة حذفت، فأصبح ما بعدها منصوباً على نزع الخافض، وذكر الحرف فيما بعدها فى الآية نفسها، وفيه أوجه أخرى مؤداها: أن الاسم الموصول (مَنْ) فى محل جر، وهو مردود، أو أنه فى محل نصب بأفعل ذاتها، وهو مردود، أو أنه فى محل رفع مبتدأ على أن (مَنْ) استفهام، وجملة يضل (خبره)^(٢).

قولهم: عمرو منطلق حقاً، أى: بحق، وزيد ذاهبٌ غير شك، أى: بغير شك. وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٠]، أى: كفروا بربهم ويقال: إن كفر كشكر يتعدى بنفسه مرة، وبواسطة أخرى.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، أى: ادعوه بهذا الاسم، أو بهذا الاسم...، وليس المعنى:

١ - مفعول به. (ذا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الألف، لأنها من الأسماء الستة. (مال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وذا) الوتر: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. ذا: معطوف على الحال الأولى فى محل نصب. (نصب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) (١) (لما) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وما: كلمة لأن حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (ذلكم) اسم إشارة خطاى مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الشيطان) إما بدل، أو عطف بيان، أو نعت لاسم الإشارة، أو خبر اسم الإشارة. (يخوف) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقاعله ضمير مستتر تقديره هو، والجملة الفعلية إما فى محل رفع خبر المبتدأ اسم الإشارة، وإما فى محل نصب على الحالية من الشيطان إن احتسبنا الشيطان غيراً. (أوليائه) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) ينظر: الدر المنثور ٣-١١٧.

ادعوا مسمى هذا الاسم، أو مسمى هذا الاسم...^(١)، فيكون كلٌّ من (الله والرحمن) منصوباً على نزع الخافض.

جـ- ما يقدر فيه حذف حرف الجر (عن) فينصب ما بعده:

عما حذف منه حرف الجر (عن) فنصب ما بعده بعد حذف قولهم: نبئتُ زيداً، أي: عن زيد، فلما حذف (عن) نصب (زيد) على نزع الخافض، أو على أنه مفعولٌ به ثانٍ على التوسع.

والقول: لا يلبثُ أن يأتيك، أي: عن إتيانك، فالمصدرُ المؤولُ (أن يأتيك) في محل نصبٍ على التوسع، أو على نزع الخافض.

د- ما يقدر فيه حذف حرف الجر (على):

من التراكيب التي حذف منها حرف الجر (على) فنصب ما بعده قولُ التلمس: ألبتَّ حَبَّ العِراقِ الدهرَ أطعمته والحَبُّ يأكُلُهُ في القريةِ الوس^(٢)

(١) ينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن للزمكشاني ٣٠٦.

(الم) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (ادعوا) فعل أمر مبني على حذف التون، وروا الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب، مفعول القول. (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب على التوسع، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على نزع الخافض. (لو) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (ادعوا) فعل أمر مبني على حذف التون، وروا الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة في محل نصب بالمعطف على جملة مفعول القول. (الرحمن) مفعول به منصوب على التوسع، أو على نزع الخافض. (أياسا) أي: اسم شرط جازم مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل فيه تدعوا، ما: رابطة لا محل لها، أو شرط ثانٍ لتوكيد الأول. ولرى أنها للتوسع في استخدام معنى الشرط، مثل: أينما، متى ما، إيمان ما...، (تدعوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف التون، وروا الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (فله) الفاء: حرف جواب وجزاء واقع في جواب الشرط، مبني لا محل له من الإعراب. له: جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (الاسماء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط. (الحسن) نعت للاسماء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

(٢) الكتاب ١-٣٨/ المتن رقم ١٣٧/ أوضح المسالك ٢-١٧/ الصبان على الأشمونى ٢-٩٠/ شرح إليات المتن ٢-٢٥٩/ ٧-٢٤٦، ٢٦٦.

أى: على حب العراق.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨].
أى: أطلع على الغيب.

﴿سَتَعْبِدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه: ٢١]، أى: على سيرتها، وقد يكون الحرف المحذوف (إلى)، والتقدير: إلى سيرتها^(١).

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الاعراف: ١٦]، أى: على صراطك.

﴿وَلَا تَعَزَّمُوا عَهْدَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥] أى: على عهدة.. حيث (عزم) تعدى بحرف الجر (على)، وقد جاء ذلك فى قول الشاعر:

عزمتُ على إقامة ذى صباحٍ لامرٍ ما يُؤودُ مَنْ يُؤودُ
ومن حذف حرف الجر (على) قول عترة:

ولقد آيتُ على الطوى وأظله حتى أنالَ به كسريمَ المطعم^(٢)
أى: وأظله عليه.

ومما حذف منه حرف الجر (على) فنصب ما بعده من مجرور قول جرير:

تمسرون الديارَ ولم تعوججوا كلامكمُ على إذن حرام^(٣)

(١) فى إعراب (سيرة) لوجه آخرى منها:

- أن تنصب على الظرفية، والتقدير: فى سيرتها، فى طريقها.

- أن تنصب على البدلية من ضمير الغاية بدل اشتمال، والتقدير: ستعبدُها ستعبد سيرتها...

(٢) ديوانه ١٨٧/ شرح القصائد العشر ٣٢٥.

(٣) إعراب القرآن للنجاشي ٢-٣٩٠، ٤١٢/ تذكرة النحلة ٥٨٢/ شرح القصص ٨-٨/ خزنة الأدب ٣-

٦٧١/ شرح أبيات المتن ٢-٢٨٩/ الدور اللوامع ٥-١٨٩

(تبرون) فعل مضارع مرفوع، وصلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (الديار) مفعول به على التوسيع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على نزع الخافض. (ولم) الواو: واو الابتداء، أو الحال، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفي وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تموججوا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه =

أى: ثَمَرُونَ عَلَى الدِّيارِ، فلما أسقط حرفُ الجِسرِ (على) نصبَ ما بعده، فيكون إما مفعولاً به على التوسع، أو منصوباً على نزع الخافض.

وكذلك القول: ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ ظَهْرَهُ وَيَطْنَهُ، وضربَ رِيْدَ الظَّهْرِ وَالْبَطْنِ، ينصب (ظهراً وبطناً) ويكون التقدير: على ظهره... وعلى الظهر...، فلما حذف حرفُ الجِسرِ نصب ما بعده، ويجوز فيهما الرفعُ على البدلية من نائب الفاعل (عبد الله، وريد).

هـ- ما يقدر فيه حذف حرفِ الجِسرِ (اللام):

ما ينصب على إسقاطِ حرفِ الجِسرِ اللام ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿أَنْ تَسْتَزِفُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، أى: لأولادكم، فأسقط حرف الجِسرِ اللام، ونصب ما بعده على التوسع، أو على نزع الخافض.

﴿وَيَفْهِنُونَهَا عَوْجاً﴾ [الأعراف: ٤٥، هود: ١٩]، أى: يفغنون لها.

﴿يَفْهِنُوكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧]، أى: يفغنون لكم.

﴿لَا يَأْتُونَكُمْ خَيْالاً﴾ [آل عمران: ١١٨]، أى: لا يألون لكم.

ومنه كذلك أن تقول: كَسَبْتُكَ الْخَيْرَ، وَكَلْتُكَ الطَّعَامَ، وَوَزَنْتُكَ الشَّيْءَ، وَرَدْتُكَ جَنِيهَاً، وَنَقَصْتُكَ جَنِيهَاً. والتقدير فيها: كَسَبْتُ لَكَ، وَكَلْتُ لَكَ، وَوَزَنْتُ لَكَ، وَرَدْتُ لَكَ، وَنَقَصْتُ لَكَ أَوْ مِنْكَ، فحذف حرفُ الجِسرِ، ونُصِبَ ما بعده.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْفَقْرَ قَدَرْنَاهُ تَنَازُلًا﴾ [يس: ٣٩]، أى: قدرنا له.

يذكر سيبويه: «واعلم أن اللامَ ونحوها من حروفِ الجِسرِ قد تحذفُ من (أن) كما حذفت من (أن)، جعلوها بمنزلة المصدر، حين قلت: فعلت ذاك حذر الشرِّ، أى: لحذر الشرِّ، ويكونُ مجروراً على التفسير الآخر...»^(١).

« حذف النون، واول الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب، حال من واو الجماعة في ثَمَرُونَ. (كلامكم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير للخطابين مبنى في محل جر بالإضافة. (على) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بهرام. (إن) حرف جوابي مبنى، لا محل له من الإعراب. (حرام) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) الكتاب ٣-١٥٤ / وانظر: معنى اليب ٢-٦٤ / شرح الفصل ٨-٥١ / كناية ابن الحاجب ٢-٢٧٢.

ومنه: جثثك كى تقوم، أى لكى تقوم. اخلولقت السماء أن تمطر، أى: لأن تمطر.

و- ما يقدر فيه حذف حرف الجر (فى):

عندما نتحدث عن حذف حرف الجر (فى) فإننا نتحضر الأبواب النحوية التى يقدر فيها النحاة تضمينها للحرف (فى)، كالظروف - مكانية أو زمانية - وموقع الحالية.

لكننا نتحدث عن المواضع الأخرى التى يقدر فيها حذف حرف الجر (فى) فينصب ما بعده من مجرور، حيث لا تخلو دلالتها من (فى) فى التركيب، منها:

دخلت البيت، والتقدير: فى البيت، حذف حرف الجر (فى) فنصب ما بعده، وهو (البيت).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُمْ﴾ [النساء: ١٢٧]، أى: فى أن تنكحوهن، أو: عن نكاحهن...

مُطِرْنَا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ، بنصب (السَّهْلَ وَالْجَبَلَ)، والتقدير: فى السَّهْلَ وَالْجَبَلَ، ويجوز أن يرفعا على أنهما بدل من ضمير المتكلمين.



حروف الجر ومعانيها

إنما وُجِدَتْ حروفُ الجرِّ في التركيب لتؤديَ دلالاتَ مُحدِّدةً علاقةً واحدةً من علاقاتٍ متعددةٍ يمكن أن تكونَ فيما يسبقُها، وتُحدِّدها فيما بعدها من المجرور.

والمعاني تتعددُ وتنوعُ إلى ما لا حصرَ له، والحروفُ تنحصرُ إلى حدٍّ كبيرٍ، لذلك فإن دلالةَ الحرفِ تتعددُ، وتُحدِّدُ هذه الدلالةَ متروكٌ لثلاثةِ جوانبٍ متلازمةٍ، يحكمها طاقةٌ محرَّكةٌ، أما هذه الجوانبُ فهي: الفَعْلُ وما يشبهه، أو الاسمُ، ثم حرفُ الجرِّ، فما بعد حرفِ الجرِّ من معمولٍ.

أما الطاقةُ المحركةُ المستخلصةُ المتفاعلةُ والفاعلةُ إنما هي المتحدِّثُ بممارسةِ اللغويةِ.

ويمكن لنا أن ننبِّهَ هنا إلى عدةِ نقاطٍ:

- معنى الحرفِ متروكٌ للفعلِ ودلالتهُ، أو ما يشبه الفعلِ.
- السياقُ هو العاملُ المباشرُ لاختيارِ حرفِ الجرِّ بالنظرِ إلى: ما يراد من تحديدِ دلالي، دلالةِ الفعلِ، دلالةِ المَعمولِ، المعنى الرئيسي للفعلِ.
- نوعِ الحرفِ ومعانيه الخاصةِ.

وفي هذا القسمِ عرضُ لحروفِ الجرِّ بالدلالاتِ التي يمكن أن تأتيَ عليها في السياقِ، وليس هذا العرضُ فيه التَّهَيَّاتُ الدَّلَالِيَّةُ للحروفِ؛ لأننا لا يمكن لنا أن نحصى الاتجاهاتِ الدَّلَالِيَّةُ للسياقِ.

الباءُ^(١)

وردتِ الباءُ حرفَ جرٍّ أو حرفَ نَبْةٍ تنسبُ ما بعدها إلى ما قبلها، ونَجْرُ ما بعدها من ظاهريٍّ ومضمريٍّ، وتضفي إلى المعنى الدلالاتِ المعنويةَ الآتيةَ في السياقِ:

(١) الكتاب ٤-٢١٧/ الأزمية ٢٩٤/ المفصل ٢٨٥/ الباب في علل البناء والإعراب ٢٩٥/ التسهيل ١٤٥/ وصف البائى ١٤٣- ١٤٧/ معنى اللبیب ١-٨٨، ٨٩/ الجنى الفتى ٣٦، ٣٧/ الصبيان على الأشموني على لُفْيَةِ ابن مالك ٢-٢١٩/ الهمع ٢-٢٠٠/ الإنطسان ٢-٢١٥/ شرح التصريح ٢-١٣/ شرح ابن عقيل ١-٢٠٦/ المقرب ١-٢٠٣.

١- الإصاق:

وهو أصلٌ معانيها، ولم يذكرْ مسبويه غيره، ويؤولُ كلُّ معنى آخرَ لها إلى هذا المعنى، فيقول: «وباء الجرُّ إنما هى للإلْزاقِ والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربتَه بالسوط، ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا فى الكلام فهذا أصله»^(١)، ويقسمه النحاةُ إلى ضربين:

إصاق حقيقى: نحو: لم يبقَ شيءٌ يتعلّق به المتغافلُ والمتجاهلُ، والمقصود بالشئِ أجزاءُ ملبسه، ومنه: مررت بمحمود، وأمسكت بالقلم، وبشوى.
إصاق مجازى: نحو: مررتا بمجلسٍ وليدِ القرشى، الاستخفافُ بالمثلِ والتهاونُ بالالتزام مضيقٌ للمرأة.

٢- التعدية:

حيث يتعدى بها الفعلُ اللارمُ إلى المفعولِ به، نحو: يهتَمُ العبدُ بشئ. ولا يهتَمُ بأعظمَ منه، لا يدينون بالحقيقة، ويذهب الجمهورُ إلى أن بَاءَ التعدية بمعنى همزة التعدية فلا تقتضى مشاركةَ الفاعلِ للمفعول، أما المبردُ والسهلى فقد ذهبا إلى أن بَاءَ التعدية تقتضى مصاحبةَ الفاعلِ للمفعولِ فى الفعل. وقد يستعمل مفهوم التعدية بمعنى التصيير، كأن تقول: خرجت بعلى، أى: جعلته خارجاً، وذهبت به.

٣- الاستعانة:

هى الداخلةُ على آلةِ الفعل: نحو: ضرب إياه بالسلاح، ويعجَ بظنه بالحراب، وفرى أوداجَه بالمشاقص، وشدخَ هامته بالعصا، وعدا على الناس سيفه، فالمجرورُ بالباءِ آلاتٌ لإحداثِ الفعل، ومنه: كتبت بالقلم، وحرثت بالحرث، وقطعت بالسكين...

ويجوز أن يكونَ المجرورُ وسيلةً لإداءِ الحدث وليس آلةً بالمعنى المعهود، نحو: التمثلُ بها كفرٌ، فأحسم به هذا الأمر، وأميت به هذا الداء، وأقطع به هذه الأفكار، استعنت به لفهم القضية.

(١) الكتاب ٢-٢١٧.

٤- التعليل،

هى التى تصلح اللامُ فى موضعها غالباً، وتدمج مع باء السببية، وذلك نحو: جزيتُه بصنيعه، أى: بسبب صنيعه، وعفنته بذنبه، أى: بسبب ذنبه قاطعته بخبثه، أى: بسببه.

٥- المصاحبة،

يصح أن يوضعَ بدلاً منها (مع)، ويمكن أن يغنى عنها وعن مجرورها الحالُ، ومنها: تم كتاب ذم أخلاق الكتاب بعون الله، أى (والله معين لنا) انفردت بطيب رادك، أى: مع طيب رادك، ومنه: اشتريت الفرسَ بـسـرجه، أى: مع سرجه. فوضع الضحكُ بحذاء الحياة، ووضع البكاءُ بحذاء الموت، أى: محاذياً للحياة، ومحاذياً للموت.

٦- الظرفية،

يصحُّ أن يوضعَ بدلاً منها (فى) فى هذا المدلول، نحو: تزعم أن المولى بولاية صار حريصاً فهرب حتى مات بجزيرة العرب، فلما كان بالعشى، أى (فى ولاية فى جزيرة العرب، فى العشى)، ونحو: جلست بالمسجد، أى: فى المسجد، وأقمت بمكة، أى: فى مكة، ومنزله بالمنصورة، أى: فى المنصورة.

٧- المقابلة،

هى التى تدخلُ على الائتمانِ والأعواضِ، نحو: لا يبرد غليلُهُ إلا بردَ حقِّه، يرى أن من المنكر أن يشتري جدى بعشرة دراهم، والمجرورُ عوضٌ أو مقابلٌ أو ثمنٌ كما نلّمس، ومنه: بعث هذا بذلك.

٨- المجاوزة،

أى: توافق معنى (عن): نحو: فيسألُ بهم الفريقُ أجمع، أى: (فيسألُ عنهم)، وقد ذكر المالقى^(١) أنها تفيدُ السؤالَ فى هذا الموضع، وذكر المراتى أنها بمعنى (عن)^(٢).

(١) ينظر: وصف الجبان ٦٨ .

(٢) ينظر: الجنى الدانى ٤١ .

توافق معنى (على)، نحو: وحكمت بفضيلة هذه الطبقة من الناس، أى على فضيلة، ومنه: يأبى به أن يفعل هذا، أى: يأبى عليه..

١٠- التبهيض

توافق معنى (من)، وجعلها قومَ بَاءِ الاستعانة، وهى نحو: غسلت خوانا له بماء حار، وكذلك: غسله بماء البئر، وقد أنكرها ابنُ جنى، وذكرها الأصمعى والفارسي، ونقل عن الكوفيين، وقال بها ابن مالك^(١):

١١- أن تكون بمعنى (إلى)

نحو: ﴿أَخَذَتِ الْعَزْزَةَ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، وحتى تصلَ بمسحقتها وبمعاونتها واللاتفين بها، أى: (إلى الإثم، إلى مسحتها، وإلى معاونتها، وإلى اللاتفين بها).

١٢- الزائدة، وهى للتوكيد

مع الفاعل: فى صيغة (أفعل به)، نحو: أحسنَ بأخلاقه. الباء زائدة للتوكيد، ومجرورها فاعلٌ مرفوعٌ مقدراً، ومع كفى فى قوله: وكفى به شهيداً مع المفعول: ما سمعنا بهذا الأمر ولا غيره، وقد أردت أن أرسلَ بالجزءِ الأولِ إليك، أعادوا على البيت بالهدم، والأصل (ما سمعنا هذا الأمرَ ولا غيره، أرسلَ الجزء، أعادوا الهدم) والباء زائدة للتوكيد، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، أى: ولا تلقوا أيديكم.

مع الخبر: ليس بكفرٍ، ليس بحجةٍ، ما هو بالفطنِ إلا فى هذا الباب، وحسبك بقوم أبْلَهُم أحسهم، وذكر ذلك تفصيلاً فى قسم: (الجار أقوى العوامل النحوية).

١٣- التشبيه

قال به صاحبُ رصفِ المبانى^(٢)، ومنها: شبه الغائبَ بالشاهد.

(١) انظر: التسهيل ١٤٥ / معنى اليب ١-٩٠ / الجنى الدانى ٤٣.

(٢) ينظر: رصف المبانى: ١٤٧.

١٤- وذكر النحاة^(١) أنها تضيد معنى القسم، وتذكر هي حروف القسم، وتضيد الباء معنى الحالية.

كما تقول: خرج بدرعه، أى: متدرعاً، جاء زيد بشيابه، أى: ملبياً بها.
وتكون لمعنى التقليل، نحو قولك: قمت بزيد، أى: أقمته.

اللام^(٢)

وردت اللام حرف نسبة، حيث ينسب ما بعده إلى ما قبله فى دلالات متعددة ويجره، وهو يجر الظاهر والمضمر.

وحكم اللام إذا دخلت على المظهر فإنها تُكسر، فتقول: لمحمد، للقاعة، للكلية، للإذاعة... وكلها تكسر معها لام الجر فرقاً بينها وبين لام الابتداء (التي تفتح)، مثل: لمحمد مجد، إن العلم لمفيد، وهما يفتح اللام لأنها للابتداء.

وتفتح لام الجر مع المضمرات، دون ما يجب الكسر قبله من الضمائر؛ وهو ضمير التكلم، فتقول: له، ولك (بفتح اللام)، ولكنك تقول: لى (بكر اللام)، ومن فتح اللام مع الضمير قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٣٤]. كما تفتح مع المستغاث به، فتقول: يا أحمد لعللى، اللام مفتوحة مع المستغاث به، ومكسورة مع المستغاث له.

وردت اللام فى الجملة العربية لتؤدى الدلالات الآتية من خلال السياق:

١- الاختصاص:

نحو: أتم نعمته عليك وكرامته لك، والحمد لله أولاً وآخراً، فاللام أفادت الاختصاص، ولم يذكر الزمخشري غيره^(٣)، وقيل: هو أصل معانيها، وهو لا يفارقها وقد يصحبه معانٍ أخرى^(٤).

(١) ينظر: الهادى فى الإعراب ١١٤ / المساعد ٢-٢٦٦ / المغرب ١-٢٠٣.

(٢) انظر فى اللام: معانى الحروف ٥٥ / الفصل ٣٢٨ / التسهيل ١٤٥ / منى اللبيب ١-١٦٢: ١٦٦ /

الجنى الدانى ٩٦ - ١٠٩ / الصبان على الأسمونى على ألقى ابن سالك ٢-٢١٧ / مع المعجم ٢-

٣١: ٣٣ / الإقناع ٢-٢٦٥، ٢٦٦ / شرح التصريح ٢-١٠: ١٢ / شرح ابن علقم ١-٢٠٦.

(٣) الفصل ٣٢٨. (٤) انظر: الجنى الدانى ١٠٩.

٢- الاستحقاق،

نحو: ما يجبُ لله من حقٍّ، لصناعة الكلام مع ذلك فضيلةٌ على كلِّ صناعةٍ، وقيل: هو معناها العامُّ لا يفارقها، ومنه أن تقول: الحبل للفرس، والثوب للفقير.

٣- الملك،

نحو: ما زالت ترفع قميصاً لها وتلبسه، وما كان لك كان ممدوحاً، اللامُ في المثالين تفيد الملكية، وذكر سبويه هذه المعاني في قوله: (ولام الإضافة ومعناها الملكُ واستحقاقُ الشيء)^(١)، وقد جعله بعضهم أصلها، ومن ذلك أن تقول: البيت للأسرة، والأرضُ لى.

٤- التمليك،

نحو: ثبتت له قاعدةٌ، وهب لك جميلَ الآداب، واللام فيها للتمليك حيث إن غيرَ المجرور هو الذى يحدثُ الحدثَ للمجرور، أى يملكه له، ومنه: وهبت للمسجد هذا الوقف.

٥- شبه الملك،

نحو: وقد جمع الله لأمير المؤمنين مع كرم العروقي وصلاح المنشئ البعد عن إثثار الهوى، فاللام لما يشبه الملك، فالله تعالى هو الجامع، والبعد عن إثثار الهوى صفة ذاتية، ومنه القول: آدم لك ما تدوم لى.

٦- شبه التمليك،

نحو: جعلت له صورةً وحداً، وعلى مثل ذلك عقد الخليفةُ لأسامةَ بن زيدِ الإمرة، فالتمليك من غير المملك، والصورة والحد، والإمرة ليسا صفتين ذاتيتين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً﴾ [النحل: ٧٢].

(١) الكتاب ٤-٢١٧.

٧- التعليل،

نحو: وذلك إن كان كفرًا كلّه فلم يبلغ كفرَ نابتةِ عصرنا وروافضِ دهرنا، لأنّ جنسَ كفرٍ هؤلاء غيرُ كفرٍ أولئك، وواضحٌ أنّ اللامَ تفيدُ التعليلَ أو السببيةَ، ويبدو ذلك في القول: فلذلك البهيمَةُ تقنو شحمًا في الأيامِ البسيرةَ، ومنه: ذاكرتُ للتضوقِ، وخرجتُ للحجّ، ومنه قوله تعالى: ﴿لِنُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، ومنه: جئتُ لابتغاءِ الخيرِ. ومن أداءِ اللامِ معنى التعليلِ ما يسمى بلامِ (كى)، نحو: ملئتُ إليك لَكِي أَتَنَاقَشَ معك، ذهب محمد إليه لكى يتصالحَ معه.

٨- النسب،

نحو: وقد جعل الله إبراهيمَ عليه السلامَ أبًا لمن لم يلدْ، كما جعله أبا لمن وُلدَ، فاللامُ تربطُ بين من يُنسبُ ومن يُنسبُ إليه، وقيل: إنّ اللامَ هنا للاختصاص^(١)، ومنه أن تقول: لزيد عم هو لعمري خال^(٢).

٩- التبيين،

نحو: أف لكم ولاخلاقكم، في قولهم بخيلٌ تشيتُ لإقامةِ المالِ في ملكه، وهى الواقعة بعد أسماء الأفعالِ والمصادرِ الشبيهةِ بها، والمتعلقةُ فى تعجبٍ وتفضيل^(٣)، ومنه: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وسقياً لزيد، وما أحبُّ زيداً لعمري، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

١٠- التعدية:

نحو: وأما فائقته والمعينُ على دمه والمريدُ لذلك منهم فضلالٌ لاشكَّ فيهم، وكُنّا لكلاً منا فاهمين، وقد أفادت اللامُ تعديةَ اسمِ الفاعلِ (المريد، فاهمين) للمجرورين (ذلك، كلامنا)، وقد يعدون اللامَ فى مثلِ هذه التراكيبِ رائدةً.

(١) الجنى الدانى ٩٧.

(٢) الساعد ٢٥٦-١.

(٣) الموضع السابق.

نحو: ووجدنا عطية الرجل لصاحبه لا تخلو أن تكون لله أو لغير الله، وما كان لله كان محدوحا، واللام في قوله (لله، لغير الله، لله) فيها معنى الصيرورة، إذ التقدير: (تصير لله أو لغير الله...) ومنه: ﴿فَالنَّقْطَةُ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

١٢- التبليغ،

نحو: ذكر أن بعض الرجال قال له، وكذلك: أمر للجند برزق شهرين، واللام فيهما للتبليغ، فالأمر والقول يراد بهما تبليغ، وكان ذلك بواسطة اللام. ومنه: قلت له، بينت له، نصحت له.

١٣- تكون بمعنى إلى للدلالة على انتهاء الغاية،

نحو: والله الموفق للصواب، وكذلك: وإن بعضهم كان يقصد لتقيح خطه وإن كان حلوا، والمجروح باللام فيهما مقصود وغاية لإحداث الحدث، ومنه: ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيْتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧]، ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٥].

١٤- تكون بمعنى (عن)،

نحو: تقولون في قول عبيد الله بن زياد لإخوته وخاصته، أي: عن إخوته وخاصته، وهي اللام الجسارة اسم من غاب حقيقة أو حكما عن قول قائل متعلق به، وقيل اللام للتعليل^(١). ومنه: قلت لزيد إنه لم يفعل الشر، أي: عن زيد.

١٥- أن تكون بمعنى (على)،

نحو: حتى أكافئك لقديم إحسانك، وكذلك: ضرب الشواء ثمانين سوطا لمكان الإنصاج، أي (على قديم إحسانك، وعلى مكان الإنصاج)، ومنه: ﴿يَخْرُجُونَ لِلْذِّقَانِ﴾ [الإسراء: ١٠٧].

(١) الجني الداني ٩٩ / المساعد ٢- ٢٥٩.

١٦- أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (مَنْ)،

نحو: فَذَا أَضَلُّ لِمَنْ كَفَّ عَنْ شَتْمِهِمْ، والتقدير: أضل ممن كف، وهذه لا ابتداء الغاية، ومن ذلك قول جرير:

لَنَا الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ وَنَحْنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ^(١)
أى: ونحن أفضل منكم، أو: ونحن منكم أفضل.

١٧- الزائدة:

تُزَادُ اللَّامُ مَعَ كُلِّ عَامِلٍ ضَعُفٌ بِالتَّأْخِيرِ، نحو: لِلدَّرْسِ فَهِمْتُ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، ويجعلون منه: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢]، أى: ردفكم. ﴿إِنْ رَمَيْتَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، أى: فعال ما يريد.

ومن زيادة اللام أَنْ تَكُونَ مَقْحَمَةً، فى نحو: لَا أَبَا لَكَ، فلولا تقدير زيادتها مقحمة لم يثبت الألف، ومن زيادتها القول: أَنْتُمْ لَا شَكَالَكُمْ مَذْلُونٌ، ولأهل صَنَائِعِكُمْ مَقْلُونٌ، وكذلك: وَوَهَبَ لَكَ جَمِيلَ الْأَدَابِ.

١٨- أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (هَى)،

كما فى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، أى: فى يوم القيامة. وقوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، أى: فى وقتها.

(١) ينظر: المساعد ٢/ ٢٥٨-٢ / الدور ٢-٣١.

(لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (أفضل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فى الدنيا) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب، والدنيا: اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة فى محل نصب، حال من الفضل، أو من الكائن فى شبه الجملة. (وأنتك) الواو: للإبتداء أو للحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أنف: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وخبر المضاف مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (راغم) غير المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (ونحن) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. نحن: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأفضل. (يوم) ظرف زمان منصوب وعلامة نصب الفتحة، وهو مضاف، و(القيامة) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بأفضل، (أفضل) خبر المبتدأ نحن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

١٩- أَنْ لَتَكُونَ بِمَعْنَى (عند):

نحو: كَتَبَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَّتْ، أَيْ: عِنْدَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ.

٢٠- وَبِمَعْنَى (يُقَدِّ):

كما هو في قوله تعالى: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، أَيْ: بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ. كما ذَكَرُوا لَهَا مَعْنَى بَعْدَ، وَمَعَ، وَالتَّبَعِيضَ، وَكُلُّهَا مَعَانٍ تَسْتَفَادُ مِنَ السِّيَاقِ الْمَطْرُوقِ وَالْفَهْمِ مَعْنَاهُ.

وَمِنْ أَنْوَاعِ اللَّامِ: لَامُ الْمُسْتَغَاثِ بِهِ وَلَامُ الْمُسْتَغَاثِ مِنْ أَجْلِهِ، كَمَا ذَكَرْنَا، وَمِثْلُهُ: يَا لَعَالَمِ لِلْجَاهِلِ، اللَّامُ الْأُولَى مَفْتُوحَةٌ لِلْمُسْتَغَاثِ بِهِ، وَالثَّانِيَةُ مَكْسُورَةٌ لِلْمُسْتَغَاثِ مِنْ أَجْلِهِ، وَمَنْ: يَا لَلْفَوَى لِلضَّعِيفِ، يَا لَلْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ. وَلَامُ التَّعَجُّبِ، نَحْوُ: يَا لِمُحَمَّدٍ، وَلِلَّهِ لَا يُؤَخِّرُ الْأَجَلَ، وَلِلَّهِ لَا يَبْقَى أَحَدٌ، وَمَنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ يَذْبُلُ

ونحو: لِلَّهِ دَرَّةٌ مِنْ فَارِسٍ!، وَلِلَّهِ أَنْتَ! وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرَوَةٌ فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا

ولام القسم: نَحْوُ: لَا لَتَرْمَنَ بِأَدَاهِ وَاجِبِي، وَاللَّهِ لَا أُخْلِصَنَّ فِي عَمَلِي.

مِنْ^(١)

مَكْسُورَةٌ الْمِيمِ، مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّكُونِ، وَتَحْرُكُ النُّونُ بِالْفَتْحِ عِنْدَ التَّقَاءِ سَاكِنَتَيْنِ، فَتَقُولُ: مِنَ الْمَنْزِلِ، بَفَتْحِ النُّونِ، وَمِنْ النَّحَاةِ مِنْ يَجْعَلُهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، حَيْثُ تَنْتَهِي بِأَلْفٍ، وَمِنْهُمْ الْكَسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ، فَيَقَالُ: (مِنْ)، وَلَكِنْ ابْنَ مَالِكٍ^(٢) يَقُولُ بِأَنَّهَا لُغَةٌ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهَا ثَانِيَّةٌ^(٣)، وَ(مِنْ) حَرْفٌ يَدْخُلُ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ.

(١) انظر: معاني الحروف ٩٧/ الألفية ٢٣٢/ الفصل ٢٨٣/ الباب في حلل البناء والإعراب ٢/ ٢٨٧-
النسبيل: ١٤٤/ المساعد ٢-٢٤٥/ معنى الليب ٢-١٣، ١٧/ الجنى الدلى ٢٠٨ - ٣٢٠/ المقرب ٦-

٢٤٣/ مع الهوامع ٢-٣٤/ شرح التصريح ٧-٩، شرح ابن عقيل ١-٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) انظر: النسبيل ١٤٤.

(٣) انظر: مع الهوامع ٢-٣٤.

تُرد (من) في الجملة لتؤدي الدلالات الآتية من خلال السياق:

١- ابتداء الغاية هي المكان،

وهي الداخلة على محل ابتداء الفعل. نحو: وكان محمودٌ خرج ليلاً من موضع كان فيه، وانطلق كخروج الصوت من الجوف، فالمجروران (موضع، والجوف) يدلان على مكان، وقد أدت (من) معهما ابتداء الغاية في هذا المكان^(١) ومنه أن تقول: خرجتُ من البيت، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥].

٢- ابتداء الغاية هي الزمان،

نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] ومن نحو: الخروجُ من جاهليتها، وقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدَ أُسَسِّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨]^(٢) ونحو: ست سنين من خلافة عثمان، من قبل استتمام قراءته، والمجرورات (جاهلية، خلافة، قبل استتمام) تدل على أزمنة، وقد أدت (من) مدلول ابتداء الغاية في هذه الأزمنة، وهذا عند الكوفيين، أما البصريون فيسأولونه، وابن مالك يذهب مذهب الكوفيين^(٣)، كما ذكر الأخفش^(٤) والمبرد وابنُ درستويه والهروي^(٥) هذه الدلالة كذلك.

(١) انظر: الكتاب ٤-٢٢٤ .

(٢) (المسجد) اللام للابتداء حرف مبني لا محل له من الإعراب. مسجد: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أسس) فعل ماض مبني على الفتح مبني للمجهول. تائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، نعت لمسجد. (على التقوى) حرف جر مبني، واسم مسجود، وعلامة جره الكسرة للتدبر، منع من ظهورها التحذير، وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. (من أول يوم) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. (أحق) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدري ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (تقوم) فعل مضارع منصوب بـ (أن)، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، والمصدر الماول منصوب على نزع الخافض. (فيه) جار ومجرور مبنان، وشبه الجملة متعلقة بالقيام.

(٣) التنزيل ١٤٤.

(٤) انظر: الإنصاف ٥٤٢/ الجمع ٢-٣٤.

(٥) انظر: الأوهية ٢٩٢، ٢٩٣.

وعلاصةً (من) الابتدائية في الدالتين السابقتين صحة وضع (إلى) أو ما في معناها في مقابلها، فإذا قلت: سرت من المنزل، فإنه يمكن أن تقابل قولك من المنزل بالقول: إلى الكلية.

٣- التبعية،

وعلاقتها في ذلك جواز الاستثناء عنها «بعض»، نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، أى: بعض ما تحبون، ونحو: إذا كان في ذلك من التيسار ما يهملهم، ومن القول ما يسكتهم، فـ (من) في هذا الموضع أدت معنى البعضية، قال به سيويه^(١)، وتابعه الفارسي والجمهور والفراء وكثير من النحاة، وخالفهم الأخفش، وتابعه المبرد، حيث ترد (من) عندهما لابتداء الغاية، ووافقهما ابن السراج والسهيلي والجرجاني والزمخشري^(٢).

ومن دلالة (من) على التبعية أن تقول: قبضت من الجنيهاً، أى: بعضها، وكذلك قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، أى: بعضهم كالم، وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]، أى: فبعضهم .. وبعضهم .. وبعضهم .. وقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٤- بيان الجنس،

نحو: امتنعت طائفة من الناس، ما رالت معاصيه من جنس ما حكينا، ولم نر الحسد أمر به أحد من العرب والعجم في حال من الأحوال، والمجرورات (الناس، جنس، العرب) تعطى معنى الجنسية، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠].

في قوله تعالى: ﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣] حيث (من) الأولى لابتداء الغاية في المكان، والثانية (من جبال) للتبعية، والثالثة (من برد) للتبيين، وفيها أقوال غير ذلك.

(١) انظر: الكتاب ٤-٢٢٥.

(٢) انظر: الجنى الداني ٣٠٩ / شرح التصريح ٢-٧، ٨.

وعلاصةُ دلالةِ (من) على التبيين وضع الموصولِ في موضعه، ففى الأمثلةِ السابقة يصح القول: طائفةُ التى هى الناس، معاصيه التى هى جنس، أحد الذى هو العرب، والذى هو العجم، الرجس الذى هو الأوثان، فيها الذى هو برء.

٥- التعليل،

نحو: عملوا فى الغنى عملَ الخائفِ من زوال الغنى، وقال بعضُ الحكماء لرجلٍ اشتدَّ جزعه من بكاءِ صبي، والمجبروران به (من) تعليلٌ وسببٌ، فالتقديرُ (بسببِ زوال...، بسببِ بكاءِ صبي)، ويمكن تقديرُ اللامِ فى موضعها لهذا المدلول. ويمكن أن يكونَ منه: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَتَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [المائدة: ٣٢].

وقد وردت (من) للتعليلِ فى قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩]. أى: بسببِ الصواعق .

٦- البدل،

نحو: ولا حسمَ لهذا الداءِ إلا بإطراحِ الفضولِ وسلامةِ اللسانِ من أن يُلغَ فى الأغراضِ، فالمصدر (أن يُلغ) هو المجرورُ، ومطلوبٌ له بدلية، وهو مدلولُ (إطراحِ الفضولِ وسلامةِ اللسانِ)، فيصح وضع (بدلاً من) مكانَ حرفِ الجرِ (من). ومنه: ﴿أُرْحَبِيْهُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾ [الزخرف: ٦٠].

١- المجاوزة،

نحو: دليل على الرقةِ والبعدِ من القسوةِ، وكذلك لبعْدِ مسقطِ الشمسِ من أصلِ حائطه، وكذلك، فامتنت طائفةٌ من الناسِ من التقدمِ إلى العطاء، ويلاحظ أن (من) فى هذا الموضع تكونُ بمعنى (عن)، ويتضح ذلك لو قدرنا (عن) مسابقةً لأسماءِ المجرورةِ (القسوةِ، أصل حائطه، التقدم)، واختلفتِ النحاةُ فى معنى (من) لصاحبةٍ لأفعل التفضيلِ، فذهب سيبويه إلى أنها لا ابتدء الغاية ولا تخلو من

التبعض^(١)، وقال المبردُ وجماعةٌ: هي لا ابتداءً الغاية، ولا تفيد معنى التبعض^(٢)، وكذلك الأخفش الصغير، وذكر الهروي أنها تكونُ للتبعضِ في هذا الموضع^(٣)، ولكنني أرى أنها تفيد المجاوزة، واسمُ التفضيل يحملُ في مدلوله هذا المعنى، ويتضح ذلك في القول: الناشئة في هذا الوجه أحقُّ من غيرهم، فالحقُّ تجاوز غير الناشئة، ويمكن أن يلمسَ هذا التجاوزُ مع أسماء التفضيل ومصاحبة (من) في مثل: أخف من كثيره، أفضل من صاحب الخصلة.

٨- الانتهاء

نحو: لقد فرغ من نظامه، وكذلك: محمدٌ خرج من هاتين الحائتين، فالمجروران (نظام، هاتين الحائتين) فيهما معنى الانتهاء، وتعلق (من) بالحدثين (الفرغ، والخروج) بدل على ذلك. وذكر الكوفيون هذا المعنى لمن، ولكن رده المغاربة^(٤).

ومن ذلك القول: نظرت فلاناً من سطحه، ويذكرون منه قول الأعشى الكبير: أَرَمَعْتُ من آلٍ ليلي ابتكاراً وشطَّتُ على ذي هوى أن تُزَارَا^(٥) (من آل ليلي) تعني (إلى آل ليلي).

٩- الاستعلاء

نحو: انتصف عزمه من شهرته، وكذلك: وأبأنهم من غيرهم، وفضلهم عليهم، وفي هذا المدلول يصح وضع (على) بدلا من (من). وقوله تعالى: ﴿وَتَصَرَّفْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧]، ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

(١) انظر: الكتاب ٤-٢٢٥/ معاني الحروف ٩٧.

(٢) انظر: معنى اليب ٢-١٥/ الجنى الثاني ٣١١، ٣١٢.

(٣) الأرمية ٢٢٢.

(٤) انظر: معنى اليب ٢ - ١٤/ الجنى الثاني ٣١٣.

(٥) ديوانه ١٥/ غزاة الأدب ٣ - ٣٠٣.

وهي في هذا الموضع تدخل على المتضادين، نحو: باتت الحجة من الحيلة، والدليل من الشبهة، فكل من (الحجة والدليل) يتناقض مع (الحيلة والشبهة)، وفصل بين كل من المتناقضين بـ(من)، فافادت لذلك الفصل، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠] ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْبَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

١١- موافقة الباء:

ويحتمل أن تكون لا بداء الغاية في هذا الموضع^(١)، وذلك نحو: وعلم أنه قد حكم من غير استرداد، فيصح أن تكون (بغير استرداد) ونحو: وتسموا بأسماء العلم على المجاز من غير حقيقة، إذ يمكن القول: بغير حقيقة. ومنه ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] أي بطرف. وقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، أي بأمر الله.

١٢- أن ترادف معنى (هى)،

نحو: محله من الخدمة محل الأضياء، وكذلك: تحفظ ذلك من نفسك، والتقدير: محله في الخدمة، تحفظ في نفسك. ويجعلون منه قوله تعالى ﴿أُرْوِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٠].

١٣- أن تكون زائدة للتوكيد،

يرى البصريون أن (من) الزائدة للتوكيد تختص بغير الواجب وبالنكرة، فتقول: ما جاءني من أحد، أي: ما جاءني أحد. ونحو: ما من إله إلا الله، والتقدير: ما إله إلا الله، فـ (من) زائدة للتوكيد، ونحو: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]، وقوله تعالى: ﴿مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾. [الأنعام: ٣٨]. ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]. ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

(١) انظر: الجنى القدرى ٣١٤.

أما الكوفيون والآخرين فإنهم يرون زيادتها في الواجب ، ويجعلون منه قوله تعالى : ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة : ٤] . حيث (من) زائدة يرجعون كونها تمييزية في هذا الموضع^(١) ، وفي المواضع الماثلة .

١٤- أن تكون للقسم :

تكون للقسم مختصة بالرب ، وتكسر ميمها وتضم ، فتقول : مِنْ ربي لاجتهد .

١٥- أن تكون بمعنى (عند) :

تكون بمعنى (عند) ، كما في قوله تعالى : ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران : ١٠] .

عن^(٢)

من حروف الجر ، ونونها ساكنة ، فإن لقيها ساكن كُثِرَت لالتقاء الساكنين ، وهو حرف يجبر المظهر والمضمر ، ووردت دالة على المعاني الآتية من خلال السياق :

١- المجاوزة :

نحو : عفا الله عنا وعنه ، وكذلك : فقد أخرجت الصلاة عن وقتها ، وواضح أن مدلول (عن) هو المجاوزة ، وهو أشهر معانيها ، ولم يثبت البصريون لها غير هذا المعنى ، ولم يثبت سبويه^(٣) لها إلا هذا المعنى ، ولكنها للمجاوزة عُدِي بها الأفعال (صد وأعرض) ونحوهما ، و (رغب ومال) إذا قصد بهما ترك المتعلق ، من ذلك : انصرف عن محمد ، أى : تجاوزته ، وقولك : أطمعته عن جوع ، سرت عن البلد ، رميت عن القوس .

(١) ينظر : القاموس ٢ - ٤٩٠ .

(٢) انظر : معاني الحروف ٩٤-٩٦ / الأربعة ٢٩٢ / القفل ٢٨٨ / التسهيل ١٤٦ / معنى اللبيب ١-٦

١١٩-١٢١ / شرح شذور الذهب ١٧ / الجنى الداني ٢٤٥ - ٢٤٩ / المقرب ١-٢٠١ / وصف الجبلى

٣٦٦-٣٧١ / معجم الهوامع ٢ - ٢٩ / الإقنان ٢-٢٤٠ / شرح التصريح ٢ - ١٥ / شرح ابن عقيل

١-٢٠٧ .

(٣) ينظر : الكتاب ٤ - ٢٢٦ .

والتجاوزُ قد يكونُ من شيءٍ إلى شيءٍ، نحو: رميتُ السهمَ عن القوسِ إلى الصيدِ، أو بالوصولِ وحده، نحو: أخذتُ عنه العلمَ، أو بالزوالِ وحده، نحو: أدبتُ عنه الدينَ^(١).

٢- البذل

نحو: صديقي محمدٌ يغنى عن الأخِ وعن ابنِ العمِّ، فيمكن أن تضعَ كلمة (بذل) مكان (عن).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾. [البقرة: ١٢٣]. فمن فيها معنى البذل. ومنه أن تقول: حجَّ فلانٌ عن فلانٍ، أى: بدلَ فلان^(٢).

٣- الاستعلاء

توافق (عن) في ذلك معنى (على)، نحو: يرتفع عن الكتاب بيده، وواضح في حرف الجر (عن) معنى الاستعلاء، ويتضح ذلك في القول: رضى الله عنه، وقولك: أفضلت عن سمير.

٤- أن تكون بمعنى (فى)

نحو: كان الشحمُ إلى البهيمَةِ أسرع، وعن ذاتِ العقلِ والهمةِ أبطأ، والتقدير: وفى ذاتِ العقلِ والهمةِ أبطأ، ويتضح ذلك فى قوله: فالقى نصفَهَا إلى الذى عن يمينه، ونصفَهَا إلى الذى عن شماله، واليمين والشمال ظرفا مكان، فتقديرُ حرفِ الجرِ الذى يسبقهما (فى).

٥- أن تكون ذاتة

وذلك نحو: وقد كشفتُ عن قناعِها، ورفعتُ عن ذيلِها، والفعالان (كشف، ورفع) يتعديان بنفسهما، ولكن زيدتُ (عن) بينهما وبين منصوبيهما (قناع، وذيل).

(١) ينظر: القوائد السبائية ٢ - ٨٩٨.

(٢) ينظر: الساعد ٢ - ٢٦٦.

قد تكون أسماء

إن دخل على (عن) حرف الجر (من) صارت اسماً بمعنى الجهة، كما ذكر في قول القطامي:

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ حَلَا بِهِمْ مِنْ عَنِّ الْحُيَّيَا نَظْرَةً قَبْلَ^(١)

وذكر النحاة لحرف الجر (عن) معاني أخرى وهي: الاستعانة، والتعليل، ويعنى (من).

هي (٢)

ورد حرف الجر (في) ليؤدى الدلالات المعنوية الآتية في اللغة العربية:

١- الظرفية:

وهي أصل معانيها، وجعلها سيويه للوعاء^(٣)، ويذهب إلى أنها لا تكون إلا لذلك، وما عداها فهو مؤول، والظرفية إما أن تكون حقيقة نحو:

لِلزَّمَانِ: وظهر في أيام ولايته العدل والأمن، وكذلك: أسلفتني في الصيف فقضيتك في الشتاء، ويلاحظ أن المجزورات (أيام، صيف، الشتاء) أسماء زمان، فدلّت (في) على الظرفية الزمانية.

لِلْمَكَانِ: جلس في أقرب المواطن من أستاذه، وكذلك: صار محبوباً في القرية وفي مجالسها وطرقها، والمجزورات (أقرب، والقرية، ومجالس) أسماء تدل على المكان، فأدت (في) الظرفية المكانية، ومن ذلك أن تقول: المأل في الحقيبة، واللص في الحبس.

وإما أن تكون الظرفية مجازية، نحو: جرىنا في ضروب من الكلام، فالمجزور (ضروب)، مع اعتبار الفعل (جرى) يدل على ظرفية مكانية مجازاً؛ لأن ضروب

(١) ديوانه ٢٨ / الفصول الخمسون ٢١٧ / شرح ابن يعيش ٨-٤١ / الجنى الداني ٢٤٢.

الحيا: موضع، نظراً قبل -يفتحين- أي: مقابلة.

(٢) انظر: معاني الحروف ٩٦ / القصل: ٢٨٤ / التسهيل: ١٢٥، ١٤٦ / رصف الهائي ٣٨٨، معنى اللبيب

١-٣٣، ١٣٥ / شرح شذور الذهب ٣١٧.

(٣) انظر: الكتاب ٤ - ٢٢٦.

الكلام لا يجرى فيه، وإنما على سبيل المجاز، وكذلك قوله: إن ذلك لَيَبِينُ في شمائلهم، نظرت في أمرِكَ، أى: جعلته محلَّ نظري. النجاة في الصدق.

٢- المصاحبة،

نحو: وَقَتَلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَكْثَرِ أَهْلِ بَيْتِهِ مَصَابِيحَ الظَّلَامِ^(١)، حيث يجوز أن يوضع (مع) بدلا من (فى)، وبهذا فهي تنفيذ المعية أو المصاحبة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ [الأعراف: ٣٨]، أى معهم.

وقوله تعالى: ﴿وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَبَائِحِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾. [الاحقاف: ١٦] أى مع أصحاب الجنة، ومنه قول الشاعر:

شموسٌ ودودٌ في حَيَاءٍ وَعِفَّةٍ وضيمةٌ رجع الصوت طيِّبَةُ النَّشْرِ
أى: مع حياءٍ وعِفَّةٍ.

٣- التحليل،

ويبدو ذلك فى القول: فى قطع ما بينهما من ودٍ سبيلٌ للخصام، حيث يكون الجار والمجرور تعليلاً لسبيل الخصام.

«دخلت امرأة النار في هرةً حبستها».. أى: بسبب هرة.

٤- أن تكون بمعنى (على)،

وذلك نحو: وجعلوا فى رأيه عمامةً، والتقدير: وجعلوا على رأسه، وبذا تكون (فى) بمعنى (على).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَأَصْلَحَنَكُمْ فِي جُدُوعِ الثَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أى: على جدوع^(٢). وتعطى (فى) هنا معنى التمكين، وقوة الحدث.

(١) مثل هذه الأمثلة مأخوذة من كتب الجاحظ، وهى مقترحة من رسالة الدكتوراه للمؤلف، وهى موجودة بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وعنوانها: الجملة الخبرية فى نثر الجاحظ.

(٢) ينظر: الكتاب ٤- ٢٢٦ / للفتن ٤- ١٣٩ / الإيضاح العنيدى ٢٥١.

٥- أن تكون بمعنى (الباء)،

نحو : زهدوا في الحمد، أي زهدوا بالحمد.

٦- أن تكون بمعنى (من)،

نحو : هذه أول ثورة كانت في الأمة، أي كانت من الأمة، وكذلك قوله :
والناطقة في هذا الوجه أكثر من يزيد وأبيه، أي : والناطقة من هذا الوجه .

٧- أن تكون زائدة للتوكيد،

نحو : يقدم على قتل من كان في مثل صفته وحاله، أي : من كان مثل صفته
وحاله، وإنما ريدت (فى) للتوكيد، وكذلك قوله : شاء أن يزيد فيه وأجاز ابن
مالك أن تزداد عوضاً^(١).

٨- مرادفة (إلى)،

نحو : قوله تعالى : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم : ٩]، أي : إلى
أفواههم، وقيل : (فى) على ظرفيتها في هذا الموضع، وقيل : بمعنى (على)^(٢).

إلى^(٣)

من الحروف التي تجر الظاهر والمبصر، وردت (إلى) حرف جر لاداء المعاني
الآتية من خلال السياق

١- انتهاء القاية،

وهو أصل معانيها، والمعنى الذي أثبتته سيبويه^(٤) لها، ووافقه المبرد وابن السراج
وغيرهما من النحاة، ويبدو هذا المدلول في القول :

(١) ينظر التسهيل ١٤٦ .

(٢) الدر المنون ٤-٢٥٣ .

(٣) انظر : معاني الحروف : ١١٥ / الأهمية : ٢٨٠ / الفصل ٢٨٣ / المقرب ١-١٩٤ / التسهيل ١٤٥ /
معنى السلب : ١ - ٦٥ ، ٦٦ / شرح شذور الذهب ٣١٧ / الجنى الداني ٣٨٥ وما بعدها / رصف
الباني ٨٠ / مع الهوامع ٢-٢ / الإتيان ٢-١٩١ ، ١٩٢ / شرح التصريح ٢-١٧ / شرح ابن عقيل
٢٠٥ - ١ .

(٤) انظر الكتاب : ٤ - ٢٣١ .

استمعت إليك، فإن الاستماعَ متناهٍ المجرورُ بالي، وهى فى هذا المعنى مقابلة لـ (من)، وتقول: قَلْبِي إِلَيْكَ، فإن القلبَ متناهٍ إلى المخاطبِ باعتبارِ الشوقِ والميلِ. ومدلولُ انتهاءِ الغايةِ يكونُ لـ (إلى) مطلقاً، وهو مدلولُ عامٌ عليها.

وإذا وجد قرينةٌ تدلُّ على دخولِ ما بعدها فيما قبلها كان كذلك معنوياً، كأن يقال: اشتريتُ الدارَ إلى فنائها، فالفناءُ داخلٌ لأنه من الدارِ، وتقول: اشتريتُ الأرضَ إلى الطريقِ، كان الطريقُ خارجاً لأنه لا يشترى. وإن لم توجد قرينةٌ فإن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها.

٢- انتهاء الغاية الزمانية:

نحو: أغروا صلاةَ الجمعةِ إلى مُغِيرِبانِ الشمسِ، فالمجرورُ (مغِيرِبانِ الشمسِ) دلالةٌ زمنيةٌ سبقَ بحرفِ الجرِّ (إلى)، فدل على انتهاءِ الغايةِ الزمانية، ومثاله: ولا يزال ولا يزالون كذلك إلى أن يناموا ويطفئوا المصباحَ، فالنومُ المسبوقُ بالي حدٌّ زمنى. ومنه: عملت إلى الظهيرةِ. وذاكرتُ الدرسَ إلى آخرِ الليل. ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

٣- انتهاء الغاية المكانية:

نحو: ردُّهمُ بعدَ الهجرةِ إلى القرى، فالمجرورُ (القرى) المسبوقُ بحرفِ الجرِّ (إلى) دل على المكانِ الذى انتهوا إليه رده، ومثلُ ذلك قوله: والرجوعُ إلى دارِهِ وحرَمِهِ، وقوله تعالى: ﴿مَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

٤- أن تكون بمعنى (مع):

وتكون فيما إذا ضمت شيئاً إلى شيء، قال به الكوفيون وجماعةٌ من البصريين، ولكن تأول بعضهم ما وردَ من ذلك على تضمينِ العاملِ^(١)، وذلك نحو: وقد يجمع أهلُها غيرها إليها، فالسابقُ غيرها والمجرورُ بحرفِ الجرِّ (إلى)، وهو ضميرُ الغائبةِ (الهاء) مصحوبان مع بعضهما بمدلولِ الحدث (يجمع).

(١) الجنى الدائى ٢٨٦ / معنى التليب ١ - ٦٥.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]
 أى: مع أموالكم. وكقولهم: الذود إلى الذود، إيل، والقليل إلى القليل كثيرٌ
 ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢].

(٥) موافقة اللام،

يمكن أن يتم ذلك فى الامثلة السابقة: فالقولُ أو أسلمها إلى عدوه، فالتسليم
 تمليك يمكن أن تصحبه اللام، وكذلك (ردهم إلى القرى)١، ولهذا رد بعضهم هذا
 المعنى.

وخير دليل على ذلك أنه يوجد بعضُ الأفعالِ صحبتها اللامُ مرةً، وصحبتها
 (إلى) أخرى، مثل: قصصنا إلى المائور. كان يقصدُ لتقريب خطه ومنه كذلك
 ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣]، وفى موضع آخر ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ﴾ [الروم: ٤]، وقوله
 تعالى: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]، وفى موضع آخر:
 ﴿يَهْدِي لِلْبَنَى هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

(٦) موافقة (فى)،

نحو: ودخل يحيى إلى منزله فلم ياذن له، والدخول تغلغلٌ وغلايةٌ، فيصحبه
 حرف الجر (فى)، ويبدو ذلك فى قوله: يتغلغل عند الاحتجاج عنه إلى الغاياتِ
 البعيدة والمعانى اللطيفة، حيث يكون التغلغل فى الشيء، ولكنه ورد مصحوباً بأداةِ
 الجر (إلى).

ويعملون من هذا المعنى قوله تعالى: ﴿هَلْ لَكَ إِلَهٌ أَنْ تَرْكَبُنِي﴾ [النارعات: ١٨].
 ولا يقول الجمهورُ به، وإنما قال به الفراء^(١)، وربما كان من ذلك القولُ:
 والوليدُ إلى جنبى يسمع، حيث تؤدى كلمة (جنبى) الطرفية المكانية دونَ
 اصطحاب الأداة (إلى).

(١) انظر: التسهيل ١٤٥.

وذكر النحاة معاني أخرى لحرف الجر (إلى)، وهي: التبيين، وموافقة (من)، وموافقة (عند)^(١)، ولكن أكثر البصريين لم يثبتوا لها غير معنى انتهاء الغاية، ويجعلون هذه الشواهد كلها متأولة.

واختلف النحاة في قضية دخول ما بعدها فيما قبلها على النحو الآتي:

- يذهب قومٌ إلى دخول ما بعدها فيما قبلها في الحكم عند وجود قرينة.

- ويذهب آخرون إلى عدم دخول ما بعدها فيما قبلها.

- ويذهب آخرون إلى أنه إن كان من جنس الأول دخل معه في الحكم. وإلا فلا، وهذا عند عدم وجود قرينة.

- ويذهب المرادى وابن هشام إلى أن «إلى» يدخل ما بعدها فيما قبلها إذا عدت القرينة، لأن الأكثر في وجود القرينة عدم الدخول فيبنى الحمل عليه عند التردد^(٢).

على

اختلف النحاة في حرفيتها، فالماذهب المشهور للبصريين أنها حرف جر، ولكن إذا دخل عليها حرف الجر صارت اسماً بمعنى فوق^(٣)، وذهب بعضهم إلى أنها في القول (هون عليك) اسم كذلك، ونسب هذا إلى الأخفش^(٤)، وذهب الفارسي وابن طاهر وابن خروف وابن الطراوة والزبيدي وابن معزوز والشلوبين إلى أنها اسم ولا تكون حرفاً^(٥)، ونسبوا ذلك إلى سيويه، وربما أخذوه من قوله: (وهو

(١) ويجعلون (إلى) التي تليد التبيين هي المتعلقة في تعجب أو تفصيل يحب أو ينقض تبيين فاعلية بصحبها، نحو: «السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ» [يوسف ٢٣] والتي تليد (من) قاله الكوفيون والعتبي، واستشهد له بقول ابن أحمر:

تقول وقد عايت بالكور فوقها أئنفى فلا يروى إلى ابن أحمرا ؟

(٢) انظر: مفتي الليب ١- ٦٥ / الجنى الثاني ٣٨٥.

(٣) انظر: معاني الحروف ١٠٧ / مفتي الليب ١- ١١٨ / الجنى الثاني ٤٧٠، ٤٧١ / مع الهوامع ٢- ٢٩.

(٤) انظر: مفتي الليب ١- ١١٥، ١١٦ / الجنى الثاني ٤٧١، ٤٧٢.

(٥) انظر: الجنى الثاني ٤٧٣ / مع الهوامع ٣- ٢٩.

اسمٌ لا يكون إلا ظرفاً ويدلُّك على أنه اسمٌ قولُ بعضِ العرب: نهض من عليه^(١)، ولكنى أرى أن مقصودَ سيويه أن هذا وجهٌ آخرٌ من أوجه (على)، فإذا سبقت بحرف جرٍ صارت اسماً، وهذا ما قال به الرماني^(٢)، والزمخشري^(٣)، ونرى أنهما قد أثبتا للأداة (على) الحرفية كما ذهب إلى ذلك سيويه فى كتابه^(٤)، وقد ذكر ذلك صراحةً فى بابِ الفاعلِ الذى يتعداه فعلُهُ إلى مفعولين، فإن شئت اقتصرنا على المفعول الأول، وإن شئت تعدى إلى الثانى كما تعدى إلى الأول، حيث ذكر سيويه حذفَ (على) على أنها حرفٌ من حروفِ الإضافة، كما يسمى حروفُ الجرِ^(٥)، وهو يدخل على المظهر والمضمر.

وردت (على) حرفَ جرٍ ليؤدى المعانى التالية من خلال السياق:

١- الاستعلاء:

وهو أصلُ معانيها، ولم يثبت أكثرُ البصريين لها إلا هذا المعنى، وتناولوا ما كان غير ذلك^(٦)، والاستعلاء إما أن يكونَ حسيًّا، نحو: فأعادوا على البيت بالهدم، وكذلك: لا يقدر عليه إلا هو، وإما أن يكونَ معنى، نحو: أتم نعمته عليك، وكذلك قوله: وصلواته على سيدنا محمد ونبيه. ومن الاستعلاء الحسى قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢]، ومن الاستعلاء المعنوى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] استعلاء حسى .

٢- المجاوزة:

وذلك نحو: لا تزيدُ على ذلك، والتقديرُ لا تزيدُ عن ذلك، حيث تكونُ (على) بمعنى (عن)، فتزيدُ مدلولَ المجاوزة. وكذلك الواقعةُ بعد الأفعال: خفى، وتعلد، واستحال، وغضب، ورضى وأشباهاها.

(١) الكتاب: ٤ - ٢٣١.

(٢) انظر: معانى الحروف، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.

(٣) انظر: القصل ٢٨٨.

(٤) انظر: الكتاب ٤ - ٢٣٠، ٢٣١.

(٥) انظر: الكتاب ١ - ٣٧، ٣٨.

(٦) انظر: التراجم السابقة / التسهيل: ١٤٦ / الإتيان ٢- ٢٣٧ - ٢٣٩ / شرح ابن عقيل ١- ٢٠٧، ٢٠٨.

ويجعلون منه قولَ القحيف العامري:

إذا رَضِيتَ عَلَيَّ بَنُو قَشِيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجِبْنِي رِضَاً^(١)

(٢) التعليل،

نحو: وعاقبا عليه، إذ المعنى: وعاقبا بسبه، فأفاد حرفُ الجر (على) السببية، ويبدو ذلك في قوله: لن يرى أن موحداً يقدمُ على قتلِ مَنْ كان في مثله، والتقديرُ لقتلة، إذ الإقدامُ لسببِ القتلِ، ﴿وَلْيَكْبِرُوا لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أى: لهدايته إياكم.

٤- الظرفية،

نحو: شربهم الشرابَ على مقاعدهم، فالمجرور (مقاعد) اسمُ مكانٍ فدل حرفُ الجر (على) على الظرفية المكانية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ﴾ [القصص: ١٥]. وقوله: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾، [البقرة: ١٠٢]، أى: في زمنٍ مُلكه.

٥- أن تتراد عوضاً،

نحو: وعقابُ الآخرة عليه أشدُّ، أراد (أشد عليه)، فزادت (على) قبل (أشد) عوضاً عما هو محذوف بعد (أشد)^(٢)، ولكن هذا من قبيلِ التقديم للاهتمام والتخصيص.

٦- أن تتراد دون تعويض،

يقول ابن مالك: وقد تَرَادُ دون تعويض^(٣)، ويبدو ذلك في القول: ولكن الناسَ كانوا على طبقاتٍ مختلفةٍ ومراتبٍ متباينةٍ؛ إذ التقدير: كانوا طبقاتٍ مختلفةٍ، فزادت (على) دونَ تعويضٍ، ومثلُ ذلك القول: ومن شادَّ على عضده، أى ومن شادَّ عضده.

(١) المساعد ٢ - ٢٦٩ / المعنى على الأشموني ٢ - ٢٢٢.

(٢) النظر: الكتاب: ٣ - ٨٢ / معنى اللبيب ١ - ٢٢٧ / الجنى الداني ٤٧٨ / شرح التصريح ٢ - ١٥.

(٣) التسهيل: ١٤٦.

٧- موافقة اللام،

نحو: ولم يكن مذهبه التوفيرَ على الأسرة، أى: التوفير للأسرة، فوافقت (على) معنى (اللام) فى هذا الموضع.

وذكر النحاة كذلك لحرف الجر (إلى) المعانى: أن تكون للاستدراك والإضراب، أن توافق (من)، أن توافق (الباء) و المصاحبة^(١).

وقد تؤدى (إلى) المعانى الآتية:

٨- موافقة إلى،

نحو: فأبوا إلا قتله والنزولَ على حكمهم، أى: والنزول إلى حكمهم، ويتضح ذلك فى القول: دخل عليه رجل كان له جاراً... وكذلك: أقبل الرجلُ على أبى محمود.

٩- بمعنى حول،

ويتضح ذلك فى قوله: وكنت أنا وأبنا إسحاق إبراهيمُ بنُ سيار النظام وقطربُ النحوى وأبو الفتح مؤدبُ منصور بن زياد على خوانِ فلانِ ابنِ فلان، أى: حول خوانِ فلان.. فادى حرفُ الجر (على) معنى (حول). ومثله: كنا جالسين إلى الطعام، أى: حولَ الطعام.

١٠- أن تؤدى معنى الحاليتين،

وذلك نحو: ولما كنا عندهم على غيرِ هذه الصفة، أى: حالنا غير هذه الصفة، وكذلك قوله: دُمْتُ على إطعامهم، أى على حال طعامهم، أو مطعمهم إياهم.

(١) يجمعون من موافقتها (من) قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَكْفَرْنَا عَلَى النَّاسِ﴾ [المطففين: ٢]، أى: من الناس. ومن موافقتها للباء قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾. [الأعراف: ١٠٥]، أى بالآ أقول. ومن موافقتها معنى المصاحبة تخريجهم لقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أَنَالُ عَلَى حَبِّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] وقوله تعالى: ﴿فَلَوْ مَنَعْنَا لِلنَّاسِ مِنْ ظُلُمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦].

اتفق النحاة على أن الكاف جارة لما بعدها إذا كانت عاملة، وجعلها سبويه كاف الجر، ولكنهم اختلفوا في حرفيتها، فيذهب سبويه إلى أن كاف التشبيه حرف، ولا تكون اسماً إلا في ضرورة الشعر، حيث يقول: «واعلم أنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبداً؛ لأن المظهر يسكت عنده، وليس قبله شيء»، ولا يلحق به شيء، ولا يوصل إلى ذلك بحرف^(٢)، أما مذهب الأخفش والفراسي وكثير من النحويين أنه يجوز أن تكون حرفاً واسماً في الاختيار^(٣)، أما أبو جعفر بن مضاء فقد قال باسميتها أبداً؛ لأنها بمعنى (مثل)^(٤)، وجعل النحاة (الكاف) إذا وقعت رائدة حرفاً أبداً، وكذلك إذا وقعت أول كافين، ولكن سبويه يرى أن بعضهم جعلها اسماً لأنها في معنى (مثل) في هذا الموضع^(٥)، وذكر الرماني أن الكاف الواقعة مع مجرورها صلة تكون حرفاً^(٦)، وذكر ابن مالك ذلك^(٧).

وذكر النحاة^(٨) أنها تكون اسماً إذا جرت بحرف جر، أو أضيف إليها، أو وقعت فاعلة، أو وقعت مبتدأ، أو وقعت اسماً لكان، أو وقعت مفعولة، ومن النحاة من تأول كل ما سبق على حذف الموصوف، وهذا ما أذهب إليه.

والكاف لا تدخل إلا على الظاهر، فهي على الأرجح لا تدخل على المضممر إلا إذا كان شذوذاً.

(١) انظر: معاني الحروف: ٤٧ / الفصل: ٢٨٩ / التسهيل: ١٤٧ / وصف الهائي: ٣٨٨ / معنى اللبيب: ١-١٣٩ / الجنى الداني: ٧٨ / معجم الهوامع: ٢-٣ / شرح التصريح: ٢-١٦ / شرح ابن عقيل: ١-٧-٢.

(٢) الكتاب: ٤-٢١٨.

(٣) انظر: سر صناعة الإعراب: ١-٢٩٠، ٢٩١ / معنى اللبيب: ١-١٤٢ / الجنى الداني: ٢٩ / معجم الهوامع: ٢-٣١.

(٤) المواضع السابقة.

(٥) انظر: الكتاب: ١-٣٢.

(٦) انظر: معاني الحروف: ٤٨ / الجنى الداني: ٨١.

(٧) انظر: التسهيل: ١٤٧.

(٨) انظر: المراجع السابقة.

ووردت الكاف حرف جر لتؤدى الدلالات الآتية:

التشبيه:

وهذا أصل معانيها، ولم يثبت أكثر النحاة لها غير ذلك، وتبدو هذه الدلالة في القول: حتى تصير الشمس على الجدران كالملاء الأصفر، فالشمس على الجدران شبيهة بالملاء الأصفر.

وذكر النحاة أنها تكون للتعليل، والاستعلاء، والمبادأة، والتوكيد^(١).

وب^(٢)

تفيد التأكيد، وفالما لسيويه، والتقليل بها نادر، ولكن المرادى يرجع كونها للتقليل، إن جرّت ظاهراً فلا يكون إلا نكرة موصوفة، وهذا ما ذهب إليه المبرد وابن السراج والفارسي وأكثر المتأخرين، وذهب الأخفش والفسراء والزجاج وابن طاهر وابن عسوف إلى أنه لا يلزم وصف مجرورها، وهو ظاهر مذهب سيويه^(٣)، واختاره ابن عصفور^(٤)، ونقله ابن هشام^(٥) عن المبرد، والأرجح وصف مجرورها، وكونها للتقليل، فهي نقيضة (كم) في التأكيد، ولذا وجب أن يكون لها الصدارة مثلها.

ولا تدخل (رُب) إلا على اسم، وتصدر بها الجملة، فيكون مجرورها مبتدأ؛ لأنه حرف جر شبيه بالزائد.

(١) من موافقتها (على) حكاية الفراء: كيف أصبحت ؟ فقال: كخير، أي: على غير. وعرج الأخفش على هذا قولهم: كُن كما أنت. أي: كن على الحال الذي أنت عليه.

ومن رادتها قوله تعالى: ﴿لَسْ كَفِيلَهُ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، والتقدير: ليس مثله شيء.

(٢) انظر: الكتاب ٤- ٢٢٤ / معاني الحروف ١٠٦، ١٠٧ / الفصل ٢٥٦ / القرب ١- ١٩٨ / رصف الهائي ١٨٨ / التسهيل ١٤٧، ١٤٨ / معنى التليب ١٠٩- ١١٢ / الجنى الداني ٤٣٨- ٤٥٨ / معجم الهوامع: ٢ - ٢٥، ٢٨ / شرح التصريح ٢٠- ٢٢.

(٣) انظر: الجنى الداني ٤٥٠، ٤٥١.

(٤) القرب ١- ١٩٩.

(٥) انظر: معنى التليب ١- ١١١.

وردت على هذا النحو في القول: رُبُّ كلمة لا توضع إلا على معناها كالجزم والعلم، حيث ورد مجرور (رب) وهو (كلمة) نكرة موصوفة بالجملة الفعلية (لاتوضع)، وتكون في محل جر على اللفظ، وفي محل رفع على المحل.

من خصائص (رب) أن صفة الاسم المجرور بها إذا كانت فعلاً لزم أن يكون ماضياً أو للحال، تقول: رُبُّ رجل لقيته^(١)، حيث (لقيته) جملة فعلية في محل جر، نعت لمجرور (رب) على اللفظ، أو في محل رفع، نعت على المحل، وتقول: رُبُّ صديق أعاشره، فالجملة الفعلية (أعاشره) نعت لمجرور (رب) وهو صديق، وفعل النعت الأول ماض، وفعل النعت الثاني مضارع.

ومنه كذلك: رُبُّ كلمة تغنى عن خطبة، وتنبؤ عن رسالة، بل رُبُّ كتابة تُربى عن إصباح، ورب رجل كريم لم أفارقه. وقول رجل من أزد السراة:

ألا ربُّ مولودٍ وليس له أبٌ وذى ولدٍ لم يلدْه أبوان^(٢)

يفهم التكثير منها في قوله عليه السلام: «يارب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة»^(٣).

ومجرور (رب) يكون مبتدأ دائماً، فهو مجرور لفظاً مرفوع محلاً.

وإن كان مجرورها ضميراً فلا يكون إلا ضميراً غائباً مفرداً مذكراً، وربما براد به المفرد المذكر وغيره، ويجب أن يفسر بنكرة بعده تطابق المعنى المراد، وتنصب على التمييز، فتقول: ربه رجلاً، أو رجلين، أو رجلاً، أو امرأة، أو امرأتين، أو نساءً، ولكن الكوفيين يذهبون إلى مطابقة التمييز والضمير في العدد والنوع، فيقول: ربه رجلاً، ربهما رجلين، ربهما رجلاً، ربهما امرأة، ربهما امرأتين، ربهن نساءً. ويستغنى بدلالة الإضمار على التخييم عن ذكر الوصف، كما هو في قول الشاعر:

ربه فتية دعوتُ إلى ما يورث الحمدَ دائماً فأجابوا^(٤)

(١) ينظر: الهادي في الإعراب ١٠٦.

(٢) ينظر: شرح القملي ١٠-١٢٦ / الغرب ١-١٩٩ / أوضح المسالك ٢-١٤٥.

(٣) ينظر: البخاري، كتاب التهجد.

(٤) ينظر: الساعد ٢-٢٩١ / المغني ٢-٤٩١ / الدرر ٢-٢١، ٢٠.

ما يُعطف على المجرورِ برب يلزمُ تنكيره، فيقول: رَبُّ رَجُلٍ وامرأةٍ رأيت.

وربما عطف عليه بما هو مضافٌ إلى ضميره، فيقول: رَبُّ صَدِيقٍ وأخيه زارني.

ومن خصائصها أن الفعلَ الذي يتعلق بها يجب أن يكونَ ماضيًا، ومنعِبُ الجمهورِ أنها تتعلق بالفعل كسائرِ حروفِ الجرِّ، إلا أن بعضهم ذهب إلى عدم تعلُّقها بشيء^(١).

وقد تزايد (ما) بعدها كافةً وغيرَ كافةٍ، فتدخلُ حيثُ على الاسمِ والفعلِ، وقد تردُّ وقد تلاها الفعلُ الماضي، وكفَّتُ بما، كما هو في القول: وكانوا ربما خصَّوه فوضعوها بين يديه الدجاجة السمينه، وكذلك: وربما ألَفْتُ الكتابَ الذي أرادَه غيري.

ومنه قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]. حيث ألحقت (ما) برب فهيأتها للدخول على الجملة الفعلية (يودُّ الذين).

وقد تختب (ما) رائدةً غيرَ كافةٍ فيجرُّ ما بعد رَبٍّ من اسمٍ، كما هو في قول عدى الغساني:

ربما ضربةٍ بسيفٍ صَقِيلٍ بين بُصْرَى وطعنةٍ نَجْلَاءِ^(٢)

حيث ألحقت (ما) بالحرف (ربُّ) لكن الاسمَ الذي تلاه مجرورٌ، بما يدلُّ على أن (ما) رائدةٌ، وليست كافةً. ومنه كذلك قولُ ضمرة بنِ ضمرة النهشلي:

مَـاويٌّ يَـاربُثَمَـا غَـارةٍ شَمَـواءَ كَـالذَّلَـعةِ بِالمِـيمِ^(٣)

ومن مجيءِ مجرورها غيرَ موصوفٍ قول هند:

يـاربُ قـائِلَةٌ غـداً يـالهُفَ أُمُّ مـمـاويَّةِ^(٤)

(١) ينظر: الجني الداني ٤٥٣.

(٢) الرضي على الكافية ٣٣٢-٢ / الجني الداني ٤٥٦ / الغني ١-١٣٧ / شرح التصريح ٢-٢١ / الأشموني ٢-٢٣١ / الفوائد الضيائية ٢-٣٢٨ / الخزانة ٤-١٨٧.

(٣) ينظر: النوادر في اللغة ٢٥٣ / الهادي في الإعراب ١-١٠٧ / الخزانة ٩-٣٨٤، ١١-١٩٦.

(٤) ينظر: الساعد ٢-٢٨٦ / شواهد الغني ١-١٣٧ / الهمع ٢-٢٨ / الدرر ٢-٢٢ / الدرر المصون ٤-٢٨٦.

ومن مجيء مجرورها بالمستقبل دون الماضي والحال قول جحدر بن مالك:

فإن أهلك فرُبّ فتى سيبكى على مهذبٍ رخصي البنان^(١)

حيث الجملة الفعلية (سيبكي) نعت لمجرور (رُبّ) فتى، وهي مصدرة بحرف الاستقبال، مثل ذلك قول هند السابق.

وفيها لغات منها: رُبّ (بضم الراء وتشديد الباء، وقد تخفف الباء بالفتح أو القسّم أو السكون)، ورَبّ (بفتح الراء وتشديد الباء، وقد تخفف)، وقد تلحق بها تاء التانيث المشددة والخففة. هذا إلى جانب إلحاق (ما) بها بلغاتها.

تحلا وعدا^(٢)

من الألفاظ المشتركة بين الفعلية والحرفية، فيكونان حرفين من حروف الجر، كما يكونان فعلين متعدّين، وهما في الحالين يفيدان الاستثناء.

فإذا كانا حرفين جرّاً الاسم المستثنى بهما، فيقال: ذاكرت الدروسَ عدا اثنين، وقرأت الموضوعات خلا واحداً، فيكون المستثنيان (اثنين، واحداً) مجرورين بحرفي الجرّ (عدا، وخلا). وإذا كانا فعلين نصبا ما بعدهما، فعلى هذا يكون ما بعدهما مفعولين منصوبين.

وتعين فعليتهما إذا سبقا بـ (ما) المصدرية، نحو: استلمت الكتبَ ما خلا كتابين، حضر الطلابُ ما عدا واحداً. فيكون المستثنيان (كتابين، وواحداً) مفعولين منصوبين. ذلك لأن (ما) المصدرية لا توصل بحرف الجر، وإنما توصل بالفعل.

وذهب بعض النحاة (الجرمي والكسائي والفارسي في أحد أقواله، والرعي) إلى جواز الجر بها بعد (ما)، وتكون (ما) حيتزة رائدة لا مصدرية.

إذا استثنى بهما ضمير المتكلم وقصد الجر لم يؤت بنون الوقاية، فيقال: خلاي، عداي. مثل: إلى، وعلى.

(١) ينظر: المساعد ٢-٢٨٧ / شواهد الغنى ١-١٣٧ / البحر المحیط ٥-٤٤٤ / الدر المنثور ٤-٢٨٦ .

(٢) ينظر: معاني الحروف ١٠٦، بلجنى الداني ٤٣٦، ٤٦١ / معاني اللبيب ١-١٠٩، ١١٥.

وإذا قُصد النصب أتى بالنون، فيُقال: خلّاتى، وعدّاتى، مثل: علّاتى،
ورماتى.

إعرابهما

فى حال الجر: إذا جَرَتْ (خلّا وعدّا) فإنهما فى موضعٍ نصبٍ عن تمام الكلام،
وقيل: تتعلّقان مع مجرورهما بالفعلِ أو بمعناه كسائرِ حروفِ الجرِّ.

فى حال النصب: إذا نصبت (خلّا وعدّا) فإن السيرافى يرى أن جملةَهما فى
محلّ نصبٍ على الحال، والتقدير: خالين درسا، أو عادين درسا، كما أجازا ألا
يكونَ لهما موضعٌ من الإعراب، وصحّحه ابنُ عصفور.

وإذا سبقتا بـ(ما) المصدرية، فـ(ما) والفعل فى موضعٍ نصبٍ على أنه مصدرٌ
موضوعٌ موضعَ الحال، كما يذهب إليه السيرافى.

وذهب آخرون (ابن خروف) إلى انتصابه على الاستثناءِ كانتصابِ (غير) فى
قولك: قام القومُ غيرَ زيد.

وقيل: منصوب على الظرفية، و(ما) مصدريةٌ ظرفيةٌ على تقدير: وقت
خلّوهم.. ودخلهما معنى الاستثناءِ، ويذكر أن حرفيةَ (عدّا) قليلةٌ، وحكاها غيرُ
سيبويه^(١).

حاشا^(٢)

من الألفاظِ المشتركةِ بين الفعليةِ والحرفيةِ والاسميةِ، فلها ثلاثةُ أقسامٍ:
الأول: أن تكونَ فعلا ماضيا، مضارعها (أحاشى) بمعنى أستشيتى، ومنه قول
النايفة:

ولا أرى فاعلاً فى الناس يشبهه ولا أحاشى من الأقوام من أحد^(٣)

(١) الجنى الدانى، ٤٦١.

(٢) ينظر: معانى الحروف للمراتى ١١٨ / الجنى الدانى ٥٥٨ / معنى اليب ١ - ١٠١ .

(٣) ديوانه ١٣ / شرح شولعد المغنى ٣٦٨ / الحزاة ٣ - ٤٤ .

الثاني: أن تكون للتنزيه، كقولك: حاشا لله، وحاشا لفلان، وهو ليس حرفاً، وإنما اختلفوا بين فعليتها واسميتها.

فذهب المبرد والكوفيون وابنُ جنى وغيره إلى أنها فعلٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١].

ويستدلون على فعليتها بدخولها على الحرف، وبالتصرف فيها بالحذف. واختلفوا في الفاعل حيثل، فذهب بعضهم إلى أنه ضميرُ يعود على (يوسف) عليه السلام، وذهب الفراء إلى أنه فعلٌ لا فاعلَ له.

وذهب الزجاجُ وابنُ مالك إلى أنه اسمٌ منتصبٌ انتصابَ المصدرِ الواقع بدلا من فعله، فتقدير حاشا لله: تنزيهاً لله، ويستدل أصحابُ هذا الاتجاه بقراءة أبي: «حَاشَ لِلَّهِ» بالتثنية، وقراءة ابنِ مسعودٍ (حاشا لله) بالإضافة، والأولُ كالقول: رعباً لزيد، والثاني كالقول: سبحانَ الله، ومعاذ الله.

وذكر الزمخشري^(١) أن قولهم: حاشا لله بمعنى: براءة لله من سوء.

ويذهب ابنُ مالك إلى أن تركَ التثنية في القراءة في (حاشا) بسبب بنايتها لشبهها بحاشا الذي هو حرفٌ، فقد شابهه لفظاً فجرى مجراه في البناء.

الثالث: أن تكونَ من أدواتِ الاستثناء، وفيه ثلاثة مذاهب:

أولها: أن تكون حرفاً خافضاً دالا على الاستثناء كـ(إلا)، وهو مذهبُ سيبويه وأكثرِ البصريين.

ثانيها: أن تكونَ بمنزلةِ (خلا وعدا)، تجر إذا كانت حرفاً، وتنصب إذا قدرت فعلاً، وهو مذهبُ الجرمي والمازني والمبرد والزجاج، وإليه يذهب أكثرُ النحاة ويصححونه، كما حكى النصبُ به كثيرٌ من اللغويين.

ثالثا: أنها فعلٌ لا فاعلَ له، وإذا خفض الاسمُ بعدها فإنه يكون مخفوضاً بلام مقدرة، وهو ما ذهب إليه الفراءُ.

(١) ينظر: القفص ١٣٤ / شرح ابنِ عبيش ٨ / ٤٧.

أما الكلامُ على ما يتعلق بها حالُ جرّها، وعلى محلّ جملتها حالُ نصبها فهو كما ذكرنا في (خلا وعدا).

ولنتبه إلى أن:

- الجر بحاشا أكثرُ من الجر بعدا وخلا.

- لا يسبق حاشا بـ (ما) المصدرية.

أما قولُ الرسول ﷺ: «إِسْمَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَا حَاشَا فَاطِمَةَ» فـ (ما) نافية، أي أنه ﷺ لم يستثنِ فاطمةً.

- إذا جر بها ضميرُ المتكلم قبل: حاشاي بدون نون الوقاية، وإذا نصب بها أنى بنون الوقاية فقبل: حاشانى، وقد قال الأقيشر:

فِي فِتْيَةٍ جَعَلُوا الصَّيْبَ إِلَهُهُمْ حَاشَايَ أَنِي مُسْلِمٌ مَعْذُورٌ^(١)

- إذا نصب بها فهي فعلٌ غيرُ متصرف؛ لأنها واقعٌ موقعٌ (إلا) ومؤدبةٌ معناها، وهي في ذلك مثل: عدا، وخلا، أما (أحاشى) فهو مضارع (حاشا) بمعنى استثنى.

- في (حاشا) لغتان: إثبات الألفين، وحذف الأولى (حشا)، وهناك ثالثة في التي للتنزيه، وهي حذف الألف الثانية (حاش)، وراد ابنُ مالكٍ إسكانَ الشين^(٢).

كى

يجعل بعضُ النحاة (كى) في بعضِ مواضعِها بمعنى (كيف)، وهذه تكون اسما^(٣).

أما الاستعمالُ الغالبُ لـ (كى) فهو الحرفية، وتكون حرفًا في قسمين:

(١) وينظر: أوضح المسالك: ١-٨٥ / الدور ١-١٩٧.

(٢) ينظر: التسهيل ١٠٦.

(٣) ينظر: الجنى الدانى ٢٦٥ / معنى الغليب ١-١١٤.

أولهما: أن تكونَ حرفَ جرٍّ للتعليل، وحيثُ نَجَر ثلاثةَ أشياء:

- المصدر المنسب من (ما) والفعل، كقول الشاعر^(١):

إذا أنت لم تنفعَ فضرُّ فلانٍ يرجى الفتى كيما يضرُّ وينفعُ

- المصدر المنسب من (أن) والفعل، ظاهرة أو مقدرة، ومنه قول جميل بثينة:

فقلت أكلُ الناسِ أصبحتَ مائحاً لسانك كيما أن نغرَّ وتخدعاً^(٢)

والمقدرة نحو: جئتُكى تكرمُنِي، أى: كى أن تكرمُنِي، أو: لكى تكرمُنِي.

- (ما) الاستغماية، نحو السؤال: كيِّمَه؟ بمعنى: لِمَه؟

ثانيهما: أن تكونَ حرفاً مصدرياً، وذلك حينما تسبقُ بلامِ التعليلِ لفظاً أو تقديرًا.

فـ (كى) تأتي في اللغة في الصور الآتية:

كى + اللام، وهي تعليلية جارة. نحو: جئتُكى لامتعمَ إليك.

حيث (كى) حرف تعليل جار مبنى لامحل له من الإعراب، واللام زائدة لتوكيدِ التعليل، وأستمع فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة بعد أن المضمرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، والمصدر المؤول في محل جر بكى.

اللام + كى، وهي مصدرية ناصبة. نحو فهمتُ لكى أشرحَ لغيري.

اللام حرف جر للتعليل، وكى حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب، والمصدر المؤول مجرور باللام، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

(١) ينسب إلى الأعلى بن عبد الله، ونسب إلى الثابتة الديلمي، والثابتة الجعدي، وليس بن الخطيم. ينظر: الجنى الثاني ٢٦٢ / الأسموني على ألفية ابن مالك ٢-٢٠٤ / مضى الليب ١-١٤٤ / الخزانة ٣-٥٩١ / ديوان قيس بن الخطيم / ١٧٠ / ديوان الثابتة الجعدي: ٢٤٦.

(٢) ديوانه ١٢٥ / الجنى الثاني ٢٦٢ / مضى الليب ١-١٤٤ / شرح المفصل ٩-١٤ / أوضح المسالك ٢-١٢١ / الهج ٥٠٢ .

كى + أن، وهى تعليلية جارة. نحو: أسرعت كى أن أحضر من البداية.

كى حرف تعليل مبنى، وأن حرف مصدر مبنى، والفعل منصوب بأن، والمصدر المؤول فى محل جر بكى.

كى، تحتل أن تكون جارة وأن تكون ناصبة، نحو انطلقت كى الحق به.

(كى) حرف جر مبنى، والفعل منصوب بأن مضمرة، والمصدر المؤول فى محل جر بكى، أو لام التعليل الجارة محذوفة، و(كى) حرف مصدرى، والفعل المضارع منصوب بكى، والمصدر المؤول فى محل جر باللام المحذوفة أو فى محل نصب على إسقاط الخافض.

اللام + كى + أن، تحتل أن تكون جارة، وأن تكون ناصبة، نحو:

قرأت الدرس جيداً لكى أن أستوعبه. (اللام) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، وكى مصدرية، وأن زائدة لتأكيد المصدرية، وأستوعب مضارع منصوب بكى، أو: كى حرف زائد لتأكيد التعليل، وأن مصدرية، والفعل المضارع منصوب بأن.

حتى

(حتى) من حروف الجر فى بعض أقسامه، سواء وقع بعده اسم أم فعل، وهى تفيد معنى انتهاء الغاية، فإذا وقع بعدها فعل وهى جارة فإن الفعل يكون مصدرًا مؤولا، وذلك بإضمار (أن) المصدرية قبل الفعل.

الجانِبُ الدَلَالِيُّ لـ (حتى) التى تضيفه على ما قبلها وما بعدها يرتبطُ بخصائص التركيب الذى ينضمُّها، فقد يقع بعدها كلمة إما اسم وإما فعل، أو جملة إما اسمية وإما فعلية، ذلك على النحو التالى من التراكييب:

أ- إذا وقع بعد (حتى) اسم:

إذا وقع بعد حتى اسم فإننا نكون أمام أربعة احتمالات:

الأول: ألا يكونَ ما بعد (حتى) جزءاً مما قبلها، فلا يجوز -حيثُ- أن يقع الفعلُ الذي يسبقُها على ما بعدها وقوعَ الإشرافِ أو الإتيانِ؛ لأن معمولَه الذي يسبقُها لا يتضمنُ ما تلاها، فتعلق مع ما بعدها بالفعل الذي سبقها تعلقٌ شبه الجملة بالعامل، فتكون جارةً، والتقدير فيها: (إلى). وكان الغايةُ منتهيةً عند أول ما بعدها، ولهذا لم يدخل. مثل ذلك: سرت حتى مغيب الشمس، أى: إلى مغيب، فمغيب مجرورٌ بحرف الغايةِ والجر حتى، ولم يقع السيرُ -حيثُ- في المغيب، فغايتهُ انتهت عند أول المغيب. ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، حيث ما بعدَ (حتى) غيرُ داخل في معنى ما قبلها، فتكون (حتى) بمعنى (إلى)، وكان الغايةُ تنتهى عند ابتداء ما بعدها، فيجر الاسم (مطلع) بحرف الجر (حتى)، وتكون علامةُ جره الكسرة.

الثاني: أن يكونَ ما بعد (حتى) جزءاً مما قبلها، أى: من جنسه، لكنه ليس داخلاً فيما دخل فيه من معنى بوجود قرينة تدلُّ على ذلك -حيثُ- لا يكون ما بعدها واقعاً فيما وقع فيه ما قبلها، فلا يكون بينهما إشرافٌ أو إتيانٌ، وكان الغايةُ منتهيةً عند أول ما بعدها فلا يدخل فيما بعدها، فتكون (حتى) بمعنى (إلى)، وتجر ما بعدها. مثل ذلك: صمت الأيام حتى يوم الفطر، أى: إلى يوم الفطر، فيومٌ مجرورٌ بحرف الغايةِ والجر (حتى)، ولم يقع الصومُ في يوم الفطر، وتكون غايةُ الصيام قد انتهت عند أول يوم الفطر، والقرينةُ أن الصومَ محرمٌ يومى العيدين.

ومما خرج مما قبلها -وهو من جنسه- لوجود قرينة قول الشاعر:

سقى الحيا الأرضَ حتى أمكنَ حُرَيْتٌ لهم فلا زالَ عنها الحسيرُ محدوداً^(١)

فما بعد (حتى) مجرورٌ بها، وهى بمعنى (إلى)، وهو خارجٌ مما قبلها -على الرغم من أنه من جنسه- وذلك لوجود قرينة، وهى دعاءُ الشاعر على ما بعد حتى بانقطاع الحير أو محدوديته.

(١) المسند ٢/٢٧٢-٢/٢٧٣ المثنى ١-١٢٤/ الأسموني مع الصبان ٢-٢١٤/ الدرر ٢-١٧/ وفى البيت رواية: محدوداً، وسجلوه، وهو يعنى الانقطاع، والحيا: الطير، وقد يُحمَد.

الثالث: أن يكونَ ما بعد (حتى) جزءاً مما قبلها، أى: من جنسه، وهو داخلٌ فيما دخلَ فيه ما سبقها الذى يتضمنه، سواء أكان هناك قرينةً سياقيةً تدل على الاشتراك، أم لم يكن هناك قرينةٌ تدل على عدم الدخول والاشتراك، فيكون ما بعدها تابعاً لما قبلها ومشترکاً معه، وتكون (حتى) بمعنى الواو، وكان انتهاء الغاية تضمن ما بعدها، فلا تنتهى الغاية إلا به.

ومثل ذلك أن تقول: صمتُ الأيامُ حتى يومَ الخميس، والتقدير: صمتت الأيامُ ويومَ الخميس، فيكون (يوم) داخلاً فيما دخل فيه الأيامُ من معنى الصيام، وكان الغاية لا تنتهى إلا بما بعدها، وهو صيامُ يومِ الخميس.

ومنه: مات الناسُ حتى الأنبياءُ، (الأنبياء) اسم معطوف على الناس مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، ومنه: قدم الحجاجُ حتى المشاة، ومنه القول: قرأت القرآن من أوله حتى آخره.

الرابع: أن يكونَ ما بعد (حتى) اسماً يمثلُ جملةً، حيثلُ تكونُ (حتى) ابتدائيةً، ويكون ما بعدها كلاماً مبتدأً به، فهو جملةٌ لا محل لها من الإعراب، حيث لا يقع المفرد موقعها. مثلُ ذلك قولُ امرئ القيس:

مطوتٌ بهم حتى تكسلُ مطيئهمُ وحَتَّى الجيادُ ما يُقَدِّنَ بارسان^(١)
الجملة الاسمية (الجياد ما يُقَدِّن) جملة ابتدائيةٌ لا محل لها من الإعراب؛ لأنها وقعت بعد حتى الابتدائية.

وقول جرير:

وما رالت القسلى تمورُ دماؤها بدجلةَ حتى ماءُ دجلةَ أشكل^(٢)
حيث (حتى) ابتدائية، ذكر بعدها الجملة الاسمية (ماءُ دجلةَ أشكل)، فتكون لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جملةٌ ابتدائية.

(١) ينظر: ديوانه ٩٣/ الكتاب: ٣-٢٧، ١٢٦/ المقتضب ٢-٣٩/ البصرة؛ والتمذكرة ١-٤٢٠/ الهادي في

الإعراب ١١١/ شرح الفصل لابن يعشى ٨-١٩/ البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢-٩٠٤.

(٢) ينظر: ديوانه ١-١٤٣/ الهادي في الإعراب ١١١/ غرناطة الأدب ٩-٤٧٧. (أشكل: أبيض تحالطه

حمرة، وفي رواية: سريت بهم).

يذكر ابن القيس^(١) أن هذه المعاني الثلاثة قد اجتمعت في قول الشاعر:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها

حيث يروى (نعله) بالجر على أن (حتى) بمعنى (إلى)، وتكون الجملة الفعلية (ألقاها) في محل نصب على الحالية.

ويروى بالنصب على أن (حتى) بمعنى الواو، ويكون (نعل) معطوفاً على المفعول به (الزاد)، وتكون الجملة الفعلية في محل نصب على الحالية، والهاء في (ألقاها) للفعل أو الصحيفة أو الثلاثة، ويجوز أن تجعل جملة (ألقاها) تأكيداً. ويجوز النصب على الاشتغال، و(حتى) ابتدائية، وتكون الهاء في (ألقاها) للنعل. ويروى بالرفع على أن (حتى) ابتدائية، فيكون (نعله) مرفوعاً على الابتدائية، وجملة (ألقاها) في محل رفع على الخبرية.

نلاحظ أن ما بعد (حتى) داخل فيما قبلها بوجود القرينة، وهو جملة (ألقاها)، أي: النعل داخل فيما يثقله.

ومما روي بالأوجه الثلاثة قول الشاعر:

عممتهم بالندى حتى غواتهم فكنت مالك ذي غى وذى رشد

(غواتهم) بالجر على أنه مجرور بحرف الجر (حتى)، وبالنصب بالعطف على المفعول به ضمير الغائبين المتصل (هم) في (عممتهم)، و(حتى) تكون معطوفة، وبالرفع على الابتدائية، والكوفيون يذهبون إلى أن الرفع في مثل هذا جائز بدون ذكر الخبر، لكن البصريين يرون أنه لابد من ذكر الخبر.

ومنه المثل المشهور: أكلت السمكة حتى رأسها. بالخفض على معنى (إلى) فتكون (حتى) حرف جر، والتقدير: إلى رأسها، وبالنصب على الواو، والتقدير: ورأسها، فتكون (رأس) منصوبة بالعطف على المفعول به المنصوب (السمكة)، وبالرفع على الابتدائية، فتكون (حتى) حرف ابتدائية مبنياً، ورأس مبتدأ مرفوع، وخبره محذوف.

(١) ينظر: الهادي في الإعراب، ١١، ١١٢.

ب- إذا وقع بعدها فعل:

إذا وقع بعد (حتى) فعلٌ فإنه يعاملُ حسبَ معناه الزمنيِّ بالنسبة لما قبلها، فهو إما أن يكونَ زمنه ماضيًّا، وإما أن يكونَ حالاً، وإما أن يكونَ مستقبليًّا. وهو في هذا المعنى يمثل أربعة احتمالات:

أولها: أن يقعَ بعد (حتى) فعلٌ مضارعٌ زمنه للمستقبل، وما بعدها غايةٌ لما قبلها، فتقدر بمعنى (إلى أن)؛ لأن الغايةَ تنتهي عند بداية ما بعدها -حيثئذ- والمضارعُ المستقبليُّ الزمن يكونُ منصوباً دائماً.

مثل ذلك: لا تنتظرته حتى يقدم إلى، فالقدومُ نهايةُ غايةِ الانتظار، كما أنه مضارعٌ زمنه في المستقبل بالنسبة لما قبله، فتكون (حتى) على تقدير: إلى أن، أي: إلى أن يقدم، و (يقدم) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأن مضمرةٌ بعد (حتى)، والمصدرُ المؤولُ (أن يقدم) مجرورٌ بحرفِ الجرِّ (حتى)، وشبهُ الجملةُ متعلقةٌ بالانتظار. ومنه: أسيرُ حتى تطلعَ الشمسُ.

ثانيها: أن يقعَ بعد (حتى) فعلٌ مضارعٌ زمنه للمستقبل، وما بعدها تعليلٌ لما قبلها، فتقدرُ (حتى) بمعنى (كأن) التي هي للتعليل، ويضمرُ بعدها (أن)، والغايةُ تنتهي عند بداية ما بعدها، وينصبُ الفعلُ المضارعُ بعدها.

مثل ذلك أن تقول: أطع الله حتى يدخلك الجنة، والتقدير: كأن يدخلك، فالغايةُ تنتهي عند الدخول، وهي علّةُ الطاعة التي تسبق (حتى)، وما بعد (حتى) لم يكن . يُنصبُ الفعلُ (يدخل) بعدها بأن مضمرةً، ويكونُ المصدرُ المؤولُ في محلِّ جسرٍ بحتى، وشبهُ الجملةُ متعلقةٌ بالإطاعة.

ثالثها: أن يقعَ بعد (حتى) فعلٌ مضارعٌ، زمنه للحال، فلا يجوز فيه النصب، لأنَّ النصبَ للاستقبال -وحيثئذ- يلتمسُ فيها وجهان من المعنى:

١- أن يكونَ ما بعدها متصلاً بما قبلها، وقد كانت (حتى) فاصلةً بين ما سبقها بما حدث وما هو حادث الآن فيما بعدها، وتقدر (حتى) بالواو، نحو: سرت حتى أدخلها، برفع الفعلِ المضارع (أدخل)، وتكون (حتى) بمعنى الواو، والتقدير:

سرت وأدخلها الآن، والسير متصل بالدخول. ومنه قولهم: مَرَضَ حتى لا يرجونه^(١)، أى: هو الآن لا يرجى.

٢- أن يكون ما قبلها قد مضى، وما بعدها فعل مضارع، فإن كان معناه قد حصل وجب فيه النصب. فنقول فيه: سرت حتى أدخلها، فكأنك قلت: سرت فدخلت^(٢).

رابعها: أن يذكر ما بعد (حتى) فعل مضارع فتحكيه على وجهين:

١- إما أن تكون حكايتك له بحسب كونه مستقبلاً، فتنبه على حكاية هذه الحال.

٢- وإما أن تكون حكايتك له بحسب كونه حالاً، فترفعه على حكاية هذه الحال.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مُستَهْمُ الْبِائِسَاءِ وَالْعُضْرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤]. قرأ الجمهور الفعل المضارع بعد (حتى) (يقول) بالنصب على حكاية المستقبل، حكيت به حالهم، والمعنى على المضى، والتقدير: إلى أن يقول فهو غاية لما تقدم من المس والزلازل. وقرأ (نافع) بالرفع على أنه حال، أى: ما بعد (حتى) حال فى الزمن لما بعدها، والتقدير: وزلزلوا فيقول الرسول بالرفع.

ملحوظات هي (حتى):

١- اختصاصها بالمظهر:

تختص (حتى) بالدخول على الظاهر، كما لحظنا سابقاً، حيث إنها لو دخلت على المضمير لالتبس المضمير المجرور بالمضمير المنصوب؛ لأننا قد لحظنا أن الاسم بعدها قد يكون فى محل رفع، وفى محل نصب، وفى محل جر، ولا يفرق فى

(١) ينظر: الكتاب ٣- ١٨ / للمقتضب ٢- ٣٩.

(٢) ينظر: التبصرة والتذكير ١- ٢١ / الهادى فى الإعراب ١١٢.

حتى بين الضمير المنصوب و الضمير المجزور، وإن كانت ضمائرُ النصبِ المتصلةُ هي ضمائرُ الجرِّ، إلا أنها لا تكون في محلِّ جرٍّ إلا باتصالها بالأسماء، أو سبقها بحرفِ الجرِّ، وتكون في محلِّ نصبٍ باتصالها بالأفعالِ.

ويجوزُ المبردُ والكوفيون دخول (حتى) على المضمَر مستدلاً بما جاء في بعض أشعارِ العرب، وهو نادرٌ، والجمهورُ يحكِّمون عليه بالشذوذ، فلا يجوزُ القياسُ عليه. ومنه ما جاء في قولِ الشاعرِ:

فلا والله لا يُلفي أناسٌ فسي حَتَاكَ يا ابنَ أبي زياد^(١)

حيث دخلتْ (حتى) على ضميرِ المخاطبِ (الكاف)، وهو شاذ.

وقول الآخر:

أنت حَتَاكَ تقصدُ كلَّ فجٍ تُرجى منك أنها لا تخيب^(٢)

ب- كذا لا تعطفُ (حتى) المضمَر على ما سبقه، حيث اختصاصُها بالظاهرِ جرّاً وعطفًا، وقبل: تعطفُ المضمَر كضربِهم حتى إِيَّاكَ، والتقديرُ: ضربتهم وإِيَّاكَ، فضميرُ المخاطبِ المنفصل (إِيَّاكَ) في محلِّ نصبٍ بالعطفِ على ضميرِ الغائبين المتصلِ المفعولِ به (هم)، ولكن جمهورَ النحاة يرى أن هذا على سبيلِ الندرةِ فهو شاذٌّ.

ج- تبدلُ حاءُ (حتى) عينا في لغةٍ هذيلٍ، فيقولون: عَتَى.

د- المعطوفُ بـ (حتى) يكون واحداً من جمعٍ، نحو: ضربتِ القومَ حتى محموداً، أو يكون جزءاً من أجزاءٍ مفردةٍ، كما ذكر في المثل: أكلتِ السمكةَ حتى رأسها، ولا يجوزُ العطفُ بـ (حتى) والمعطوف يكون مثنًى.

وقد يكونُ المعطوفُ مما يتنسبُ إلى المعطوفِ عليه، كأن تقولَ: خرج الصيادون حتى كلابهم، والجند حتى أثقالهم، وأعجبتني الجاريةُ حتى حديثها^(٣).

(١) شرح الرضي ٢-٣٢٦ / الجني الداني ٥٤٤ / الفوائد الصيانية ٢٢٣ / عزلة الأدب ٤-١٤٠ / مع

الهوامع ٢-٢٣ / الدرر اللوامع ٢-١٦.

(٢) الفنى ١-١٢٣ / العيني على الأشعموني والصبان ٢-٢١.

(٣) ينظر: الساعد ٢-٤٥٢.

مذ ومنذ

(مذ ومنذ) يرتبطان بالزمان الماضي أو الحاضر، أو المدة الزمنية لحدث ما، وهما لابتداء الغاية في الزمان، يجعلهما النحاة مترددين بين الاسمية والحرفية، ويذهب جمهور النحاة إلى أنهما في حال صحة جرٍّ ما بعدهما يكونان حرفين من حروف الجرِّ، وإن صحَّ رفعُ ما بعدهما فهما اسمان خبرهما . لهما، وكل ذلك مرتبطٌ بدلالة التركيب، و(مذ) في الامة بمنزلة (من) في الامكنة، على النحو الآتي:

- إن أردت الإخبار عن ابتداء وقوع الفعل واتصاله إلى وقت الحديث فإنه يمكن أن تخفض، ويكونان حرفي جرٍّ، فنقول: سافرت من البلدِ مذ سنة كذا، وما رأيت صديقي أحمدَ منذ سنة كذا، بخفض ما بعد (مذ ومنذ) على الجرِّ بهما. ويعنى ذلك أن بداية سفرى أو عدم رؤيتى كان هذه السنة، وامتد إلى الآن.

- وإن أردت بهما الحاضر أو الحال، أى: الزمان الذى أنت فيه فإتتهما يخفضان، فنقول: ما رأيته مذ شهرنا، ومذ يومنا، ومذ الليلة، والآن، واليوم، وكلُّها أمانة أنت فيها الآن، وكلُّها مجرورة بحرف الجر الذى يسبقها، والجر يفيد أن عدم الرؤية لم تنته ولم تُحدد، فهي متصلة منذ أن كانت مستمرة، لذا وجب الجر.

- فإن كان ما بعدهما زماناً يعبرُ به عن الماضي فإن فيه معنيين:

أولهما: أن يكونَ الماضي معدوداً، فيكونا لتنظيم أول الوقت إلى آخره، أى تكون بمعنى الامد^(١)، نحو قولك: ما رأيته مذ يومان، أى: مدة انقطاع الرؤية يومان. فهي جواب عن: كم مدة انقطاع الرؤية؟

ويقدرهما النحاة في مثل هذا التركيب بـ (من) و(إلى) معاً، ليدلا على ابتداء الغاية في الزمان، وانتهائها

والآخر: أن يكونَ الماضي غيرَ معدود، فيكونا لابتداء الغاية، نحو قولك: ما رأيته مذ يوم الخميس، أى: أول انقطاع الرؤية يوم الخميس.

(١) ينظر: شرح القصل لابن يعيش ٤ - ٩٤.

وأنت في هذين المعنيين يجوز لك أن ترفع ما بعدهما وأن تخفضه، والرفع يكون على الخبرية على أن (مذً. ومنذً) في محل رفع على الابتداء.

والخفض يكون على أنهما حرفاً جرّاً، وما بعدهما مجرور بهما، وقد يكون جرّاً ما بعدهما على الإضافة.

من ذلك قول امرئ القيس:

قفا نَبَك من ذكرى حبيب وعرفانٍ وريع عَفَت آثاره منذُ أزمانٍ^(١)

وفيه (منذ) لا ابتداء الغاية، وقد جرت ما بعدها على الأكثر شهرة.

وقول زهير بن أبي سلمى:

لَمَنْ الدِّيارُ بِقُتْبةِ الحَجَرِ أَقْوَيْنَ مُذْ حَجَجَ وَمُذْ دَفَرَ^(٢)

فيه (مذً) في الموضعين لا ابتداء الغاية في الزمن الماضي، وقد جرت ما بعدهما، وإذا عطف على مرفوعيهما فإنه يجوز في المعطوف عليه الرفع والنصب، فتقول: ما رأيته مُذْ يومان وليتان، أو: وليتين، ورفع المعطوف عليه يكون يعطف مفرد على مفرد، أما النصب فإنه يكون بالعطف على محل (مذ مع مرفوعه)؛ لأن محلها النصب على الظرفية، وهما متعلقان بالفعل الذي يسبقهما.

(١) الأشموني على الألفية ٢-٣٢٩.

(قفا) فعل أمر مبني على حذف النون، واللف الاثنين مبني في محل رفع فاعل، (نَبَك) جواب الأمر فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، أو مجزوم لأنه جواب شرط محذوف، والتقدير: إن تلقا نَبَك، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. (من ذكرى) من: حرف جر مبني، ذكرى: اسم مجرور بمن، وعلامة جزمه الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالبكاء، ويجوز أن تجعل من رتبة. وذكرى: مفعولاً به منصوباً مقدراً. (حبيب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (وعرفان) عاطف ومعطوف على حبيب. (وريع) عاطف ومعطوف على حبيب. (عَفَت) فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وثناء حرف تأنيث مبني. (آثاره) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة، والجملة الفعلية في محل جر، نعت لريع. (منذ) حرف جر مبني على النصب لا محل له من الإعراب. (أزمان) اسم مجرور بمنذ، وشبه الجملة متعلقة بالخفاء.

(٢) الموضع السابق. فة (بضم تشديد) أهلى الجبل، الحَجَر (بكسر فسكون) حَجَر ثمود، لتوين: غلوت، الحجج (بكسر الحاء): السون.

(لمن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع غير مقدم. (الدِّيار) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لتوين) جملة فعلية في محل نصب حال من الدِّيار.

والاسم الواقع بعد (مذ) و(مذ) إن كان عدداً فإن للعرب فيه مذهب، أشهرها وأرجحها:

أنه يوجب استغراق المذ كلاً، فإذا قلت: ما رأيت مذ ثلاثة أيام، فإن عدم الرؤية حدث في جميعها من أولها إلى آخرها.

- فإن وقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية، نحو: أجبتك مذ دعوتني، واستمعت إليك منذ أنا موجود، فالأشهر أنهما يكونان ظرفين مضافين إلى الجملة بعدهما، وقد يحتسبها بعضهم مضافة إلى محذوف، يقدر بزمان مضاف إلى الجملة، وقيل: مبتدآن خبرهما الجملة بعدهما بعد إضافتها إلى زمن .
ومن ذلك قول الفردق:

ما زال مُذْ عَقَدْتُ يَدَاءَ إِزَارَهُ فَسَمَا فَأَذْرَكَ خِمْسَةَ الْأَشْبَارِ^(١)

حيث تلا (مذ) الجملة الفعلية (عقدت يدا)، فتأخذ الأوجه الإعرابية الثلاثة المذكورة سابقاً، أي: تكون (مذ) في محل نصب على الظرفية مضافاً، والجملة التي تليها في محل جر بالإضافة إليها، وقد يحتسب بعضهم أن الجملة متوبة متاب المضاف إليه المحذوف وتقديره (زمن)، أو: أن (مذ) في محل رفع على الابتدائية، خبره محذوف تقديره (زمن) أضيف إليه الجملة المذكورة.

ومنه كذلك قول الأعشى ميمون:

وَمَا رِلْتُ أَبْنَى الْخَيْرِ مُذْ أَنَا يَافِعٌ وَلَيْدًا وَكُهْلًا حَيْثُ سَبْتُ وَأُمُرْدًا^(٢)

(١) ينظر: الأشموني على لامية ابن مالك: ٢-٢٢٨ .

(٢) ينظر: الأشموني على لامية ابن مالك ٢-٢٢٨ .

(ما زالت) حرف نفى وفعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وثناء ضمير مبنى في محل رفع، اسم مازال. (أبني) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقددة، منع ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر ما زال. (الخير) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (مذ) ظرف زمان مبنى على السكون في محل نصب متعلق بآبني. (أنا) ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (يافع) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل جر بالإضافة، (وليداً) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (وكهلاً) حرف عطف ومعتطف على وليد منصوب. (حيث) ظرف زمان مبنى على الضم في محل نصب متعلق بالكهولة. (سبت) فعل ماض =

- إذا قلت: ما رأيته مَذْ أو منذُ أن الله خلقه، بفتح همزة (أن) احتملا الاسمية والحرفية؛ لأن ما بعدهما مصدرٌ مؤولٌ، أى: اسمٌ مفردٌ، فإن احتسبتهما حرفين فإن المصدرَ يكون فى محلِّ جرٍّ بهما، أو يكون مضافاً إلى محذوفٍ مجرورٍ بهما، بقدرُ بكلمة: (من). وإن احتسبتهما اسمين فيكونان فى محلِّ رفعٍ بالابتداء، خبرُهُما المصدرُ المؤولُ بعدهما. أما إن كُسِرَتْ همزةُ (إن) فإنهما يكونان اسماً لا غير.

حرفيتهما

من النحاة - وهم جمهورهم - من يوجبُ حرفيةَ (مُذْ، ومنذُ) إذا وليهما مجرورٌ، ويجعلونهما - حيثنذ - نظيرتى (من) فى المكان، فلماً كانت حرفاً كانا كذلك؛ لأنهما فى معناها. كما أنهم يستدلون بإيصالهما الفعلَ إلى ما يستفهم به من (متى) و (كم) على حرفيتهما؛ حيث يصح القول: مُذْ متى سرت؟ ومُذْ كم فقدت؟، ولا يصح القول: مُلْمتى سرت فيه؟ مذ كم فقدت؟ فيه؟ عما يدلُّ على أنهما حرفان - حيثنذ - لا اسمان .

ويذكرون أن الغالبَ على (منذُ) الحرفية، والغالبُ على (مُذْ) الاسمية، ذلك لأن الحروفَ لا تنصرف فيها، لأنها اختصارٌ وإيجازٌ لنيابتها عن الأفعال، ولا يصح اختصارُ الاختصار، فكذلك (منذُ) التى لم يحذف منها شيءٌ، أما (مُذْ) فقد تنصرف فيها، بحذفِ العین منها، كما هو فى الأسماء. ولكن يرد على ذلك بالتخفيف فى (إن) و(كان) و(لكن).

وهؤلاء يرون أنه إذا وليهما مرفوعٌ أو جملةٌ فإنه يتعين اسميتهما .

فإذا احتسبا حرفين كان الكلامُ جملةً واحدةً، حيث يتعلقان بما قبلهما، ويجران ما بعدهما.

* مبنى على السكون. وثناء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة فى محل جر بالإضافة. (وأمرأه) حرف عطف ومعطوف على وليد منصوب وعلامة نصبه الفتحة. والألف للإطلاق.

والقضية مدروسة بالتفصيل في الظروف (المفعول فيه)؛ لأن أصلها الظرفُ الزماني، فرجحت الدراسة التفصيلية هناك، والنحاة -معظمهم- يذكرونهما في الحروف .

حروف القسم

حروف القسم^(١)؛ وهي: الباء والتاء والواو، تخفض ما بعدها من مقسم به، فيقال: بالله، تالله، والله، بخفضي لفظ الجلالة.

تكون شبه جملة القسم من حرف القسم والمقسم به المخفوض، وفي متعلق شبه الجملة هذه ينقسم النحاة إلى قسمين:

أولهما: ما يراه بعض النحاة من أن شبه الجملة متعلقة بالفعل الذي يأتي بعدها، أي: المقسم عليه، ويرده كثير من النحاة.

والآخر: ما يراه كثير من النحاة من تعلق شبه الجملة بفعل محذوف ملائم للفظ القسم، من نحو: أقسم، أحلف، ...

أما جملة جواب القسم فإنها لا محل لها من الإعراب، فإذا قلت: والله لأخلصن في عملي، فالواو حرف قسم مبني، لا محل له من الإعراب، (الله) لفظ الجلالة اسم مجرور بحرف القسم، وعلامة جرّه الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بفعل محذوف، تقديره: أقسم.

(لأخلصن) اللام: حرف توكيد مبني، لا محل له من الإعراب واقع في جواب قسم محذوف. أخلص: فعل مضارع مبني على الفتح لمباشرته نون التوكيد في محل رفع، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا، والنون حرف توكيد مبني، لا محل له من الإعراب، والجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب. (في عملي) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالإخلاص.

بنية المقسم به مع حروف القسم وفعل القسم

هناك علاقة ثلاثية بين حرف القسم المقسم به ما بين الإظهار والإضمار، وفعل القسم بين الحذف والذكر، ذلك على النحو الآتي:

(١) ارجع إلى: البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢-٩٢٣ / المساعد ٢-٢٠٢ / شفاء الليل ٢-٦٨٣.

الباء: تدخل على كل محلوف به، ظاهراً كان أو مضمرًا، وفعل القسم معها قد يكون ظاهراً، وقد يحذف. فتقول:

بالله لاجتهدن. أقسم بالله لاجتهدن.

به لاوفين. أقسم به لاوفين.

التاء: تدخل على اسم (الله) تعالى، ولا تدخل على غيره، ولا يظهر معها الفعل المتعلق به، فتقول: تالله لأعطين المحتاج. وتدخل على (رب) مضافاً إلى الكعبة، وإلى يوم التنكيل قليلاً، كما تدخل على (الرحمن) وعلى (حياتك) نادراً، فتقول: ترب الكعبة، تربى، قليلاً، وتالرحمن وحياتك نادراً^(١).

الواو: تدخل على القسم به بشرط أن يكون ظاهراً، وإن يكون الفعل محذوفاً. فتقول: والله لأؤدبين الواجب.

يوجد حروف قسم أخرى غير شائعة، وهي:

(اللام): لا تدخل إلا على اسم الله -تعالى- إذا كنت متعجباً من القسم عليه.

(من و م) بكسر الميم وفتحها وضمها، مع وجود النون مثلثة، وعدم وجودها؛ وهما لا يدخلان إلا على الرب. تقول: م رب الكعبة...، ومن رب الكعبة...

(أيمن): ذهب الزجاج والرماني إلى أن (أيمن) بفتح الهمزة وضم الميم في القسم حرف جر، وتدخل على لفظ الجلالة (الله).

(ها التنييه وهمزة الاستفهام): عد بعضهم ها التنييه وهمزة الاستفهام من حروف الجر إذا جعلنا في القسم، ويدخلان على لفظ الجلالة (الله)، فيقال: (ها الله) بقطع الهمزة ووصلها مدًا وقصرًا، و (الله) بالمد مع الوصل، و (الله) بالقطع^(٢).

(١) ينظر: العبدان على الأسماء على ألفية ابن مالك ٢-٧-٢.

(٢) ينظر: الكتاب ٣- ٥٠٠/ المساعد على التسهيل ٢-٣٠٧.

حذف حرف القسم^(١)

قد يحذف حرف القسم، ويبقى فى التركيب المقسم به، ويكون ذلك فى صورتين:

أولاهما: أن يذكر المقسم به بدون تعويض عنه، وحينئذ يجب أن ينصب المقسم به، فنقول: الله لا ألتزم بالواجب، فيكون لفظ الجلالة المقسم به منصوباً، إلا أن النحاة يختلفون فيما بينهم فى عامل النصب، فمنهم من يرى أن الفعل المحذوف وصل إلى المقسم به بنفسه، لَمَّا حذف حرف الجر، ومنهم من يرى أن النصب بحذف حرف الجر.

والتفسير الذى يذهب إلى أن المقسم به ينصب إذا حذف حرف الجر بسبب هذا الحذف هو المقبول، حيث ينصب المقسم به -حينئذ- على نزع الخافض. ومن ذلك قول ذى الرمة:

ألا رُبَّ من قلبى له الله ناصحٌ ومن قلبه لى فى الظباء السواح^(٢)

لفظ الجلالة المقسم به (الله) منصوب على نزع الخافض، حيث حذف حرف الجر. وقول الآخر:

إذا ما الحبزُ تأدّمه بلحْمٌ فذاك أمانة الله الثريد^(٣)

(أمانة) مقسم به منصوب على نزع الخافض، حيث حذف حرف القسم.

تراكيب فى القسم بين النصب والجر

وفى القسم عدة تراكيب تتصل بجر المقسم به ونصبه، وقد ذكرها سيويه^(٤) منها:

(١) ينظر فى ذلك: البسيط فى شرح جمل الزجاجي ٢-٩٢٩ / الماعد ٢-٣٠٦ .

(٢) الكتاب ٢-٣/١٠٩ - ٤٩٨ .

(٣) الكتاب ٣-٦١ / ٤٩٨ .

(٤) الكتاب ٣-٥٠٦، ٥٠٢ / وانظر: اللغضب ٢-٣٣ .

- إذا قلت: والله لأضربنَّكَ، ثم لأضربنَّكَ اللهَ، فأخرته، لم يكن إلا النصبُ كأنك قلت: الله لأضربنَّكَ.

- إذا قلت: والله لأتَيْنَكَ ثم الله، لا يجوز في الثاني إلا الجرُّ، حيث الثاني معلقٌ بالاول؛ لأنه ليس بعده محلوفاً عليه.

- وتقول: والله ثم الله لأفعلنَّ، فثم هنا بمنزلة الواوِ.

- إذا قلت: والله لأتَيْنَكَ ثم الله لأضربنَّكَ، يجوز أن تجرَّ الثاني بعد ثم، ويجوز أن تفتح فتصب.

- ويلهبُ الكوفيون إلى أنه يجوزُ الحذفُ في القسمِ بإضمارِ حرفِ الحذفِ من غيرِ صَوْصٍ^(١).

الصورة الأخرى: قد يحذف حرفُ القسم ويعوضُ عنه بأحدِ عَوْصَيْنِ، إما بهمزة الاستفهام، أو (ها) التنبيهية، فتقول: آله ما قصرتُ في الواجب، وها الله ما قصرت. وحيثُ يجوزُ حذفُ المقسم به بلا خلافٍ.

حروف خاصة بلهجة معينة

متى

(متى)^(٢) تكون اسماً ظرفاً كما تكون شرطاً واستفهاماً، لكنها قد تكون حرفَ جر في لغةٍ هذيل، وهي بمعنى (من) لديهم، وقيل: بمعنى (في)، وقيل بمعنى (وسط). وقد جاءت كذلك في قول أبي ذؤيب:

شربنَ بماءِ البحرِ ثم ترقعتُ متى لُججِ خُضِرٍ لهنَّ نثيجُ

أي: من لجج، يصف الجرارَ وهي تمتلئ بماءِ البحرِ، ثم ترتفعُ من لججِ خضِرٍ لهن مرٌّ سريع في صوت.

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف م ٥٧ / ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) ينظر: مغنى اللبيب ٢-٢ / الجنى الثاني ٥٠٥.

ويقولون: أخرجها متى كره، أي من، وتقول: أخرجته من متى كره، أي: من وسطه^(١).

ويروى لأبي المثلث الهذلي قوله^(٢):

مَتَى مَا تَنْكُرُهَا تَعْرِفُهَا مَتَى أَقْطَارِهَا عُلِقَ نَفْسِي
أي: من أقطارها. العلق: الدم. نفث: منقوث، وروأته المشهورة: على أقطارها.

لعل

(لعل) حرفٌ من أحوال (إن)، ينصب المبتدأ، ويرفع الخبر، لكنه سمع فيه الجُرُّ في لغةٍ عقيل^(٣)، ومنه قولُ كعب بن سعد الغنوي:

فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعْ الصَّوْتَ جَهْرَةً لَعْلُ أَبِي الْغُخَّوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ^(٤)
ويردون ذلك بأن في (لعل) ضميرَ القصة والشأن، واللام الأخيرة في (لعل) هي لامُ الجر، وفتحت مع المظهر كما تفتح مع المضمر، ويكون التقدير: لعلَّه لأبي الغخوار منك جوابٌ قريب.

وذكر ابنُ جني: «حكى أبو زيد أن لغةً عقيل: لعلُّ زيدٍ منطلق بكسر اللام الأخيرة من (لعل) وجرُّ زيد»^(٥).



(١) شرح أشعار الهذليين ١-١٢٩.

(٢) شرح أشعار الهذليين ١-٢٦٤.

(٣) ينظر: معاني الحروف ١٢٥ / التسهيل ١٦ / معنى اللبيب ١-٢٠٤ / الجنى الثاني ٥٨٢.

(٤) الأملس الشجرية: ١-٢٣٧ / معنى اللبيب: ١-٢٠٤ / شرح أبيات المتن: ٥-١٦٦ / الصبان على الأشعرى: ٢-٢٠٥.

(٥) شرح أبيات المتن: ٥-١٦٦.

النسبة بالإضافة^(١)

الإضافة شقٌّ من شقِّي النسبة حيث ينسبُ الاسمُ الأولُ إلى ما يليه، فهي نسبةٌ تقييديةٌ بين اسمين توجب لثانيهما الجرَّة^(٢).

فإضافةُ الشيء إلى الاسمِ فيها معنى الإسناد أو الإفادة أو التقييدُ للدلولِ الاسمِ، كما أنها تعنى الإلصاق، فإذا قيل: (باب) فإنك لا تدركُ أيُّ بابٍ يقصده المتحدثُ إلا أن يقيّدَ ويحدّدَ، ومن سبيلِ التقييدِ والتحديدِ أن ينسبَ الاسمُ، فيقال: بابِ القاعة، بابِ الكلية، بابِ الحجرة، بابِ المدرسة،... وهذه التراكيبُ تقيّدُ نسبةَ البابِ إلى الجزءِ الثاني من التركيبِ فيتقيّدُ ويحدّدُ، فالإضافةُ جعلُ اسمٍ جزءاً لما يليه، وهذه هي الإضافةُ التي تعنى الإلصاقُ أو الإسنادُ، وهو مذكورٌ في قولِ امرئِ القيسِ:

فلَمَّا دخلنَا ضفناً ظهورنا إلى كلِّ حارٍ جديدٍ مشطَّبٍ^(٣)

والمواقع أن المقصودَ من الكلامِ هو الركنُ الأولُ من الإضافة، ولكن لأنه لمَّا لم يخصَّ أو لم يعرفْ احتيج إلى شيءٍ من ذلك يتقيّدُ به ويحدّده، فكانت إضافتهُ إلى ما يقيّدُ أو ينسبُ إليه، فيحدّدُ جانباً من أبعاده الدلاليةِ.

(١) الكتاب ١-٤٢، ١٧٦، ١٩٩ / ٢-٧، ٢٢٣، ٢٨٠ / ٣-٨١، ١١٧، ٤١٣ / المصطب ١-٤٤، ٢٤٨ / ١٥-٢، ٢٣٧، ٢٤٢ / ٤-٣٠، ١٣٦، ١٩١، ٢٢٨، ٢٨٦، ٤٢٣ / التنصير والتذكير ٢-٢٨٢ / شرح المقدمة للعبية ٢-٢٢٩ / المقتصد في شرح الإيضاح ٢-٨٧ / أسرار العربية ٢٧٩ / شرح عيون الإعراب ٢١١ / الفصل ٩٩ / الهادي في الإعراب ١١٨ / المقدمة الجزولية ١٣٦ / شرح الفصل لابن يعيش ٢-١١٧، ٣-٢ / الإيضاح في شرح للفصل ١-٤٠٠ / الرضى على الكافية ١-٢٨٣ / المقرب ١-٢٠٩ / التسهيل ١٥٥ / شرح ابن الناظم ٣٨٠ / شرح آتية ابن معطى ١-٧٢٩ / شرح ابن عثيمين ٤٢ / المساعد على تسهيل القوائد ٢-٣٢٩ / شفاء العليل ٢-٧٠١ / الجامع الصغير ١٤٢ / شرح جمل الزجاني ١٥٣ / الصبان على الأشمونى على آتية ابن مالك ٢-٢٣٧ / القوائد الصبانية ٢-٣ / ارتشاف الضرب ٢-٥٠١ / شرح اللمحة البدرية ٢-٢٦٧ / شرح النحلة الوردية ٢٥٢ / كشف الوافية في شرح الكافية ٢٥٠ / شرح التصريح ٢-٢٣ / معجم الهوامع ٢-٤٥ .

(٢) معجم الهوامع ٢-٤٦ / الصبان على الأشمونى ٢-٢٣٧ .

(٣) ديوانه ٥٣ / شرح آتية ابن معطى ١-٧٢٩ / شرح تلويح الذهب ٣٢٥ / شرح التصريح ٢-٢٣ .

لهذا فإن النحاة يعرفون الإضافة - معنوياً - بأنها جعل اسم جزءاً لما يليه^(١)، فالمضاف جزء ما يضاف إليه، وفي المثال السابق نجد أن الباب جزء القاعة، أو الكلية، أو الحجرة أو المدرسة، ولو كانت هذه الجزئية أمراً معنوياً كما تقول: أستاذ الفصل، حيث الأستاذ جزء من مكونات الفصل.

وعرفها النحاة - اصطلاحياً - بأنها إسناد اسم إلى غيره، على سبيل تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه^(٢). ومنه ندرك أن النحاة يحرصون على وجود معنى الإسناد في الإضافة، والإسناد هنا يعنى النسبة، وقد تعنى الإسناد الموجود في الجملة، كالإضافة اللفظية في قولك: كاتب الدرس، ومتعلم الفكرة، وشراب اللبن،... إلخ.

كما أنهم يحرصون على جعل المضاف والمضاف إليه بمثابة الاسم الواحد، فالثاني من الأول منزل منه منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه، ويتضح ذلك فيما بعد.

جزءاها

اختلف في تسمية جزأى الإضافة، فسيبويه يسمي الأول منهما مضافاً، والثاني مضافاً إليه^(٣)، ويفهم هذا من المبرد^(٤)، كما ذهب إليه ابن مالك^(٥)، وذكره السيوطي^(٦). وعُلل له بقوله: لأن الأول هو الذى يضاف إلى الثاني، فيستفيد منه تخصيصاً وغيره، وقيل: العكس، حيث يسمي الأول مضافاً إليه، والثاني مضافاً، وقيل: كل منهما لكل منهما^(٧)، فهما متضامان.

(١) التسهيل ١٥٥.

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب ٣٢٥ / مع الهوامع ١٥-٢، ١٦ / شرح التصريح ٢٢-٢٣.

(٣) ينظر: الكتاب ١-٤١٩.

(٤) التلخيص ١-١٤٣.

(٥) التسهيل ١٥٥.

(٦) مع الهوامع ٢-٤٦.

(٧) ينظر: شرح التصريح ٢-٤ / شرح ابن عقيل: ٢-٢ / مع الهوامع ٢-٤٦.

وقد وضع عما سبق أن النسبة إسماء وإمالة ونسبة تقييدية، فكل من ركني النسبة مستند إلى الآخر، أو مضاف إليه؛ لأن ضمير الغائب في شبه الجملة (إليه) يجوز أن يعود إلى الأول، فيكون المصطلح للثاني، أي: يكون الثاني مضافاً إلى الأول، ويجوز أن يعود الضمير على الثاني، فيكون المصطلح للأول، أي: يكون الأول مضافاً إلى الثاني، فهما لذلك متضايقان.

ولأن الركن الأول أساس في بناء الجملة المراد التحدث بها، وقد احتيج إلى تخصيصه أو تعريفه بنسبته إلى اسم آخر أو معنى آخر، ولذا فإنه المضاف، والثاني هو المضاف إليه، حيث ينسب الأول إلى الثاني لإتمام مدلول معين فيه يقصده المتحدث، ويحدده ويقيده دلالاته؛ ولذلك فإن الثاني هو المقيد للأول، وهو المحدد له.

مبنى جزأى الإضافة

أولاً، مبنى المضاف:

ما يمكن أن يكون مضافاً في الجملة العربية إنما هو الاسم من أقسام الكلمة، حيث لا يجوز أن يكون الجزء الأول من الإضافة حرفاً أو فعلاً أو جملة أو شبه جملة، إلا إذا كان أحد هذه الأنواع منقولاً مما وضع له من فعلية أو حرفية أو غيرهما إلى الاسمية، وهو ما يسمى بالاسم المحكى بالنقل، والاسم في اللغة هو الذي يحتاج أو يحتمل ما يراد من الإضافة من أغراض معنوية أو لفظية.

ولست كل أقسام الأسماء في اللغة العربية تحتمل أن تكون جزءاً أول من الإضافة، حيث توجد مجموعات اسمية لا تصلح لذلك، والمجموعات الاسمية التي لا تكون مضافاً هي:

ما يمتنع أن يكون مضافاً:

١ - المضمرات:

حيث لا يضاف الضمير، ولكنه قد يكون مضافاً إليه حال إلحاقه بالأسماء، فنقول: (كتابه)، ويكون ضمير الغائب (الهاء) في محل جر بالإضافة.

ويذهب الخليل إلى أن ضميرَ التصبِ المنفصل (إياك) يتكون من ضميرين: إيا، والكاف، وقد أضيف أحدهما إلى الآخر؛ لكن للنحاة في ذلك آراء أخرى.

ب- أسماء الإشارة:

لا تُضاف أسماءُ الإشارة؛ لأنها ملازمةٌ للتعريف، فلا تفيدُها الإضافةُ معنى، وكذلك تشبهها بالحروف، والحرف لا يضاف.

ج- الأسماء الموصولة:

لا تُضاف الأسماءُ الموصولة للملازمةِ التعريف، ولشبهها بالحروف.

د - أسماء الشرط:

لا تُضافُ أسماءُ الشرط عدا (أى)، لشبهها بالحروف، والحرف لا يضاف.

هـ- أسماء الاستفهام:

لا تُضافُ أسماءُ الاستفهام، عدا (أى)، لشبهها بالحروف. وإنما أُضيفت (أى) الاستفهاميةُ والشرطيةُ لشدة افتقارها إلى مفردٍ تُضافُ إليه، حيث لا يبينُ معناها ولا المقصود منها في الجملة إلا من خلال إضافتها.

و - المعرف بالأداة:

لا يصلحُ المعرفُ بالأداة أن يكونَ مضافًا، حيث لا تجتمعُ الإضافةُ مع (ال)، فالمعرفُ بالأداة لا يحتاجُ تبيينه وتوضيحه من طريقِ الإضافة، وإنما يكونُ تقييدُ معناه من طريقِ أخرى، كالوصف، والحال، والزمان والمكان،... إلخ.

لكن المضاف قد يعرف بالأداة إذا لم تفدِ الإضافةُ معنىً فيه، ويكون هذا في الإضافة اللفظية، وذلك بالقيود التي ذكرت فيما قبل في دراسة اجتماع أداة التعريف والإضافة، وسنذكرها فيما بعد.

ثانيًا: مبنى المضاف إليه:

ما يحتمل أن يكونَ مضافًا إليه جميعُ أقسامِ الاسم -نكرةٌ ومعرفة- حيث إنها تصلحُ لتحديد معنى في المضاف. كما أن الجملة بنوعيهما -الاسمية والفعلية-

تصلح أن تكون مضافاً إليه؛ لأن الجملة التامة تعطي معنى، ولذلك فإنها تصلح للتفصيل عن طريق الإضافة.

ما يمتنع أن يكون مضافاً إليه،

يمتنع أن يكون مضافاً إليه ما لا يستطيع أن يعطى معنى تاماً في المضاف، فلا يتحقق معه الغرض المعنوي للإضافة، وما لا يستطيع أن يكون عوضاً من التووين فلا يتحقق معه الإضافة اللفظية، ولتذكر أن التووين معنى، فما لا يستطيع به توضيح معنى لا يستطيع به أن يعوض التووين، وهذه الأقسام التي تمتنع أن تقع مضافاً إليه هي:

أ- الحروف: جميعها: من حروف الاستفهام، والشرط، والنفي، والإيجاب، والعرض، والتحضيض، والردع، وحروف الجر بمعانيها المختلفة، والاستقبال، والتعليل، والعطف، والتحقيق، والتووين، والإنكار، والتعريف، والتأنيث، والخطاب، والصلة، والحروف الناسخة بمعانيها المختلفة. وحروف الاستثناء، والابتداء، والتوكيد، واللام الفارقة كلها لا تصح أن تقع مضافاً إليه. هذا بخلاف الجملة الفعلية بتمام ركنيتها.

ب- الأفعال: الماضي منها، والمضارع، والأمر لا يجوز أى منها أن يكون مضافاً إليه.

ج- أشباه الجملة: سواء أكانت جارا ومجرورا، أم كانت ظرف زمان أو ظرف مكان، لا يجوز أن تكون مضافاً إليه.

الأثر التركيبي للإضافة

تؤثر الإضافة في مبنى المضاف، كما تؤثر في مبنى المضاف إليه وإعرابه، على النحو الآتي:

أولاً، الأثر التركيبي في المضاف

إذا وقع الاسم جزءاً أول من الإضافة، أى: مضافاً، فإنه تعرض له عدة تغيرات تقع له بحسب بنيته، وهي:

- يحذف التنوينُ مما يستحق التنوين.

- تحذف النون من المثني.

- تحذف النونُ من الجمعِ المذكر السالم.

- تحذف أداة التعريف من المَعْرِفِ بها.

- جر المنوع من الصرفِ بالكسر.

وهاك تفصيلاً لذلك:

١- حذف التنوين،

يحذفُ التنوينُ من الأسماءِ التي يظهر على آخرها التنوينُ حالَ إعرابها بالحركاتِ الثلاثِ: (الضمة والفتحة والكسرة)، وهي: الأسماءُ المتمكنةُ المكناة التي تدل على:

- المفرد المذكر: نحو: رجل، قائم، عدل،... فتقول: رجلُ الأسرةِ قائمٌ عليها، حيث (رجلٌ) مرفوعةٌ بالابتداء، وعلامةُ رفعه الضمةُ، ولا ينونُ من أجلِ الإضافة. وتقول: كاتبُ الدرسِ مُجيدٌ، وقدرتُ عدلُ الأستاذ، (كاتبٌ وعدلٌ) مضافان لا ينونان.

- الجمع المكسر: نحو: رجال، وهنود، وقُدُور. فتقول: أحترم رجالَ القرية، (رجال) مفعول به منصوب وهو مضاف، فينصب بفتحة واحدة، دون التنوين الذي يحذف من أجلِ الإضافة. وتقول: وضعتُ أطعمةً اليومُ في قُدُورِ الطهي، حيث (أطعمة) مفعول به مضاف، فينصب بفتحة واحدة، و(قُدُور) اسم مجرور بـ"في"، ويجز بكسرة واحدة لأنه مضاف، وهما جمعاً تكسير. ومنه: ﴿وَلَا صَلْبَيْنِكَم فِي جُدُوعِ الشَّجَرِ﴾ [طه: ٧١]، ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤].

ذلك بخلاف مصابيح، وفواطيم، فهما من الأسماءِ المتمكنةِ غير المكناة أو المكناة، وهي لا تنونُ في كل تراكيبها.

- الجمع المؤنث السالم: نحو: طالبات، مسلمات، رينات، مدرسات.

فتقول: أعجبنى مدرساتُ الفصل. (مدرسات) فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، وتكون ضمةً واحدةً؛ لأنه مضاف. واحترمت طالباتِ الفرقةِ الثالثة، وأهديت الكتابَ إلى مشاهداتِ العرض، (طالبات، مشاهدات) لا ينونان؛ لأنهما مضافان.

- المختوم بئاءِ التانيث دون العلم: نحو: قامة، مدرسة، كتابة، كراسة.

تقول: كراسةُ المادةِ منظمَةٌ، (كراسة) ترفع بضمة واحدة؛ لأنها مبتدأ مضاف. وتقول: استمعت إلى مدرسةِ العلوم، ورفع قاسمته، كلٌّ من (مدرسة وقاسمة) لا ينونان لأنهما مضافان.

بـخلاف: فاطمة، وهي علم فيكون ممنوعاً من الصرف، فلا ينون.

ب- حذف نونِ المثني،

عند إضافةِ المثني تحذف النون منه ومن الملتحق به، نحو: ﴿تَبَّتْ يُدَا أُبَيُّ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، حيث (يُدَا) مثني مرفوع، وعلامةُ رفعه الألفُ لأنه مثني، وهو مضافٌ فحذفت نونُهُ لأجلِ الإضافة.

ومنه: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، (ذوا) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف، حذفت النونُ منه لأجلِ الإضافة.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧] ^(١).

ج- حذف نونِ جمعِ المذكر السالم،

تحذفُ نونُ جمعِ المذكر السالم وما الحَقَّ به عند الإضافة، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴿[إبراهيم:

(١) (اتل) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (عليهم) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالثبوت. (نبا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. و (ابني) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثني. وهو مضاف، و (آدم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (بالحق) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل نصب، حال. أو متعلقة بحال محذوفة.

٤٢، ٤٣]، (مقتضى) حال منصوبة، وعلامة نصيبها الياء لأنه جمع مذكر سالم، وحذفت النون منه من أجل الإضافة.

ومنه قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مُجِلِّي الصِّدْقِ﴾ [المائدة: ١]. ومنه: ﴿شَقَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١]. ﴿سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ يَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، (أهلوا، وأولى) حذفت النون منهما؛ لأنهما مضافان ملحقان بجمع المذكر السالم.

﴿الَّذِينَ يَقْتُلُونَ أَنْهَمُ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنْهَمُ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]. (ملاقوا) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، وحذفت النون للإضافة.

ويحترز من النون الأخيرة في جمع التكسير، فإنها التي تحمل العلامة الإعرابية التي تماثل العلامة الإعرابية في المفرد، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وبما الحق بجمع المذكر السالم كذلك أن تقول: خذ عشرين من الجنسيات، أى: العشرين التي تخصك.

د - حذف أداة التعريف:

شرط الإضافة أن يكون المضاف مجرداً من العلمية؛ ولذلك فإنه تحذف أداة التعريف من الجزء الأول من الإضافة، حيث لا تمتنع (ال) والإضافة، فيقال: كتاب الطالب جديد، حيث (كتاب) مبتدأ أضيف إلى الطالب، فلا يعرف بالأداة في ذاته، وإنما من خلال ما أضيف إليه (التالب).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]، (أموالكم وأولادكم) تركيبان إضافيان، فخلا الجزء الأول منهما من أداة التعريف.

وَيُسْتَنَى مِنْ ذَلِكَ مَا بَاقِي:

اجتماع أداة التعريف والإضافة،

تجتمع أداة التعريف والإضافة، أى يعرف الجزء الأول من الإضافة بأداة التعريف فى التركيب الإضافي الذى يجتمع فيه شرطان: أحدهما عام مشترك فى مواضع خمسة، والآخر خاص بكل موضع، ويتوافر هذان الشرطان فى خمسة تراكيب:

- أما الشرط العام فهو أن يكون المضاف صفة مشتقة عاملة فى ما بعدها من الجزء الثانى من الإضافة، وهو المضاف إليه. والصفات المشتقة المستعملة فى هذا الموضع هى: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة.

- أما الشرط الخاص الذى يختص به كل موضع من المواضع الخمسة فإنه يقسم هذه المواضع إلى قسمين: قسم شروطه تختص بالمضاف إليه، وفيه ثلاثة مواضع، والآخر شروطه تختص بالمضاف، وفيه قسمان:

الشروط الخاصة بالمضاف إليه تكون فى ثلاثة مواضع:

الأول: أن يكون المضاف إليه معرّفاً بالأداة، نحو: الراكب الفرس، الكاتب المدرس، الفاهم القضية.

تقول: الكاتب المدرس محترم، (المدرس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو فى محل نصب مفعول به، وجار تعريف المضاف بالأداة؛ لأن المضاف صفة مشتقة عاملة (الكاتب)، والمضاف إليه معرف بالأداة (المدرس).

ومثل ذلك أن تقول: قدرت الرجل الفاهم القضية، وانطلق الراكب الفرس، فيكون كل من (القضية، والفرس) مضافاً إليه مجروراً، فى محل نصب مفعول به.

الثانى: أن يكون المضاف إليه مضافاً إلى معرف بالأداة، نحو: الراكب فرس السباق، والكاتب درس اليوم، والفاهم قضية الشاكي.

تقول: الراكب فرس السباق منطلق، (فرس) مضاف إليه مجرور، وهو فى محل نصب مفعول به، وجار تعريف المضاف (الراكب) بالأداة؛ لأنه صفة مشتقة، والمضاف إليه (فرس) مضاف إلى ما فيه الأداة (السباق).

ومثله أن تقول: صوبت أخطاءَ الكاتبِ درسي اليوم، استمعت إلى الفاهمِ قضيةِ الشاكى، فيكون كلٌّ من (درس، وقضية) مضافاً إليه مجروراً في محل نصب، مفعول به.

الثالث: أن يكونَ المضافُ إليه مضافاً إلى ضميرٍ يعود على معرفٍ بالاداة، نحو: الرجلُ الراكبُ فرسه، الطالبُ الكاتبُ درسه، الشاكى الفاهمِ قضيته.

فتقول: أعجبتُ بالرجلِ الراكبِ فرسه، فتكون (فرس) مضافاً إليه مجروراً، وعلامةُ جره الكسرة، وهو في محلِّ نصبٍ مفعول به، وجاز إضافته إلى ما فيه الألفُ واللامُ؛ لأن المضافَ صفةٌ مشتقةٌ عاملةٌ، والمضافُ إليه مضافٌ إلى ضميرٍ ما فيه الاداةُ معرفاً بها.

ومثله أن تقول: قدرنا الطالبَ الكاتبَ درسه، استمعت إلى الشاكى الفاهمِ قضيته، فيكون كلٌّ من (درس وقضية) مضافاً إليه مجروراً، وعلامةُ جره الكسرةُ في محلِّ نصبٍ مفعول به، وجاز إضافتهما إلى ما فيه الألفُ واللامُ لوجودِ الشرطين السابقين.

الشروط الخاصة بالمضاف تكون في موضعين:

الأول: أن يكونَ المضافُ مثنى، أى: مما يعرب بالحروف، نحو: الراكبَين، الكاتبَين، الفاهمَين.

تقول: الراكبا الفرسِ ماهران، حيث (الفرس) مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةُ جره الكسرة، وهو في محلِّ نصبٍ مفعول به، وجاز أن يضاف إلى ما هو معرف بالاداة؛ لأن المضافَ صفةٌ مشتقةٌ عاملةٌ معرفةٌ بالحروفِ (مثنى).

وتقول: أثبتتُ على الكاتبِ الدرسَ، احترمتُ الفاهمِ القضيةَ، فيكون كلٌّ من (الدرس، والقضية) مضافاً إليه مجروراً، وعلامةُ جره الكسرةُ في محلِّ نصب، مفعول به.

تلاحظ حذفَ النونِ من المثنى للإضافة، فلو أنك جعلته تركيباً شبيهاً بالإضافة فإنك تقومُ بعملين: أولهما: إثباتُ النونِ للفصلِ بين المضافِ والمضافِ إليه.

والآخر: أن تغيرَ العلامةَ الإعرابيةَ لما كان مضافاً إليه، لأنه يصبح متأثراً إعرابياً بالصفة المشتقة من فاعلية ومفعولية ونياية عن الفاعل. فتقول في الأمثلة السابقة: الراكبانِ الفرسَ ماهران، وأثبتت على الكاتبينِ الدرسَ، واحترمتِ الفاهمينِ القضيةَ، فيكون كلٌّ من: (الفرس، والدرس، والقضية) مفعولاً به منصوباً، وعلامةُ نصبه الفتحةُ.

الثاني: أن يكونَ المضافُ جمعَ مذكرٍ سالمٍ، أى (يكون مما يعرب بالحروف)، نحو: الراكبين، الكاتبين، الفاهمين.

فتقول: نزل الراكبوُ القطارَ، (القطار) مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامةُ جرّه الكسرةُ في محلِّ نصبٍ، مفعول به، وجارٍ إضافتهُ إلى ما هو معرفٌ بالأداة؛ لأن المضافَ صفةٌ مشتقةٌ عاملةٌ معرفةٌ بالحروف: (الراكبو، وهو جمع مذكر سالم).

وتقول: قدرتِ الكاتبىِ الدرسَ، وأثبتت على الفاهمىِ الفكرةَ، فيكون كلٌّ من (الدرس والفكرة) مضافاً إليه مجروراً، وعلامةُ جرّه الكسرة، وهو فى محلِّ نصب، مفعول به. وجارٍ إضافتهما إلى ما فيه الأداة لتوافر الشرطين السابقين.

يلحظ حذفُ النونِ من جمعِ المذكرِ السالمِ للإضافة، فلو أنك أردت أن تجعله تركيباً شبيهاً بالإضافة لالحقتِ النونَ بلفظِ جمعِ المذكرِ السالمِ، وجعلته معرباً بحركة تلامٍ مع موقعه الجديد بعد الفصلِ بين المضافِ والمضافِ إليه، وكانت جملةُ الصفةِ تقوم مقامَ الفاعلِ، فتقول: نزل الراكبوُ القطارَ، وقدّرتِ الكاتبينِ الدرسَ، وأثبتت على الفاهمينِ القضيةَ، فيكون كلٌّ من (القطار والدرس والقضية) مفعولاً به منصوباً، وعلامةُ نصبه الفتحةُ.

ملحوظات أخرى هي جواز اجتماع الإضافة وأداة التعريف:

١- للمضافِ إليه المعرفةُ بدونِ الأداة:

يجوزُ الفراءُ الجمعَ بين أداة التعريفِ والإضافة فيما إذا كان المضافُ صفةً والمضافُ إليه معرفةً بغيرِ الالفِ واللام، نحو: الضاربُ زيد، فتقول: هذا الضاربُ

ريد، ويجعل ريدا مجرورا بالإضافة إلى الصفة المشتقة (الضارب)، لأن المضاف إليه علم، وإن لم يكن معروفاً بالأداة.

٢- المضاف إليه العدد:

يجيز الكوفيون الجمع بين أداة التعريف في المضاف فيما إذا كان عدداً، والمضاف إليه معدوداً، نحو: الثلاثة الأبواب. فيجوز أن تقول على مذهب الكوفيين: جاء الأربعة الطلاب، بجر الطلاب على أنه مضاف إليه، ووجه الجواز لديهم أنه عدد. وتقول: استمعت إلى خمسة المناقشين، وإلى الثلاث المناقشات، يجر كل من (المناقشين والمناقشات) على الإضافة إلى المعرف بالأداة. ومنه قول الأعشى:

الواهبُ المائة الهجانِ وعبيداً عوداً تزجى بينها أطقالها^(١)
حيث أضاف (الهجان) إلى المعرف بالأداة (المائة) لأنه عدد.

٣- المضاف إليه ضمير متصل:

يرى الزماني والمبرد والزمخشري جواز اجتماع أداة التعريف مع الإضافة فيما إذا كان المضاف صفة مشتقة، والمضاف إليها ضمير متصل، نحو: الضارب، الضاربك، الضاربه، وما يتفرع عن هذه الضمائر من أمثال: الضاربتنا، الضاربكما، الضاربكم، الضاربهما، الضاربهن. فيكون الضمير في موضع خفض عند هؤلاء.

أما سيبويه والآخرش فإنهما يذهبان إلى أن الضمير يكون في موضع نصب على المفعولية، فلا إضافة في الضمير لعدم وجود اللام. وأجاز الفراء فيها الوجهين؛ الخفض على الإضافة، والنصب على المفعولية.

(١) ديوانه ١٥٢ / الكتاب ٨٢-١ / المختضب ١٦٣-٤ / الأصول في النحو ١-١٣٤ / التبصرة والتذكرة ١-

١٤٣ / شرح ابن عصفور على الجمل ١-٥٥٦ / شفا العليل ٢-٦٣١ / الفوائد الغيبية ٢-١٦ / العود

الثالثة الحديثة التاج، تزجى تسوق.

٤- جر المضاف المنوع من الصرف بالكسرة:

من أثر الإضافة أنها تجعل المضاف المنوع من الصرف مجروراً بالكسرة، بعد أن كان مجروراً بالفتحة نيابة عنها. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، حيث (أحسن) ممنوع من الصرف للوصفية وورن الفعل، فيجر بالفتحة نيابة عن الكسرة، لكن لأنه وقع مضافاً فإنه يجر بالكسرة.

ملحوظة في إعراب المضاف:

أنوه إلى أن المضاف (وهو الجزء الأول من الإضافة) له موقعه الإعرابي من الكلام، وعلامته الإعرابية التي تتحدد بتحديد الموقع الإعرابي، وبنية المضاف.

ثانياً، الأثر التركيبي في المضاف إليه

للتركيب الإضافي أثر في المضاف إليه، فإذا وقعت الكلمة أو الجملة مضافاً إليه فإنها تصبح مجرورة أو في محل جر، شأنها في ذلك شأن المسبوق بحرف من حروف الجر، وإن كان مما لا ينصرف كان ممنوعاً من الصرف، أي: يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة.

مثال ذلك: ماء الكوب معقم، (الكوب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وتقول: يدخل عقلى شرح المعلمين، (المعلمين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

ولما دخلنا في جوف صحراء، (صحراء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة.

وقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] جملة (ينفع الصادقين صدقهم) في محل جر بالإضافة. وضمير الغائبين (هم) مبنى، في محل جر بالإضافة.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥]، (الذي) اسم موصول مبنى فى محل جرٍّ بالإضافة. وضمير التكلمين (نا) مبنى، فى محل جرٍّ بالإضافة.

العاملُ فى جرِّ المضاف إليه،

يختلف النحاة فيما بينهم فى قضية العاملِ فى المضافِ إليه وسببِ جرِّه، وذهبوا فى ذلك إلى ثلاثة آراء:

الأول: العاملُ فى جرِّ المضافِ إليه إنما هو المضافُ لدى سيويه ومن تبعه. فيقول سيويه: «واعلم أن المضافَ إليه ينجرُّ بثلاثة أشياء، بشيءٍ ليس باسمٍ ولا ظرفٍ، وبشيءٍ يكونُ ظرفاً، وباسمٍ لا يكونُ ظرفاً»^(١) وعلى ذلك نهج الزمخشري، وابن مالك، وحكاه السيوطى والأزهري^(٢).

يردد السيوطى فى تعليل ذلك قوله: «وإن القياس لا يعمل من الأسماء إلا ما أشبه الفعل، والفعل لا حظَّ له فى عملِ الجرِّ، ولكن العرب اختصرت حروفَ الجرِّ فى مواضع، وأضافت الأسماء بعضها إلى بعض، فناب المضافُ متابَ حرفِ الجرِّ، فعمل عملَه.

الثانى: ذهب الزجاجُ وابنُ الحَاجِبِ إلى أنه مجرورٌ بالحرفِ المقدِرِ، حيث إن الاسمَ لا يختص.

الثالث: ذهب الأخفشُ إلى أنه مجرورٌ معنوياً بالإضافة.

الحروفُ المقدرةُ فى الإضافة،

اقتصَر الزجاجةُ على تقديرِ اللامِ فى الإضافة^(٣)، ولكن ابنَ كيسان والسيرافى يذهبان إلى أن الإضافةَ مِن، ويستدلان على ذلك بظهورها^(٤).

(١) الكتاب ١-٤١٩.

(٢) ينظر: الفصل ٨٢/ التنزيل ١٥٥/ مع الهوامع ٢-٤٩/ شرح التصريح ٢-٢٤.

(٣) شرح التصريح ٢-٢٥.

(٤) مع الهوامع ٢-٤٦.

ولكن ابن مالك ذكر الحروف الثلاثة المقدرة في الإضافة، وهي: (اللام، ومن، وفي)، ورتبها بأن تذكر (في) أولاً إن حسن تقديرها، و(من) إن حسن تقديرها مع صحة الإخبار عن الأول بالثاني، واللام تحقيقاً، أو تقديراً فيما سوى ذلك^(١). ومن النحاة من يقدر اللام أولاً ويعدها الأصل.

فالْحُرُوفُ الْمَقْدُرَةُ فِي الْإِضَافَةِ ثَلَاثَةٌ: هِيَ:

(فِي):

إذا كان المضاف إليه ظرفاً للمضاف، نحو: هذا الجنية ضربُ اليوم، أو ضربُ مصر، أي: ضربُ في هذا اليوم أو في مصر، وكلُّ من (اليوم ومصر) مضافٌ إلى مجرور، وعلامةُ جره الكسرةُ في الأول، والفتحةُ نيابةً عن الكسرة في الثاني. ومنه قولهم: يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدارِ^(٢).

والإضافة بمعنى (في) قليلٌ في استعمالِهم، وردها أكثرُ النحاةِ إلى الإضافة بمعنى اللام^(٣).

وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْثِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرْبُصَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، أي: تربع في أربعة، وقوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، أي: صيام في ثلاثة.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبا: ٣٣]، أي: بل مكر في الليل والنهار.

﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَأَيْتَ أَتَفَرِّقُونَ خَيْرَ أُمِّ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [يوسف: ٣٩]، أي: يا صاحبي في السجن.

(١) التسهيل ١٥٥.

(٢) ينظر: الكتاب ١٧٥-١ / معاني القرآن لسفراء ٢-٨٠ / الأصول في النحو ١-١٩٥ / الكشف ١-٧٥ / شرح القصة ابن معطي ١-٥٤٨ / شرح ابن مبحث ٢-٤٥ / الإيضاح في شرح القصة ١-٣٢٣ / شرح الكافية الشافية ٢-٣١٨.

(٣) ينظر: الرضى على الكافية ١-٢٧٤ / الفوائد الضيائية ٢-٧.

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الاحقاف: ٢١]، أى : فى يوم،
والإضافة بمعنى (فى) قليل فى الكلام، ولذلك فإنها تردُّ إلى الإضافة بمعنى اللام.
(من):

تقدر (من) بين المضاف والمضاف إليه إذا كان المضاف بعض المضاف إليه،
وصالحاً للإخبار عنه، نحو: بابٌ حديد، أو خشب، حيث البابُ بعض الحديد،
أو بعض الخشب، ويصحُّ الإخبارُ به عنه، فيصح القولُ مشيراً إلى الباب: هذا
حديد، ومشيراً إلى الحديد: هذا باب، وتقول: الباب حديد، والحديد باب.

من ذلك قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١]،
أى: ثياب من سندس، ﴿فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]، أى: بضعا
من سنين.

﴿وَأَوَّلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١)
[الأنفال: ٧٥]، والتقدير: كتاب من الله.

ومن ذلك إضافة أسماء الأعداد إلى المعدودات، وإضافة المقادير إلى
المعدودات، كقوله تعالى: ﴿تَرْبُصُ أَرْبَعَةً﴾ [البقرة: ٢٢٦]، أى: أربعة من أشهر.
﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، والتقدير: ثلاثة من أيام، ومثله أن تقول:
اشترت إردب قمح، أى: إردباً من قمح.

(١) (الوار) بحسب ما قبلها. (أولو) مبتداً مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.
(الأرحام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بعضهم) مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة،
وضمير الغالين مبنى فى محل جر بالإضافة. (أولى) خبر المبتدأ الثانى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة
المندرة، والجملة الاسمية فى محل رفع خبر المبتدأ (أولو). (بعضى) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة
بأولى. (فى كتاب) شبه جملة متعلقة بأولى، ويجوز أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هذا. (الله)
لفظ الجملة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إن) حرف توكيد ونصب ناسخ مبنى، لا محل
له من الإعراب. (الله) لفظ الجملة اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يكمل) جار ومجرور،
وشبه الجملة متعلقة بعظيم. (شئ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عليهم) خبر إن مرفوع
مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية التسوغة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

وأذكر بأن التمييز يتضمن حرف الجر (من) قبله. والإضافة بمعنى (من) أكثر منها بمعنى (في)؛ ولذلك فإن كثيراً من النحاة أبقوا عليها، وغيرهم يردونها إلى الإضافة بمعنى اللام.

و(من) في الإضافة تحمل معنيين: معنى الجنس، كقولنا: قميص قُطُن، وثوب خَزْ، ...، ومعنى العددية، كقولنا: أربعة جنيهاً، وخمس عشرة قاعة، ... إلخ.

(اللام):

تقدر اللام بين المضاف والمضاف إليه اللذين لم يحسن تقدير (في) أو (من) بينهما، نحو: ﴿وَلَا تُضِيعْ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦]، أى: أجزاً للمحسنين، فتقدر اللام حيث لا يكون المضاف إليه جنساً للمضاف، ولا ظرفاً له.

يذكر ابن مالك أنه إن حسن تقدير أحد الحرفين (في، ومن) مع اللام؛ أو لم يحسن تقدير شيء من الحروف الثلاثة تعين تقدير اللام، كقولك: يوم الخميس؛ لأن اللام أصل في الباب بدليل إقحامها بين المضاف والمضاف إليه، في نحو: يا بؤسى للحرب؛ ولذلك يحكم بتقدير اللام مع صحة تقدير غيرها، ومع امتناع تقديرها وتقدير غيرها^(١).

وقد أدركنا أن بعض النحاة لا يقدر في الإضافة إلا اللام وحدها، والإضافة المنعوبة بها تؤدي معنيين: إضافة ملك، نحو: دار زيد، وإضافة اختصاص، نحو: سرج الدابة، وكتاب زيد، وهى تفيد اختصاص المضاف بالمضاف إليه في المعنى الذى دل عليه لفظ المضاف، فنقول: زيد كاتب القاضى، يفيد اختصاص زيد بالقاضى من جهة الكتابة، لا من جهة أخرى غيرها^(٢).

ومن خصائص الإضافة باللام أن أحد المتضايفين فيها لا يعبر به عن الآخر، ولا يخبر به عنه، فعندما نقول: منزل محمود، وحمار الفلاح، لا يجوز أن تعبر

(١) شرح الكافية الشافية: ٢-٩٠٢، ٩٠٣.

(٢) ينظر: شرح العمولى على الكافية: ٢٥٩.

بمحمود عن المنزل، ولا بالفلاح عن حمار، كما لا يجوز العكس، فلا تقول: هذا منزل، وأنت تشير إلى محمود، ولا تقول: هذا محمود، وأنت تشير إلى المنزل.
 فالحروفُ المقدرةُ في الإضافة هي: اللامُ مطلقاً إلا إن كانت الظرفيةً دقيقةً فتكون (في)، ثم (من) في المواضع التي فيها معنى البعضية أو الجنس.
 يلحظ ما يأتي:

أولاً: في الإضافة التي لبيان النوع أو الجنس:

إذا كانت الإضافة بمعنى (من) -وهي التي تكون لبيان النوع أو الجنس- فإنه يجوز فيها ثلاثة أوجهٍ تركيبية ذات ستة أوجهٍ إعرابية:

أ- اعتبار الإضافة: وذلك بامتناع التنوين في الأول، فيكون الثاني مجروراً بالإضافة، نحو: ثوبٌ خزرٌ، وقميصٌ قطنٌ، وخاتمٌ فضةٌ، ويابٌ صاجٌ، وسورٌ حجرٌ.

ب- تقدير الفاصل بين المضاف والمضاف إليه بالتنوين؛ وذلك بتنوين المضاف، فيكون المضاف إليه:

- إما تابعاً للأول تبعيةً نعمت أو بدلت، والأول أكثرُ شيوعاً، وذلك نحو: ثوبٌ خزرٌ، وقميصٌ قطنٌ، وخاتمٌ فضةٌ، ويابٌ صاجٌ، وسورٌ حجرٌ.

- وإما منصوباً على التمييز أو الحالية، نحو: ثوبٌ خزاً، وقميصٌ قطناً، وخاتمٌ فضةً، ويابٌ صاجاً، وسورٌ حجرًا.

ج- أن تقدّر الفاصل بين المضاف والمضاف إليه بإظهار حرف الجر (من)، فتتوّن الأول، وتجرّ الثاني، فتقول: ثوبٌ من خزرٍ، وقميصٌ من قطنٍ، وخاتمٌ من فضةٍ، ويابٌ من صاجٍ، وسورٌ من حجرٍ.

ثانياً: الإضافة بمعنى اللام أو (في):

إذا كانت الإضافة بمعنى (اللام) أو بمعنى (في) فإنه يجوز أن تظهر الحرف، وتتوّن الجزء الأول من الإضافة، فتقول في القول: أكرمتُ ابنَ محمود، أكرمتُ ابنًا لمحمود، وفي القول: حديثُ الليلِ هذب، حديثٌ في الليلِ هذب.

نوعاً الإضافية

الإضافة نوعان، يتحددان بما يأتي:

- أ - مبنى المضاف؛ من جهة الخلاف بين الصفة المشتقة وغيرها.
 - ب - أن تكون الصفة المشتقة عاملة فيما أضيفت إليه أو غير عاملة.
- حيث تكون إضافة الصفة المشتقة العاملة إلى معمولها للتخفيف اللفظي، لكن غير ذلك يضاف لأداء معنى، ومن هذا الفرق جعلوا الإضافة نوعين:
- أولهما: الإضافة المحضة، أو المعنوية، أو الحقيقية، وهي:**

أ - لا تكون على نية الانفصال بين جزأيهما، فهي إضافة خالصة، أو: محضة.

ب - يكتسب فيها المضاف من المضاف إليه معنى طبقاً لمبناه وللعلاقة المعنوية بينهما، فهي إضافة معنوية.

ج - وبذلك فإنها تفيد الغرض الذي وضعت له الإضافة في التركيب، فهي إضافة حقيقية.

د - المضاف فيها لا يكون صفة مشتقة عاملة في المضاف إليه.

ويمكن أن تنقسمها في ثلاث صور،^(١) أو تراكيب:

أ - ألا يكون المضاف صفة، ولا المضاف إليه معمولاً لها، مثل: كتاب على، باب الغرفة، أخلاق محمود.

ب - أن يكون المضاف صفة مشتقة والمضاف إليه ليس معمولاً لها، وذلك قولك: كاتب البلدة، مأذون القرية، مصارع مصر، كاتب السلطان، مؤذن المسجد، وجيه قومه، كريم العصر. فإن كان الجزء الأول صفة مشتقة فإنها غير عاملة فيما بعدها، لأنه لا يقال: يكتب البلدة، ولا يؤذن القرية، ولا يصارع مصر.

(١) ينظر: شرح اللمعة البدرية ٢-٢٦٩.

ج - أن يكونَ المضافُ غيرَ صفةٍ مشتقةٍ، ولكن المضافُ إليه معمولٌ له، نحو: ضرب الأمير، أكل الخبز، لعب الكرة، مذاكرة الدرس، حفظ النص، حيث المضافُ مصدر.

ثانيهما: الإضافة غير المحضة، أو اللفظية، أو غير الحقيقية، أي: المجازية، وهي:

أ - يكون المضافُ فيها صفةً مشتقةً عاملةً في المضافِ إليه، نحو: كاتب الدرس، مفهوم المعنى، كريم اليد.

ب - لا يراد بها غرضٌ معنوي، وإنما تكونُ لتخفيفٍ لفظيٍّ، حيث هدفُها التخفيف من نطقي التنوين، فهي إضافةٌ لفظية.

ج - تكون على نية الانفصال بين جزأيهما، حيث لا يراد بها نسبةٌ حقيقية، فهي غيرُ محضة، أو غيرُ حقيقية.

د - وبذلك فإنها إضافةٌ وُضعت لغير الغرضِ الأصلي من الإضافة، فهي مجازيةٌ غيرُ حقيقية.

ملحوظة:

يذكر ابنُ مالكٍ نوعًا ثالثًا من الإضافة جعله إضافةً مشبهةً بالمحضة، وجعل منها^(١):

أ - إضافة الموصوف إلى الصفة، كما في القول: حبة البقلة، ومسجد الجامع، وصلاة الأولى، ودار الآخرة.

ب - إضافة الصفة إلى الموصوف، كما في: سحق عمامة، وجرّد قطيفة، وكرام الناس.

ج - إضافة المسمى إلى الاسم، كما في: شهر رمضان، سعيد كرز، ويوم الجمعة.

د - إضافة الموصوف إلى القائم مقام الصفة، كما في قول رجل من طي:

(١) ونظر: التسهيل: ١٥٦ / المساعد على تهليل القوائد: ٢-٢٢٢ / الصّان على الأسمون: ٢-٢٤٥.

علا زيدنا يوم النقي رأسَ زيدكم بأيضَ ماضى الشفرتين يماني

أى: علا زيدٌ صاحبنا رأسَ زيدٍ صاحبكم، فأضاف الموصوفَ (زيد) إلى القائم مقام الصفة، وهو الضمير فى الموضعين؛ حيث حذفت الصفة وهى (صاحب) فيهما، ومنه قول الشاعر:

فإن قریش الحق لم تتبع الهوى ولن يقبلوا فى الله لومة لائم
أى: قریشا أصحاب الحق.

هـ - إضافة الشيء إلى نفسه أو ما يؤكد، كما فى: يومئذٍ، وحيتئذٍ، ... وقول الشاعر: (أبو الجراح، أو أبو الغمر الكلابى، أو عبد الرحمن بن حسان):

فقلت انجوا عنها نجبا الجلد إنه سيرضيكما منها ستام وغاربه^(١)
النجاء: هو الجلد، فكأنه قال: جلد الجلد، فأضاف المؤكد إلى ما يؤكد.

و - إضافة الملقى إلى المعتبر، كما فى قول لبيد:

إلى الخول ثم اسمُ السلام عليكما ومن ييك حولا كاملا فقد اعتذر
حيث أضيف (السلام) إلى الملقى، (اسم)، والقول: ثم السلام.

ز - إضافة المعتبر إلى الملقى كما فى قول بعض الطائيين:

أقام ببغداد العراق وشوقه لاهل دمشق الشام شوق مبرح
حيث أضاف المعتبر (بغداد) إلى الملقى العراق، ومثله فى: دمشق الشام.

والنحاة يختلفون فيما بينهم فى كون كل نوع من الإضافات السابقة إضافة محضة، أو غير محضة.

(١) شرح التسهيل ٣-٢٣٣ / المساعد ٢-٢٣٤ / البيان على الأشموني ٢-٢٤٣.

نزل عند الشاعر ضيفان، فسر لها ناقة، فقالا: إنها مهزولة، فقال هذا معتبرا لهما، أى: انجرا من الناقة، من نجوت جلد البعير عنه، إذا سلخته.
الغارب: أعلى الظهر.

النوع الأول (الإضافة المعنوية)

الأثر المعنوي للتركيب الإضافي:

النوع الأول للإضافة هو الإضافة المعنوية، أو ما تسمى بالإضافة المحضة، أو الحقيقية، وهي التي تفيد معنى يكتسبه المضاف من المضاف إليه. وهي إضافة محضة؛ لأنها خالصة من تقدير الانفصال، حيث لا بنى معها، وهذا النوع من التركيب الإضافي يستخدم في اللغة العربية لأداء معانٍ تتنوع بنوع بنية المضاف إليه، وما يفهم من السياق، أو العلاقة المعنوية بين جزأى الإضافة، هذه المعاني تنحصر فيما يأتى^(١) :

١ - التعريف:

إذا كان المضاف إليه معرفة، نحو: إجابة محمد متقنة، وأنبه إلى أنه يكون من أنواع المعارف ما أضيف إلى أحدها.

ب - التخصيص:

يكتسب المضاف من المضاف إليه معنى التخصيص إذا كانا في التركيب الإضافي مبهمين، أو منكرين، وهذا يكون من طريقتين:

الطريق الأول: إضافة الاسم النكرة إلى النكرة، نحو: غلام رجل، وكتاب طالب، وباب حجرة.

الطريق الثانى: الإبهام؛ أى: الإضافة الحادثة في الأسماء المتوغلّة في الإبهام، أو شديدة الإبهام، وهذه الأسماء تنقسم إلى قسمين:

أولهما: ما يكون إبهامه نتيجة للتركيب: وهذه الأسماء لا تحد ولا تحصر؛ لأن الأسماء كلّها قابلة لأن تكون في هذا التركيب الذى يستلزم تنكير الأسماء التى توجد فيه فى موقع ما، عدا الأسماء غير القابلة للإبهام، نحو الفاظ الجلالة... ومن هذه التراكيب:

(١) ينظر: شرح ابن عقيل وحاشية المحصرى ٢-٣ / مفنى المليب وحاشية الأمير ٢-١٠٣ / شرح التصريح وحاشية العليمى: ٢٦-٢٧.

١- الاسم الواقعُ بعدُ (رُبُّ)، وما يعطفُ عليه؛ لأن (رُب) لا يقعُ بعدها إلا النكراتُ، والمعطوفُ عليها يكونُ نكرةً، فإن أُضيفَ إلى المعرفةِ فإنه لا يتعرفُ، وإنما يتخصصُ، كالاسمِ المضافِ إلى النكرةِ، ومنه أن تقول: رُبُّ رجلٍ صالحٍ وأخيه... (أخ) مضافٌ إلى المعرفةِ ضميرِ الغائب، لكنه لا يكتسبُ منه التعريفُ وإنما التخصصُ، لعطفه على الاسمِ الواقعِ بعدُ (رُب).

٢- المعطوفُ على مجرورٍ (كم) الخبرية، حيث لا تجرُ (كم) إلا النكرةَ، فالمعطوفُ عليه إن أُضيفَ إلى المعرفةِ لا يكونُ معرفاً، بل يختصُّ، كالمعطوف؛ لأنه في مقامِ مجرورٍ (كم) خبرية نحو قولهم: كم ناقةٍ وفصيلها، وقولك: كم مُشاهدٍ وأسرتهِ حضروا الحفل.

٣- الحال: لأن الحالَ يجبُ أن تكونَ نكرةً، وما جاء منها معرفةً فإنه يؤولُ بالنكرة، ولذلك فإن إضافةَ الحالِ إلى المعرفةِ لا تعرفُها، وإنما تخصصُها، نحو: جاء وحده. أرسلها العراك. ادخلوا الأول فالأول.

٤- اسم (لا) النافية للجنس المنصوب: حيث لا تعمل (لا) النافية في المعارف، وإنما يكونُ عملُها في النكرات، فإذا كان اسمُها منصوباً ومضافاً إلى معرفةٍ فإنه لا يكتسبُ التعريفَ بالإضافة، وإنما يكتسبُ التخصصَ كالمضافِ إلى النكرة، ومنه قول الشاعر:

أبا لموتِ الذي لا بُدَّ أنى ملاقي لا أباكِ تُخَوِّسِنِي^(١)

حيث أُضيفَ اسمُ (لا) النافية للجنس (أبا) إلى ضميرِ المخاطبِ، لكنه لم يكتسبِ التعريفَ؛ لأن اسمَ (لا) النافية للجنس يكونُ عاماً. والتعبيرُ (لا أباك) دعائى، فهو يعنى: لا أباً لك موجوداً، فاتخذ معنى العام.

والآخر: ما يكونُ إبهامه نتيجةً لمعناه: الأسماءُ المتوغلّةُ في الإبهامِ نتيجةً طبيعياً معناها لا تعرفُ بإضافتها إلى المعارف، وإنما تتخصصُ فقط، ومن هذه الأسماء: مثل، وغير، مراداً بهما مطلقُ المائلةِ والمغايرةِ لأكمالهما، نحو: أعجبتُ برجلٍ

(١) شرح النصريح: ٢- ٢٦.

مثلك، وأحضرتُ عاملاً غيرك، وأنت ترى أنه يوصف بهما النكرة (رجل، وعامل)، وقد أضيفا إلى المعرفة (ضمير المخاطب)، ولا تكون الصفة أعلى في مرتبة التصريف من الموصوف، ولذلك يحكم عليهما بالتنكير، فلا يتعرفان، وإنما يختصان.

ومثلهما: شُبَّهَكَ، وخَدَنَكَ، وتَرَبَّكَ، وضَرَبَكَ، وشرَعَكَ، ونحوكَ، ونَدَّكَ، وحَبَبَكَ، ومنها: قَيْدُ الْأَوَابِدِ (مقيد)، وعَبْرُ الْهَوَاجِرِ، وواحدُ أُمِّهِ (وحيدها)، وعَبْدُ بَطْنِهِ.

وينقل عن أبي البقاء أنه إذا أريد به (خبر) المغايرة من كل وجهٍ تعرفت بالإضافة، كقولك: الحركةُ غيرُ السكون^(١).

ومن النحاة من يجعل هذه من قبيلِ الإضافة اللفظية، ويؤولونها باسمِ الفاعلِ المراد به الحالُ أو الاستقبالُ.

ومما يكون إبهامه ناشئاً من طبيعة معناه ما يذكر في القسم المختص بالملازم للإضافة من الظروفِ المبهمةِ غيرِ المحدودة، وهي ما تسمى بالغايات، من مثل: قَبْلَ، وبعْدَ، وأمامَ، وقَدَامَ، وخَلْفَ، ... وما يمكن أن يعبرَ به عن الجهات الست، وكذلك ما يلحق بها من الأسماءِ المبهمةِ من نحو: عَلَيَّ، وَأَوَّلَ، وكذلك كل الأسماءِ الملازمةِ للإضافة سواء أكانت مضافةً إلى جملةٍ أم إلى مفردٍ مما يذكر في هذا القسم من الملزم للإضافة.

جد - التذكير:

قد يكتسبُ المضافُ المؤنثُ من المضافِ إليه المذكرِ معنى التذكير، إذا كان المضافُ صالحاً للحذف، وصحَّ الاستغناءُ عنه بالمضافِ إليه، ومنه قولُ الشاعر:

إِنَارَةُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَرَعِ هَوًى وَعَقْلٌ عَاصِيُ الْهَوَى يَزْدَادُ تَنْوِيرًا^(٢)

(١) ينظر: شرح التصريح: ٢-٢٧.

(٢) (إنارة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (العقل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مكسوف) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بطوع) جار ومجرور، وفيه الجملة متعلقة =

حيث، المبتدأ (إنارة) مؤنث، وقد أضيف إلى المذكر (العقل)، فاكْتَسَبَ منه معنى التذكير، ولذا أخبر عنه بالخبر المذكر (مكسوف)، ويمكن أن يكون منه قوله تعالى: ﴿إِنْ رَحِمَتِ اللَّهُ قَرْيَبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الاعراف: ٥٦] (١). ونقل عن الفراء أنه إذا كان القرب في النسب كان التأنيث واجباً، نحو: هذه قريبة فلان. وشرطه أن يصح الاستغناء بالمضاف إليه عن المضاف، ولذا يمتنع اكتساب التذكير للمضاف في القول: هذه كراصة محمد، ولا في: قامت ابنة علي، حيث لا يجوز الاستغناء بالمضاف إليه (محمد، وعلي) عن المضاف (كراصة، ابنة).

د - التأنيث:

قد يكتسب المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث معنى تأنيثه إذا صح الاستغناء عنه به، وكان المضاف بعض المضاف إليه، أي: إذا كان المضاف صالحاً للحذف، وصح الاستغناء عنه بالمضاف إليه، نحو: قُطِعَتْ بعض أصابعه، حيث الحذف بالفعل تأنيث، ونائب الفاعل (بعض) مذكر، لكنه اكتسب التأنيث من إضافته إلى مؤنث (أصابع)، وصح الاستغناء به عنه، فيجوز القول: قُطِعَتْ أصابعه، ولذلك فإِنَّكَ ترى أن المضاف بعض المضاف إليه.

ومنه قوله - تعالى - بقراءة الحسن البصري ومجاهد وقتادة -: ﴿يَلْتَقِظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠]. والتأنيث والتذكير جانبان معنويان، فإذا اختلف فيهما رُكِّنَا التركيب الإضافي وصح وضع أحدهما موضع الآخر صح اكتساب هذين المعنيين.

ومن اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه قول الأغلب العجلي، كما ينسب إلى العجاج:

مكسوف. (هو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (وعقل) الواو حرف ابتداء مبني، لا محل له من الإعراب، عقل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عاصي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (الهي) مضاف إلى عاصي مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (يزداد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، غير المتبدا. (تنويراً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) ينظر: شرح ابن النائم ٣٨٨ / الصبان على الأشمونى ٢-٢٤٨، ٢٤٩.

طولُ الليالي أسرعَتْ في نَقْضِ نَقْضِ كُلِّ وَنَقْضِ بَعْضِ^(١)

حيث أخبر الشاعرُ بما لحق به علامةُ التانيث (أسرعت) عن المبتدأ المذكِر (طول)، وهذا جائزٌ لأن المبتدأ أُضيفَ إلى ما هو مؤنَّث، كما أنه يصحُّ الاستثناء به عنه، فيجوز القول: الليالي أسرعَتْ، كما أن المضافَ بعضُ المضافِ إليه بعضاً معنوياً. ومنه قولُ الشاعر:

إِذَا بَعْضُ السَّيِّئِ تَعَرَّقْنَا كَفَى الْإِيثَامَ فَقَدْ أَيْسَرَ الْيَسِيمِ^(٢)

حيث أخبر عن المذكِر (بعض) بالجملةِ الفعليةِ (تعرفت)، والفعلُ ملحقٌ به ما يدلُّ على التانيث.

وقول ذى الرمة:

مَشِينٌ كَمَا اهْتَرَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ الْنَوَاسِمِ^(٣)

الفاعل (مر) ألحق بفعله تاءُ التانيث (تسفعت)، لأنه اكتسب التانيث بما أُضيفَ إليه (الرياح).

(١) ينظر: الكتاب ١- ٥٣ / المنتخب ٤- ١٩٩ / معنى الليب ٢- ١٠٤ / العيان على الأسموني: ٢- ٢٤٨ / شرح التصريح: ٢- ٣١.

(طول) مبتدأ مرفوع غيره الجملة الفعلية أسرعَتْ. (نقضن) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وفاعله نون النسوة، والجملة الفعلية في محل نصب. (كلى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضيمير التكلم مبنى في محل جر بالإضافة. (نقضن بعض) جملة فعلية في محل نصب بالعطف على سابقتها.

(٢) الدر المنصور: ٤- ١٥٨ / روح المعاني: ١٢- ١٩٢.

(٣) ينظر: ديوانه ١١٦ / الكتاب ١- ٢٥، ٣٢ / المنتخب ٤- ١٩٧ / الخصائص ٢- ٤١٧ / شرح ابن النائم: ٣٨٦.

تسفعت: أمالت / النواسم: جمع ناسمة وهي الرياح البلية / رماح: أراد بها الأشخاص، يصف النساء في مشيتهن بالأشخاص التي أمالتها الرياح البلية في أول هجرتها. (كما اهترت) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وتون النسوة ضمير مبنى في محل رفع فاعل. (كما اهترت رماح) حرف جر، واسم موصول في محل جر، وجملة صلته، وشبه الجملة (كما) في محل نصب صفة لمفعول مطلق محذوف، أو في محل نصب حال. (تسفعت أعاليها مر) فعل ماضٍ، وتاء التانيث، ومفعول به، ومضاف إليه، وفاعل، والجملة في محل رفع نعت لرماح. (الرياح) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (النواسم) نعت للرياح مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وقولٌ جميلٌ بثينة:

وماحبٌ الديار شغفنٌ قلبي ولكن حبٌ من سكنَ الدياراً^(١)

(حب) مبتدأ، وهو مذكرٌ أخبر عنه بالخبر الجملة (شغفن)، وهي تدلُّ على جمع الموث، وجار ذلك لأن المبتدأ المذكر أضيف إلى الموث الذي جار الاستغناء به عنه، كما أنه سببٌ منه، ففيه بعضيةٌ معنويةٌ.

ومنه قولُ الأعشى يصف رجلاً بإفشاءِ السوء:

وتشرقُ بالقولِ الذي قد أذعته كما شرقتُ صدرُ القناةِ بالدم^(٢)

وفيه الفعل (شرقت) لحقت به تاءُ التانيث، وهو مستندٌ إلى المذكر (صدر) وجار هذا لأن الفاعلَ (صدر) أضيف إلى الموثِ (القناة)؛ فاكسب منه تانيثه، حيث جار الاستغناء به عنه، وهو بعضه.

ومنه قولُ الفرزدق يذم قومَ الأخطل:

أنتي الفواحش عندهم معروقةٌ ولدينهم تركُ الجميلِ جمالُ^(٣)

(١) ينظر: معنى اللبيب ٢ - ١٠٤ / شرح التصريح ٢ - ٣١.

(ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (حب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الديار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شغفن) فعل ماضٍ مبني على السكون، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. (قلبي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة. (ولكن) الواو: استثنائية حرف مبني، لا محل له. لكن: حرف استدراك مبني، لا محل له من الإعراب. (حب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) اسم موصول مبني في محل جر بالإضافة، وغيره مملوك دل عليه ما سبق. والتقدير: حب من سكن. شغفن قلبي. (سكن) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (الديار) مفعول به منصوب على التوسع، والالف للإطلاق، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) ينظر: الكتاب ١ - ٢٤، ٢٥ / المختضب ٤ - ١٩٧ / معنى اللبيب ٢ - ١٠٤ / شرح الفقه ابن معطى ١ - ٧٤٠ / العبدان على الأسمونى ٢ - ٢٤٨ / شرح التصريح ٢ - ٣١ / معجم الهوامع ٢ - ٤٩.

(٣) ينظر شرح ابن النظم ٣٨٧ / العبدان على الأسمونى ٢ - ٢٤٨.

(أنتي) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الفواحش) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، =

حيث أخبر عن المبتدأ المذكر (أنى) بالخبر المؤنث (معروفة) لاكتساب المبتدأ
التانيث من المضاف إليه (الفواحي).

وراد الدمايى كون المضاف كل المضاف إليه، فى نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ
كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، وفيه سبق الفعل (تجد)
مايدل على التانيث، وهو مسند إلى المذكر (كل)، ولكن الفاعل أضيف إلى ما هو
مؤنث (نفس)، فاكسب منه تانيثه، حيث صح الاستغناء به عنه، كما أنه كل له.

هـ- الجمع:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه معنى الجمع، كما هو فى قول جميل
السابق (حب الديار شغفن)، حيث أخبر عن المبتدأ المفرد (حب) بمافيه معنى الجمع
(شغفن)، اكتسب معنى الجمع مما أضيف إليه وهو (الديار)، وقد توافر شرط
صحة الاستغناء به عنه.

و- الظرفية:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه معنى الظرفية، كما هو فى قوله تعالى:
﴿تُؤْنِسُ أُلْكُنَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وفيه (كل) منصوبة على الظرفية
لأنها اكتسبت مما أضيفت إليه، وهو (حين) لأنه زمان، ولتلاحظ صحة الاستغناء
بالمضاف إليه عن المضاف.

ز- المصدرية:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه معنى المصدرية، كما هو فى قوله تعالى:
﴿وَسِعِلْمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. حيث (أى) منصوبة
على المصدرية، واكتسبت معنى المصدرية مما أضيفت إليه، وهو المصدر (منقلب)،
وتلاحظ صحة الاستغناء بالمضاف إليه عن المضاف.

* (عندهم) ظرف ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالمعرفة. (معروفة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه
الضمة. (ولديهم) عاطف وظرف مبنى، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالجمعال، أو فى محل
نصب، حال منه. (ترك الجميل جميل) مبتدأ، ومضاف إليه، وخبر

ح- وجوب التصدير:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه فكرة وجوب التصدير في الجملة، يتضح هذا المعنى أو التركيب في الاستفهام والشرط، وهما واجباً التصدير؛ فإذا أضيف إلى اسم الاستفهام أو اسم الشرط اسم آخر فإنه يكتسب وجوب التصدير منه، كما أنه يعرب إعرابه، نحو: غلامٌ من عندك؟ صبيحةٌ أي يوم سفرك؟ ابنُ أيهم أكرم؟ وأنت ترى أن جملة الاستفهام قد صدرت بالاسماء (غلام، وصبيحة، وابن)؛ لأنها اكتسبت حق الصدارة مما أضيفت إليه من أسماء الاستفهام.

ط- الاستفهام:

من الجوانب السابق نجد أن المضاف قد يكتسب من المضاف إليه معنى الاستفهام، ويتضح ذلك من خلال التركيب الذي يضاف فيه؛ فيكون مضافاً إلى اسم استفهام بالضرورة، نحو: درسُ أي مادةً كتبت؟ أخوُ من يزورك اليوم؟

ي- الشرط:

كما سبق، يمكن أن ندرك أن المضاف قد يكتسب من المضاف إليه معنى الشرط. ذلك إذا أضيف إلى اسم شرط، نحو: غلامٌ من يأتك فأكريمه.

ك- الإعراب:

يكتسب المضاف المبني حق صفة الإعراب بإضافته، ذلك في نحو: هذه خمسةٌ عشرِك؛ فيمن أعربه، حيث اكتسب العدد المركب المبني (خمسة عشر) صفة الإعراب من الإضافة.

ل- البناء:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه البناء في ثلاثة تراكيب:

أولها: أن يكون للمضاف مبنياً، من مثل: غير، ومثل، ودون ومنه قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا: ٥٤]، عند من أعرب (بين) نائباً فاعلاً بفتح (بين)؛ فيكون مبنياً على الفتح في محل رفع، ولم يرفع وبني لاكتسابه

البناء مما أضيف إليه من الضمير المبني. ويرد بعضهم ذلك بأن نائب الفاعل هو ضمير المصدر من الحول، والتقدير: وحيل هو، أي: الحول.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١]، بفتح (دون). حيث بنى المبتدأ (دون) على الفتح، وحقه الرفع، لكنه بنى لاكتسابه البناء مما أضيف إليه من مبنى، وهو اسم الإشارة، وأجيب عن ذلك بأن المبتدأ موصوفٌ محذوفٌ، تقديره: قوم، والتقديرُ على ذلك: وما قومٌ دونَ ذلك.

ومنه ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الانعام: ٩٤]؛ فيمن فتح (بين)، وأعربه فاعلاً؛ فيكون مبنياً على الفتح في محل رفع، وقد اكتسب البناء مما أضيف إليه من ضمير المخاطبين.

وفي المواضع السابقة قراءة الرفع على الإعراب؛ فمثل هذه الأسماء المهمة يجوز فيها الإعراب والبناء، لكن يرجح البناء إذا أضيفت إلى مبنى، ويرجع الإعراب عند إضافتها إلى معرب.

ومن اكتساب المضاف من المضاف إليه البناء قوله تعالى كذلك: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الدَّارِيَات: ٢٣]. بفتح (مثل)، وهي نعت لحقير (إن) المرفوع (حق) فتكون (مثل) نعتاً مبنياً على الفتح في محل رفع. لاكتسابها البناء مما أضيفت إليه من مبنى، أي: غير متمكن. وفيها قراءة الرفع على الإعراب. ومنه قول الشاعر:

فَسَدَاعَى مَنُخْرَاهُ بِدَمٍ مِثْلَ مَا أَثْمَرَ حُمَاضُ الْجَبَلِ^(١)
حيث (مثل) نعت للمجرور (دم)، ولكنه فتح على البناء لانه مبهم مضاف إلى مبنى. ومنه قول قيس بن الأسلت:

لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةً فِي غَصُونِ ذَاتِ أَوْ قَالَ^(٢)

(١) ينظر: شرح الفصح لأبن يحيى ٨ - ١٣٥ / قدر للصون ٣ - ١٢٧.

(٢) ينظر: معاني الفراء ١ - ٢٨٣ / المجمع ١ - ٢١٩ / خزنة الأدب ٣ - ٤٠٦ / قدر للصون ٣ - ١٢٧.

حيث (غير) فاعل يمنع، ولكنها فتحت بناءً على الفتح لأنها اسمٌ مبهمٌ مضاف إلى غير متمكن.

ثانيها: أن يكون المضافُ زماناً مبهمًا، والمضافُ إليه (إذ)، من نحو المركبات: حينئذٍ، يومئذٍ، ساعتئذٍ... إلخ. من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيٍ يُؤْمِئذٍ﴾ [هود: ٦٦]، ﴿مِنْ عَذَابٍ يُؤْمِئذٍ﴾ [المعارج: ١١] حيث (يوم) مضاف إلى ماسبقه (خزي، وعذاب)، ولكنه مبنى على الفتح في محل جبرٍ بالإضافة لإضافته إلى المبنى (إذ)، فاكسب البناء منه.

ثالثها: أن يكون المضافُ زماناً مبهمًا، والمضافُ إليه جملةٌ فعليةٌ فعلها مبنى، والزمانُ المبهم من مثل: حين، وساعة، ووقت، ولحظة... إلخ.

إذا أضيف ما يدل على الزمان المبهم إلى جملة فعلية فعلها مبنى جار فيه البناء والإعراب، ولكن يرجح البناء؛ ذلك لأن الفعل المبنى هو الذي يياثر ما يدل على الزمان المبهم حال الإضافة. ومنه قول النابغة الذبياني:

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصبا وقلتُ أَلَمَّا أَصَحُّ والشيبُ وارعُ^(١)

يروى بخفض (حين) على الإعراب، ويفتحه على البناء، لأنه اكتسب البناء مما أضيف إليه من جملة فعلية، فعلها ماضٍ.

فإذا كان الفعلُ معرباً؛ فإنه يرجحُ الإعرابُ؛ ففى قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] اسم الزمان المبهم (يوم) قرأه القراء السبعة إلا نافعاً بالرفع على الإعراب، حيث مباشرته للفعل مضارع معرب، فرجع الإعرابُ. وفى قول الشاعر:

تذكُرْ ماتذكُرْ من سليمى على حين التواصلُ غير دانٍ^(٢)

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٣٣٠ / شرح شذور الذهب ٨٠ / أوضح المسالك رقم ٣٣٧ / الأسموني رقم ٦٢١.

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب ٨٠ / أوضح المسالك رقم ٣٣٧ / الصبان على الأسموني ٢ - ٢٥٧.

كسر ما يدل على الزمان المبهم (حين) على الإعراب أرجح من البناء على الفتح، لإضافة الظرف إلى الجملة الاسمية (التواصل غير دان)، وكانت مباشرته للاسم العرب (التواصل). وروى بفتح (حين) على البناء.

ملحوظة: في الأثر المعنوي للإضافة،

وجوب كون المضاف غير المضاف إليه،

لما كان المضاف يتخصص بالمضاف إليه أو يتعرف به وجب أن يكون غيره، ليؤدى معنى جديداً فيه، ويضيف إليه صفة لم تكن موجودة به؛ فتحقق الفائدة المعنوية، والشيء لا يتخصص بنفسه، ولا يتعرف به.

لذا؛ فإنه لا يتضایف المترادفان، ولا الموصوف وصفته؛ فلا يقال: قمح بر، ولا رجل قائم، بالإضافة، ولا يقال: ليث أسد، وماورد من ذلك فهو مؤول.

ومن ذلك: سجد كرر؛ يؤول الأول بالمسمى، والثانى بالاسم، وبمثل هذا التحليل يكون التأويل فى مثل: يوم الخميس، وشهر رمضان... الخ.

وأما إضافة الصفة إلى موصوفها أو الموصوف إلى صفته فمؤول على سبيل حذف مضاف إليه موصوف ملائم لتلك الصفة أو صفة ملائمة لذلك الموصوف: فحبة.

الحمقاء يؤول إلى: حبة البقلة الحمقاء، صلاة الاولى يؤول إلى: صلاة الساعة الاولى، مسجد الجامع يؤول إلى مسجد الوقت الجامع، جرد قطيفة يؤول إلى: شئ جرد من جنس القطيفة. أخلاق ثياب يؤول إلى شئ أخلق من جنس الثياب، وأصلهما: قطيفة جرد، وثياب أخلاق، ثم قدمت الصفة على موصوفها وأضيفت إليه.

سحق عمامة يؤول إلى شئ سحق من جنس العمامة، ومنه قوله تعالى: ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ﴿بِجَانِبِ الْغُرُبَى﴾ [القصاص: ٤٤] ومنهم من يجعل هذه شبيهة بالإضافة المحضة، ومنهم

من يجعلها من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته، ومنهم من يجيز تضايّف المترادين للمبالغة، وسهل ذلك تخالف لفظيهما.

إضافة العام إلى الخاص،

وليس عاصب إضافة العام إلى الخاص، حيث يصير المضاف العام مختصا بسبب إضافته إلى المضاف إليه؛ فلا يظل على عمومه، سواء أفادت الإضافة التعريف أو التخصيص، من ذلك: كل الرجال، وعين الشيء؛ فيجوز إضافة العام إلى الخاص.

الأسماء وحكم كونها مضافا في الإضافة المعنوية

عليك أن تذكر أن المضاف لا يكون إلا اسما، أى أن الجزء الأول من الإضافة يجب أن يكون اسما، حيث إن الاسم هو الذى يحتمل حاجته إلى فهم معناه، أو إبانة مدلوله، أو تحديد أو تقييد دلالة، والإضافة طريق من طرق هذا التقييد.

والأسماء من حيث حاجتها إلى الإضافة أقسام؛ فبعضها يمتنع أن يكون مضافا، وبعضها يلزم كونه مضافا، وثالث تجوز فيه إضافته، وبعض هذه الأقسام ينفرع تبعاً لما يشترط فيه من نوع ما يضاف إليه، أو تبعاً لخصائص التركيب الذى يوجد فيه.

يُستبان ذلك من خلال التخطيط التالى، ثم يفصل بعده.

ثانياً (١): مايلزم الإضافة إلى الجمل:

هذا القسم ينقسم إلى فرعين باحساب نوع الجملة التي يضاف إليها الاسم:

أ- مايلزم الإضافة إلى الجمل مطلقاً، نحو: حيث (مكاناً)، إذ (زماناً)، آية، ريث، ذو تسلم، وماكان بمعنى (إذ وإذا) من أسماء الزمان المهمة من مثل: حين - وقت - ساعة - زمان - يوم..

ب- مايلزم الإضافة إلى الجملة الفعلية بخاصة، وهي: لَمَّا (عند من قال باسميتها)، إذا (عند جمهور النحاة).

ثانياً (٢): مايلزم الإضافة إلى الاسم:

ينقسم هذا القسم إلى فرعين: حيث إن بعض هذه الأسماء يجب الانقطاع عن الإضافة، وبعضها الآخر يجوز قطعه عنها، والاولُ منهما إلى ثلاثة، حيث بعض هذه الأسماء يجوز أن يضاف إلى الظاهر والمضمر، وهو: كلا وكلتا، نفس وعين، تلقاء، تجاه، حذاء، وحذاء، حذوة، نحو، بين، عند، لدى، قبالة، إزاء، قرب، وسط، وسط، أوسط، سوى، سواء، بيد، قيد، قدى، قد، قاب، قيس، دون، آل، مثل، شبه، ومثل، وشبه، خِذْن، خِذَيْن، سِجَّان، معاذ، أحد، أخرى، عمرك الله، قعيدك الله، اسم التفضيل - حماداه، قصاراه.

وبعضها يختص بالإضافة إلى المضمر، ولكن منها ما يضاف إلى مضمر مطلقاً، وهو: رَحَد، ومنها ما يختص بضمير المخاطب، وهو المصادر المثناة.

وبعضها الآخر يختص بالإضافة إلى المظهر، وهو: ذو وفروعه، وأولو وفروعه. أما الثاني، وهو مايجوز أن يقطع عن الإضافة؛ فإنه ينقسم إلى قسمين، لأن بعض مايقطع عن الإضافة يكون منوناً، وهو: أى، كل، بعض، جميع، مع.

وبعضه الآخر يكون مبنياً على الضم، نحو: قبل، بعد، أمام، قدام، وراء، حسب، غير، تحت، فوق.

وما هو مبهم من الأسماء نحو: أول، عل . . .

ثانياً (٣) : (لندن): .

من هذه الأسماء ماله أحوال مختلفة في التركيب، وهو (لندن)، حيث يجوز أن تضاف إلى الظاهر والمضمر، ويجوز أن تضاف إلى مصدر مؤول من (أن) والفعل، وقد تقطع عن الإضافة في تركيب خاص يذكر فيه بعدها (غداة) بخاصة.

ونفصل القول في كل قسم أو فرع عما ذكرناه سابقاً.

القسم الأول من الملازم للإضافة

ثانيها: (١)، ما يلزم الإضافة إلى جملة:

ما يلزم الإضافة إلى جملة يكون من أسماء الزمان المهمة غير المحدودة، وهي تُحمل على (إذ) في معنى الماضي، وعلى (إذا) في معنى المستقبل. وتشمل هذه الأسماء ما لا يختص بوجه ما، نحو: حين ومدة، وزمن . . . وما يختص بوجه دون وجه، نحو: غداة، وعشية. كما تشمل الظروف: (لما) الوجودية، وريث، وآية، و(ذو) مضافاً إلى مضارع (سَلِمْتُ)، وحيث، وإذا، وإن.

وتشمل كذلك ما كان قريباً في إيهامه من إيهام أسماء الزمان، من نحو: يوم، وأيام، وليلة، وليالي، وأزمان، وزمن، وعصر . . . إلخ

والجملة المضافة إلى ماسبقها، تكون بمثابة المصدر؛ فإذا قلت: سافرت يومَ قدّمتُ إلينا، التقدير: يوم قدومك إلينا؛ والجملة - عندئذ - تتخذ الموقع الإعرابي للمصدر في هذا الموقع، وهو أن تكون في محل جرٍّ بالإضافة.

وملازم الإضافة إلى الجملة قد تكون إضافته إلى الجملة مطلقاً، أي: لا يختص بنوع معين من الجمل، وقد يختص بنوع معين من الجمل، لذا فإننا نؤثره أن يكون على قسمين:

أولهما (ثانيها- ١- ١)،

ما يلزم الإضافة إلى جملة فعلية، ويكون مبنياً دائماً لشبهه بالحرف في لزوم افتقاره إلى جملة، وهو: (لما) عند قوم، وآية، وريث، وذو تسلم.

لَمَّا (الوجودية):

عند من قال باسميتها؛ تكون ظرفاً بمعنى (حين) أو بمعنى (إذا)، ويجب أن يليها فعلٌ ماضٍ، واسمياً (لما) مذهبُ الفارسي وأبي البقاء، ويذكر أن العاملَ فيها جوابها، ولكنهم يردون ذلك بأن جوابها قد يتضمن (ما) النافية، و(إذا) الفجائية، وكلاهما لا يعمل ما بعده فيما قبله. وجملة جوابها قد تصدر بفعل ماضٍ، أو بفعل مضارع، وقد تكون جملة اسمية مقرونة بالفعل أو بإذا الفجائية.

ومثلها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٧]، ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٤]^(١)، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَفَوُّراً﴾ [فاطر: ٤٢]، ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]. ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ لَمِنَهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢]. ومنهم من يرى أن الجواب محذوفٌ فيما إذا كان مضارعاً أو مصدرًا بـ (إذا) الفجائية.

ومذهبُ سيويه أن (لما) حرفٌ وجودٌ لوجود، وحيث لا تكون الجملة التي تليها في محلٍّ جرٍّ بالإضافة إليها، لأنه لا يضاف إلى الحروف.

آية: (بمعنى علامة):

قد تضاف إلى الفعل المتصرف مجرداً، أو مقروناً بـ (ما) المصدرية أو النافية، ومن إضافتها إلى الفعل المتصرف المجرد قولُ الشاعر (ينب إلى الأعيى):

بِآيَةِ تَقْدِيمُونَ الْخَبِيلَ شُعْماً كَأَنْ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَاماً^(٢)

(١) في جواب (لما) أوجه:

- أ- أن يكون المضارع (يجادلنا) بوقوع المضارع موقعَ الماضي.
- ب- أن يكون (وجاءته البشري) على أن الواو واوثة، فتكون الجملة الفعلية (يجادلنا) في محل نصب، حال من (إبراهيم)، أو من ضمير الغائب المقول في (جاءته).
- ج- أن يكون محذوفاً، والتقدير: أقبل يجادلنا.

(٢) شرح ابن عيسى ٣-١٨ / المساعد ٢- ٣٥٧ / فرتاش الفرب ٢- ٥٢٥ / الدر ٢- ٦٣. (شعناً) حال من الفاعل واو الجماعة في (تقدمون). (مداماً) اسم كان مؤخر منصوب. والجملة الاسمية الشروحة (كان على سنانها مداماً) في محل نصب حال من الخيل.

وفيه أضيفت الجملة الفعلية (تقدمون) المصدرة بالمضارع المتصرف المجرد من (ما) المصدرية والنافية (تقدم) إلى آية. ومنهم من يجعل هذا قليلاً، ومنهم من يمنع ذلك، ويقدر (ما) المصدرية محذوفة.

ومن إضافتها إلى ما هو مصدر به (ما) المصدرية قول يزيد بن عمرو بن الصق: **أَلَا مَنْ مَسْبُغٌ عَنِّي تَيْمًا** بآية ما يحبون الطعام^(١) فالصدر المؤول (ما يحبون) في محل جر مضاف إليه، والتقدير: بآية حبيبهم.

كما أنها تضاف إلى ما هو مصدر بما النافية، كما هو في قول عمرو بن شاس: **الْكُنَى إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةٌ** بآية ما كانوا ضعافاً ولا عزلاً^(٢) الجملة الفعلية المحولة (ما كانوا ضعافاً) المصدرة به (ما) النافية في محل جر مضاف إليه.

وقد تضاف إلى المفرد، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ آيَةٌ مِّنْكَ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨]^(٣)، حيث المصدر المؤول (أن يأتاكم التابوت) في محل جر مضاف إليه.

وجاء إضافتها إلى الجملة الاسمية في قول مزاحم بن عمرو السلولي:

(١) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٦ / المساعد ٢ - ٣٥٨ / الدر ٢ - ٦٣ / الهمع ٢ - ٥١.

(٢) المتصف ٢ - ١٠٣ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٦ / المساعد ٢ / ٣٥٨ / الهمع ٢ - ٥٠ / الدر ٢ - ٦٣.

(٣) (إن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (آية) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ملكه) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وتفسير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (أن) حرف مصدرى ونصب مبني لا محل له. (يأتاكم) فعل مضارع منصوب بعد أن، وتفسير المخاطبين مبني في محل نصب، مفعول به. والمصدر المؤول في محل رفع، خبر إن. (التابوت) قاهر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فيه) جار ومجرور مبنيا، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم، (سكينة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل نصب، حال من التابوت. (من ربكم) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بسكينة، أو في محل جر، صفة لها.

بآية الخال منها عند برقمها وطول ركبتها قضى عن تثنيتها^(١)
 حيث الجملة الاسمية (الخال عند برقمها) فى محل جر مضاف إليه. والجملة
 الاسمية (طول ركبتها قضى) فى محل جر بالعطف على الجملة المضافة.
 ريث:

مثل (آية) تلزم الإضافة، وتضاف إلى المثنى المتصرف، و(ريث) مصدر (راث،
 يريث)، أى: أبطأ، ومثالها قول الشاعر:

خليلى رفقا ريث أقضى لبائنه من العرصات المذكرات عهودا
 وفيه أضيفت الجملة الفعلية المصدرة بالمضارع المثنى (أقضى) إلى (ريث).
 ومن ذلك قول الشاعر:

لايزجر الرأى إلا ريث يئثه ولايثارك فى آرائه أحدا
 وقد تفصل (ريث) عما أضيف إليها بـ (ما)، وتحتسب (ما) رائدة فيكون
 مابعدا جملة فى محل جر بالإضافة إليها، أو مصدرية فيكون مابعدا مصدرا فى
 محل جر بالإضافة. نحو: ريثما ينسى، ومنه قول الشاعر:

بحمياه حين يلقى ينال السؤل راجيه ريث مايتمنى^(٢)

فقد ذكر الجملة الفعلية (يتمنى) بعد (ريث)، وقد كانت مصدرية بـ (ما)؛ فإذا
 احتسبنا (ما) رائدة فإن الجملة الفعلية تكون فى محل جر مضاف إليه، وإن
 احتسبت (ما) مصدرية فإن المصدر المؤول يكون فى محل جر بالإضافة إليها.
 ذو: (بضم طوِيل):

تضاف إلى مضارع (سَلِمْتُ) بخاصة، وذلك فى قولهم: اذهبْ بذى تَسَلَّمْ،
 ويفسرون هذا التعبير على أن الباء بمعنى (فى)، وجملة (تسلم) صفة لوقت
 محذوف، أو صلة له على أن ذا اسم موصول؛ لأن (ذو) فى هذا التركيب إما أن

(١) ارتشاق الضرب ٢ - ٥٢٦ / مع الهوامع ٢ - ٥١ / الدرر ٢ - ٦٤ / اللسان مادة (قضى).

(٢) ارتشاق الضرب ٢ - ٥٢٧ / الجمع ١ - ٢١٣.

تفسر بمعنى (صاحب)، أو أنها اسمٌ موصولٌ معربٌ على لغةٍ بعض بني طيء؛ فيكون: اذهب في وقت ذى سلامة لك، أو: في الوقت الذى تسلم فيه، ويكون المحذوفُ مضافاً إلى (ذى)، وأقيمت الجملةُ الفعليةُ الصفةُ مقامه؛ فتكون الجملةُ فى محل جرٍّ بالإضافةِ إلى (ذى).

ويختلف الفاعلُ فى الفعلين بحسبِ المخاطب؛ فتقول:

أذهبى بذى تسلمين، وأذهباً بذى تسلمان،

وأذهبوا بذى تسلمون، وأذهبين بذى تسلمن

وحكى ابنُ السكيت أنه قد يُقسَم بهذا التركيبُ فى النفي والإثبات ^(١).

فقالوا: لا أفعلُ بذى تسلم، وبذى تسلمان.....

والآخر (ثانياً - أ - ب):

مايلزم الإضافةُ إلى الجملةِ مطلقاً، وهو الظروفُ (إذ، حيث، إذا)، ومايحمل عليها من أسماءِ الزمانِ المبهمَةِ غيرِ المحدودة، من مثل: حين، ساعة، وقت، زمان، يوم.

إذ: (بكسر فسكون):

(إذ) ظرفٌ للزمانِ الماضى مبنى على السكون، يضافُ إلى الجملةِ الاسميةِ والفعليةِ؛ فتقول: كنا متجاورين إذ أنت فى الكلية، حيث أضيفتُ (إذ) إلى الجملةِ الاسميةِ (أنت فى الكلية)، وتقول: كنا متجاورين إذ سكنتُ فى حى الجامعة. وفيه الجملةُ الفعليةُ (سكنت) فى محل جرٍّ بالإضافةِ إلى (إذ).

وشرطُ إضافةِ الجملةِ الفعليةِ إليها أن يكونَ فعلُها ماضياً - لفظاً أو معنى - كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]؛ إذ يجعلون المضارعَ (يرفع) فى معنى ماضيه (رفع)، وقيل: هى حكايةُ حالٍ ماضيةٍ.

(١) ينظر: الساعد ٢ - ٣٦٠.

وشرطُ إضافة الجملة الاسمية إليها ألا يكون خبرها ماضياً، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ النَّبِيِّ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، حيث الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي (أخرجه)، والجملة الاسمية (هما في الغار)، والجملة الفعلية ذات الفعل المضارع (يرفع) أضيف إليها (إذ) التي تسبق كلا منها.

وقد ترد للمستقبل كما هو في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْتَمُونَ﴾ (٥٠) إِذِ الْأَغْلَالِ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر: ٧٠، ٧١] حيث الجملة الاسمية (الأغلال في أعناقهم) أضيف إليها (إذ)، ومعناها مستقبل، لكن من النحاة من يرى أن (إذ) في هذا الموضع بمعنى (إذا)، ومنهم من يرى أن (إذ) في محل نصب، مفعول به بمعنى (وقت). فهي منصوبة بـيعلم، أو محذوف تقديره (اذكر).

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقد يعلل لاستقبال ما أضيف إليه (إذ) تقريراً للأمر وتصحيحاً لوقوعه، أو: لاتصال زمن الآخرة بزمن الدنيا؛ فقام أحدهما مقام الآخر، أو: لوقوع (إذ) موقع (إذا).

ويجيز بعض النحاة وقوع (إذ) مفعولاً به، أو بدل اشتمال من المفعول به، وقد درس ذلك في الظروف.

ومنه: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [النمل: ٧]، حيث من أوجه إعراب (إذ) في هذا الموضع أن يكون مبنياً في محل نصب، مفعولاً به لفعل محذوف، تقديره: اذكر. ويكون التقدير: اذكر وقت قال موسى . . .

أما قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَذَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦] ففيه (إذ) بدل اشتمال من مريم في أحد أوجه الأعرابية .

ولانفارق (إذ) الإضافة لفظاً ومعنى؛ إلا إذا عُوِّضَ عن المضاف إليه بالتووين، كما هو في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ [طه: ١٠٨]، والتقدير: يوم إذ نسفت الجبال يتبعون.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]، أى: يوم إذ يتبعون الداعى لاتنفع الشفاعة.

﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤]، أى: ويومئذ غلبت الروم بفرح المؤمنين.

قد تأتى (إذا) للمفاجأة، كقولك: بينما أجيبُ عن السؤالِ إذْ اعترضَ حاضراً.
إذا:

يرى جمهورُ النحاة أن (إذا) لاتضاف إلا إلى جملة فعلية، فتقول: آتاك إذا انتهيت من واجبي، حيث (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان مضاف إلى الجملة التى تليه، ذلك لأنها لاتصح جملة صلة، ولا جملة صفة، إذ لاتتضمن الضمير الرابط بالمختص بها؛ فكانت جملة إضافة؛ فتكون جملة (انتهت) فى محل جر مضاف إليه.

و(إذا) تتضمن معنى الشرط غالباً، ولاتخرج عن الظرفية الزمانية، ويوجب البصريون إضافتها إلى الجملة الفعلية، لكن الكوفيين والآخرى يذهبون إلى أن (إذا) قد يليها الجملة الاسمية، وانتصر لهما ابن مالك.

ففى قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] وجهان فى ارتفاع الشمس:

أولهما: ما يذهب إليه البصريون من ارتفاعها على النيابة عن الفاعل بفعلٍ مقدر يفسره الفعل الموجود، حيث لا يلى (إذا) عندهم إلا الجملة الفعلية.

والآخر: ما يذهب إليه الكوفيون والآخرى من ارتفاعها على الابتدائية، حيث يجوز أن يلى (إذا) عندهم الجملة الاسمية.

أما كون (إذا) ظرفية دون تضمن معنى الشرط، وأنها قد تخرج عن الظرفية؛ وأنها قد تكون للمفاجأة؛ وخصائص تركيبها حيثئذ؛ فإنه مدروس فى الظروف (المفعول فيه).

حيث:

(حيث) ظرفُ مكانٍ، يَتَنى على الِضم مطلقاً، وهو يضافُ إلى الجملةِ الاسمية والفعلية، نحو: جلستُ حيثُ أنتُ جالسٌ، الجملةُ الاسمية (أنتُ جالسٌ) في محلِّ جرٍّ مضافٍ إليه، وتقول: نقابلُنا حيثُ تُوجدُ السيارةُ؛ فالجملةُ الفعلية (توجد السيارةُ) في محلِّ جرٍّ بالإضافة مضافٍ إليه.

ورغم الاختشُّ أنها تكون للزمان، وأنشد قول طرفة:

للفتى عقلٌ يعيشُ به حيثُ تهدى ساقه قدمه^(١)

أى: حين تهدى قدمه ساقه، لكن جمهرة النحاة يخالفون ذلك ويؤولون البيت على إرادة المكان.

ولا يضاف شيءٌ من ظروفِ المكانِ إلى الجملِ إلا (حيث).

وقد شذَّ إضافتها إلى المفرد في قول الشاعر:

أما ترى حيثُ سهيلٌ طالعا نجما مضيقاً كالشهابِ لامعا^(٢)

(١) ينظر: ديوانه ٧٣ / مجالس ثعلب ١ - ١٩٧ / شرح المفصل لابن يعيش ٤ - ٩٢ / الدر المنصور ١ - ١٩٠.

(٢) شبه جملة في محل رفع، غير مقدم. (عقل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، الجملة الفعلية (يعيش) في محل رفع، تمت لعقل. (به) شبه جملة متعلقة بالعيش، (حيث) ظرف زمان مبنى على الضم في محل نصب متعلق بالعيش، أو ظرف مكان، جملة (تهدى قدمه) في محل جر بالإضافة إليها. (ساق) مفعول به منصوب. (تقدم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وخمير الغائب مبنى، مضاف إليه في محل جر.

(٣) شرح ابن يعيش ٤ - ٩٠ / شرح ابن الناقم ٣٩١ / شذور الذهب ١٣٠ / الهمع ١ - ٢١٢. (أما) حرف استفتاح مبنى، لا محل له من الإعراب، أو حرف تنبيه، أو محضي (ترى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. (حيث) ظرف مكان مبنى على الضم في محل نصب متعلق بالروية. (سهيل) مضاف إليه مجرور. (طالعا) حال من سهيل منصوب. (نجما) منصوب على المدح، ولفظه محطوف تقديره: أمدح. (يضيء) جملة فعلية في محل نصب، نعت لنجم، (كالشهاب) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال من فاعل يضيء. (اللامعا) حال ثانية منصوبة من فاعل يضيء، أو نعت ثان لنجم منصوب.

فقد أضاف الشاعر^١ (حيث) إلى ما يدل على المفرد وهو (سهيل)، وهو نجم مضيء.

ومن الشذوذ في إضافة (حيث) إلى المفرد قولُ عملس بن عقيل:
ونطعنهم تحت الحُبَّاء بعد ضربهم يبيض المواضي حيث لى العمائم^(١)
الشاهد في قوله: (حيث لى).

ما يدل على الزمان المبهمة غير المحدود:

تنزلُ أسماءُ الزمانِ المبهمةُ غيرُ المحدودة من الظروف المبهمة المذكورة سابقاً منزلةً (إذْ وإِذا)؛ فما كان منها ماضى المعنى حمل على (إِذْ)، وما كان منها مستقبلاً حمل على (إِذا). وأسماءُ الزمانِ المبهمةُ غيرُ المحدودة مثل: الحين، والساعة، والوقت، والزمان، والمدة، إلخ.

ويتضمن هذا القسمُ ما كان قريباً في إيهامه من إيهامِ أسماءِ الزمانِ، من نحو: اليوم، والساعة، والعصر... إلخ.

ففى قولٍ كثيرٍ عزة:

ندمت على مافاتنى يومٍ يَشمُ فباحسرتا ألا يَرَيْن عوبلى^(٢)

(يَوْمَ يَشمُ). أضيف اسمُ الزمانِ المحدودِ (يوم) إلى الجملةِ الفعليةِ. (يَشمُ)، وفعلها ماضٍ؛ فيكون بمعنى (إِذْ).

ونقول: أكرمتك يَوْمَ جتنى؛ فتكون الجملةُ الفعليةُ (جتنى) فى محل جر مضاف إليه. والتقدير: إذ جتنى.

وتقول: سأستمع إليك حين تُلقى للحاضرة، أى: إذا تلقى، وتكون الجملةُ الفعليةُ (تلقى) فى محل جر بالإضافة إليها (حين).

(١) الحبا: جمع حَبْوَة بكسر الحاء، والمراد أوساطهم. يبيض المواضي: أى السيوف الفواطي / لى العمائم: شدعا على الرؤوس.

شرح ابن معيش ٤ - ٩٠، ٩٢ / شرح ابن الناجم ٣٩١ / شرح التصريح ٢ - ٣٩ / معجم الهمداني ١ - ٢١٢.

(٢) ديوانه ٢٥١ / أمالي الغالى ٢ - ١٤ / شرح ابن الناجم ٣٩٢.

ويثار بين النحاة قضية إضافة مثل هذه الظروف إلى الجملة الاسمية إذا كان الظرف مستقبل الزمن:

فيرى سيويه أنه لا يجوز أن يضاف الظرف المستقبلي الزمن إلى الجملة الاسمية. أما الأخفش فإنه يجيز ذلك. ففى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ [غافر: ١٦] الجملة الاسمية (هم بارزون) أضيفت إليها، لكن سيويه يقدر فعلاً قبل الاسم محذوفاً بفسره اسم الفاعل المذكور (بارزون)، والتقدير: يوم برزوا؛ فلما حذف الفعل بقى الضمير (واو الجماعة) منفصلاً؛ فأصبح (هم)؛ فيكون (هم) لدى هؤلاء فاصلاً بفعل محذوف، أما (بارزون)؛ فيكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هم).

ولكن الأخفش لا يقدر كل ذلك؛ لأنه يجيز مجيء الجملة الاسمية في هذا الموضع، وتكون الجملة الاسمية في محل جر مضاف إليه.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَلُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

ملحوظات:

أولاً: الجملة المضافة والضمير الرابط:

الجملة المضافة إلى اسم لا يجوز أن يكون فيها ضمير يعود على هذا الاسم، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣]. حيث الجملة الفعلية (ولدت، أموت، أبعث) في محل جر مضاف إليه، ونلاحظ عدم تضمنها ضميراً يعود على ما أضيفت إليه، والضمائر التي تتضمنها الجملة لا يعود على المضاف (يوم)، وإنما على المتكلم.

وإذا تضمنت الجملة ضميراً يعود على الاسم السابق عليها وجب الفصل بالتونين، وتأخذ الجملة موقعها الإعرابي من الصفة أو الحال.

ففى القول: استمتعت بيوم قضيت على شاطئ البحر، الجملة الفعلية (قضيت) تضمنت ضمير الغائب (الهاء) العائد على الاسم الذى يسبقها (يوم)؛ ففصل بينهما بالتونين، وتكون الجملة في محل جر، نعت ليوم.

أما قول النابغة الجعدي:

مضت سنة لعمام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان^(١)
ففيه شبه الجملة (فيه) تضمنت ضميراً يعود على ما أضيف إليه الجملة (ولدت)؛ فإنه يخرج على أن شبه الجملة تعلقت بمحذوف تقديره: أعنى، وتكون الجملة الفعلية المقدرة: (أعنى فيه) اعتراضية. ومن الناحية من يجعل عود الضمير في جملة المضاف إليه إلى المضاف نادراً، وهم الذين لم يخرجوه على التفسير السابق.

ومثله قول الأعشى:

وتسخر ليلة لا يستطيع نباحاً بها الكلب إلا هريراً^(٢)
حيث الجملة الفعلية (لا يستطيع نباحاً بها الكلب) في محل جر مضاف إليه، وقد تضمنت ضميراً يعود على المضاف، وهذا نادراً، ومنهم من يمنعه.

ثانياً: الفصل بين (حين) والجملة:

قد تفصل (حين) عما أضيفت إليه بدلاً (أن)، ومثال ذلك قول الشاعر: (أوس بن حجر):

وجاءت على وحشيها أم جابر على حين أن نالوا الريح وأمرعوا^(٣)

ومثلها مثل (لَدُنْ) في كون (أن) مصدرية أو رائدة؛ فإذا احتسبتها رائدة كانت الجملة التي تليها (نالوا) في محل جر مضاف إليه. وإن احتسبت (ما) مصدرية كان المصدر المؤول (أن نالوا) في محل جر مضاف إليه.

ثالثاً: المضاف إلى الجملة بين الإعراب والبناء:

الظروف المبهمة وأسماء الزمان المبهمة غير المحدودة وما يجري مجراها من

(١) ديوانه ١٦١ / المساعد ٢ - ٣٦٠ / الدور ١ - ١٨٩.

(٢) المساعد ٢ - ٣٦١ / الثاني ٢ - ٥٩٢ / الدور ١ - ١٨٩.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٢٦٠ / المساعد ٢ - ٣٥٩.

الاسماء المبهمة إذا أُضيفت إلى الجملِ فإنها - من حيث الإعرابُ والبناء - تعاملُ على التخصيلِ الآتي :

١- إذا كان الظرفُ ملازمًا للإضافة إلى الجملة ؛ فإنه يجبُ فيه البناءُ على ما بُنى عليه، وهذه الظروفُ : إذ، وإذا، وحيثُ .

ب- إذا كان اسمُ الزمانِ المبهمُ جائزًا للإضافة إلى الجملة فإنه يرجعُ فيه البناءُ إذا وليه مبنًى . من ذلك قولُ النابغة :

على حينَ عاتيتُ المشيبَ على الصبا وقلتُ ألمَّا أضحُ والشيبُ وارع^(١)

يروى بفتح (حين) بالبناء على الفتح، وبكسره بالجرُّ على الإعراب، حيثُ الجملةُ الفعليةُ (عاتيت) أُضيفت إليها الظرفُ (حين) وهو في محل جرٍّ، وقد تصدرت الجملةُ المضافةُ إليه بفعلٍ ماضٍ مبنًى ؛ فرجع بناءُ (حين) على الفتح، وجاز أن يتعلّقَ مجرورًا بالكسرة.

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ جُزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ [هود : ٦٦]، حيث قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وابنُ عامر وعاصمٌ وحزمةٌ بالكسرِ على الإعراب. وقرأ نافعٌ والكسائي وأبو جعفرٌ بالفتح على البناء لإضافته إلي مبنًى وهو (إذ)^(٢).

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبا : ٥٤]. (بين) نائبُ فاعلٍ مبني على الفتح في محل رفع، وبني لإضافته إلى مبنًى وهو ضمير الغائبين (هم).

وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [الانعام : ٩٤]، بفتح (بين)، في قراءة نافعٍ والكسائي وعاصمٍ في روايةٍ حفص عنه، ومن توجيهِ الفتح أن (بين) فاعلٌ مبنًى

(١) ينظر : ديوانه ٥١ / التلصّف ١ - ٥٨ / شرح ابن عيسى ٣ - ١٦ / ٨ - ١٣٦ / شرح ابن عقيل ٢ - ٥٩ / شرح التصريح ٢ - ٤٢ / المغرب ١ - ٢٩٠ .

(٢) ينظر : السبعة ٣٣٦ / إربل الماني ٣٤٨ / البحر المحيوط ٥ - ٢٤٠ / النشر في القراءات العشر ٢ - ٢٨٧ / الإتحاف ٢٠٧ .

في محل رفع، وبني لإضافته إلى المضمر المبني^(١). وقرئت (بين) بالضم عند باقى القراء.

ومن ذلك قولُ أبي قيس بن الأسلت الأوسى:

لم يمنع الشربَ منها غيرَ أنْ نطقتُ حمامةً فى غصونِ ذاتِ أوقال^(٢)
وفيه (غير) فاعل (يمنع)، لكنه مضافٌ إلى ما هو مبني، وهو المصدرُ المؤولُ
المصدرُ بأنْ المصدرية، وهو حرف مبني، فبنيتُ (غير) على الفتح، وهي في محل
رفع، فاعل، ونلاحظ أن (غيراً) تعرب فاعلاً حسب موقعها فى الكلام، وهي
ليست عن تمام الكلام، أى: أن الجملةَ تتطلبُها فى أحدِ ركنيها، وهو الفاعلية.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ادُّوْنِ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١]. حيث بنى المبتدأ المؤخرُ
(دون) على الفتح لإضافته إلى اسم الإشارة (ذلك)، وهو مبني.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]. عند مَنْ فتح

(١) ففتح (بين) أوجه أخرى: منها:

أ- أن الفاعل مفسر يعود على الاتصال المفهوم من (شركاء)، والمعنى: لقد قطع الاتصالَ بينكم،
فانتصب (بين) على الظرفية.

ب- الفاعل (بين) وبقي منصوباً حملاً على أغلب أحواله، وهو نصب.

ج- الفاعل محذوف، و (بينكم) صلة له، والتقدير: لقد قطع وصل بينكم.

د- أن يتكلم صلة لموصول محذوف هو الفاعل، والتقدير: لقد قطع ما بينكم.

هـ- تقدير الزمخشري: لقد وقع التقطع بينكم، ينظر: الدر المنصور ٣ - ١٢٧.

(٢) مصائى القراء ١ - ٢٨٣ / المساعد ٢ - ٣٦١ / الهمع ١ - ٢١٩ / الخزانة ٣ - ٤٠٦ / الدرر ١ -
١٨٨، ١٨٩. أوقال: جمع وقْل (يفتح فسكون)، وهو ثمر الدَّوم اليابس.

(الم) حرف نفي ويجزم قلب مبني لامتثال له من الإعراب. (يمنع) فصل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة
جزمه السكون، وحرك بالكسر لانتقاء الساكنين. (الشرب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.
(منها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالفتح. (غير) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو
مبنى على الفتح فى محل نصب. (أن) حرف مصدرى ونصب مبني، لامتثال له من الإعراب. (نطقت)
فعل ماضى مبني على الفتح، والثاء: حرف تأنيث مبني، لامتثال له من الإعراب. (حمامة) فاعل
مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل جر بالإضافة. (فى غصون) جار مبني ومجرور
بالكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لحمامة، أو متعلقة بنعت محذوف. (ذات) نعت لغصون
مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(أوقال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(مثل)، وهو نعتٌ لحبرٍ (إنَّ المرفوع (حق)، لكنه بُني لإضافته إلى مبني^(١)، وهو (أنَّ) المصدرية. كما أنها قد تلاها (ما) المزيّنة، وهو حرف مبني، وفيه قراءةُ الرفع. ومنه قولُ الشاعر:

فَتَدَاعَى مِنْخَرَاهُ بِدَمٍ مَثَلُ مَا أَثْمَرَ حُمَاضُ الْجَبَلِ^(٢)

(مثل) نعت للمجرور (دم)، ولكنه بني على الفتح لإضافته إلى مبني، وهو (ما) المصدرية. وقولُ الشاعر:

لَا جَسَنِينَ مِنْهُمْ قُلُوبِي تَحْلُمَا عَلَى حِينٍ يَسْتَصْنِينَ كُلُّ حَلِيمٍ

يروي بفتح (حين) على البناء، وبجره على الإعراب.

وقول الآخر:

تَذَكَّرُ مَا تَذَكَّرُ مِنْ سُلَيْمَى عَلَى حِينِ التَّوَاصُلِ غَيْرُ دَانٍ^(٣)

يروي بجرٍ (حين) على الإعراب، ويفتحها على البناء.

(١) في فتح (مثل) أوجه أخرى، أظهرها:

أ- نصب على إسقاط الحافض (كأنّ التثنية).

ب- أنه نعت لمصدر محذوف، والتقدير: إنه لحق حثّا مثل نطقكم.

ج- أنه حال من الضمير في: الحق. أو من (حق) نفسها.

د- أنه منصوب بإضمار فعل، تقديره: أعتى.

هـ- أنه منصوب نصب الظرف.

و- أن (مثل) مركب مع (ما) مبنيًا.

(٢) ابن يعيش ٨ - ١٣٥ / ابن الشجري ٢ - ٢٦٦ / اللسان مائة: حمض.

(٣) (تذكر) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وقاعله ضمير مستتر تقديره هو. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به. (تذكر) فعل ماضٍ وقاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وفيه ضمير مقدر في محل نصب مفعول به، هو العائد، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (من سليمي) من: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. سليمي: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الفتحة المقدرة نهاية عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة متعلقة بالتذكر. (على حين) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتذكر الأول. (التواصل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غير) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و(دان) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة، والجملة الاسمية في محل جر، مضاف إليه.

جـ- إذا كان ما بعد اسم الزمان المضاف إلى الجملة معرباً - سواءً أكان اسماً أم فعلاً- ترجع إعرابه. من ذلك قوله تعالى ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]. حيث قرئ (يوم) مرفوعاً بدون تنوين على أنه خبرٌ أَسِم الإشارة، والجملة الفعلية بعده في محل جر مضاف إليه، وأعرب (يوم) لأن ما بعده فعلٌ مضارعٌ معرب.

وقد قرئ بالفتح بدون تنوين على البناء^(١)، على أنه خبرٌ مبني على رأى الكوفيين، وقد يؤول الفتح على أن (يوماً) منصوبٌ على الظرفية، ومتعلقٌ بخبرٍ محذوف، والتقدير: هذا واقع يومٌ ينفَعُ..... ومنه قول الشاعر:

أَلَمْ تَعْلَمْ يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنِّي كَرِيمٌ عَلَيَّ حِينَ الْكَرَامِ قَلِيلُ^(٢)
حيث الجملة الاسمية (الكرام قليل) أضيف إليها (حين)، وهي مصدرٌ باسمٍ معربٍ؛ فرجع جرٌ (حين) بالكسر إعراباً.

ومنه قراءةٌ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ [الانفطار: ١٩]. حيث نصب (يوم) والجملة الفعلية التي تليه في محلٍ جرٍّ مضافٍ إليه، والفتحة فتحةُ بناءٍ على أنه خبرٌ لمبتدئٍ محذوفٍ في محل رفع، وقيل: فتحةُ نصبٍ، على أنه منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ، تقديره: أعنى، أو أذكر؛ فيكون مفعولاً به.

د- إن كانت الجملة المضاف إليها اسمُ الزمانِ مصدرٌ بـ(لا) النافية للجنس كان فيه ثلاثة أوجه^(٣):

أن يبقى على ما هو عليه من البناء أو الإعراب؛ فتقول: امتحنت حين لاطالب، بيناء (طالب) على الفتح، على أنها صدرٌ جملةٍ في محل جر مضاف

(١) قرئ (يوم) بالرفع مع التنوين، وبالنصب مع التنوين. وتكون الجملة الفعلية-مبتدئ- في محل رفع أو نصب صفة. ينظر القاموس ٢ - ٦٦٠.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٢٥٦ / المساعد ٢ - ٣٥٥ / معجم الهوامع ١ - ٢١٨ / الصبان على الأسماء ٢ - ٢٥٧.

(٣) التسهيل ١٥٩ / المساعد ٢ - ٣٥٦.

إليه، و(لا) عاملة. وبالرفع على أن (لا) مهملة، والجملة الاسمية في محل جر مضاف إليه.

ويذكر ابن مالك الجُرَّ فيه، وقد حكاه الاخفش في القول: جشتك يوم لآخر ولابرد، بيناء (حر، ويرد) على الفتح، ويجرهما.

فإن كانت (لا) محمولة على (ليس) أو (ما) المشبهة بليس بقي اسمها على ما هو عليه، ومنه قول سواد بن قارب:

فكن لي شغيمًا يومَ لأذو شفاعَ بمغني فتيلًا عن سوادِ بنِ قارب
حيثُ جملةُ (لا ذو شفاع) أضيف إليها الظرفُ (يوم)، وبقي اسمُ (لا) العاملة عملَ (ليس) كما هو عليه مرفوعًا.

وقول الآخر:

تبدت لقلبي فأنصرفْتُ بوذها على حين ما هذا بحين تصابي
وفيه جملةُ (ما) المشبهة بليس (ما هذا بحين) أضيف إليها (حين) وبقي اسم (ما) في محل رفع.

يلذكر ابنُ مالك في ألفيته:

ويعد فعلٍ معربٍ أو مبتدأ أعربُ ومن بنى فلن يُقنلًا
وقد تضاف هذه الأسماءُ إلى التركيب الشرطي، من ذلك قولُ لبيد:
على حينٍ مَنْ تلبث عليه ذنوبه يَرِثُ شرهه إذ في المقامِ تدابر^(١)
فأضيف إلى التركيب الشرطي (من تلبث يرث شره) اسمُ الزمانِ (حين)، وهو مسبوقٌ بحرفِ الجرِّ فجراً معرباً، وجاز بناؤه على الفتح.

ومنه يعلم أن (حين وإذا)، وهما لا يضافان إلا إلى الجملة الخبرية، قد تضافان إلى التركيب الشرطي؛ لأنه أشبه بالجملة الخبرية.

(١) ينظر: ديوانه ٢١٧ / مع الهمام ٢ - ٦٢ / الخزانة ٣ - ٦٢٩

الذنوب (بالفتح): الدلو المملوء بالماء، الشرب بالكسر: الحظ من الماء، التدبير: التقاطع.

القسم الثاني من الملازم للإضافة

ثانياً - ٢: ما يلزم الإضافة إلى الاسم:

ذكرنا - سابقاً - أن ما يلزم الإضافة إلى الاسم إما أنه واجبٌ للإضافة - لفظاً ومعنى، أى: لا ينقطع عنها، وإما أن يقطعَ عنها لفظاً لا معنى، والاول منها يتفرع إلى ثلاثة أقسام، حيث إنه قد يضافُ إلى المظهر والمضمر معاً، وقد يختصُ بالإضافة إلى المضمر، أو يختصُ بالإضافة إلى المظهر، أما ما يجوز قطعه عن الإضافة فإنه إما أن يقطعَ عنها وينون، وإما أن يقطعَ عنها وينى على الضم، ذلك على التفصيل الآتى:

ثانياً ٢ - ١: ما يضاف إلى الاسم ولا يجوز قطعه عن الإضافة:

ثانياً ٢ - ١ - ١: ما يجب إضافته إلى المظهر أو المضمر:

من الأسماء التى تلامز الإضافة، ولا يجوز قطعها عنها، وتضاف إلى الاسم المظهر والمضمر ما يأتى:

كلا وكلتا:

(كلا) للمذكرين، (وكلتا) للمؤنثين، يلزم إضافتهما إلى مثنى معرفة مظهر أو مضمر، ويكون ما أضيفتا إليه اسماً واحداً، أى: مثنى لفظاً ومعنى؛ فلا يضافان إلى كلمتين متفرقتين؛ فنقول: كلا الرجلين مؤمنٌ، والرجلان كلاهما مؤمنان. حيث أضيف المثنى المظهر (الرجلين) والمثنى المضمر (هما) إلى (كلا). ونقول: كلتا الطالبتين مؤدبتان، الطالبتان كلتاها مؤدبتان.

إذا أضيفا إلى المظهر فإنه يخبر عنهما بالإنفراد؛ فنقول: كلا المتزئلين جديدٌ، حيث (جديد) خبر المبتدأ (كلا) مرفوع. ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّمْنَا الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْهُ أَكْلُهُمَا﴾. [الكهف: ٣٣]. حيث الجملةُ الفعليةُ (أتَتْ) فى محل رفع، خبر لـ (كلتا)، ونلاحظ أنها للواحدة، وذلك أن الإخبارَ يكون عن كل واحدٍ من الاثنين.

وإذا أضيفا إلى مضمير على سبيل التوكيد لثنى معرفة سابق عليهما فإن الضمير المضاف إليهما يجب أن يكون مثنى، ويتبعان المؤكد بهما في الإعراب، نحو: الكتبانان كلاهما مفيدان، ورأيت الحجرتين كليهما مفلقتين.

يذكر ابن هشام: «وقد سئلت قديماً عن قول القائل: زيد وعمرو كلاهما قائم، أو: كلاهما قائمان. أيهما الصواب؟ فكتبت: إن قدر (كلاهما) توكيداً؛ قيل: قائمان، لأنه خبر عن زيد وعمرو، وإن قدر مبتدأ فالوجهان، والمختار الأفراد، وعلى هذا؛ فإن قيل: إن زيداً وعمراً؛ فإن قيل: كليهما، قيل: قائمان، أو: كلاهما؛ فالوجهان»^(١).

ويذهب النحاة إلى جواز معاملتها معاملة المثنى إذا أضيفا إلى مظهر؛ باعتبار المعنى، فيقال: كلا الرجلين أمينان، وكلتا المراتين وفيتان؛ لكن كثيرين منهم يرجح، أو يفضل، اعتبار اللفظ في مثل هذا التركيب، ويعتبرون احتساب المعنى قليلاً^(٢)، وقد أكدنا على وجوب مراعاة اللفظ في مثل هذا التركيب؛ حيث يجب إفراد الخبر^(٣).

ويضافان إلى ضمير المتكلمين (نا) إذا كان دالاً على مثنى، ومنه قول الشاعر:

كلانا غنى عن أخيه حيائه ونحن إذا متنا أشد تغانياً^(٤)

ومنه قول النمر بن تولب:

فإن الله يعلمني ووهباً ويعلم أن سيفقاه كلانا

فإن أضيفا إلى مفردتين معطوفين، نحو: كلا محمد وعلي مجتهدان؛ فإن هذا يكون اضطراراً على غير قياس، ومنه قول الشاعر:

(١) معنى اليب ١ - ٢٠٤.

(٢) شرح التسهيل ١ - ٦٧، ٣ - ٢٤٥ / شرح المقصد لا بن يعيش ١ - ٥٤ / شرح التصريح ٢ - ٤٣.

(٣) يرجع إلى كتاب (كلا وكلتا بين التراث النحوي والواقع اللغوي)، للمؤلف.

(٤) الصبيان على الأسموني ٢ - ٢٦٠ / المساعد ٢ - ٣٤٣ / ٣٥٠ / أوضح المسالك ٢ - ٢٠٢.

كِلَا أُخَى وَخَلِيلَى وَاجِدَى عَضُدًا فِي النَّائِبَاتِ وَالْمَسَامِ الْمُلَمَّاتِ^(١)
 حيث أضاف (كلا) إلى المفردين المتعاطفين (أخى وخليلي)، وهذا من نواذر
 الضرورات. وكذلك قول الشاعر:

كِلَا السِّيفِ وَالسَّاقِ الَّذِي ضُرِبَتْ بِهِ عَلَى دَهَشٍ أَلْقَاءَ بَانَتَيْنِ صَاحِبِهِ
 ولكنه يجوز أن يضافاً إلى مثني معنى، مثال ذلك قول عبد الله بن الزبيري:
 إِنْ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدَى وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ^(٢)

حيث أضيفت (كلا) إلى اسم الإشارة (ذلك)، وهو عائد إلى الخير والشر؛ فهو
 يدل على مثني معنى، وإن كان مفرداً لفظاً.

يجيز الكوفيون إضافة (كلا وكلتا) إلي النكرة المختصة، نحو: كلا طالين
 مجدين ينالان الجائزة، وكلتا طالبتين في القاعة مجدتان.

سوى

فيها معنى البدل كغير، من الأسماء الملازمة للإضافة لفظاً ومعنى، وهي
 لا تُذَكَّرُ بلا إضافة، وتضاف إلى الظاهر والمضمر؛ فتقول: عندي كتابٌ سوى هذا
 الكتاب، حيث اسم الإشارة أضيف إلى (سوى). وتقول: قرأت موضوعاً سواءاً
 فيضاف (سوى) إلى المضمر. و(سوى) عند سيويه والجمهور ظرفٌ مكان ملازمٌ
 للنصب^(٣)، وعند الكوفيين ترد للوجهين، وذهب الزمخشري مذهب سيويه^(٤).

(١) شرح الكافية ٢ - ٩٣١ / شرح ابن الناطم ٣٩٦ / المساعد ٢ - ٣٤٤ / شرح التصريح ٢ - ٤٣ /
 معجم الهوامع ٢ - ٥٠ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٦٠.

(كلا) مبتدأ مرفوع، وخلاصة وقعة الضمة المقدرة. (واجد) خبر المبتدأ مرفوع مقدراً، وضمير المتكلم مبنى
 مجزوء، وهو المفعول به الأول. (عضداً) مفعول به ثان منصوب.

(٢) شرح ابن عيسى: ٣ - ٢ / شرح ابن الناطم ٣٩٦ / المساعد ٢ - ٢٤٣ / شرح التصريح ٢ - ٤٣ /
 معجم الهوامع ٢ - ٥٠ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٦٠. مدى: غاية، وجه: جهة، قبل: واضح.
 (مدى) اسم إن مؤخر منصوب مقدراً. (للخير) شبه جملة خبر إن مقدم في محل رفع. (كلا) مبتدأ
 مرفوع مقدراً. (وجه) خبر المبتدأ مرفوع.

(٣) ينظر: مفتي الليب ١ - ١١٤، ١١٥.

(٤) ينظر: المفصل ٨٧.

بمعنى (أهل)، يلزم الإضافة معنى لالفاظا، حيث يجوز قطعها على نية الإضافة، وتضاف إلى الظاهر والضمير، ومن ذلك: سورة آل عمران بعد سورة البقرة، حيث الاسم الظاهر (إمران) أضيف إلى (آل). وتقول: صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. حيث ضمير الغائب (الهاء) أضيف إلى (آل).

ولا يضاف (آل) غالباً إلا إلى علم من يعقل، كما ذكرنا في: آل عمران، وتقول: آل محمود، آل علي، آل أبي طالب، آل سعيد، آل سعود... إلخ.

ويجوز أن يضاف إلى اسم غير علم، نحو: آل الهلال، آل الصليب، آل العلم، آل النحو... إلخ.

وقيل: أصله (أول)، قلبت واؤه ألفاً لتحريكها وافتتاح ما قبلها، بدليل قولهم: أوّل. وقيل: أصله (أهل) أبدلت واؤه همزة، ثم قلبت الهمزة ألفاً لكونها بعد همزة مفتوحة، بدليل قولهم: أهيل.

نفس وعين (هي ضمير الذات)،

إذا وقعتا توكيداً أو نعتاً فإنهما يلزمان الإضافة لفظاً ومعنى، ويضافان إلى الظاهر في النعت، وإلى المضمّر في التوكيد. ومن أمثلة ذلك أن تقول: أكرمت الأول نفسه، الرجلان أعينهما أقبلًا إلينا، الامهات أنفسهن يحثون على أبنائهن.

كما تقول: رأيت الرجل نفس الرجل، واستمعت إلى الأستاذ عين الأستاذ.

إذا استعملتا للدلالة بلفظيهما على الذات أو الأشياء أو الجوارح فإنهما يكونان كالأسماء التي تضاف طبقاً لمتطلبات التركيب. من ذلك: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. (نفساً) مفعول به منصوب، وتلاحظ عدم إضافته. ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ [النمل: ٩٢]. (نفس) مجرور باللام. ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] (النفوس) مبتدأ مرفوع، أو نائب فاعل.

(١) ينظر: التسهيل ١٥٧ / مع الهوامع ٢ - ٥٠.

ومنه قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦].

﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرُّ عَيْنًا﴾ [طه: ٤٠]، (عين) فاعل مرفوع.

﴿فَالْفَجَرَاتِ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]، (عيناً) تمييز منصوب.

﴿فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦]، (عيناً) تمييز منصوب.

﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥]،

(النفس) اسمُ إن منصوب. والنفس الأخرى اسمُ مجرورٌ بالباء.

و(العين) الأولى منصوبةٌ بالعطفِ على اسمِ إن، و(العين) الثانيةُ مجرورةٌ بالياء.

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

(نفس) فاعل مرفوع، و(أعين) مضاف إليه مجرور.

لدى

تضاف إلى الظاهرِ والمضمرِ، وهى ملازمةٌ للإضافة لفظاً ومعنى^(١)، تعطى معنى الظرفيةِ فى الحاضرِ القريب؛ وفيما هو فى حوزةِ الإنسان. فتقول: لَدَى كُتَابَانِ، وَلَدِيهِ قَلَمٌ، وَلَدِيكَ حَقِيبَةٌ، كما تقول: أَخَذْتُ مَالِدَى الصَّدِيقِ مِنْ قُرُوشٍ، وَاطَّلَعْتُ عَلَى مَا لَدَى الْأَسْتَاذِ مِنْ أَفْكَارٍ.

فتجد أن (لدى) ظرفُ مكانٍ مبنى فى محل نصب، وقد أضيف إلى المضمرات (ياء المتكلم، وهاء الغائب، وكاف المخاطب)، كما أضيف إلى الظاهر (الصديق، والاستاذ).

و(لدى) بمعنى (عند)، ولكن لا يلزم (لدى) معنى الابتداء، كما أن (عند) تستعمل فيما فى حوزك وإن كان بعيداً^(٢). وتستعمل (عند) فى الحاضرِ والقريبِ.

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٣٤ - ٣٥ / شرح ابن عقيل ٢ - ٧.

(٢) ينظر: حاشية الأمير على شرح التصريح ٢ - ٣٥.

وكذلك ليست (لدى) بمعنى (لَدُنْ)، إلا إذا كانت بمعنى ابتداء الغاية^(١). لأن (لَدَى) لا يلزمها - كما ذكرنا - معنى الابتداء.

سائر

من الأسماء الملازمة للإضافة لفظاً ومعنى، ويضاف إلى الظاهر والمضمر. ومثله القول: وفي ذكره البعض دليلٌ على أن سائر ذلك صوابٌ وطاعة. حيث اسم الإشارة (ذلك) أضيف إلى النكرة (سائر). و(سائر) بمعنى (جميع)، وعينه (ياء)، وقد يكون بمعنى الباقي، وعينه واوٌ أو ياء. ومنه قوله: وسائر الناس ههنا. أى: وباقي الناس.

دون

من الظروف المكانية الملازمة للإضافة، يضاف إلى الظاهر والمضمر، ويستعمل تركيباً استعمالاً الأسماء المبهمة غير المحدودة، وهو نقيض (فوق)، لكن معنى هذا الظرف يتنوع من خلال علاقته المعنوية بأجزاء التركيب الذي أنشئ فيه، حيث يتخذ معاني متعددة، وقد تكون متناقضة؛ فقد يكون بمعنى^(٢):

- قبل: كأن تقول: دون الوصول إلى المنى جهادٌ ونضالٌ. أى: قبل.

- أمام: نحو: دون الباب يقف قطعاً، أى: أمام الباب، أو: وراءه.

- وراء: نحو: أمتلكُ مادونَ هذا المجرى؟. أى: ماوراءه.

- تحت: نحو: الكتابُ دون يديك. أى: تحت يديك.

- فوق: كأن يقال: إن فلاناً لشريفٌ؛ فيجيب آخر: فيقول: ودونَ ذلك.

وقد يكون بمعنى الساقط من الناس وغيرهم، وبمعنى الشريف، والوحيد، والإغراء، وبمعنى (على).

(١) معنى اللبيب ١ - ١٢٥.

(٢) ينظر: الفصل ٨٧ / القاموس المحيط ٤ - ٢٢٢ / لسان العرب، مادة (دون).

وما لازم الإضافة لفظاً ومعنى كذلك:

تلقاء، تجاه، حذاء، حذو، حلقة، قبالة، إزاء، قرب، وسط، وسط، أوسط، حول، حوالى، حوال، حوكى، أحوال، نحو، بين، عند، قيد وقاد وقاب وقيب، وقيس، شريطة أن يكون معناها ظرفياً؛ فإذا كانت فى غير المعنى الظرفى فلإنها لاتلزم الإضافة، وإنما تكون جائزاً؛ فتقول: سار تجاه باب الكلية، وأوقفت السيارة حذاء السور، ومشى بين طلابه، وهتف وسط مؤيديه، وانجه نحو الباب، ومكث عنده شهراً، وقف محمد إزاء أخيه، أى: قبالة، ووقف بإزائه، أى: بحذائه، ويحذوه، ووضعت الحقيبة قرب الحائط، حامت الشبهات حوله فوجهوا الاتهام نحوه، وهو منى قيد رُمح، وقاد رُمح، أى: قدره. وكذلك: قاب قوس، وقب قوس، أى: قدره، وقيس رُمح، وقاس رُمح، أى: قدره.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٢]، (تلقاء) ظرف مكان منصوب مضاف، ومدین مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [الفلم: ٢٨]، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥].

ومنها: بيد: وهو اسم ملازم للإضافة إلى مصدر مؤول من (أن) المفتوحة الهمزة مع معموليها، وهو بمعنى (غير)، ويكون منصوباً دائماً؛ فتقول: فلان غنى بيد أنه بخيل، حيث أضيف المصدر المؤول: (أنه بخيل) إلى بيد، ونصب (بيد) على الاستثناء المنقطع.

وقد ذكر لها وجه آخر من المعنى، وهو: من أجل، ويوجهون معناها فى الحديث الشريف: «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش واسترضعت فى بنى سعد بن بكر» على هذا المعنى، أى: من أجل أنى...

ومنها: قد، وقدى، وقد، وقدنى: وكلها بمعنى (حسب)، وهى اسمية، وهو وجه آخر لـ (قد) الحرفية. وهى تختلف بين البناء على السكون، والإعراب فى (قد)

مضمومة، وقدي. فنقول: قدَّ محمدُ علمه، أى: حسبُ محمد علمه، ونقول: قدي جنيهان، وقدَّ على عشرة...

ومنها: عمرَك الله - قَمِيدَك الله - ونشذك الله: حيث المقسمات بها: عمر، قعيد، ونشد؛ مصادرٌ ملارمةٌ للإضافة، وهى منصوبةٌ دائماً لأنها أعلامٌ على المصدرية. وفعلُها واجبُ الحذف.

ومنها: سَبَحَانَ الله، ومعادَ الله: وكلُّ من: سَبَحَانَ، ومعاد، مصدرٌ ملارمٌ للإضافة، منصوبٌ بفعلٍ محذوف.

ومنها: حمادى وقصارى، وقَصْر: ومعناها جميعاً: الغاية + فنقول: حماداك أن تفعلَ كذا، وقصاراك، وقصرك، أى: غايته أن تفعلَ.

ثانياً، ٢- أ- ما يختص بالإضافة إلى المضمرة

الاسماءُ الملارمةُ للإضافة إلى الضمير تنقسم إلى قسمين بالنظر إلى نوع الضمير، حيث منها ما يضاف إلى ضميرٍ بعينه، ومنها ما يضاف إلى الضمير مطلقاً.

الأول: ما يضاف إلى ضميرِ المخاطبِ بخاصة:

وهو كلُّ المصادرِ الثناتة، مثل: لَبَّيْكَ، سَعْدِيْكَ، هَذَاذِيْكَ (إسراعاً بعد إسراع، أو قطعاً للأمر بعد قطع)، حَنَانِيْكَ، دَوَالِيْكَ (تداولاً بعد تداول).

وأنت ترى أن كافَ المخاطبِ فيها ضميرٌ مبنى فى محلِّ جرٍّ بالإضافةِ إليه المصدرِ، أما موقعه المعنوى؛ فإنه يختلف من مصدرٍ إلى مصدرٍ تبعاً للعلاقة المعنوية بين المصدرِ وكافِ الخطاب؛ فهو فى (لبيك) مفعولٌ به، وكذلك فى (سعديك). أما هو فى (هذاذيك) ففاعلٌ، وكذلك فى (حنانيك)، و (دواليك).

ويرى بعضهم أن الكافَ فى هذه المصادرِ للخطاب؛ فلأوضحَ لها من الإعرابِ، شبهها فى هذا (ذلك).

ويراد بالثنية فى هذه المصادرِ التكثير.

والثاني: ما يضاف إلى الضمير مطلقاً:

وهو (وحد) حيث يضاف إلى ضمير مطابق، وهو ملازم الإضافة إلى الضمير؛ فيقال: وحده، وحدك، وحدي، وهو مصدر ملازم للإفراد والتذكير على المشهور، كما يلزم النصب، ونصبه إما لأنه مصدر واقع موقع الحال، وإما لأنه ظرف، والأول أكثر تلاؤماً مع معناه، حيث يعنى به الانفراد. وقد يجر به (على)؛ فجعله ابن الأعرابي اسماً متمكناً؛ فقال: جلسا على وحدهما، وجلس على وحده، وقد يثنى مضافاً إلى ضمير مثنى؛ فيقال: جاءا وحديهما، وجلسا على وحديهما.

وقد يضاف إلى: نسيج، جمحش، عير. . . فيقال: فلان نسيج وحده، أي: منفرد بفضلي ما عن غيره، وهذا مدح، وجمحش وحده، وعيرو حده، وهو الذي يستبد برأيه، وهما ذم، وهما تصغير: جمحش وعير، وكذلك صرف كل منها، فيقال: هما نسيجا وحديهما، وهم نسيجو وحديهم، وهى نسيجة وحدها، وهن نسيجات وحديهن، ومثل ذلك فى التصريف: جمحش وحده، وعير وحده.

ومثل (نسيج وحده) قولهم: قريح وحده، وهو الذى لا يقارعه فى الفضل أحد. و(وحد) بعد الإضافة فى التراكيب السابقة يكون مجزوراً.

ومنه كذلك: (كل) فى التوكيد ونظائرها، حيث يلزم إضافة (كل) إلى ضمير الجمع حال كونها توكيداً؛ فتقول: كافأت المجدين كلهم، حيث (كل) توكيد للمجدين منصوب، وقد أضيف إلى ضمير الغائين.

وتقول: حضرت الفتيات كلهن، واستمعت إلى المحاضرة جميعها أوكلها.

ونجعل منه بدل بعض من كل وبدل الاشتغال، حيث يجب أن يضاف كل منهما إلى ضمير المبدل منه؛ فتقول: فهمت الدرس نصفه، وبنيت البيت أساسه، وأعجبت بالفتى أخلاقه، وبالرجل علمه. . . إلخ.

الاسماء الملامزة للإضافة إلى اسم ظاهر هي: (ذو)، وما يتفرع منها^(١) وهي: ذو، وذوا، وذو، وذات، وذواتا، وذوات، وأولو، وأولات، وكلها بمعنى (صاحب) ومثناه وجمعه، هذه الاسماء تلزم الإضافة لفظاً ومعنى إلى اسم جنس ظاهر، كأن تقول: إنه ذو علم، وهما ذوا خلق، وأكرمت ذوى التقوى، كل من (علم، وخلق، والتقوى) مضاف إليه مجرور وهى أسماء جنس، ومما قبله من (ذو، وذوا، وذو) مضاف يعرب حسب موقعه؛ فالأول خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الاسماء الستة، والثاني: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، والثالث مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم.

وهذه الاسماء وضعت للتوصل إلي وصف الذوات بأسماء الاجناس، ولا تضاف إلا إلى اسم جنس ظاهر؛ فهي لا تضاف إلى ضمير ولا إلى مشتق، وأجازه بعضهم كما يفهم من كلام أبى حيان.

وقد يضاف (ذو) إلى علم وجوياً إن قرئنا وضعاً، نحو (ذو سلم، ذويزن، وذو الكلاع). وقد يضاف إلى علم جواراً، كقولهم: ذو قطري، وذو عمرو، وذو تبوك. والوصف بهذه الاسماء أبلغ من الوصف بـ(صاحب)، حيث تضاف هذه إلى التوابع، أما (صاحب)؛ فلأنها تضاف إلى المتبوع^(٢)، ويفسر ذلك فى الصفحات التالية.

ربما أضيف الجمع إلى ضمير غائب أو مخاطب فى الضرورة، كما فى قول كعب:

صَبَحْنَا الْحَزْرَجِيَّةَ مَرْهَفَاتٍ أَبَارَ ذَوَى أَرْوَمَتِهَا ذُؤُوهَا^(٣)

(١) ينظر: الفصل ٨٧ / التسهيل ١٥٧ / شرح التصريح ٢ - ٣٥ / مع الهوامع ٢ - ٥٠ / الإنشائى فى علوم القرآن ٢ - ٢٣٠.

(٢) ينظر: الموضع السابق، الإنشائى فى علوم القرآن ٢ - ٢٣١، ٢٣٠.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٢٤٢ / شرح الكافية الشافية ٢ - ٩٢٧ / مع الهوامع ٢ - ٥٠ / الدرر ٢ - ٦١.

حيث أضاف ضمير الغائب إلى (ذو) جمع (ذى)، وهو ضرورة
ومنه ما أنشد الأصمعي:

إِنَّمَا يَصْطَنِعُ الْمَعْمُ ——— رُفُوفٌ فِي النَّاسِ ذُوهُ^(١)
وقول الأحموس:

وإِنَّا لَنَرْجُو عَاجِلًا مِنْكَ مِثْلَمَا رَجَوْنَاهُ قَدَمًا مِنْ ذَوِيكَ الْآفَاضِلِ^(٢)
ومن أمثلة إضافة هذه الأسماء إلى أسماء الأجناس:

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، (فضل) مضاف مجرور،
وعلامة جره الكسرة. (ذو) خبر لكن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من
الأسماء الستة.

(١) المساعد ٢ - ٣٤٦ / الدرر ٢ - ٦٦.

(إنما) إن: حرف تأكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: كافة لأن حرف مؤكد مبنى، لا محل
له من الإعراب. (يصطنع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المرفوف) مفعول به مقدم
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (في الناس) جار مبنى ومجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة
متعلقة بالصانع. (ذو): فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، وهو
مضاف، وضمير الغائب الهاء مبنى في محل جر، مضاف إليه.

(٢) ديوانه ١٧٩ / المساعد ٢ - ٣٤٦.

(إنما) إن: حرف تأكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى في محل نصب،
اسم إن. (لنرجو) اللام: لام الابتداء للتوكيد حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. نرجو: فعل مضارع
مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن.
والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. (عاجلاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منك) جار
ومجرور مبتدآن، وشبه الجملة في محل نصب، صفة لعاجل، أو متعلقة به، (مثلما) مثل: نائب عن
المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: رجاء مثل: وهو مضاف، وما: اسم موصول
مبنى في محل جر، مضاف إليه، (رجوناه) رجاء: فعل ماضى مبنى على الضم المقدرة. وواو الجماعة
ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. وضمير الغائب الهاء مبنى في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية
صلة للموصول، لا محل لها من الإعراب. (قدما) منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة. (قدما)
منصوب على الظرفية وعلامة نصبه الفتحة. (من ذوبك) جار ومجرور بالياء، ومضاف إليه مبنى، وشبه
الجملة متعلقة بالرجاء. (الآفاضل) نعت لذو مجرور، وعلامة جره الكسرة.

﴿وَأَشْهَدُوا ذَوْيَ عَدْلٍ بَيْنَكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. (عدل) مضاف إليه مجرور، (ذوى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ١٧٧]. (القربى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (ذوى) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

﴿سَيَصِلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المد: ٣]. (لهب) مضاف إليه مجرور، (ذات) نعت لنار منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿وَيَذَلُّنَاهُمْ يَجْتَئِبُهُمْ وَجْهٌ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَمَطٍ﴾ [سبا: ١٦]. (أكل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ذواتي) نعت لجنتين منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، وحذفت النون للإضافة.

﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلَىٰ قُوَّةً وَأُولُوا بِأَشْرَ شَيْدٍ﴾ [النمل: ٣٣] (قوة) و(بأس) مضاف إليه مجرور. (أولو) خبر المبتدأ مسرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

﴿وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حُمْلٌ فَأَنْبِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ^(١) [الطلاق: ٦]. (حمل) مضاف إليه مجرور. (أولات) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الكسرة.

(١) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لامحل له من الإعراب. (كن) كان فعل الشرط ماضى ناقص تامخ مبنى على السكون. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (أولات) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الكسرة، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وهو مضاف. و(حمل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (فأنبقوا) الفاء حرف مؤكّد رابط الشرط بجوابه مبنى لامحل له من الإعراب. رابط الشرط بجوابه مبنى، لامحل له من الإعراب. أنفقوا: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جزم، جواب الشرط. (عليهن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإنفاق. (حتى) حرف غاية وجر مبنى، لامحل له من الإعراب. (يضعن) فعل مضارع مبنى على السكون فى محل نصب بحتى، أو بأن المضمره بعد حتى. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (حملهن) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبات فى محل جر، مضاف إليه.

ومما يضاف إلى المظهر وجوباً (كل) في النعت بها، حيث تضاف إلى مثيل مائنته من اسم، فتقول أعجبت بالرجلي كل الرجل، وفهمت الدرس كل الدرس، حيث (كل) في الموقعين نعت لما قبلها، فأضيفت إلى مثيل اللفظ الذي نعتته.

ملحوظة:

الفرق بين ذى وصاحب

هناك فرقٌ معنوي يستخدم في التركيب بين (ذى) و (صاحب)، حيث: يستخدم (ذو) مضافاً إلى التابع لا المتبوع، فيقال: ذو الملك، وذو العرش، وذو القرنين، وعندما يفخم المسمى بمثل هذه المعاني فإنه يستخدم (ذو)، نحو: ذو الشهادتين، ذو الشمالين، وذو اليدين، وماسبق مما أضيف إلى (ذو).

أما (صاحب) فإنه يستخدم مضافاً إلى المتبوع لا التابع، فتقول: أحمدُ صاحبُ عليٍّ؛ فيكون أحمدُ تابعاً؛ فالمضاف إليه (صاحب) هو المتبوع.

وتقول: أبو هريرة صاحبُ النبي، لا العكس.

وقد ورد في القرآن الكريم «صاحب الحوت»، و«ذو النون»، والنون هو الحوت، وكلاهما كناية عن يونس عليه السلام، وبينهما في استخدام (صاحب وذو) فرق؛ ففي معرض الثناء عليه عبّر عنه «بذو النون». وعندما أريد بعدم التشبيه به عبّر عنه بـ (صاحب الحوت).

ونقرأ قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاصِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَبَدَّ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [القلم: ٤٨، ٤٩].

ثانيًا، ٢-ب-١٠، ما يجوز قطعه عن الإضافة فينون،

من الأسماء الملازمة للإضافة إلى الاسم ما يجوز أن يقطع عن الإضافة فينون، سواء قصدت الإضافة معنى أم لم تقصد، وهذه الأسماء هي: كل، وجميع، وبعض، وأى، ومع، ودراستها على التفصيل الآتي:

كل وجميع وبعض،

فيها معنى العموم والشمول والاختصاص، وهي من الأسماء الملازمة للإضافة، لكن إضافتها تكون على قسمين تبعاً لغرض استعمالها في التركيب:

أولهما: أن تستعمل في التوكيد والنعت والبدل، وحينئذ تلزم الإضافة لفظاً ومعنى إلى الظاهر والمضمير، من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أُمِرْتُ كَلَّةً لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. حيث (كل) مضاف إليه ضمير الغائب (الله)، و(كل) توكيد للأمر منصوب، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا دَفْعَ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ﴾ [الحج: ٤٠]. (بعض) الأولى بدل من الناس منصوب، وهو مضاف، وضمير الغائبين في محل جر بالإضافة.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]. (كل) توكيد للأسماء منصوب.

﴿قُلْ إِنْ أُمِرْتُ كَلَّةً لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. (كل) توكيد للأمر منصوب.

وتقول: أعجبت بالرجل كل الرجل، (كل) نعت للرجل مجرور.

وتقول: جاء القوم جميعهم. والنساء جميعهن. (جميع) توكيد لما قبله، وهو مضاف، والضمير في الموضعين في محل جر بالإضافة.

والآخر: أن تستعمل هذه اللفاظ في غير التوكيد والنعت والبدل، وحينئذ تكون ملازمة للإضافة معنى لا لفظاً، حيث يجوز حذف ماضاف إليه، وتبقى مضافة في المعنى.

ومن أمثلة إضافتها قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣].

حيث (كل) مفعول به منصوب، وهو مضاف، و (ذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء.

﴿ قَالَ لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، (بعض) معطوف على (يوما) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و(يوم) مضاف إليه مجرور.

﴿ فَعَلْنَا ضَرْبَهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ [البقرة: ٧٣]، (بعض) مجرور بالياء، وهو مضاف، وضمير الغائبه مبني في محل جر بالإضافة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَأَحِلُّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [آل عمران: ٥٠]. (بعض) مفعول به منصوب.

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ [هود: ١٢]. (بعض) مفعول به منصوب لاسم الفاعل (تارك).

﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [المطففين: ١٢]. (كل) فاعل مرفوع.

﴿ لِكُلِّ أُمَرَأٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس: ٣٧]. (كل) اسم مجرور بعد اللام.

ومن أمثلة قطعها عن الإضافة لفظاً لامعنى:

﴿ كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْتَحُونُ ﴾ [الانباء: ٣٣]. (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفيه نية الإضافة، والتقدير: كل واحد من الليل والنهار والشمس والقمر.

﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٩]. (كلا) مفعول به منصوب.

﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ﴾ [النساء: ١٣٠]. (كلا) مفعول به منصوب.

﴿ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قَبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ١٤٥]. (بعض) الثانية مضاف إليه مجرور.

﴿وَيَقُولُونَ نَزَمْنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء: ١٥٠]. (بعض) فى الموضوعين
مجرور بالباء .

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ [القمر: ٤٤]. (جميع) خبر المبتدأ (نحن)
مرفوع، و (منتصر) نعت لجميع .

﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤]. (جميعًا) مفعول به ثان
لتحسب منصوب، وكلها فى نية الإضافة .

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠]. (كل)
اسم مجرور بعد (من).

﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَا يُؤْفِقُيْهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١١١]. (كلا) اسم (إن) منصوب.
ملحوظة:

قد يحمل الضمير العائد إلى (كل) على لفظه فيفرد، وقد يحمل على معناه
فيجمع .

محامل فيه على اللفظ فأفرد ما ذكر فى قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥]، تلحظ الأفراد فى آتى، وفردا.

ومما حمل فيه على المعنى فجمع ما ذكر فى قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أُنثَى
دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]. تلحظ الجمع فى: واو الجماعة، وداخرين .

ولتلحظ ما يأتى:

﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَا يُؤْفِقُيْهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١١١] .

﴿وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الفرقان: ٣٩] .

﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [الانبيا: ٧٢] .

﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤٩] .

أما (جميع) فإنها تأتي كثيراً بدون إضافة، وتكون منصوبةً على الحالية غالباً، من ذلك.

﴿وَاغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿أَيَّتَنُوكُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

﴿لَا يُقَاتِلْوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ﴾ [الحشر: ١٤].

كما قد تنصب (كل) على الحالية، كقولهم: مررت بهم كلاً، ومنهم من يجعل ذلك شاذاً.

والتعبيرُ بالبعضية إذا كان عائداً على اسم سابقٍ عليه فإن التركيبَ يستوجبُ ذكرَ بعضِ السابقِ وبعضِهِ الآخرِ، لأنَّ بعضَهُ الأولُ يكونُ ذا عِلَاقَةٍ دَلَالِيَةٍ مَعِينَةٍ بِبَعْضِهِ الآخرِ تبعاً لِلْفِعْلِ الواقعِ عليهما، وإن كان يستلزمُ حرفَ جَرٍّ رابطاً بينهما ذا دلالةٍ مَعِينَةٍ، وقد يقعُ منهما أو عليهما مباشرة، كما يستلزمُ ذلك (بعض) الأولى إلى ضمير ماضٍ كَلَهُ، أما (بعض) الثانية فإنها قد تخلو من الضمير، وتقطعُ عن الإضافة لفظاً لا معنًى فتتوزع، وهذا هو الغالب، وإما أن تضافَ إلى الضمير وتوصفَ بكلمة (الآخر).

من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]. (بعض) الأولى يدلُّ من الناس منصوب، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى في محل جَرٍّ بالإضافة، (بعض) الثانية مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة.

ومنه: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

﴿الْمُتَافِقُونَ وَالْمُتَفَاقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ..﴾ [البقرة: ٦٧].

وقد يكون الرابطُ الدلاليُّ بين (بعض) الأولى و(بعض) الثانية اسماً أو غيره، كما في قوله: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩].

(بعض) الأولى مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة، (أولياء) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و(بعض) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر (إن).

ومنه ﴿ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠].

وقد يكون (بعض) الثانية فى جملة معطوفة على جملة (بعض) الأولى، كما فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ وَأَنَّهُ هُوَ أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾. [التحریم: ٣].

﴿وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَخْتِلُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥٠].

والاسم السابق الذى يعود عليه (بعض)، وقد أضيفت إلى ضميره الغائب أو المخاطب أو المتكلم قد يكون مفهوماً من السياق، أى: قد لا يكون مذكوراً سابقاً على (بعض) فى جملة، وتكون (بعض) الأولى لها موقعها الإعرابى فى الجملة. من ذلك قوله تعالى:

﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [سبا: ٤٢].

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٥٠].

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١].

وقد يكون الفعل هو الرابط بين (بعض) الأولى، و(بعض) الثانية :

﴿وَكَذَلِكَ نُؤَكِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]. حيث

الفعل (نولى) ربط بين (بعض) الأولى، وهى مفعول به منصوب، وهى فى معنى الفاعلية، و(بعض) الثانية وهى التى يقع عليها التولية.

﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبْلَةِ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ١٤٥]، ربط اسمُ الفاعلِ (تابع) بين (بعض) الأولى، و(بعض) الثانية. فالتابع بعض الأولى، والتبوع (قبلة بعض) الثانية.

أى

من الاسماء الملائمة للإضافة (أى)، وتدل أبداً على بعضٍ من كلٍّ. و(أى) تضاف إلى التكررة مطلقاً، أى: سواءً دلت على المفرد أم المثنى أم الجمع، وهى - حيثئذ - تطابقه فى المعنى، وتكون معه بمنزلة (كل) فنقول: أى كتاب... وأى كتابين... وأى كتب....

كما تضاف إلى المعرفة إن دلت على مثنى أو جمع، فنقول: أى الكتابين...، وأى الكتب... وهى - حيثئذ - لاتطابق المعرفة فى المعنى، لأنها تكون معها بمعنى (بعض).

فإذا أضيفت (أى) إلى المفرد المعرفة فإنه يجب أن يدل هذا المفرد على مجموع، أى: تكون (أى) بعضاً ما أضيفت إليه من المعرفة، أى: تقع على بعضه، فنقول: أى الكتاب أعجبك؟، أى: أى محتوى من محتويات الكتاب أعجبك؟، ويكون الجواب: طباعته، أو: صوره، أو: فكره.

وقد تضاف إلى المفرد إذا عطف عليها مثلها، كقول الشاعر:

فلئن لقيتكَ خالسين لتعلمن أبى وأبك فارس الأحزاب^(١)

(١) الصبان على الأسمونى ٢ - ٢٦٦. (لئن) اللام موطئة للقسم حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبنى. (لتيتك) فعل الشرط ماضى مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (خالسين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء. (لتعلمن) اللام حرف توكيد مبنى لا محل له. تعلم: فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والنون حرف توكيد مبنى لا محل له. والجملة جواب القسم لا محل لها. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها جملة جواب القسم. (أبى) مبتدأ مرفوع مقدر، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (وأبك) عاطف ومعطوف ومضاف إليه. (فارس) خبر للبُتْأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب مفعول تعلم. (الأحزاب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

والمعنى: أينما فارس. وقول الآخر:

ألا تسألون الناس أيى وأيكم غداة التقينا كان خيراً وأكرماً؟^(١)

والمعنى كذلك: أينما كان خيراً.

دلالة (أى) ونوع ما تضاف إليه:

دلالة (أى) بين كونها موصولة أو شرطية أو استفهامية أو منعوثة بها أو حالية
تحدد ما تضاف إليه بين التوكيد والتعريف، ذلك على النحو الآتى:

- إذا كانت (أى) موصولة فإنها يجب أن تضاف إلى معرفة بخاصة؛ لأن
الموصولة يراد بها واحد بعينه، و(أى) لا تقوم بهذه الدلالة لتوغلها فى الإبهام؛ لذا
لا بد من إضافتها إلى المعرفة - حيثئذ - . فتقول: كافات أيهم حصل على درجات
مرتفعة. وتكون (أى) اسماً موصولاً منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة عند من
يعربها، ومبتدأ على الضم عند من يبينها.

- إذا كانت (أى) منعوثة بها أو حالاً فإنها يجب أن تضاف إلى نكرة بخاصة،
ذلك لأنه لا ينعى بها إلا النكرة، كما أن الحال يجب أن تكون نكرة؛ لذا وجب
إضافتها إلى النكرة - حيثئذ - . فتقول: أعجبت بطالب أى طالب، حيث (أى)
نعت لطالب مجرور، وعلامة جره الكسرة. وتلاحظ إضافتها إلى النكرة (طالب).
وهو اللفظ المنعوت ذاته .

(١) الموضع السابق.

(أ) حرف استفهام أو تحضيض مبنى لا محل له. (تسألون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت
النون. ووار الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (الناس) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه
الفتحة. (أى) مبتدأ مرفوع مقدر. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (وأىكم) عاطف
ومعطوف، ومضاف إليه. (هذه) ظرف زمان منصوب. (التي) فاعل ماضى مبنى على السكون. وضمير
التكلم مبنى فى محل رفع فاعل. والجملة فى محل جر بالإضافة. والظرف متعلق بالخبرية. (كان)
خبراً فعل تام، واسمه ضمير مستتر، وغيره المنصوب خبراً، والجملة فى محل رفع خبر (أى)،
وجملة (أى وأىكم كان خيراً) فى محل نصب، مفعول به ثان لتسأل. (وأكرماً) حرف عطف ومعطوف
على خبر منصوب، والالف للإطلاق حرف مبنى، لا محل له من الإعراب.

وتقول: صادقت محمداً أي طالب. ينصب (أي) على الحالية من المعرفة محمد، وتلحظ إضافة (أي) إلى النكرة (طالب).

- إذا كانت (أي) استفهامية أو شرطية فإنها تضاف إلى المعرفة والنكرة على السواء. يذكر ابن مالك:

وإن تكن شرطاً أو استفهاماً فمطلقاً كَمَلُّ بها الكلاما

مثال الاستفهامية قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرُشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨]، حيث (أي) اسم استفهام مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وقد أضيف إلى ضمير المخاطبين (كم).

ومثال إضافة (أي) الاستفهامية إلى النكرة قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ﴾ [الباقية: ٦]. (أي) اسم استفهام مجرور بالياء، وعلامة جره الكسرة. وتلحظ إضافته إلى النكرة (حديث).

ومثال إضافة (أي) الشرطية إلى المعرفة قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨]، (أي) اسم شرط جازم مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وتلحظ أن (ما) رائدة، وأن (أي) مضافة إلى المعرفة (الاجلين).

ومثال إضافتها إلى النكرة أن تقول: أي مواطن تتعامل معه فهو أخ لك. (أي) اسم شرط جازم مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وقد أضيف إليه النكرة (مواطن).

(أي) والقطع عن الإضافة:

تنقسم (أي) من حيث قطعها عن الإضافة إلى قسمين:

أولهما: ما لا يجوز فيه قطع (أي) عن الإضافة لفظاً ومعنى، وهو (أي) المنعوت بها والواقعة حالاً.

والآخر: مايجوز قطعه عن الإضافة لفظاً دونَ المعنى، وهو (أى) الشرطية، والاستفهامية، والموصولة.

ومن قطع (أى) الشرطية عن الإضافة لفظاً لا معنى قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، حيث (أى) اسم شرط جازم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو منوًى فيه إضافته، والتقدير: أَيْ الأسمين.

والقول: قلت ثم أى..؟، والتقدير: ثم أى الناس..؟ فأى اسم استفهام مبتدأ، والمضاف إليه محذوف، وهو منوًى فيه الإضافة.

والقول: افهم أياً أسهل، أى: أَيْ الدروس هو أسهل. فأى اسم موصُول منصوب منوًى فيه الإضافة.

مع،

يغلب استعمالُ (مع) مضافاً، فيكون ظرفاً دالاً على مكان الاجتماع وزمانه، حيث تقول: جلس محمودٌ مع عليٍّ، فتدلُّ (مع) على مكانٍ جلوسٍ محمودٍ بصحبةٍ عليٍّ. لذا فإنها -هنا- ظرفٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، كما تقول: جئتكَ مع شروقِ الشمس، فتكون ظرفَ زمانٍ منصوباً.

عند تجرّدِ (مع) من الإضافة فإنه يُنَوَّن، ويكون منصوباً على الحالية -على الأرجح- ويكون بمعنى (جميعاً)، وتستعمل للثنين وللجماعة، حيث تقول: جاءَ محمودٌ وعليٌّ معاً، أى: (جميعاً)، وتقول: خرج الإخوةُ والأخواتُ معاً، أى: (جميعاً)، وتعرب (معاً) حالاً منصوبة. ومنه قولُ الشاعر:

فلَمَّا تفرقنا كَانِي وَمَالِكَا لَطولِ اشتياقٍ لَمْ يَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

حيث (معاً) مجردةٌ من الإضافة، فنونت، و نصبت على الحالية.

وقد نُجَرَّبَ (مِنْ)، كقولهم: ذَهَبْتُ مِنْ مَعَهُ^(١).

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٤٥.

(مع) يلزمها مصطحبان فأكثر، فإذا ذكرَ أحدُ المصطحبين قبلها لزمتهما الإضافة، ذلك لأن المصطحب الآخر الذي لم يذكر قبلها يلزمه ذكره بعدها، وذلك من طريق الإضافة، فتقول: جلس محمودٌ مع سمير، وتناقش الأساتذة مع طلبتهم والحاضرين معهم.... إلخ.

وإذا ذكر المصطحبان قبلها لم يتبقَّ ما تضاف إليه فتُفرد وتُنصب منونة، حيث تقول: جلس محمودٌ وسميرٌ معاً، وتناقش الأساتذة وطلبتهم والحاضرون معاً.

ثانياً، ٢ - ب - ٢، ما يجوز قطعه عن الإضافة هيبنى على الضم،

ذكرنا أنه من الأسماء الملازمة للإضافة إلى الاسم مايجوز أن يقطع عن الإضافة لفظاً لا معنى، أى: أن المضاف إليه لا يذكر لفظه لكنه منوًى، ويقدر فى المعنى واللفظ، ويوجب هذا القطع فى اللفظ دون المعنى بناءً الاسم المضاف على الضم، حيث لا يستغنى عن الإضافة. وهذه الأسماء هى: غير، والظروف المبهمة غير المحدودة، وماجرى مجراها من الأسماء المبهمة من نحو: عل، وحسب، وأول، وذلك على التفصيل الآتى:

غير،

(غير) فيها معنى البطل، وهى من الأسماء الملازمة للإضافة إلى المظهر والمضمر، وهى اسم يدل على مخالفة ما قبله لما بعده، وهى إما أن تكون مضافة لفظاً ومعنى، وإما أن تقطع عن الإضافة لفظاً لا معنى إذا تقدم عليها (ليس) بخاصة.

و(غير) المضافة تستعمل على وجهين:

أولهما: أن تكون فى معنى الصفة، سواء أكانت فى موقعية النعت، أم الخبر، أم الحال، أم النعت المقدور، وهى فى حال النعت تصف نكرة أو معرفة قريبة من النكرة، وذلك لتوهُل (غير) فى الإبهام. ومن ذلك: ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾

[الأنعام: ٤٦]، حيث (غير) نعت للنكرة (إله) مرفوع، وهو مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور.

وقوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥]، (غير) المضافة إلى اسم الإشارة المعرفة نعت للنكرة (قرآن) مجرور.

وقوله: ﴿ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]، (غير) المضافة إلى النكرة (مكذوب) نعت للنكرة (وعد) مرفوع.

ومن النعت: ﴿كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدُلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].

ومن وقوعها خبراً قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣]، (غير) المضافة إلى النكرة (معجزى) خبر (أن) مرفوع.

ومن وقوعها حالاً قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]^(١) (غير) المضافة إلى النكرة (باغ) حال منصوبة. والحال والخبر إنما هما صفتان معنويتان لصاحب الحال والمبتدأ.

ومن النعت المقدر بحذف منوعته قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. والتقدير: من عند إله غير الله، و (غير) مضاف إليها مجرور.

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]^(٢). أي: أن طائفة غير ذات الشوكة. (غير) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (اضطر) فعل الشرط ماض مبني على الفتح، وتائب فاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (غير) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (باغ) مضاف إليه مجرور مقدراً. (ولا عادي) عاطف مبني. وحرف نفى مبني، ومعتطف على باغ مجرور مقدراً. (فلا) الفاء حرف مبني لا محل له يربط بين الشرط وجوابه، لا: نافية للجنس حرف مبني لا محل له. (إثم) اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب. (عليه) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع غير لا النافية أو متعلقة بخبرها المحذوف، وجملة لا مع معموليها في محل جزم، جواب الشرط، وجملة الشرط والجواب في محل رفع، خبر المبتدأ.

(٢) (تودون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، =

والآخر: أن تكون استثناءً، كأن تقول: قرأت الدروسَ غيرَ درس، وأجبت عن الاستثناء غير السؤال الأول. (غير) في الموضعين منصوبة على الاستثناء.

قد تقطع (غير) عن الإضافة لفظاً لا معنى إذا تقدمها (ليس) بخاصة، وحيث تبنى (غير) على الضم، فتقول: أنفقت عشرةَ جنيهات ليس غيرُ. (غير) خبر ليس مبنى على الضم في محل نصب، وهو مقطوع عن الإضافة لفظاً لا معنى، والتقدير: ليس المنفق غير هذا المبلغ.

وقيل: قد تكون (غير) هنا مبنية في محل رفع اسم (ليس)، وخبرها محذوف، والتقدير: ليس غيرُ هذا منفقاً. وقد تكون معربة بالرفع على أنها اسمُ ليس، أو بالنصب على أنها خبرها، والركن الآخر محذوف.

ومثل ذلك: (لا غير)، في القول: أنفقت عشرةَ جنيهات لا غيرُ، ويذكر ابن هشام أن مثلَ هذا التركيب لم يتكلم به العرب، فربما تكلموا به عن طريق القياس، أو السهو^(١).

وتلحق (غير) بالأسماء ناقصة الدلالة من نحو (بين، ودون، ومثل - على الأرجح - والغايات، ...) في كونها يجوز بناؤها إذا أضيفت إلى مبنى (غير) معرفة:

ذكرنا أن غيراً موعلةً في الإبهام، ولا تتعرف بالإضافة إلا في تركيب واحد، وهو إذا كان المضاف إليه له ضدٌ واحدٌ يعرف بغيريته، نحو: عليك بالحركة غير

* فاعل (أن) حرف تاسخ للتوكيد مبنى، لا محل له من الإعراب. (غير) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و(ذات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(الشوكة) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (تكون) فعل مضارع تاسخ ناقص مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هي. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب خبر تكون أو متعلقة بخبر محذوف. وجملة تكون مع معموليها في محل رفع خبر أن. والمصدر الأول من أن ومعموليها في محل نصب سد مسد مفعولى ود.

(١) شرح شذور الذهب ١٠٦.

السكون^(١)، ويكون الضدان معرّفتين، ومنه: ﴿صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧].

المبهم من الظروف والأسماء

من الأسماء الملازمة للإضافة الظروف المبهمة، وهي الظروف التي لا تُحدد بحدود محصورة دقيقة، ويبين معناها من الزمان أو المكان من خلال النسبة إلى ما أُضيفت إليه، وهي ملازمة للإضافة إما لفظاً ومعنى، وإما على نية الإضافة، وإن قطعت عنها لفظاً، وتضاف إلى المظهر والمضمر. وقد لا يُنوى بها إضافة لفظية أو معنوية قصد تنكيرها.

ومن هذه الظروف: (الجهات الست): أمام، وقدام، وخلف، ووراء، وفوق، وتحت، وأسفل، ويسار، ومنها كذلك: قبل، وبعد، ودون.

ومن الأسماء المبهمة: حسب، وأول، ومن عل، ومن علو . . ومن النحاة من يقيس عليها: شمال، ويمين، وآخر، وغير ذلك، ومنهم من لا يرى ذلك القياس.

مثل ذلك أن تقول: وصلتُ إلى المحطة قبل وصول القطار، (قبل) ظرف زمان منصوب، وهو مضاف، ووصول مجرور بالإضافة.

انتهيت من الكتابة قبله. أُضيف الظرف (قبل) إلى ضمير الغائب.

وكذلك: لم أقل ذلك إلا بعدَ الحجة، استقر الكتابُ أمامه، وقف المعلمُ وراءَ الصف، يتوهم الواحد منهم أنه فوق غيره، أضعفُ العللي ما التمس بعد المعلول.

ومنه: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ﴾ [الحديد: ١٠]. (الفتح) مضاف إلى (قبل) مجرور، وعلامة جرّه الكسرة.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة: ٤٥]. اسم الإشارة (ذلك) في محل جر بالإضافة.

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: ٢٧] ﴿فَمَنْ يَدُلُّهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ

(١) يرجع إلى شرح الرضى ١ - ٢٧٥.

فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُدْبِرُونَهُ ﴿البقرة: ١٨١﴾، المصدر المؤول (ما سمعه) فى محل جر بالإضافة.

﴿قَالُوا أَوْدَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الاعراف: ١٢٩]. المصدر المؤول (أن تأتينا) فى محل جر بالإضافة. والمصدر المؤول (ما جئتنا) فى محل جر بالإضافة.

﴿أَوَلَيْكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الكهف: ٣١].

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَسْعَ عَلَىكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الانعام: ٦٥].

ويكون منها، قطع وعوض،

قطع

بفتح القاف، وتشديد الطاء مع ضمها فى أفصح اللغات بمعنى (مُدّ)، وتختص بالماضى المنفى، فهى لاستغراق الزمن الماضى المنفى، فتقول: ما فعلته قط، أى: منذ أن وجدت إلى الآن، فهناك مضاف إليها محذوف دائما، وهو مبنى لانقطاعه عن الإضافة لفظًا لا معنى.

عوض

بفتح فسكون فضم، وهو ظرف يستغرق الزمان المستقبلى المنفى، فتقول: لا أفعله عوض، وهو ظرف زمان مبنى؛ لأنه مقطوع عن الإضافة، مثل: قبل وبعد وقط، وقد ذكر فى الظروف أنه يعرب مع ذكر المضاف إليه، فيقال: عوض العائضين، أى: دهر الداهرين.

حسب^(١)

بسكون السين، من الأسماء الملازمة للإضافة، وتأتى (حسب) فى التركيب فى مبنيين، حيث تأتى مضافة لفظًا ومعنى، وقد تكون مضافة معنى لا لفظًا، أى:

(١) ينظر: الكتاب ١ - / ٣٣٠، ٢ - ٢٤، ٢ - ٢٦ شرح التصريح ٢ - ٩٣.

مقطوعة عن الإضافة، وهي في كل أحوالها نكرة، ولـ (حسب) استعمالان في المعنى:

أحدهما: أن تكون بمعنى (كاف)، وحينئذ تستعمل مضافة استعمال الصفات المشتقة، وتنتع بها النكرة، حيث لا تتعرف بالإضافة حملاً على ما هي بمعنى، وهو الصفة المشتقة، فتقول: هو حَسْبُنَا، حيث الخبرُ المرفوعُ (حسب) مضاف، وضميرُ المتكلمين في محلِّ جرٍّ بالإضافة، وتقول: أعجبت بطالبٍ حسبك من طالب، أى: كاف لك عن غيره.

كما تستعمل حالاً من المعرفة، فتقول: دافع محمدٌ حسبك من رجل. حيث ينصب (حسب) على الحالية، وتكون شبهة الجملة (من طالب، ومن رجل) في محل نصب على التمييز لحسب.

كما تستعمل استعمالَ الأسماء الجامدة، وحينئذ تلزم الإضافة لفظاً ومعنى، كما تلزم الابتداء والرفع، فتقول: حَسْبِيَ اللهُ ونعم الوكيل، حيث (حسب) بمعنى (كفى) مبتدأ مرفوع.

وتقول: بحسبك قولُ الصديق، حيث (الباء) حرفُ جر زائد، و(حسب) مبتدأ مرفوعٌ مقدراً، وضميرُ المخاطب مبنى في محلِّ جرٍّ بالإضافة. ويقال: وحسبك بقومٍ أبْلَهُمْ أخسُّهم في الرزقِ مرتبةً، وأعجبت برجلٍ حسبك به من رجلٍ.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]. أى: فإن كفىكَ الله. وتكون (حسب) اسم (إن) منصوباً، ولفظُ الجلالة خيراً.

والآخر: أن تكون بمنزلة (لا غير) في المعنى^(١)، وحينئذ تستعمل مضافة لفظاً لا معنى، حيث ينوى لفظُ المضاف إليه، وتكون دالةً على النفي، وتقع وصفاً أو حالاً أو ابتداءً، وتكون مبنيةً على الضم بعد أن كانت معرفةً.

فتقول: رأيت رجلاً حسب، حيث (حسب) صفةٌ لرجل مبنيةً على الضم في محلِّ نصب.

(١) ينظر شرح التصريح ٢ - ٥٣.

وتقول: رأيت محمداً حسب، حيث تكون حالاً مبنيةً على الضم في محل نصب. ولكنتك إذا قلت: قبضت عشرةً فحسب، فإن حسباً تعرب مبتداً مبنياً على الضم في محل رفع، وخبره محذوف، والتقدير: فحسبى ذلك، ومنه قولك: خذ هذا حسب، وقد تعدد في هذين الموضعين خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: فذلك حسبي، وقد بنيت (حسب) على الضم في الأمثلة السابقة؛ لانقطاعها عن الإضافة لفظاً لا معنى.

ويجعلون دخول الفاء في مثل هذه التراكيب للتريين، وهو كدخولها على (قط)، فيقولون: فحسب كما يقولون فقط.

قط:

يفتح القاف وسكون الطاء بمعنى: حسب، فيقال: قطى جني، وقطك جنيهان، وقط محمد جني، أى حسبي، وحسبك، وحسب محمد، وهى مبنية على السكون^(١)، فهى ملحقة بحسب، ونستخدم تركيباً مثلها.

عل:

العلو هو الفوقية، فـ(عل) تؤدي معنى (فوق)، لكنها تخالفها في:

- (عل) لا تضاف لفظاً أبداً، أما فوق فإنها تضاف لفظاً غالباً.

- (عل) يلزم سبقتها بـ(من) الجارة.

وتستعمل (عل) استعمال (فوق) في التركيب، حيث:

١ - تعرب إذا تكررت، فلم ينو معها الإضافة، وبذلك يكون معناها علواً مجهولاً، وذلك كما هو في قول امرئ القيس:

مِكرٌ مِسرٌ مُقبلٌ مُذبرٌ معاً كجُلُمودٍ صخرٍ حطه السيلُ من علٍ

بكسر اللام في (عل)، بما يدل على إعرابها وتنكيرها وعدم نية الإضافة فيها.

(١) ينظر معنى اليب ١ - ١٧٥.

ب- تبنى على الضم إذا نُوى معها الإضافة، ولكن لفظ المضاف إليها لا يذكر، فيصبح العلو معلوماً محدوداً، كان تقول: جثت الدار من علٍّ، ببناء (عل) على الضم لانقطاعها عن الإضافة لفظاً لامتني، والتقدير: من أعلاها، أى: من فوقها. ومنه قول الفرزدق:

ولقد سددتُ عليك كلَّ ثنيةٍ وأثيتُ نحوَ بنى كليبٍ من علٍّ^(١)
والتقدير: من أعلاهم، أى: من فوقهم، فنويت الإضافة في (علٍ)، فبنت على الضم لانقطاعها عن الإضافة لفظاً لامتني.

ملحوظتان:

١: الأسماء المبهمة بين الإعراب والبناء:

الأسماء المبهمة المذكورة سابقاً من الظروف وغير الظروف لها استعمالان من حيث الإعراب والبناء.

إعرابها:

تعرب هذه الأسماء في المواضع الآتية:

أ- إذا كانت مضافة لفظاً ومعنى، كما هو مذكور في الأمثلة السابقة. كقوله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، حيث (عند) اسم مجرورٌ بعد (من)، وعلامة جره الكسرة.

وقوله: ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٩٥]، حيث (عند) ظرفٌ مكان منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الطلاق: ١]، ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

ب- إذا كانت مضافة، ولم يوجد المضاف إليها، لكنه نُوى لفظه. ومنه قول الشاعر:

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٥٤.

ومن قبل نادى كلٌ مولى قرابةً فما عطفت مولى عليه العواطف^(١)

أى: ومن قبل ذلك، فنوى الإضافة لفظاً ومعنى، ولذلك خفض (قبل).

جـ- إذا كانت غير منوى معها الإضافة، فتكرّر وتعرب. من ذلك قول يزيد بن الصق، وقيل: عبد الله بن يعرب:

فساغ لي الشرابُ وكنت قبلاً أكادُ أقصُّ بالماءِ الحميم^(٢)

حيث تكرّر الشاعر الظرف (قبل)، فنوّته منصوباً، لأنه لم ينو معه الإضافة لفظيةً أو معنوية. وكذلك قول الشاعر:

ونحن قتلنا الأسدَ أسدٌ خفيةً فما شربوا بعدك على لذّةٍ خمرًا^(٣)

(١) شرح ابن الناطم ٤٠٠ / شرح التصريح ٢ - ٥٠ / الجمع ١ - ٢١٠ / الأشعرى ٢ - ٢٦٩، ٢٧٤ / (مولى) الثانية بدل من ضمير الغائب فى عليه، وقدم للضرورة.

(٢) شرح ابن عيسى ٤ - ٨٨ / شرح ابن الناطم ٤٠١ / شرح ابن عفيف ٣ - ٧٢ / شرح شذور الذهب ١٠٤ / شرح التصريح ٢ - ٥٠ / وفي البيت رواية: القرات، ورواية: القراح.

(ساغ) فعل ماضٍ مبنى على التثنية. (لى) جار ومجرور مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالسوغ. (الشراب) فاعل مرفوع، وعلامة نصبه الفتحة. (وكنْتَ) الواو: للابتداء أو للتحال، كان: فعل ماضٍ ناقص تاليف تامع مبنى على السكون، أو على التثنية، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع اسم، كان. (قبلاً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلّق بالقص. (أكادُ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (أقصُّ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقاعله مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر أكاد. وجملة (أكادُ أقصُّ) فى محل نصب، خبر كان. (بالماءِ) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالقص. (الحميم) صفة للماء مجرورة، وعلامة جرّها الكسرة.

(٣) شرح ابن الناطم ٤٠١ / شرح الشذور ١٠٥ / شرح التصريح ٢ - ٥٠ / جمع الهوامع ١ - ٢٠٩ / خفية: موضع.

(نحن) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (قتلنا) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (الأسد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أسد) بدل أو عطف بيان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خفية) مضاف إليه مجرور. (لما) الفاء تعقيبية عاطفة حرف مبنى لا محل له. ما: حرف نفي مبنى لا محل له. (شربوا) فعل ماضٍ مبنى على الفهم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بعدك) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلّق بالشراب. (على لذّةٍ) جار ومجرور، وشبه الجملة نصب، حال من واو الجماعه. والتقدير مثلّذين. (خمرًا) مفعول به منصوب.

وفيه نصب الظرف (بعد) ونون، حيث لم ينو معه الإضافة.

بناؤها:

الظروف المبهمة وأسماء الزمان المبهمة غير المحدودة وما يجرى مجراها من الأسماء المبهمة إذا قطعت عن الإضافة لفظاً لا معنى - أى: إذا لم يذكر لفظ المضاف إليه لكنه ينوى معناه - فإنها تبنى على الضم، وتسمى - عندئذٍ - غايات، حيث صارت بحذف مضافٍ إليه منتهى عندها.

فتقول: جلست يميناً، أو شمالاً، أو: فوق، أو: تحت، بالضم فيهن، والأصل: يمينك، وشمالك، وفوقك، وتحتك.

من ذلك قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]. العامة على بنائهما على الضم، وهما في محل جر لانقطاعهما عن الإضافة لفظاً لا معنى، والتقدير: من قبل الغلب ومن بعده.

وقد قرئنا بالكسر والتونين، حيث لم ينو فيهما الإضافة، فأعرباً في موقعهما.

ومنه أن تقول: ابدأ بهذا أول، وخذ هذا حَبٌ^(١). ومنه قولُ معن بن أوس:

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُ على أيتها تعُدو المنيَّة أول^(٢)

(١) ارتشاف الغرب ٢ - ٥١٨ / شرح التصريح ٢ - ٥١.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٥١ / شرح الشذور ١٠٣.

(لعمرك) اللام للإشهاد، صر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وغيره محذوف وجوباً تقديره: قسمي، وكاف الخطاب ضمير مبني في محل جر بالإضافة. (ما أدري) حرف نفي مبني، وفعل مضارع مقدر، وقاعله مستتر تقديره: أنا، والجملة جواب القسم لا محل لها إعراباً. (وإني) ولو الحال أو الابتداء. إن حرف توكيد ونصب مبني، وضمير التكلم مبني في محل نصب، اسم إن. (أأوجل) اللام للتوكيد أو الابتداء أو المرحلة. أوجل: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. وجملة إن مع معموليها في محل نصب، حال. (على أيتها) جار ومجرور ومضاف، وثية الجملة متعلقة بتعدو. (تعدو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (النيَّة) فاعل مرفوع. (أوله) ظرف زمان مبني على القسم في محل نصب متعلق بتعدو. والجملة الفعلية في محل نصب بأدري.

أى: أول أوقات عَدْوِها، فأول مبنى على الضمّ فى محلّ نصبٍ على الظرفية، لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى.

ويقال: مالم يته مدّ عامّ أول. بناء (أول) على الضم؛ لأن التقدير: أول من هذا العام، أول صفة لعام. وقول الآخر:

إذا أنا لم أو منّ عليك ولم يكنْ لقاؤك إلا من وراء وراء^(١)

وفيه بنى الظرف المكاني (وراء) على الضم، وهو فى محلّ جرّ بمن، وبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى. وقول طرفة بن العبد:

ثم تفرى اللحم من تعديتها فهو من تحت مشيحات الحزم^(٢)

أى: من تحت ذلك، فنوى الإضافة معنى دون اللفظ، فبني (تحت) على الضمّ. وقول رجلٍ من قميم:

لن الله تعلقة بن مسافر لعنا يشنّ عليه من قدام^(٣)

بضم (قدام)، والتقدير: من قدامه، فلما قطع الظرف (قدام) عن الإضافة لفظاً ونوى معناها بنى على الضمّ.

(١) (أنا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محلّ نصب على الظرفية، خالف للشرطه منصوب بجوابه. (أنا) ضمير مبنى فى محلّ رفع، نائب فاعل - على رأى جمهور النحاة - لفعل محذوف تقديره (أومن). (لم) حرف نفي وجزم وقلب مبنى على السكون، لا محلّ له من الإعراب. (أومن) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره، أنا. والجملة مقسرة لجملة الشرط المحذوفة، لا محلّ لها من الإعراب. (عليك) جار ومجرور ميان، وشبه الجملة متعلقة بالإيمان. (ولم) حرف عطف مبنى، وحرف نفي جازم مبنى، لا محلّ لهما من الإعراب. (يكن) فعل مضارع ناقص مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (للقاؤك) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محلّ جرّ، مضاف إليه. (لا) حرف حصر مبنى، لا محلّ له من الإعراب. (من) حرف جرّ مبنى، لا محلّ له من الإعراب. (وراء) ظرف مكان مبنى على الضم فى محلّ جرّ بمن؛ لأنه مفعول عن الإضافة لفظاً لا معنى. (وراء) توكيد للسابقة مبنى على الضم فى محلّ جرّ. وشبه الجملة (من وراء) فى محلّ نصب، خبر يكون، أو متعلقة بخبر يكون للحذوف.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٥٢ / شرح الشذور ١٠٤ / (مشيحات) غير المبتدأ (هى).

(٣) شرح التصريح ٢ - ٥١ / تعلق: اسم وجل، وهو مفعول به منصوب، (لعنا) مفعول مطلق منصوب. وجملة (يشن) فى محلّ نصب، تمت للعين.

وقول الفرزدق:

ولقد سددت عليك كلَّ ثِيْبَةٍ واثبتُ فوقَ بني كليبٍ منْ حلٍّ

حيث ذكرت (عل) مبنية على الضم، مما يدلُّ على انقطاعها عن الإضافة لفظاً لامعنى، والتقدير: من عليهم، أى: من فوقهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ﴾ [التين: ٧]، (بعد) ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب، وبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لامعنى، والتقدير: بعد ذلك.

وكذلك: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾ [مریم: ٦٧] (١).
﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَطْعَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا﴾ [الحديد: ١٠].

ونبةُ الإضافة فى هذه الاسماء المبهمة لها علاقةٌ أكيدةٌ بالمعنى الذى تؤديه هذه الاسماء فى التركيب، فمثلاً (عل) إذا أردت بها علواً معيناً، وذكرت مفردةً، فإنه يقدرُ فيها الإضافة -حيثئذ- فنقول: أتى الأعداءُ إلينا من أسفلٍ فـساجئانهم من حلٍّ. ببناء (عل) على الضم، ذلك لأنه علوٌ معينٌ معلومٌ، والتقدير: من أعلاهم.

فإذا كان العلوُّ مجهولاً فإنها تعربُ، كما ذكرت فى قول امرئ القيس:

مكرٌ مفرٌ مقبلٌ مديرٌ معاً كجلمودٍ صخرٍ حطَّ السيلُ منْ علٍّ (٢)

(١) (الوا) الهمزة استهلامية. الواو: حرف عطف. لا: حرف نفى. كلها مبنية لا محل لها من الإعراب. (يذكر) فعل مضارع مرفوع. (الإنسان) فاعل مرفوع. (أنا) حرف توكيد ونصب مبنى. وضمير المتكلمين فى محل نصب، اسم أن. (خلقناه) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (من قبل) حرف جر مبنى، واسم مبنى على الضم فى محل جر لا تنطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى. (ولم) الواو: للاستثناء أو للحال، لم: حرف نفى مبنى. (يك) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون الحفوفة. واسمه ضمير مستتر لتقديره: هو. (شيئاً) خبر كان منصوب. والجملة فى محل نصب، حال.

(٢) (معاً) حال منصوبة. (حطَّ السيل) جملة فى محل جر نعت للجلمود، وقد تكون فى محل نصب، حال منه، لأنه نكرة مخصصة.

فوردت (عل) مجرورةً بمن، وعلامةُ جرّها الكسرة؛ لأن الشاعر لا يريد علواً خاصاً، وإنما يريد أى علوً غير محدود، فنكّرهما.

٢ - الغايات والإضافة إلى الجملة:

الملازم للإضافة إلى الأسماء من الغايات سواء أكانت أسماء زمان مبهمّة غير محدودة، أم كانت غيرّها، إذا أضيفت إلى الجملة فإنها يجب أن تُكفّ بـ(ما). ومنه قولُ المراحِ الأسدي:

أعلاقة أم الوليد بعد ما أفنانُ رأسِك كالثغامِ المخلص^(١)

حيث أضيفت (بعد) إلى الجملة الاسمية (أفنان رأسِك كالثغام) ففصلَ بينهما بـ(ما) الكافة.

ومنه قولك: أول ما رأيته أقبَلت عليه. كُتِفَ (ما) الاسمَ المبهمَ (أول) حيث إضافته إلى الجملة الفعلية (رأيته).

ثانياً - ٣، تراكيب خاصة (لَدُنْ وَمَنْ، وَبَيْنَا وَفَعْلَ التَّفْضِيلِ)؛

ثانياً، ٣ - أ، (لَدُنْ)؛

من الأسماء الملازمة للإضافة إلى الاسم (لَدُنْ)، لكنه يدرس في قسم خاص لأن له من التراكيب ما لا يوجد مع غيره، حيث إنه قد يضاف إلى المظهر وإلى المضمّر، كما قد يضاف إلى المصدر المؤول من (أَنْ) والفعل، وإنه ليقع في تركيب يتفرّد به، وهو أن يذكر فيه بعد (لَدُنْ) (خُدوة) بخاصة. وذلك على التفصيل الآتي:

و (لَدُنْ) قد يكون بمعنى (عند)، فيكون ظرفاً دالاً على مكان الحضور وزمانه، والظرف (لَدُنْ) لا ابتداءً الغاية؛ لأنه لا يطلق إلا على أمكنة أو أزمنة أو غيرهما من الذوات هي مبدأ فعل، فليس الظرف (لَدُنْ) بمعنى (عند) مطلقاً، فإذا جاز القول:

(١) أسالي الشجرى ٢ - ٢٤٢ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢١ / الحزاة ٤ - ٤٥٣ / شرح أبيات الفنى للبخاري ٥ - ٢٦٩.

جلست عنده، فإنه لا يجوز: جلست لدنّه، لأنه ليس ابتداءً غايةً. وهو مبنى دائماً على السكون.

وقد يجز بـ(من)، وهو الغالب فيه، وهو ملازم للإضافة في الحالين، باستثناء ذكر (غدوة) بعده.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ لَتَطْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]، حيث.

(لدن) مضاف إلى الذات العلية (حكيم)، وهو دال على ابتداء الغاية، ويضاف إلى الزمان الصريح، كما في قول الشاعر:

تتهض الرعدة في ظهيري من لدن الظهر إلى العَصِير^(١)

وتضاف -غالبًا- إلى الأسماء، كما تضاف إلى المصدر المؤول من (أن) وصلته، كما هو في قوله:

وَكَيْتَ فَلَمْ تَقْطَعْ لَدُنْ وَكِيتَنَا قِرابَةَ ذِي قُرْبَى وَلاحِقَ مُسْلِمٍ^(٢)

حيث أضيف المصدر المؤول (أن وليتنا) إلى (لدن)، فهو في محل جر بالإضافة، ويؤول بالمصدر الصريح: (ولايتك إيانا).

وقد تضاف -قليلاً- إلى الجملة، ومن إضافتها إلى الجملة الاسمية قول الشاعر:

تَذَكَّرْ نَعْمَاءَ لَدُنْ أَنْتَ يَافِعُ إِلَى أَنْتَ ذُو فَوَدَيْنِ أَيْضاً كَالنَّسْرِ^(٣)

حيث الجملة الاسمية (أنت يافع) أضيف إليها (لدن).

ومن إضافته إلى الجملة الفعلية قول القطامي:

(١) ينظر: شرح ابن حقل ٢ - ٦٨ / الأشموني ٢ - ٢٦٢ / الهمع ١ - ٢١٥.

ظهري: تصغير (ظهر) للإنسان، المعصير: تصغير (العصر)، الوقت.

(٢) ينظر: معجم الهوامع ١ - ٢١٥ / الدرر ١ - ١٨٤ / البحر المحيط ٢ - ٣٧٢.

(٣) ينظر في الموضعين السابقين.

صَرِيحُ غَرَّانٍ رَاقِصُهُنَّ وَرُقَّتْهُ لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَوَائِبِ ^(١)
 حيث الجملة الفعلية (شَبَّ) أَضِيفَ إِلَيْهَا (لَدُنْ). وكذلك قول الشاعر:

لَزِمْنَا لَدُنْ سَاءَ لُتْمُونَا وَفَاقَكُم فَلَإِيكَ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوحٌ ^(٢)

والغالبُ في (لَدُنْ) أَنْ يَسْبِقَ بِحَرْفِ الْجَرِّ (مِنْ)، وَلَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبِنَا آتَيْنَا لَدُنْكَ وَحَمَةً﴾ [الكهف: ١٠] ﴿وَبِؤْتٍ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

وقد تفصل (لَدُنْ) عما أَضِيفَ إِلَيْهِ بِ (أَنْ)، وَتَكُونُ مَصْدَرِيَّةً عِنْدَ مَنْ يَذْهَبُ إِلَى إِضَافَةِ (لَدُنْ) إِلَى الْمَصْدَرِ بِخَاصَّةٍ، وَإِنْ أَضِيفَتْ إِلَى جُمْلَةٍ فَعَلِيَّةٍ؛ فَتَكُونُ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ (أَنْ) الْمَصْدَرِيَّةِ. وَتَكُونُ (أَنْ) وَائِدَةً عِنْدَ مَنْ يَرَى وَجُوبَ إِضَافَةِ (لَدُنْ) إِلَى الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ.

ومنه قول الشاعر السابق:

وَكَيْتَ فَلَمْ تَقْطَعْ لَدُنْ أَنْ وَلَيْسَتْ قَرَابَةٌ ذِي قُرْبَى وَلَا حَقٌّ مُسْلِمٍ
 وقول الأعشى:

أَرَانِي لَدُنْ أَنْ غَابَ رَهْطِي كَأَنَّمَا يَرَانِي فِيهِمْ طَالِبُ الْحَقِّ أَرْتَبَا ^(٣)

والظرفُ (لَدُنْ) مَبْنِيٌّ - عَلَى الرَّأْيِ الْأَرَجَحِ وَالْمَقْبُولِ - وَسَبَبُ بَنَائِهِ شَبَّهُهُ بِالْحُرُوفِ فِي لَزُومِ اسْتِعْمَالِ وَاحِدٍ، وَامْتِنَاعِ الْإِخْبَارِ بِهِ.

وفيه لغاتٌ عَشْرٌ كُلُّهَا مَبْنِيَّةٌ، وَهِيَ: لَدُنْ (بِضْمِ الدَّالِّ وَفَتْحِهَا وَكسرها مع فَتْحِ اللَّامِ وَكسُونِ النُّونِ)، لَدُنِ (بِكَسْرِ الدَّالِّ وَضَمِّهَا مَعَ فَتْحِ اللَّامِ وَكسْرِ النُّونِ).

(١) ديوانه ٥٠ / ارتشاق الضرب ٢ - ٢٦٦ / شرح النصريح ٢ - ٤٦ / أوضح السالك ٢ - ٢٠٧ / الذوائب: جمع ذؤابة، وهي الضفيرة من الشعر.

(٢) المساعد ٢ - ٣٥٨ / ارتشاق الضرب ٢ - ٢٦٥، ٢٦٦.

(٣) ديوانه ٨٩ / ارتشاق الضرب ٢ - ٢٦٦.

لَدَنْ (يفتح فسكون ففتح)، لَدْ (يفتح فضم)، لَدْ (يفتح فسكون)، لَدْ (يفتح فضم)
فسكون)، لَتْ (يابدال الدال تاء ساكنة).

والظرف (لَدَنْ) ملازمٌ للإضافة لفظاً ومعنى، لكنه قد يفرّد عن الإضافة لفظاً
لامعنى مع لفظ (غدوة)، وتكون (لَدَنْ) معها مثبتة النونِ بخاصة، وتنصب (غدوة)
أو ترفع، ومنه قولُ حسان بن ثابت:

وما زال مُهْرَى مَزْجَرَ الكَلْبِ مِنْهُمْ لَدَنْ غُدْوَةٍ حَتَّى دَنَتْ لِقُرُوبٍ^(١)

حيث ذكر (غدوة) منصوبة بعد (لَدَنْ)، ونصبها إما على حذف (كان) مع
اسمها فتكون خبرها، وإما منصوبة على التمييز، وهى منونة فى الحالين، وقد
ترفع (غدوة) على أنها فاعل (كان) التامة المحذوفة.

والحاصل أن (غدوة) بعد (لَدَنْ) لها ثلاثُ أحوال: إما الجر على الإضافة، وإما
النصب، وإما الرفع.

والخصائص السابقة هى التى تتميزُّ بها (لَدَنْ) من (عند)، حيثُ^(٢):

- يكثر جرُّ (لَدَنْ) بِـ (من)، ونصبها قليل، و (عند) تقيض ذلك.
- تكون (لَدَنْ) مبنية دائماً على السكون، لكن (عند) معرفة دائماً.
- تلزم (عند) الإضافة إلى المفرد، أما (لَدَنْ) فإنها تضاف إلى الاسم والجملة.
- يجوز أن تفرّد (لَدَنْ) عن الإضافة إذا تلاها (غدوة) - بخاصة - منصوبة أو
مرفوعة، أما (عند) فلا ينصب بعدها المفرد.
- (لَدَنْ) فضلة دائماً، أما (عند) فقد تكون فضلة وعمدة.

(١) ديوانه ٤٥ / شرح ابن عثلى ٣ - ٦٨ / شرح التصريح ٢ - ٤٦ / العين ٣ - ٤٢٩.

مزجر الكلب: تركيب يلاعى المراد منه البعد. وأصله: اسم مكان من الزجر.

(مزجر) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه التشديد، وشبه الجملة فى محل نصب خبر ما زال. (لَدَنْ)
ظرف زمان مبنى فى محل نصب، (غدوة) تمييز لَدَنْ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منهم) شبه جملة
متعلقة بمزجر (الغروب) شبه جملة متعلقة بالذنور.

(٢) ينظر: التصريح ٢ - ٤٥.

(مَنْ وَمَنْذُ) يختصان بالزمان، وهما يدلان على الزمان الماضي، أو الحاضر، أو المدة الزمنية لحدث ما، وذلك طبقاً لبنية التركيب، وكيفية نطق ما بعدهما، وهما يؤيدان ابتداء الغاية في الزمان، يجعلها النحاة مترددين بين الحرفية والاسمية، في حال كونها اسمًا فإنهما يدلان على الزمان؛ إما بكونهما اسمي زمان، فيكونان مرفوعين على الابتدائية، أو على الخبرية المقدّمة، وقد يحسبان -حيثُ - ظرفي زمان متعلقين بما قبلها، ويكون ما بعدهما مضافاً إليهما .

وهما -في إيجاز- يقعان في أربعة تراكيب طبقاً لضبط ما بعدهما؛ مع مراعاة بنيتها، جعلناها خمسة عند دراستهما في المفعول فيه، والتراكيب الأربعة تتنوع كما يأتي:

إما أن يكون ما بعدهما اسمًا مرفوعًا، وإما أن يذكر بعدهما جملة اسمية أو فعلية، وإما أن يذكر بعدهما اسمٌ مجرورٌ. وإما أن يكون بعدهما مصدرٌ مؤولٌ، أو مصدرٌ صريحٌ ذال على وقتٍ معين. ومن الأوجه الإعرابية في هذه التراكيب أن يكونا مضافين إلى ما بعدهما باحتساب الاسم المرفوع في التركيب الأول فاعلاً محذوف الفعل، والجملة في محل جر بالإضافة إليهما، أو: إلى كلمة (ومن) المقدرة مضافا، أو هما مضافان إليها، وكذلك الجملة في التركيب الثاني، أما في التركيب الثالث فإنهما قد يحسبان ظرفاً جاراً للاسم الذي يليهما بإضافتهما إليه، وفي كلٍّ أوجهٌ إعرابيةٌ أخرى مذكورة في المفعول فيه.

مثال ذلك قولك: ما رأيت مذ يَوْمَانِ. قد يعرب (يومان) فاعلاً لفعل محذوف، والتقدير: مذ كان يومان، والجملة في محل جرٍّ بالإضافة^(١).

وتقول: ما قابلني منذ تخرجنا من الجامعة، فتكون الجملة الفعلية (تخرجنا) في محل جرٍّ بالإضافة، أو إلى (ومن) مضافٍ إليه^(٢).

(١) قد يحسب (يومان) مبتدأ مؤخرًا، خير المقدم الظرف (مذ)، وقد يحسب خبراً للمبتدأ (مذ). وقد يحسب خبراً لمبتدأ محذوف، والجملة صلة (ذو).

(٢) قد تحسب الجملة في محل رفع، خير للمبتدأ (مذ).

وتقول: ما جاءنا منذ أسبوعين، فيكون (أسبوعين) مجروراً بالياء لأنه مضاف إليه^(١).

قد يقع مكان المفراد بعد (مُذْ ومُنْذْ) مصدر مؤول أو صريح، فتقول: ما خرجت منذ خروجك، أو مُذْ أن خرجت، فيعرب إعراب الاسم المفرد. في حال ذكره مرفوعاً، وفي حال ذكره مجروراً.

و(مُذْ ومُنْذْ) لايجرآن إلا الزمان^(٢)، ولايخير عنهما إلا به، وتكونان مع الزمن الماضي بمعنى (من)، فتقول: مازارنا منذ يوم الجمعة، ومع الزمن الحاضر بمعنى (في)، فتقول: مازارنا مذ يومنا، فإذا احتسبتما مبتداً كان ما بعدهما خبراً لهما، إما في معنى جواب (كم) مفيدتين أول الوقت إلى آخره، نحو: مازارنا مذ يومان، وإما في معنى جواب (متى) مفيدتين أول الوقت، كأن تقول: مازارنا مذ يوم الخميس.

بيننا وبينهما

طرفان يدلان على الزمان أو المكان، حسبما يضاف إليهما، وقيل: إن (بينما) تغلص للزمان، ويلزمان الإضافة إلى جملة اسمية أو فعلية، ومنهم من يقدر إضافتهما إلى زمن محذوف مضاف إليهما. فتقول: بينما أنا ذاهب قابلني محمد، حيث الجملة الاسمية (أنا ذاهب) في محل جر بالإضافة.

وتقول: بينا وقف يجيب عن السؤال إذا صوته قد تحسرج، الجملة الفعلية (وقف) في محل جر بالإضافة.

ثانياً، ٢- ب - أعمل التفضيل،

يذهب أكثر النحاة إلى أن إضافة اسم التفضيل إضافة محضة، لأنه لايعمل في المفعول به، ودليل ذلك نعتُه بالمعرفة، ومن النحاة - وعلى رأسهم ابن السراج

(١) قد تحسب (منذ) حرف جر، و (أسبوعين) مجروراً بحرف الجر (منذ).

(٢) ينظر: القلعة الجزولية في النحو ١٣٤.

والفارسي وأبو البقاء والكوفيون وجماعة من المتأخرين كالجزولي وابن أبي الربيع وابن عصفور^(١) - مَنْ يذهب إلى أن إضافته غير محضة ، ولكن مثل ابن عصفور يعود فيذكر أن الإضافة في مثل هذه الأسماء إلا الصفة المشبهة ومنها اسم التفضيل قد تكون محضة^(٢) . ويتنصر السيوطي لكونه محضة إذ لا يحفظ وروده حالا ، ولا تمييزاً ، ولا بعد (رُبَّ) وال^(٣) .

وإذا لحظنا التركيب الذي يرد فيه اسم التفضيل من حيث العلاقة المعنوية بين المفضل والمفضل عليه نجد أنه يرد في ثلاثة معانٍ :

أولها: أن يكون المفضل جزءاً من المفضل عليه ، وهذا المعنى يرد فيما إذا كان اسم التفضيل في التراكيب الآتية :

أ- أن يكون اسم التفضيل مضافاً إلى النكرة ، نحو : محمد أفضل رجلي ، وعلى أشجع بطل . . . وتلمس أن المفضل جزء من المفضل عليه ؛ لأن المفضل عليه أخذ معنى اسم الجنس .

ب- أن يكون مضافاً إلى مقرون بأداة التعريف ، نحو : حاتم أكرم القوم ، وشريف أصدق القائلين . حيث حاتم من القوم ، وشريف من القائلين ، وتقول : الحز أفضل الثياب ، ومحمود أشجع الإخوة ، وهو أحد الإخوة . ولوقلت : الإنسان أعقل الدواب لجار ؛ لأن الإنسان من الدواب .

ج- أن يكون مضافاً إلى ضمير غير الواحد ، نحو : إنه أفضلهم ، هو خيرهما ، أنتم أحاسنهم . . الخ ، وتلمس أن المفضل جزء من المفضل عليه .

د- أن يكون معرفاً بالالف واللام ، نحو : محمد الأفضل ، وعلى الأشجع ، وفيه إضافة مقدرة ، أي : أفضل الناس ، أو : الخلق ، أو : الموجودين . . الخ .

(١) ينظر : شرح التصريح ٢ - ٢٧ .

(٢) ينظر : المغرب ١ - ٢٠٩ .

(٣) معجم الهوامع ٢ - ٤٨ .

ثانيها: أن يكون المفضل مساوياً للمفضل عليه في المعنى والقدر، كأن يكون في أسلوب التفضيل مقارنة بين اثنين في صفة ما تفضل بين الاسمين بـ(من) الجارة، فتقول: عليٌّ أكرمُ من محمودٍ، وتلمس أن المقارنة بين عليٍّ ومحمودٍ في صفة الكرم، وليس عليٍّ جزءاً من المفضل عليه، كما هو في القسم السابق. وتقول: إنه أكثرُ مكرماً من الحمارِ . . . إلخ. فلا يكون إضافةً.

ثالثها: أن يكون المفضل مذكوراً لبيان صفة تفضيله فقط، دون ذكر المفضل عليه، فلا يكون إضافةً، نحو: عليٌّ أكثرُ شهامةً، وأعلى قدراً . .

وتلاحظ أن اسم التفضيل في التراكيب الثلاثة الأولى من القسم الأول يلزم فيهما إضافة اسم التفضيل لفظاً ومعنى، حيث إن اسم التفضيل إذا أضيف إلى شيء كان جزءاً مما أضيف إليه^(١)، وهو في التركيب الرابع مقدرٌ فيه الإضافةُ معنى لا لفظاً. وفي القسمين الآخرين لا يكون فيهما إضافة؛ لذا جعلنا الثلاثة الأولى من التراكيب مما يلزم فيه الإضافة المعنوية إلى المظهر أو المفسر حيث وجوبها، وأثرنا ذكره جملةً في هذا القسم الخاص.

ثالثاً، ما يجوز إضافته،

يلاحظ أن الأسماء التي لا يمتنع إضافتها، ولا يلزمها الإضافة، تنقسم إلى قسمين، فمنها ما يندب عليه الإضافة، ومنها ما يضاف إذا احتيج إلى إضافته.

ثالثاً - أ، ما لازم الإضافة غالباً،

تلاحظ أن بعض الأسماء يمكن أن تصير معرفةً بدون إضافة، ولكنها لا تكتسب معنى التحديد والتخصيص إلا بنسبتها إلى غيرها، أي: أنها في حاجة إلى التقييد دائماً، وذلك بنسبتها، ولو كانت هذه النسبة ذهنية أو معنوية بين المتحدث والمثقف، ومن أمثلة هذه الأسماء: عبد، وابن، وأبو، وأخو، وحمو، واسم، وكلمة، وجملة، وأثر . . . إلخ. وكذلك: ساعة، يوم، وستة . . . إلخ، شرط أن تكون ظرفاً.

(١) البصرة والتذكرة ١ - ٢٩٢.

فعندما تقول: جاء الابنُ، لزم أن يقيدَ هذا الابنُ، وذلك عن طريقِ الإضافة، فيقال: ابن فلان، أو: ابنه، أو ابنك، أو تكونُ الإضافةُ مفهومةً من السياق، كأن يكونَ: انتظر محمداً ابنه، فلما جاء الابنُ، أي: ابن محمد.

ومنها كذلك: أحد، وآخر. حيث إن كلا منهما يكون منسوباً إلى مجموعة - غالباً - فتقول: ولما أقبلَ أحدهم أوقفناه، ولما جاء آخرهم تركناهم.

ومن أمثلة هذه المجموعة من الأسماء التي يغلب عليها لزومُ الإضافة:

قوله تعالى: ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢]^(١)، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعْ مِنَّا الْكَيْلَ﴾ [يوسف: ٦٣]^(٢) ﴿إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَمَا نَتَجَنَّبُهَا﴾ [يوسف: ٨]، ﴿لَقَدْ ثَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧].

ومنها قولك: آتيك يومَ الخميس، واقتربتُ منك ساعة انتهيت، اسمه على، وأثره إيجابيٌّ على مَنْ حوله، جملةُ (المخلص محبوب) جملةٌ اسميةٌ...

ومنها: مثل وشبه:

(مثل) من الألفاظِ المبهمةِ التي تضاف إلى معرفة، وتوصف بها النكرة، وتقعُ مواقعها، و(مثل) بمعنى (شبه)، وفيهما معنى التسوية. وهما يلزمان الإضافةَ لفظاً ومعنى إلى مضميرٍ أو مظهرٍ^(٣)، ويعربان حسبَ موقعيهما في الجملة.

(١) (ذكر): إما مبتدأ خبره محذوف، وإما غير مبتدأ محذوف، ويرى بعضهم أنه غير المحرّف القطعة (كهمض). (عبد) مقول به للمصدر ذكر، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (زكريا) بدل أو عطف بيان أو مقول به لفعل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقتضية.

(٢) (ليوسف): اللام: لام الابتداء حرف مبني. لا محل له من الإعراب، وهي تليق بتوكيد مضمون الجملة. (يوسف) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أحب) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (ونحن عصبة) الواو: واو الحال أو الابتداء، حرف مبني لا محل له من الإعراب والجملة الاسمية حال في محل نصب حال.

(٣) ينظر: الكتاب ١- ٥٥، ٣٦٤، ٤٢٠، ٤٣٠، ٢ - ١٣، ١٤، ٢٤، ٢٥، ٥٥ / الفصل ٨٧.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَيْسَ لَكُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم: ١١].
(مثل) صفة للنكرة المرفوعة (بشر)، وهى مضاف، وضمير المخاطبين فى محل جر بالإضافة.

﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾ [طه: ٥٨].

﴿إِذْ ذَاتَ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: ٧، ٨] (مثل)
نائب فاعل مرفوع، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة إليه.

﴿قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعِزَّتْ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾ [المائدة: ٣١]^(١). (مثل) خبر
كان منصوب، واسم الإشارة (هذا) فى محل جر بالإضافة.

وتقول: رأيت رجلاً وشبيهه، وشبيهه، فىكون كل من (شبهه) و (شبيهه) نعتاً
للكرة (رجل) منصوباً، وضمير الغائب فى محل جر بالإضافة.

ومثل (مثل وشبهه) مِثْل، وشبهه، وشبيهه، وخِذْنِ، وخِذَيْنِ، فتقول: إنه
شبيهك، وأنت مثله، وهو خِذْنُكَ وخِذَيْنُكَ، أى صديقك.

وأما (شبيهه) فليست بالإضافة غالباً على لفظه^(٢).

وكذلك: بدل، فتقول: إنه بَدَلُ فلان.

(١) قال: فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو. (ياويلتى) حرف نداء مبنى، ونداءى منصوب مقدراً، وضمير التكلم قلب إلى ألف، والأصل ياويلتى. والاسلوب التثاقى للتسحر والندم.
(أعجزت) الهمزة حرف نداء مبنى، لا محل له الإعراب. عجز: فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير التكلم مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة موقوفة القول فى محل نصب. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (أكون) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (مثل) خبر أكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والمصدر المؤول فى محل جر، نصب على نزع الخافض، والتقدير: عن أن أكون. (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل جر بالإضافة. (الغراب) بدل، أو عطف بيان من اسم الإشارة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فاولرى) أنا الفاء حرف عطف مبنى. أولرى: فعل مضارع منصوب بالعطف على أكون. والفاعل مستتر تقديره: (سواء) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أنى) مضاف إليه مجرور، مقدراً، وضمير التكلم مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) التبصرة والتذكرة ١ - ٢٩٠.

ذكرنا أن مثلاً متوغلةً في الإبهام، ولانتعرف من خلال الإضافة إلا في تركيب واحد، وهو: إذا كان للمضاف إليه مثلٌ اشتهر بما ثلته في شيءٍ من الأشياء، كالعلم والشجاعة، فقليل له: جاء مثلك، كان معرفة إذا قصد الذي يماثله في الشيء الغلاتي^(١).

- ويلحق بالاسماء التي يغلب عليها الإضافة إلى ما بعدها كلٌ ما يمكن أن يكون مبيهاً لمقدار، أو محدداً لحدود شيءٍ ما من ألفاظ، أو ما يمثل جزءاً أو بعضه، من نحو: كل، وبعض، ونصف، وثلث، وربيع، ومعظم، وأقل، ومحيط، ومساحة، وحجم، وكتلة، وقطر، وضلع، وسقف، وياب، . . . إلخ. فمثل هذه الاسماء يغلب عليها الإضافة لأنها جزءٌ كل، أو بعضه . . .

ثالثاً- ب، ما يضاف عند حاجته إلى الإضافة:

المقصود في هذا القسم تلك الاسماء التي يمكن أن تضاف إذا احتيج إلى توضيحها أو تبينها أو تحديدها أو تقييدها، ويمكن ألا تضاف إذا لم يحتج المعنى السياقي إلى ذلك، فكلاهما في التركيب سواء، والمعنى هو الذي يتطلب الإضافة، وتتعدد صور الإضافة في هذا القسم، ومن تلك الصور:

- إضافة المعرفة إلى النكرة (نكرة + معرفة): من ذلك: ذاك قصدُهم ومعناهم، حيث التكرتان (معنى وقصد) أضيفتا إلى المعرفة ضمير الغائبين (هم).

ومن ذلك: قول الحكماء، إن إجابة محمود خيرُ الإجابات، استمعت إلى بقية هذا القول، صار ابن الذي ألف الكتاب أستاذ المادة.

كلٌ من النكرة: قول، وقول، وإجابة، وخير، وبقية، وابن، وأستاذ، مضاف، والمضاف إليه كلٌ من المعرفة: ضمير الغائب (الهاء)، والمعرف بالأداة (الحكماء)، والعلم (محمود)، والمعرف بالأداة (الإجابات)، واسم الإشارة (هذا)، والاسم

(١) يرجع إلى شرح الرضى على الكافية ١ - ٢٧٥.

الموصول (الذي)، والمعرف بالأداة (المادة)، وإذا أضيفت النكرة إلى المعرفة صارت معرفة^(١).

- إضافة النكرة إلى النكرة: نكرة + نكرة: نحو: قد يكون المضاف اسم إشارة، وقد يكون ضمير مخاطب. حيث أضيفت النكرة (إشارة) إلى النكرة (اسم)، ومثله التركيب الإضافي (ضمير مخاطب).

ومثله القول: أحسَّ بفضل بيان، وفصاحة لسان، ورجاحة عقل. وكذلك أن نقول: ابن من حصل على المركز الأول؟ غلام من جاءك فأكسبته. ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨].

- ومن إضافة النكرة إلى النكرة إضافة العدد إليها (نكرة + عدد): من ذلك: أنت ابن تسع عشرة سنة، أو تسعة عشر عاماً، حيث (ابن) النكرة الخبر المرفوع مضاف، والعدد (تسع عشرة أو تسعة عشر) مضاف إليه.

- وكذلك إضافة النكرة إلى العدد: (عدد + نكرة): نحو: ذاكرت ثلاثة دروس، وكتبت أربع صفحات، وستة أسطر. كل من النكرات: دروس، وصفحات، وأسطر، مضاف إلى الأعداد: ثلاثة، وأربع، وستة.

- ومن إضافة المعرفة إلى النكرة إضافة العدد إليها: (عدد + معرفة): نحو: اشتريت ثلاثة الكتب، وقرأت مائة الصفحة. حيث المعرفة (الكتب). مضافة إليها النكرة (ثلاثة)، لكن المراد بالتحريف في هذا التركيب الإضافي تعريف العدد. ومثل ذلك التركيب الإضافي (مائة الصفحة)

- إضافة المعرفة إلى المعرفة: (معرفة + معرفة):

لا تضاف المعرفة إلى المعرفة إلا فيما إذا كان الجزء الأول من الإضافة صفة مشتقة عاملة فيما بعدها، والجزء الثاني من الإضافة معرفة بالأداة، أو مضاف إلى ما فيه الأداة، أو مضاف إلى ضمير يعود على معرفة، أو كان الجزء الأول متنى أو مجموعاً جمع مذكر سالماً.

نحو: أعجبت بالمتقن العمل، أو بالمتقن صناعة الآثاث، أو بالرجل المتقن صناعته، أو بالرجلين المتقني العمل، أو بالرجال المتقني العمل، بإضافة كل من (العمل، صناعة، صناعته، العمل، العمل) إلى المعارف (المتقن، المتقن، المتقن، المتقن).

- تداخل الإضافات: قد تتداخل الإضافات مع بعضها، أي: تتوالى المتضائفات، ومن ذلك:

- إضافة المعرفة إلى النكرة المضافة إلى النكرة: (نكرة + نكرة + معرفة): من ذلك أن تقول: الذي أرجوه من المنفعة وصلاح قلوب العامة الأجر الكبير. حيث المعرفة (العامة) أضيفت إلى النكرة (قلوب) المضافة إليها النكرة (صلاح).

ومنه أن تقول: كان ذلك على قدر عمل الرجال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مریم: ٦٤] ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] ﴿مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِثْكَافٍ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ [البقرة: ٨٣].

- إضافة النكرة إلى النكرة المضافة إلى نكرة المضافة إلى معرفة: (نكرة + نكرة + معرفة + معرفة)، نحو: قرأت كتاباً في تصنيف حيل لصوص النهار، وفي تفصيل حيل سراق الليل، حيث المعرفة (النهار) أضيفت إلى النكرة (لصوص) المضافة إلى النكرة (حيل) المضافة إلى النكرة (تصنيف)، ومثله التركيب الإضافي المتداخل: (تفصيل حيل سراق الليل).

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ١٠٠].

- إضافة النكرة إلى النكرة إلى النكرة: (نكرة + نكرة + نكرة):

نحو: في ذلك إعبار عن كل موعظة حكيم، وتعريف بكل بلاغة خطيب. حيث النكرة (حكيم) أضيفت إلى النكرة (موعظة) المضافة إلى النكرة (كل)، ومثله التركيب الإضافي (كل بلاغة خطيب).

ومنه أن تقول: فهمت فكرة درسٍ ، حرص على سلامة أى لاعبٍ.

ملحوظات:

أ - من حيث عددية المضاف إليه:

كلُّ الاسماء الملازمة للإضافة يجوز إضافتها إلى المفرد والمثنى والمجموع، إلا ما نُصَّ عليه سابقاً من شرط تقييد العدد في ما يضاف إلى بعضها، وهى:
كلا وكلتا:

لا يضافان إلا إلى مثنى معرفة، وقد تضاف إلى مفرد معطوف عليه مفرد آخر فى الضرورة الشعرية. كما قد تضاف إلى مالفظة مفرد واقع على اثنين.
-أى:

إذا أُضيفت إلى معرفة فإنه يجب أن يدلُّ على أكثر من الواحد، أى: يجب أن يدل على مثنى أو جمع. فتقول: أى الطلاب حضر؟، وأى المدرسين ذاكرت؟ سواء أكانت (أى) استفهامية، أم شرطية، أم موصولة.

وإذا أُضيفت إلى المفرد المعرفة فإنها يجب أن تدلُّ على بعضه، فكان المقرد الذى أُضيفت إليه أجزاء، فتقول: أى محمدٍ أصيب؟ أى: أى أعضاء محمد أصيب؟
وإذا أُضيفت (أى) إلى النكرة فإن النكرة يجوز أن تدلُّ على الواحد أو الاثنين أو الجماعة.

- (أفعل) التفضيل:

مثل (أى)، إذا أُضيف إلى معرفة فإنه يجب أن يدلُّ على أكثر من الواحد، فتقول: محمدٌ أفضلُ الرجال، أو: أفضلُ الرجلين. وأفضلُ الرجالِ قام، وأفضلُهُما أكرمناه. وإذا أُضيف إلى المفرد المعرفة فإنه يجب أن يدلُّ على بعضه، فتقول أفضلُ مصطفى عينا. أو حديثُ مصطفى أعذبُ ما فيه.

وإذا أُضيف (أفعل) التفضيل إلى النكرة فإن النكرة يجوز أن تدلُّ على الواحد أو الاثنين أو الجماعة.

- أحد وإحدى:

لا يضافُ (أحد وإحدى) إلا إلى اثنين أو جماعة. فتقول: أكرمت أحدَ الرجلين، أحد هؤلاء الرجالِ أجابَ عن السؤالِ، رأيت إحدى الفتياتِ. أجبته عن إحدى المسائل.

ب- مسألة هي الرتبة:

تقديم معمولٍ المضاف إليه:

من المعلوم أن تكونَ الرتبةُ بين المضاف والمضاف إليه محفوظةً لفظياً ومعنوياً، أذإنها نسبةٌ تقييديةٌ، المرادُ فيها الأول، والمقيدُ له الثاني، فكان وجوبُ حفظِ الرتبةِ.

كما لا يقدمُ معمولُ المضاف إليه على المضاف؛ لأن معمولَ المضافِ إليه من تمامه معنوياً، كما أن تقدمه يُلَبَسُ لفظياً، وبالتالي معنوياً.

لكن معمولَ المضافِ إليه قد يتقدمُ على المضاف؛ إذا كان المضافُ لفظاً (غير) مراداً به النفي، فيجوز: ريدُ عمرًا غيرُ ضاربٍ^(١) أي: ريدُ غيرِ ضاربٍ عمرًا.

ومنه قولُ أبي زيد الطائِي:

إنَّ امرأً خَصَنِي عَمَدًا مودته على الثاني لعندي غيرُ مكفورٍ^(٢)

والاصل، غيرُ مكفورٍ عندي، فشبّه الجملة (عندي) متعلقةً بالمضافِ إليه اسمِ المفعول (مكفور)، فهي معموله، و(مكفور) مضافة إليها (غير) التي تفيد النفي، فجاء تقدمُ شبّه الجملة (عندي) على المضاف (غير).

(١) ينظر: الساعد: ٢ - ٣٣٦.

(٢) ديوان ٧٨ / الساعد: ٢ - ٣٣٧ / الأشموني على الصبان على الألفية: ٢ - ٢٨٠.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له. (انرا) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عصني) فعل ماضٍ مبنى على التثنية، وفاعله مستتر تقديره: هو، والثبوت للوقاية، وضمير التكلم مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب، تمت لامرئ. (عمدا) مصدر والمع مرفوع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مودته) منصوب على نزع الحافظ، وضمير الغائب في محل جر بالإضافة. (على الثاني) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمخصوصية. (لمتدي) اللام للاستدعاء. عند، ظرف مكان منصوب مقدّر، وضمير التكلم مضاف إليه في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بمكفور. (غير) خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (مكفور) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

النوع الثاني (الإضافة اللفظية)

الأثر اللفظي للتركيب الإضافي

النوع الثاني للإضافة هو الإضافة اللفظية، أو الإضافة غير المحضة، أو المجازية، والغرض من هذه الإضافة غرض لفظي، حيث ينوى بها الانفصال، ولا يسرى إلى المضاف شيء من معنى المضاف إليه فيها.

وضابطها التركيبي أن يكون المضاف صفة مشتقة تشبه المضارع في زمنه في الحال أو الاستقبال صاملة في ما أضيفت إليه، وذلك احترازاً من الصفات غير العاملة فيما بعدها، من نحو: كريم البلد، ووجه القوم، ومصارع مصر، وتحدد في الصفات المشتقة:

- اسم الفاعل، مضافاً إلى ظاهر أو مضمير منصوب معنى، نحو: هو مكرم الضيف الآن أو غداً، أو: هو مكرمنا الآن أو غداً، فكل من: الضيف وضمير المتكلمين مضاف إليه اسم الفاعل (مكرم)، وهما مجروران بالإضافة في محل نصب على المفعولية.

- أمثلة المبالغة المضافة إلى منصوبها المظهر أو المضمير المنصوب معنى، نحو: هو شراب العسل، هي فتاتته، كل من (العسل وضمير الغائب) مضاف إليه صيغة المبالغة (شراب وفتاتة)، وهما في محل نصب على المفعولية معنى.

- الصفة المشبهة باسم الفاعل المضافة إلى معمولها المرفوع معنى، نحو: هو طاهر القلب، هي كريمة اليد، إنها حسنة الوجه، هم مستقيمو السيرة، معتدلو الطبيعة، حيث كل من (القلب واليد، والوجه، والسيرة، والطبيعة) مضاف إلى الصفة المشبهة التي نسبه (طاهر، كريمة، حسنة، مستقيم، معتدلو).

والمضاف إليه في محل رفع على الفاعلية معنى، ويجوز فيها محل النصب على المفعولية، أو التمييز إذا كانت نكرة.

ويجوز أن تضيف هذه الصفات المشبهة إلى المضمرات، فتقول: الخط أنت جميله، الوجه هو حسنه، الأخلاق هم مهذبوها.....

- اسم المفعول المضاف إلى معموله المرفوع معنى، نحو: هو مكرمُ الابنِ الآن أو غداً، حيث (الابن) مضافٌ إليه اسمُ المفعول (مكرم)، وهو مرفوع معنى؛ حيث نيابته عن الفاعل .

الاسماء التي لا تتعرف من خلال الإضافة:

من الإضافة غير المحضة إضافة تلك الأسماء التي لا تتعرف من خلال الإضافة، لإيغالها في الإبهام، أو لشدة إبهامها. نحو: غيرك، مثلك، شبهك، خدتك، تريك، همك، هذك، حبك، شرعك، وضريك وكفك (بكر الكاف وفتحها وضمها)، وكفاؤك، وكافك، وناهيك من رجل، وعبر الهواجر، وقيد الأوابد، وواحد أمه، وعبد بطنه (١).

و(مثل وغير) يتعرفان من خلال وقوعهما بين متضادتين معرفتين مضافين إلى ثانيهما، نحو: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ...﴾ [الفاتحة: ٧]، حيث وقعت (غير) بين معرفتين متضادتين (الذين أنعمت عليهم)، و(المغضوب) وقد أضيفت إلى (المغضوب).

ومنه القول: عليك بالحركة غير السكون.

و كذلك إذا كان للمضاف إليه مثلُ اشتُهرُ بممائلته في شيء من الأشياء كالعلم، والشجاعة، فقل له: جاء مثلك؛ كان معرفة إذا قصد الذي يماثله في الشيء الفلاني (٢).

الإضافة اللفظية لا تفيد تعريفاً:

الإضافة اللفظية لا تفيد تعريفاً، والدليل على ذلك ما يأتي:

- جواز نعت النكرة بالمضاف منها إلى المعرفة، بما يدل على أنها نكرة، حيث لا تكون المعرفة صفةً للنكرة، ولا أقوى منها مرتبة، فنقول: نظرت إلى رجلٍ

(١) المقرب ١ - ٢٠٩ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٠٢ .

(٢) شرح الرضى على الكافية ١ - ٥٢٧ .

حسن الوجه، حيث (حسن) نعتٌ لرجل مجرور، ومادام المنعوت نكرة، وجب أن يكون النعت نكرة.

- امتناع نعت المعرفة بها، والمعرفة لا تنعت بالنكرة، وإنما تنعت بالمعرفة، فعدم نعت المعرفة بها دليل على تنكيرها. فلا تقول، مررت بزيد حسن الوجه، بجر (حسن) على أنه نعت لزيد، ولكن يجوز هذا التركيب بالتطوق نفسه على أن النكرة بدل من (زيد)؛ لأنه يجوز أن تبدل النكرة من المعرفة.

ويجوز أن تكون النكرة في مثل هذا التركيب حالاً كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (٨) ثانياً عطفيه لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ ﴿[الحج: ٨، ٩]، حيث (ثاني) في محل نصب، حال من ضمير الغائب الفاعل في (يجادل)، وهو أول الإضافة اللفظية بما يدل على أنه نكرة؛ لأن الحال يجب أن تكون نكرة أو مؤولة بها.

- جواز دخول (رُبَّ) على هذا التركيب الإضافي، فتقول: رُبَّ حسن الخلق لقيت، ورُبَّ فاهم الدرس سألت، ولا تدخل (رب) إلا على النكرات.

تسمى بغير المحضة،

الإضافة اللفظية تسمى بالإضافة غير المحضة؛ لأنها في نية الانفصال، فتقول: قارئ الكتاب؛ في تقدير: قارئ هو الكتاب؛ لأن قارئاً فيه ضمير مستتر هو الفاعل.

ولأنها ليست إضافة محضة فإنه يجوز أن تجتمع (ال) التعريفية معها في تراكيب خاصة، ذكرناها فيما قبل.

ملحوظات:

أولاً: المصدر والإضافة:

ذهب بعض النحاة (ابن برهان وابن الطراوة) إلى أن إضافة المصدر إلى مرفوعه أو إلى منصوبه إضافة غير محضة، لكن جمهور النحاة يذهبون إلى أنها إضافة حقيقية، وذلك لنعته بالمعرفة في قول الشاعر:

إن وجَّدى بك الشديدَ أُرانى عاذراً فيك مَنْ عهدتُ عَذُولاً
 حيث أضيف المصدرُ (وجد) إلى ضميرِ المتكلم، ونُعتَ بالمعرفِ بالالفِ واللامِ
 (الشديد).

ثانياً: اسم التفضيل والإضافة اللفظية:

اختلف في اسم التفضيل: فأكثَرُ النحاةِ يروْنَ أن إضافته إضافةً محضةً، خلافاً
 لابنِ السراجِ والفارسي وأبي البقاء والكوفيين وجماعةٍ من المتأخرين كالجزولي وابنِ
 أبي الربيع وابنِ عصفورٍ، وندرسه في المحضة.

ثالثاً: الصفة بمعنى الماضي:

اختلف في الصفة التي بمعنى الماضي، نحو: ضاربٌ زيدَ أمس، حيث يرى
 الكسائي أنها غيرُ محضةٍ، بخلافِ سائرِ النحاةِ.

رابعاً: الصفة غيرُ العاملة:

الصفةُ التي لا تعملُ تكونُ إضافتها إضافةً محضةً، نحو: كاتبُ القاضي،
 وكاسبُ عياله، ومصارعُ مصر، وكريمُ البلدِ، وعُميدُ القوم، ومدرسُ الفصل...

خامساً: إضافة الشيء إلى صفته أو العكس:

يذكر ابنُ فضال المجاشعي أن من هذا النوع من التركيبِ الإضافي:

أ - إضافة الشيء إلى ما كان ينبغي أن يكونَ صفته. نحو قولك: صلاةُ
 الأولى، ومسجدُ الجامع، والتقديرُ: صلاةُ الفريضة الأولى، ومسجدُ اليوم الجامع،
 والوقت الجامع، وإن شئت قلت: الصلاةُ الأولى، والمسجدُ الجامع، فجعلتُ
 الثانيَ وصفاً للأول^(١)، لذا فإنه يجعل هذه الإضافة إضافةً لفظيةً، حيث إفادتها
 ما سبق من صفاتٍ لفظيةٍ، وعدم إفادتها تعريفاً أو تخصيصاً. وما ذكرناه من
 قولهم: بقلة الحمقاء، وجانب الغري، إذ ذلك متناولٌ بتقديرهم: بقلة الحبةِ
 الحمقاء، وجانب المكان الغري، إلا إذا قصد: الجانب الغري.

(١) شرح حيون الإعراب ٢١٥.

ومنها: دار الآخرة، وحبة الخضراء، وليلة القمراء، ويوم الأول، وساعة الأولى، وليلة الأولى، وباب الحديد.

ب - ويكون منه إضافة الصفة إلى موصوفها، وهو ما يذكر في قولهم: جرد قطيفة، وأخلاق ثياب، ومنه قول الشاعر:

إنا محبوك يا سلمى فحييتنا وإن سببت كرام الناس فاسقينا^(١)

أى: الناس الكرام، فأضاف الصفة إلى الموصوف.

الغرض من الإضافة اللفظية:

المضاف في هذا النوع من الإضافة لا يكتب من المضاف إليه معنى، وإنما يكتب منه أحد ثلاثة أمور، وهذه تعدّ الأعراض التي تنشأ من أجلها الإضافة اللفظية، وهي:

أولها: التخفيف لفظاً:

أصل الصفات المشتقة أن تعمل النصب أو الرفع، وهذا يستوجب الفصل بينها وبين معمولها بالتونين، أو بإثبات النون في المثني وجمع المذكر السالم، والخفض بالإضافة أخف منه، إذ لا تنوين ولا نون معه.

فإذا قلت: هذا مذكر الدرس، وهاتان مذكرتان الدرس، هؤلاء مذكرون الدرس، وكلها بنصب (الدرس) لتكون مفعولاً به لاسم الفاعل، ويلزم لذلك الفصل بين الصفة ومعمولها بالتونين، أو بإثبات النون. ولكنك بالإضافة تحذفهما (التونين والنون)، فتقول: هذا مذكر الدرس، وهاتان مذكرتا الدرس، هؤلاء مذكرو الدرس، بخفض (الدرس) على الإضافة، فيحذف التونين، وتحذف نون المثني، ونون جمع المذكر السالم، فيخف التركيب بالإضافة نطقاً.

(١) ينظر: شرح ابن عيسى ٦-١٠١ / التوشاف الغريب ٢-٥٠٧ / الحزانة ٣-٥١٠ .

(محبوك) مجبو: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو، وهو مضاف، وخمير للشايط الكاف مبنى في محل جر مضاف إليه . (فاسقينا) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط للربط والإلغاء، مبنى لا محل له من الإعراب، استقى: فعل أمر مبنى على حذف النون . وباء الطاعية: ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، وخمير المتكلمين مبنى في محل نصب، مفعول به، وتبجيلة جواب الشرط في محل جزم .

ومن قبيل التخفيف اللفظي في المضاف إليه حذف الضمير واستارُهُ في الصفة العاملة في المضاف إليها، نحو: القائم الغلام، وأصله: القائم غلامه، فحذف الضمير. من (غلامه)، واستتر في القائم، وأضيف إليه للتخفيف..

ثانيها وثالثها: رفع القبح والتجوز:

إذا قلت في استخدام الصفة المشبهة باسم الفاعل: مررت بالرجل الحسن الوجه، فإنه يجوز لك في (الوجه) في هذا التركيب ثلاثة أوجه: الرفع على الفاعلية، والتقدير: حسن وجهه، أو: حسن وجهه، فالوجه هو الحسن، وحيث يقع خلو الصفة المشبهة من ضمير يعود على الموصوف؛ لأنها شغلت بالفاعل المظهر (وجهه)، والإضافة اللفظية في مثل هذا التركيب ترفع هذا القبح.

كما يجوز لك أن تنصب (الوجه) على التشبيه بالمفعولية أو على التمييز، وحيث يحصل التجوز، حيث أجرى الفعل القاصر مجرى الفعل المتعدي؛ لأن الصفة المشبهة لا تكون إلا من فعلٍ لازم، والجرُّ على الإضافة يرفع هذا التجوز. فالوجه الثالث وهو الجرُّ على الإضافة اللفظية يرفع القبح والتجوز.

ملحوظة: زمن الصفة المشتقة والإضافة:

يحدد زمن الصفة المشتقة في الإضافة اللفظية الأوجه التركيبية لجزأى الإضافة على النحو الآتي^(١):

أ - إذا كانت الصفة المشتقة اسم فاعل أو اسم مفعول وزمنها للحال أو الاستقبال جار فيها الإضافة والإعمال بالفصل بين جزأى الإضافة، نحو: محمد رائترنا اليوم، أو غدا، بالإضافة، ويجوز أن تقول: محمد إيانا رائتر اليوم أو غدا. وتقول كذلك: درس اليوم مفهوم الفكرة، ومفهومة فكرته.

ب - إذا كانت الصفة المشتقة اسم فاعل أو اسم مفعول وزمنها في الماضي وجبت الإضافة، وامتنع الفصل والإعمال، ذلك عند جمهور النحاة حيث يرون أن

(١) ينظر شرح المقدمة للحبة لابن بابشاذ ٢ - ٣٣٢.

هذه الإضافة إضافة محضة. فتقول: محمدٌ رائِثنا أمسٍ. ودرسُ أمسٍ مفهومُ الفكرة.

ولك أن تلاحظَ الفرقَ بين التركيبين السابقين فيما إذا قلت: هذا زيدٌ مكلماً أمسٍ، رفعت (مكلماً) على النعت لزيد؛ لأنها إضافة حقيقية، فجاء لاسم الفاعل أن يوصفَ به المعرفة؛ لأنه اكتسب التعريف مما أُضيفَ إليه، أما قولك: هذا زيدٌ مكلماً غداً، فإنك تنصب (مكلماً) على الحالية؛ لأنها إضافة غيرُ حقيقية، فلا يوصفُ باسم الفاعل فيها المعرفة، فلا تكون إلا حالاً؛ لأن (مكلماً) نكرة، حيث لم يكتسب التعريف مما أُضيفَ إليه.

ج - إذا كانت الصفة المشتقة صفةً مشبهةً باسم الفاعلِ جارٍ في معمولها ثلاثة أوجهٍ أبداً:

- الجر على الإضافة، فتقول: هو رجلٌ كريمٌ الخلقِ.
- الرفع على الفاعلية، تقول: هو رجلٌ كريمٌ خلقه.
- النصب على التمييز، وهو أرجح من التشبيه بالمفعول به، فتقول: هو رجلٌ كريمٌ خلقاً.

قضية الفصل بين المتضايقين

يذهبُ البصريون إلى أنه لا يفصلُ بين المضاف والمضاف إليه لأنهما بمنزلة الشيء الواحد، فالمضافُ إليه متزلٌّ من المضافِ منزلةً أجزءُ منه؛ لأنه يقع موقعَ تنوينه، ولكن يجيزون الفصلَ في الشعرِ خاصةً.

أما الكوفيون فإنهم يذهبون إلى جوازِ الفصلِ بين المتضايقين في سبعةِ مواضعٍ، منها ثلاثةٌ عامةٌ، وهي ^(١):

أولاً: أن يكونَ المضافُ مصدرًا والمضافُ إليه فاعله، والفاصلُ واحدٌ من:

- مفعول المصدر، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَيْبَرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ

(١) ينظر شرح التصريح ٢ - ٥ -

شُرَكَاءُ لَهُمْ ﴿[الأنعام: ٣٧]﴾^(١)، بيناء الفعل (زين) للمجهول، ويرفع (قتل) على النية عن الفاعل، ونصب (أولاد) على المفعولية وهو الفاعل، وجر (شركاء) على الإضافة إلى قتل. وقول الشاعر:

عَتَوْا إِذْ أَجَبْنَاَهُمْ إِلَى السَّلَامِ رَأْفَةً فَسُقْنَاهُمْ سَوْقَ الْبُغَاثِ الْأَجَادِلِ^(٢)
(الاجادل) أضيف إليه المصدر (سوق)، وفصل بينهما بالمفعول به المنصوب (البغاث)، الأصل: سوق الاجادل البغاث.

ومنه قول الشاعر:

فَزَجَّجْتُهَا بِمِزْجَةٍ رَجَّ الْقُلُوصَ أَبْسَى مَزَادَهِ^(٣)
أى: رَجَّ أبى مزاده القلوص، ففصل بين المصدر (رج) وفاعل المضاف إليه (أبى مزاده) بمفعوله المصدر (القلوص).

وقول عمرو بن كلثوم التغلبي:

وَحَلَّقَ الْمَاذِيَّ وَالْقَوَانِي فَذَاسَهُمْ دَوْسَ الْحِصَادِ الدَّائِسِ^(٤)
أى: دوس الدائس الحصاد، ففصل بين المصدر (دوس)، والفاعل المعنوي المضاف إليه (الدائس)، بمفعول المصدر (الحصاد).

وقول جندل بن المتى:

يَفْرُكُنْ حَبَّ السَّيْلِ الْكَتَافِجِ بِالْفَاعِ قَرَكَ الْقُطْنِ الْمَحَالِجِ^(٥)

(١) في قراءة ابن عامر.

(٢) شرح ابن النظم ٤٠٧ / شرح التصريح: ٢ - ٥٨، البغاث: طائر ضئيف يصاد ولا يصطاد، والاجادل: جمع أجدل، وهو العقر.

(٣) ينظر: معاني القراءة ١ - ٣٥٧ / المحلص ٢ - ٤٠٦ / شرح ابن يعيش ٣ - ١٩، ٢٢ / القرب ٥ / شرح ابن النظم ٤٠٨ / الدر المنون ٣ - ١٩٠.

(٤) الوساطة ٤٦٥ / شرح ابن النظم ٤٠٦ / الأشمونى ٢ - ٢٧٦ / الخزانة ٣ - ٤٦١ / الدر المنون ٣ - ١٩٠.

(٥) شرح ابن النظم ٤٠٥ / الوساطة ٤٦٥ / شواهد المعنى ٣ - ٤٥٧ / الدر المنون ٣ - ١٩٠ / لسان العرب مدني (خلج، كتفج). الكتافج: المتلج - المحالج: جمع ملجج وهو الأكة يملج بها القطن.

أى: فرك المحاليج القطن. وقول الطرمّاح:

يَطْفَنَ بِحُورِي المراتع لَمْ تُرْعَ بَوَادِيهِ مِنْ فَرَعِ الْقَيْسِ الْكَتَائِنِ^(١)

أى: فرع الكتائن القيسى. ومنه قول الأحوص:

فَإِنْ يَكُنِ النِّكَاحُ أَحْلَى شَيْءٍ فَإِنْ نَكَاحَهَا مَطَرٌ حَرَامٌ^(٢)

أى: فإن نكاح مطر إياها، فلما فصل بين المصدر المضاف اسم إن (نكاح) وفاعله المعنوي المضاف إليه (مطر) بالمفعول به للمصدر الضمير (إياها) أصبح الضمير متصلاً.

وقول أبي الطيب المتنبي:

بَعَثْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيثَهُ سَقَاها الْحَبَا سَقَى الرِّبَاضَ السَّحَابِ^(٣)

ومنه الفصلُ بالنداء: كما في قول بجير بن أبي سلمى المازني:

وَفَاقُ كَعْبُ بُجَيْرٍ مَنَقْدُكَ مِنْ تَعَجِيلِ تَهْلُكَةٍ وَالْخُلْدِ فِي سَفَرٍ^(٤)

أراد وفاق بجير يا كعب، ففصل بين المصدر (وفاق)، ومفعوله المعنوي المضاف إليه (بجير) بالنادي (ياكعب).

- ظرف المصدر: قد يكون الفاصلُ الظرف، كما في القول: ترك يوماً نفسك وهواها سقى لها في ردّأها، حيث (نفس) أضيف إليها عاملها المصدر (ترك)، وفصل بينهما بالظرف (يوماً)، و(هواها) مفعول معه، والتقدير: ترك نفسك شأنها يوماً مع هواها. ويجوز أن يكون التقدير: تركك نفسك، فيستغیر التأويل. ومنه قول عمرو بن قميئة:

(١) ينظر: الخصائص ٢- ٤٠٦ / شرح ابن النظم ٤٠٦ / الحزانة ٢ - ٢٥٢ / الدر المنون ٣ - ١٨٧ / لسان العرب، مادة (حور).

(٢) ينظر: أمالي الزجاني ٨٢ / شرح ابن النظم ٤٠٧ / المنى ٢ - ٦٧٢ / أوضح المسالك ١ - ٤١٢، شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الدر المنون ٣ - ١٩١.

(٣) دواء ١ - ٢٨٦ / الوساطة ٤٦٤ / البحر ٤ - ٢٤٠ / الدر المنون ٣ - ١٩١.

(٤) ينظر: شرح ابن عليل ٢ - ٨٦ / ارتشاف العرب ٢ - ٥٣٤ / الهمع ٢ - ٥٣ / الدر المنون ٣ - ١٩١ / الدر ٢ - ٦٧.

لَمَّا رَأَتْ مَاتِيَدَ مَا اسْتَعْبَرَتْ لَهْ دَرُ الْيَوْمِ مَنْ لَأَمَهَا ^(١)
 والتقدير: لله در من لامها اليوم، ففصل بين المضاف (در) والمضاف إليه (مَنْ) بالظرف (اليوم).

ثانياً: أن يكون المضاف وصفاً مشتقاً للحال أو الاستقبال، والمضاف إليه مفعوله الأول، والفاصل واحد من:

- المفعول الثاني: في قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدَهُ رَسُولُهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧] بنصب (وعد)، فيكون (وعد) منصوباً على المفعولية الثانية، وهو فاصل بين (مخلف) المضاف و(رسله) المجرور المضاف إليه. لاحظ أن (مخلف) اسم فاعلٍ تعدى لاثنتين: (وعد، رسل).

وفي قول الشاعر:

ما زال يوقن من يؤمك بالسنى وسواك مانعٌ فضله المحتاج
 (سوى) مبتدأ، خبره (مانع)، وهو اسم فاعل تعدى إلى اثنين (فضل، والمحتاج)، أضيف (مانع) إلى المفعول الأول (المحتاج)، وفصل بينهما بالمفعول الثاني المنصوب (فضل)، والتقدير: وسواك مانع المحتاج فضله ^(٢).

- أو ظرف الوصف المشتق: يكون فاصلاً بين وبين مفعوله، كقول الشاعر:

فَرِشْنِي بِخَبِيرٍ لَا أَكُونُ وَمِدْحَتِي كُنَّا حَتَّ يَوْمًا صَخْرَةً بِعَسِيلٍ ^(٣)
 (ناحت) اسم فاعل مضاف، و(صخرة) مضاف إليه، وهو المفعول به، وفصل بينهما بالظرف (يوماً)، وهو متعلق باسم الفاعل.

(١) سائيدما: جبل بالهند. يرجع إلى: ديوانه ١٨٢ / المقتضب ٤-٧٧ / شرح أبيات سيبويه ١- ٣٦٧ / البصرة والتذكرة ١- ٢٨٨ / شرح ابن عيسى ٣- ٢٠ / شرح الرضي ١- ٢٩٣ / الخزانة ٢- ٢٤٧.
 (٢) بنظر: شرح التصريح ٢- ٥٨.

(٣) بنظر شرح التسهيل ٣- ٢٧٧ / المساعد ٢- ٣٦٨ / شرح التصريح: ٢- ٥٨ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٧٧. ورشني: فعل أمر من رشت السهم إذا ألزقت عليه الرمش، عسيلي يفتح فكسر، مكسة المطار التي يجمع بها المطر، والمعنى: أصليح حالي بخير فلا أكن مع مدحى عما لا فائدة فيه مع تعبى وكدى، والشطر الثاني كتابة عن كون سمية عما لا فائدة فيه مع حصول التعب والكد.

- وقد يكون الفاصلُ جاراً ومجروراً متعلقين بالوصف المشتق: كما في قوله **﴿هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي﴾**، (صاحب) مضاف إليه (تارك)، وفصل بينهما بشبه الجملة (لِي) «هل أنتم تاركو لي أمرائي» .
ومنه قولُ الشاعر:

لَأَنْتَ مَعْتَادٌ فِي الْهَيْجَا مُصَابِرَةٌ يُصَلِّي بِهَا كُلُّ مَنْ عَادَاكَ نِيرَانًا ^(١)
أى: معتادٌ مصابرةٌ في الهيجاء، ففصل بين اسم الفاعل المضاف (معتاد) ومعموله المفعول به محلاً المضاف المجرور لفظاً (مصابرة) بشبه الجملة المتعلقة باسم الفاعل (معتاد).

ثالثاً: أن يكون المضافُ غيرَ مشبهٍ للفعل في العمل ويكون الفاصلُ واحداً من:

- القسم: نحو: هذا غلامٌ - والله - زيد، بجر (زيد) على الإضافة، ذكره الكسائي، وقول بعضهم: (إن الشاةَ لتجترُ فتسمعُ صَوْتَ - والله - ربِّها)، أى صوت ربها، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقسم.

- الشرط: كما ذكر الأنباري: هذا غلامٌ - إن شاء الله - ابنُ أخيك، بإضافة (ابن) إلى (غلام)، والفاصلُ بينهما الشرط (إن شاء) . . .

- إما: راده ابنُ مالك، ويستشهد عليه بقول «تأبط شراً»:

هَمَّا خَطَطْنَا إِمَّا إِسَارٍ وَمِنَّةٍ وَإِمَّا دِمٍ وَالْقَتْلُ بِالْحَرْ أَجْدُرُ ^(٢)
برواية جر (إسار) بالإضافة إلى (خططنا)، والفصل بينهما بـ(إما).

أما المواضع الأخرى فهي خاصةٌ بالشعر، وهي:

- الفصل بين المتضامَّين بأجنبي، أى معمول غير المضاف، على النحو الآتي:

١ - من الفصل بالفاعل قولُ الأعشى ميمون بن قيس:

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٣ / الدر المنصور ٣ - ١٨٩ / هامش الإنصاف ٢ - ٤٢٥ .

(٢) ينظر: شرح التصريح: ٢ - ٥٨، الإسار: الأسر.

أَنْجَبَ أَيَّامَ وَالسَّدَاهِ بِهِ إِذْ نَجَلَاهُ فَنَعَمَ مَا نَجَلَا^(١)

(والداه) فاعل (أنجب)، وفصل به بين المضاف الظرف (أيام) و المضاف إليه (إذ)، وشبه الجملة (به) متعلّقة بأنجب، والتقدير: أنجب والداه به أيام إذ نجلاه.....

ومنه قول الشاعر:

تَمَرُّ عَلَى مَا تَسْمُرُ وَقَدْ شَفَتْ غَلَاثِلَ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْهَا صَدُورُهَا^(٢)

أى شفت عبد القيس غلاثل صدورها منها، ففصل الشاعر بين المضاف المفعول به (غلاثل) والمضاف إليه (صدورها) بالفاعل (عبد القيس).

وقول الشاعر:

نَرَى أَسْهَمًا لِلْمَوْتِ تَصْمِي وَلَا تُنْمِي وَلَا تَرْعَوِي عَنْ نَقْضِ أَهْوَاؤُنَا الْعِزْمَ^(٣)

حيث (أهواؤنا) فاعل بالمصدر (نقض)، وقد فصل به بين المصدر، والمضاف إليه (العزم).

ب - كما فصل بالمفعول به فى قول جرير:

تَسْقَى امْتِيحًا نَدَى الْمَسَاكِ رِيْقَتَهَا كَمَا تَضْمَنُ مَاءَ الْمُرْتَنَةِ الرُّصْفَ^(٤)

(تسقى) فعل يتعدى إلى اثنين، فاعله مستر تقديرية (هى) يعود إلى (أم عمرو) فيما سبق هذا البيت، ومفعولُه الأول (ندى)، والثانى (المساك)، وقد فصل بين المفعول الأول المضاف (ندى) والمضاف إليه (ريقتها) بالمفعول الثانى كما نرى، والأصل: تسقى ندى ريقتها المساك.

(١) ينظر: شرح ابن الناقم ١٤ / شرح التصريح ٢ - ٥٨ / الجمع ٢ - ٥٣. نجلاه: نسلاه.

(٢) ينظر: الإتصاف ٢ - ٤٢٨ / شرح الكافية ٢ - ٩٩١ / حاشية شفتارنى على الكشاف ٢ - ٣٥٤ / الخزانة ٤ - ٤١٣ / قدر المصون ٣ - ١٣٧.

(٣) شرح السهيل ٣ - ٢٧٤ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٤ / المعنى ٣ - ٢٤٨ / الصبان على الأشعرى ٢ - ٢٧٩.

(٤) ينظر المواضع السابقة. الامتياح: الاستياك، المرنة: السحاب، الرصيف بلتح لفتح: جميع رصفة وهى حجارة مرصوف بعضها إلى بعض، وملاها لرق وأصفى.

جـ - وفصل بالظرف بين المضاف غير الصفة والمضاف إليه في قول أبي حية التميمي:

كما خُطَّ الكتابُ بكفٍّ يومًا يهوديٌ يقاربُ أو يزيلُ^(١)
 بإضافة (كف) إلى (يهودي)، والفصل بينهما بالظرف (يومًا).

يلحظ أن: الفعل (خُطَّ) مبنى للمجهول، نائب فاعله (الكتاب)، وشبه جملة (بكف) متعلقة به. جملتا (يقارب أو يزيل) نعت ليهودي.

د - قد يُفصلُ بفاعِلٍ المضاف، والمضافُ غيرُ صفة، كما هو في قول الشاعر:

ما إن وجدنا للهوى من طبٍّ ولا عدِمنا قهرَ وجدٍ صبٍّ^(٢)
 الأصل: ما وجدنا للهوى طبًّا ولا عدِمنا قهرَ صبٍّ وجدٍّ، فأضاف المصدر (قهر) إلى مفعوله (صب)، وفصل بينها بفاعل المصدر (وجد).
 أما قول الأحوص السابق:

لئن كان النكاحُ أحلَّ شيءَ فإن نكاحها مطرٌ حرامٌ
 ففي رواية خفض (مطر) بإضافته إلى (نكاح) يحتمل الفاعلية والمفعولية، فإن قدرت مفعولاً فتكون في تقدير (إياها)، فيكون فاعلُ النكاح مطراً، وتكون الإضافة إلى الفاعل، وإن قدرت الهاء فاعلاً على تقدير (هي)، فيكون مطرٌ مفعولاً به، وتكون إضافة (نكاح) إلى المفعول به.

وهو يُروى بنصبِ مطرٍ ويرفعه على هذين التأويلين، فالهاء في محل نصب أو رفع مع جرّ نكاحٍ بالإضافة.

هـ - قد يفصلُ بنعتِ المضاف، في قول معاوية بن أبي سفيان:

نجموتُ وقد سَلَّ المرادى سيفَه من ابنِ أبي شيخِ الأباطيحِ طالبٍ^(٣)

(١) الكتاب ١ - ١٧٩ / الخصائص ٢ - ٤٠٥ / البصرة والتذكرة ١ - ٢٨٧ / شرح ابن عيسى ١ - ١٠٣ /

شرح ابن عقيل ٢ - ٨٣ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الصبان على الأسموني: ٢ - ٢٨٧.

(٢) الرضع السابق. العصب: العائق.

(٣) ينظر: شرح ابن الناطم ٤١١ / شرح التصريح ٢ - ٥٩. جمع الهوامع ٢ - ٥٢. قبل: لا اتفق ثلاثة -

فُصِّلَ بَيْنَ الْمُتَضَافَيْنِ أَيْ، وَطَالِبٍ بِالنِّعَةِ (شَيْخِ الْإِبْرَاهِيمِ).

و - قد يفصل بالتداء، كما هو في قول الشاعر:

كَأَنَّ بَرْدُونَ أَبَا عَصَامٍ زَيْدٌ حِمَارٌ دُقُّ بِاللَّجَامِ^(١)
والأصل: يَا أَبَا عَصَامٍ، كَانَ بَرْدُونَ زَيْدٌ حِمَارٌ دُقُّ بِاللَّجَامِ، فَاضِيفَ (بَرْدُونَ) إِلَى (زَيْدٍ)، وَفُصِّلَ بَيْنَهُمَا بِالْمُنَادَى (أَبَا عَصَامٍ)، وَ(حِمَارٌ) خَيْرٌ (كَأَنَّ).

ز - قد يكون الفصلُ بِالْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

بَأَى تَرَاهُمْ الْأَرْضِينَ حُلُوا الدُّبُرَانِ أَمْ عَسَفُوا الْكِنَارَ^(٢)
الأصل: بَأَى الْأَرْضِينَ تَرَاهُمْ، فَفُصِّلَ بَيْنَ الْمُضَافِ (أَيْ) وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ (الْأَرْضِينَ) بِالْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ (تَرَاهُمْ).

ح - أو الفصلُ بِالْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ، كَمَا فِي قَوْلِ أَبِي زَيْدٍ الطَّائِي:

مُعَاوِدُ جِرَاءَ وَقْتِ الْهَوَادِي أَشْمُ كَانَهُ رَجُلٌ عَبَسُوسُ^(٣)
الأصل: مُعَاوِدُ وَقْتِ الْهَوَادِي جِرَاءَ، فَفُصِّلَ بَيْنَ الْمُضَافِ (مُعَاوِدُ) وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ (وَقْتُ) بِالْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ (جِرَاءَ).

ط - قد يكون الفصلُ بِشِبْهِ الْجُمْلَةِ، كَمَا فِي قَوْلِ امْرَأَةٍ تَرْتَلِي أَخَوَيْنِ لَهَا؛ وَهِيَ (دُرْنَا) بِنْتُ عُبَيْدَةَ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ:

هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَالَه إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَ قَدَحَاهُمَا^(٤)

* من الخواارج أن يقتل كل واحد منهم واحدا من علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وحمرو بن القعاص -رضي الله عنهم- فقتل ابن ملجم (بهم فسكون ففتح) عليا، وسلم معاوية وحمرو. الإِبْرَاهِيمُ: جمع بطحاء، والمراد بها مكة، فقد كان أبو طالب شيخ مكة ومن أعيانها وأشرافها.

(١) المحصنات ٢ - ٤٠ / شرح الكافية الشافية ٢ - ٩٩٣ / شرح ابن عقيل ٣ - ٨٦ / شرح التصريح ٢ - ٦٠ / الأشموني ٢ - ٢٧٨ / الهمع ٢ - ٥٣.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٦٠ / الهمع ٢ - ٥٣ / الدرر ٢ - ٦٨ / الدرر المصنوع ٣ - ١٣٧.

(٣) المنتخب ٤ - ٢٧٧ / لرتشاف الضرب ٢ - ٥٣٥ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الهمع ٢ - ٥٣ / ديوانه ٩٨.

(٤) الكتاب ١ - ١٨٠ / المحصنات ٢ - ٤٠٥ / شرح ابن عبيد ٣ - ٢١ / شرح ابن الناطم ١٠ - ٤١ / لرتشاف الضرب ٣ - ٥٣٤ / الهمع ٢ - ٥٢.

أراد: أخوا من لا أخاله في الحرب، ففصل بين الخبر المثنى المضاف (أخوا) وما أضيف إليه الاسم الموصول (من) بشبه الجملة (في الحرب)، ولذلك فإن نون المثنى قد حذفت لأجل الإضافة.

ومنه قولُ ذى الرمة:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ يُغَالِهِنُ بَنَّا أَوَّخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ^(١)

أراد: أصوات أواخر. ففصل بين التضايفين بشبه الجملة (من يغالهن) (من يغالهن).

ي - قد يكون الفصل بالثمت: كما جاء في قول الفرزدق:

وَلَنْ حَلَفْتُ عَلَى يَدَيْكَ لِأَحِلْفَنَّ بِيَمِينِ أَصْدَقٍ مِنْ يَمِينِكَ مُقْسِمٌ^(٢)

أراد: بيمين مقسم أصدق من يمينك، ففصل بين التضايفين بأصدق، وهو نعت للمضاف مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

قضية الحذف في الإضافة

كما ذكرنا للإضافة ركنان، أحدهما مقصود في الكلام، وهو الأول المضاف، والثاني يؤتى به لتبيين الأول وتوضيحه؛ لذا فإن كلا منهما له انقحاه الدلالي في الجملة التي لا يغنى عنه شيء غيره؛ لذا فإنه لا يجب أن يحذف أي منهما.

لكن ذكر تقدير حذف أحدهما طبقاً لما يقتضيه السياق الجملّي العام، وهذه أحوال جواز لا وجوب، ويجب أن يكون في الجملة ما يدل على المحذوف.

أولاً، حذف المضاف

يجوز أن يحذف المضاف لدليل السياق والكلم في الجملة، وحيث لا يخلفه المضاف إليه على حالين: إما أن يتخذ الموقع الإعرابي للمضاف المحذوف، وإما أن يبقى على حاله من الجر، والأول أكثر شيوعاً.

(١) ديوانه ٢ - ٦٩٦ / الكتاب ١ - ١٧٩ / المختضب ٤ - ٣٧٦ / شرح ابن عبيش ٢ - ١٠٨.

(٢) ديوانه ٢ - ٢٢٦ / الدر المنون ٣ - ١٩٢.

١ - حذف المضاف مع اتخاذ المضاف إليه موقعه من الإعراب:

- حذف المضاف خبر المبتدأ: ذلك كما هو في قول الشاعر^(١):

شَرُّ المنايا مَيِّتٌ بَيْنَ أَهْلِهِ

التقدير: شر المنايا مَيِّتٌ مَيِّتٌ ، حيث حذف الخبر (مَيِّتٌ) وهو مضاف، وأقيم المضاف إليه (مَيِّتٌ) مقامه، وأخذ موقعه الإعرابي.

- حذف المضاف الفاعل: كما هو في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَيْكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا﴾ [الفجر: ٢٢]، والتقدير وجاء أمرُ ريك، فحذف الفاعلُ المضاف (أمر)، وأقيم المنسوبُ إليه المضافُ إليه (رب) مقامه، ورفع رفعه.

- حذف المفعول به: في قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، التقدير: وأسألُ أهلَ القرية، فحذف المفعول به المضاف (أهل)، وأقيم المضافُ إليه مقامه منصوبًا (القرية).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ﴾ [البقرة: ٩٣]، والتقدير: أشربوا حبًّا، العجل، فحذف المفعولُ به الثاني المضاف (حب) وأقيم المضافُ إليه مقامه (العجل) منصوبًا. والمفعولُ به الأولُ وأو الجماعة تحول إلى نائب فاعل في محل رفع.

- حذف المفعول المطلق: في قول الاعشى ميمون^(٢): أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً إِرْمَدًا . . .

والتقدير: تغتمض اغتماضًا لَيْلَةً إِرْمَدًا، فحذف المفعولُ المطلق المضاف (اغتماض)، وأقيم المضافُ إليه مقامه منصوبًا (لَيْلَةً)

- المفعول فيه (الظرف): كأن تقول: أَتَيْنَا طُلُوعَ الشَّمْسِ، أى: وقتَ طلوعِ الشمس، فحذف ظرفُ الزمان المضاف (وقت) وأقيم ما أُضيفَ إليه (طلوع) مقامه منصوبًا.

(١) شرح التصريح ٢-٥٥.

(٢) الوضع السابق.

- المفعول لأجله: كان يقال: جئتُ ريداً فضله، والتقدير: ابتغاء فضله، فحذف المفعول لأجله المضاف، وأقيم ما أضيف إليه مقامه (فضل) منصوباً.

- حذف المفعول معه: نحو: جاء محمد والشمس، التقدير: جاء محمد وطلوع الشمس، فحذف المفعول معه (طلوع)، وأقيم ما أضيف إليه (الشمس) منصوباً.

- حذف الحال: كما هو في القول: تفرقوا أبداً سباً، والتقدير: مثل أبداً سباً، فحذف الحال المضافة (مثل)، وأقيم ما أضيف إليها مقامها (أبداً سباً).

- حذف للجرور: كما هو في قوله تعالى: ﴿تَدْرُأَعَيْنُهُمْ كَالَّذِي بُغِثَ عَلَيْهِ مِنَ الْغُوثِ﴾ [احزاب ١٩] (١)، أى: كدوران عين الذي، فحذف المجرور وما أضيف إليه (دوران عين)، وأقيم ما أضيف إلى ما أضيف إليه مقامه (الذي)، ويكون في محل جر.

وقد يكون المحذوف المجرور مجروراً بالإضافة، من ذلك القول: ولا يحول عطاء اليوم دون غد، التقدير: دون عطاء غد، فحذف المضاف إلى ماسبقه، وهو مضاف مجرور، وأقيم ما أضيف إليه (غد) مقامه مجروراً.

ومثل المضاف المحذوف وهو مجرور بحرف جر قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الاعراف: ٤]، التقدير: كم من أهل قرية...، فحذف المجرور بمن المضاف (أهل)، وأقيم ما أضيف إليه مقامه (قرية)، وقد لا يكون هنا محذوف، حيث يجوز أن يقع الإهلاك على القرية ذاتها، ويكون أكثر بلاغة حيث شمول المعنى.

- حذف البدل: كما هو في قول عبد الله بن قيس الرقيات:

رَحِمَ اللَّهُ أَصْغَطَ مَا دَفَنُوهَا بِسَجَّتَانِ طَلْحَةِ الطَّلَحَاتِ (٢)

(١) يجوز أن تكون شبه الجملة في محل نصب على الحالية من (أعينهم).

(٢) ديوانه ٢٠ / شرح ابن أبيش ١ - ٤٧ / ارتشاك الضرب ٢ - ٥٣٢ / مع الهوامع ٢ - ١٢٧ / الدرر ٢ - ١٦٢.

أى: أعظم طلحةِ الطلحات. فحذف البِدَلُ المنصوبُ (أعظم)، وأبقى المضافَ إليه مجروراً .

ب - حذف المضاف مع بقاء المضافِ إليه مجروراً:

من ذلك حذفُ المضافِ المعطوف: قد يحذفُ المضافُ المعطوفُ على مضافٍ مثله بلفظه ومعناه، ويبقى المضافُ إليه على إعرابه، كما هو في قولِ أبي ذؤاد الأيادي:

أكلُ امرئٍ تحسبُين امرأً ونارٍ توقدُ في الليلِ نارا^(١)

بجر (نار)، حيث التقدير؛ وكلُّ نارٍ توقد، فحذفَ المضافُ (كل)، ويبقى المضافُ إليه (نارا) على إعرابه قبلَ الحذف، وهو الجر، ومن ذلك قول بشرى القشيري:

ولم أرَ مثلَ الخيرِ يتركه الفتى ولا الشرُّ يأتِه امرؤٌ وهو طائع^(٢)

بكسر (الشر)، والأصل: ولا مثل الشر، فحذفَ المضاف (مثل) لأنه معطوفٌ على ما يماثله لفظاً ومعنى (ومثل الخير)، وأبقى المضافَ إليه (الشر) على حالته الإعرابية الأولى من الجر بالكسرة.

ومنه قولهم: ما كلُّ سوداءِ غمرة، ولا بيضاءُ شحمة، بفتح بيضاء، والتقدير: ولا كل بيضاء، فحذفَ المضافُ (كل) المعطوفُ على مماثله لفظاً ومعنى (كل سوداء)، وأبقى المضافَ إليه (بيضاء) على حاله من الجر بالفتحة نيابةً عن الكسرة لأنه ممنوعٌ من الصرف.

ومنه قول الشاعر:

كلُّ مُشْرِ في أهله ظاهرُ العزِّ وذى غربةٍ وفقيرٌ مهين^(٣)

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٦٦ / المسائل البصريات ١ - ٥٢١ / المقفل ١٠٦ / الهادي في الإعراب ١٢٠ /

شرح ابن عيش ٣ - ٢٦ / المغرب ١ - ٢٣٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ٧٧ / الساعد ١ - ٥٧٠.

(٢) ينظر: المؤلف والمختلف ٧٨ / شرح عمدة الحفاظ ٥٠٠ / الساعد ٢ - ٣٦٦ / ارتشاف الضرب ٢ -

٥٣١ / الأشموني ٢ - ٢٧٣. وروى: بآية الفنى.

(٣) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣١ / الهمع ٢ - ٥٢ / الدرر ٢ - ٦٥.

أى : وكل ذى غربة، فحذف المضاف، وأبقى المضاف إليه مجروراً، وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة، وتلاحظ أن المحذوف معطوف على المضاف المذكور (كل).

ومما يُعَدُّ عند الكثيرين شاذاً قراءة سليمان بن جهمار المدني^(١) قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]، بجر (الآخرة) على تقدير حذف مضاف معطوف على (عرض)، ويقدر بمثل لفظه، فتكون: والله يريد عرض الآخرة، فحذف المضاف، وبقي المضاف إليه مجروراً بدون شرط، حيث يشترط في حذف المضاف المعطوف ألا يفصل بين المحذوف وحرف العطف، أو يكون الفاصل (لا).

ثانياً: حذف المضاف إليه:

قد يحذف الجزء الثانى من الإضافة وهو المضاف إليه، ويبقى الجزء الأول وهو المضاف على أحوال ثلاثة: إما البناء، وإما التنوين، وإما عدم التنوين على نية الإضافة.

أولاً: البناء:

قد يحذف المضاف إليه لفظاً، ويبقى المضاف مبنياً على الضم وذلك إذا كان المضاف إليه معرفة، وهذا يحدث بعد أسماء الجسديات الست، وهى ما تسمى بالغايات، حيث تكون حيثئذ مقطوعة عن الإضافة لفظاً لا معنى. من ذلك قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، والتقدير: من قبل النصر ومن بعد النصر، فحذف المضاف إليه، وبقي المضاف الظرف المبهم (قبل، وبعد) مبنياً على الضم فى محل جر.

كما يحذف ما أضيف إلى ما هو شبيهة بالغايات، من مثل: غير، وأول، وحل، وحسب..... وتبنى على الضم كذلك لاتقطاعها عن الإضافة لفظاً لا معنى، فالإضافة معها متوبة معنى.

(١) ينظر: الدر المنون ٣ - ٤٣٧.

ثانيتها: بقاء المضاف على إعرابه مع التنوين:

وقد يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف على إعرابه وتنوينه، وذلك في موضعين:

أ - أن يكون المضاف مما سبق - أى: ظرفاً، أو ما يشبه الغايات - ويكون المضاف إليه المحذوف نكرة، حيث يربط المضاف وينون.
من ذلك قول امرئ القيس:

مكرٌ مفرٌ مقبلٌ مُدبرٌ معاً كجلمودٍ صخرٍ حطه السيلُ من علي
يكسر اللام على الإعراب بالجر مع حذف المضاف إليه، وهو نكرة، فيكون العلو مبهماً، لإضافته إلى النكرة، وتكون السرعة أبلغ.
وقد يكون المقصود غير الإضافة، فيكون العلو غير محدد، وغير مقيد، وهذا ادعى إلى المبالغة في وصف سرعة فرسه أبلغ مما سبق.

ب - قد يحذف المضاف إليه اختصاراً، وذلك مع كل الأشياء التي لا يفهم معناها إلا من خلال الإضافة، نحو: مثل، وكل، وبعض، وقبل، وبعد، وأى الشرطية، وأى الاستفهامية، وما أشبه ذلك، وتلاحظ أن المضاف غير ظرف. كأن تقول: كل يأتينا، والتقدير: كلكم يأتينا، فحذف المضاف إليه ضمير المخاطبين، أو غيره مما يقدر، ويبقى المضاف على إعرابه مع تنوينه، فكان الإضافة منوطة.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، أى: أى الاسمين تدعوا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأِنْ كُلُّ لُحَا جَمِيعٍ لَدَيْهَا مُحَضَّرُونَ﴾ [يس: ٣٢].

ثالثها: بقاء المضاف مع إعرابه بدون تنوين:

قد يحذف المضاف إليه، ويبقى المضاف على إعرابه بدون تنوين، كأنه مضاف، وذلك إذ أعطف على المتضاهيتين متضاهيان آخران، والمضاف إليه فيهما واحد، نحو: خذ ربعاً ونصفاً ما حصل، والأصل: خذ ربعاً ما حصل ونصفاً ما حصل،

فحذف المضافُ إليه (ماحصل)؛ لأنه يوجد مضافٌ إليه بلفظه ومعناه، وبقي المضافُ (ربيع) على إعرابه مع عدم تنوينه، وكأنه مضافٌ. ومنه أن تقول: أعطني كراسةً وكتابَ محمدٍ. وبعضُ النحاةِ يرونَ أن هذا من قبيلِ الفصلِ بين المتضامَّين^(١).

يذكر ابنُ مالك في ذلك:

ويحذف الثاني فيبقى الأول كحالهِ إذا به يتصل
بشرط عطف وإضافة إلى مثل الذي له أضفت الأول
من ذلك قولُ الشاعر:

علقت آمالي فعمَّت النعم بمثلٍ أو أنفع من ويل الدميم^(٢)
والتقدير: بمثل ويل الدميم أو أنفع من... فحذف (ويل الدميم) الأولى لدلالة الثاني عليه. ومنه قولُ الفردق:

يا مَنْ رأى عارضاً أسرُّ به بين ذراعي وجبهة الأسد^(٣)
والأصل: بين ذراعي الأسد وجبهة الأسد، فحذف المضاف إليه الأول (الأسد) لأنه بلفظ المضاف إليه الثاني ومعناه، وأبقى المضاف بحذف نون التثنية كما لو كان المضافُ إليه مذكوراً.

ومنه قولُ أبي ثروان، (قطع الله يَدَي رَجُلٍ مَنْ قالها)، بفتح (يدٍ) بدون تنوين مع حذف ما أضيف إليه، والتقدير: يدمنُ قالها ورجلٌ مَنْ قالها.
ومنه قولُ الأعشى:

(١) ينظر: الكتاب ١ - ١٧٩، ١٨٠.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٥٧.

الويل: المطر الشديد / الدميم: جمع دمة، وهي المطر الذي ليس به رعدٌ وولا برقٌ.
(٣) ديوانه ١ - ٢١٥ / الكتاب ١ - ١٨٠ / معاني القرآن للقرطبي ٢ - ٣٢٢ / القنتظب ٤ - ٢٢٩ / الخصائص ٢ - ٤٠٧ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٥٢ / شرح ابن يعيش ٣ - ٢١ / الحزانة ١ - ٣٦٩.

إلا عُلالة أو بُداً هةً سابع نهد الجزارة^(١)
 أى: علالة سابع، أو بداهة سابع.

ملحوظة في قضية الحذف

المضاف إليه جملة:

إذا كان المضاف إليه جملة فلا يجوز حذفه إلا فيما سُمع من إضافة الجملة إلى (إذ) المضافة إلى أسماء الزمان، حيث تحذف الجملة المضاف إليه، وتكون (إذ) بالكسر، وهى حيثذ، يسومئذ، وقتئذ، ساعتئذ... إلخ. وتووين (إذ) بالكسر عوضاً من الجملة المضافة المحذوفة.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة ٨٤]، التقدير: حين إذ بلغت الروحُ الحلقوم، فحذفت الجملة الفعلية (بلغت الروح)، وهى فى محل جر بالإضافة إليها (إذ) التى فى محل جر بالإضافة إليها (حين)، و(إذ) مبنية على السكون، ولكنها حُرِكت بالكسر ونونت عوضاً عن الجملة المضافة المحذوفة.

قد يحذف أكثر من مضاف

قد يضاف إلى مضاف، ويحذف الأول والثانى، فيقام الثالث مقام الأول، ويعرب إعرابه. ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه: ٩٦]، التقدير: من أثر حافر فرس الرسول. فحذف مضافان (حافر وفرس)، وأقيم الثالث مقامهما (الرسول).

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩]، والتقدير: كدوران عين الذى.

وقد يكون المحذوف أكثر من ذلك كما ورد فى قول إمام بن أكرم النيمى:

(١) الكتاب ١ - ٩١، ٢٩٥ / المنتخب ٤ - ٢٢٨ / القسرب ٢٨ / شرح ابن الناطم ٤٠٤ / غزاة الألب ٨٣-١ / ٢-٣٤٦.

علالة: آخر جرى الفرس، بداهة: أول جريه. سابع: الفرس السريع الجرى: نهد: غليظ: الجزارة: القوائم والرأس.

ولا الحَجَّاجُ عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ تَقْلِبُ طَرْفَهَا حَذَرَ الصَّقُورِ^(١)
يريد: ولا الحجاجُ صاحبُ عينٍ مثلُ عيني بِنْتِ ماءٍ^(٢).

وقد يكون المحذوفُ أكثرَ من واحدٍ وليست على التوالى، من ذلك قولُ
الشاعر:

أَيُّنُّنٌ إِلَّا اصْطِيَادَ الْقُلُوبِ بِأَعْيُنٍ وَجَسْرَةٍ حَيْثُا فَحِينَا
وتقديره: بمثل أعين ظباء وجرة.

مراعاة المحذوف في التركيب:

إذا حذف المضاف فإنه يجوز أن يراعى لفظيا ومعنويا في مجمل التركيب، أى:
يلتفت إليه، ويجوز ألا يلتفت إليه، وقد اجتمعا في قوله تعالى:
﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسًا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الاعراف: ٤].

المضاف المحذوف (أهل)، والتقدير: كم من أهل قرية، لكنه لم يراع، ولم
يلتفت إليه، فى: أهلكتناها، وجاءها، حيث عاد الضميرُ على (قرية)، وروى
والنتف إليه فى: هم قائلون .

الإضافة إلى ياء المتكلم:

إذا أضيف الاسمُ إلى ياءِ المتكلم فإن ما قبلَ الياءِ يكسرُ؛ إلا أن يكونَ الاسمُ
المضافُ مقصوراً، أو متوقفاً أو متنى أو مجموعاً جمع مذكر سالماً. ذلك على
التفصيل الآتى:

إضافة الصحيح الآخر إليها:

إذا أضيف الاسمُ الصحيحُ الآخرُ إلى ياءِ المتكلم فإن آخره يجب فيه الكسرُ
لتناسبِ الكسرةِ الياءِ، ويأخذ الاسمُ موقعه الإعرابى بعلاماتِ إعرابٍ مقدرة،

(١) الكتاب ٢-٧٣/ البيان والتبيين ١-٢٥٤/ لرشاد الغرب ٢-٥٣.

(٢) الموضع السابق.

فالاسمُ المضافُ إلى ضميرِ التكلمِ تقدّر فيه الحركاتُ الثلاثُ، فتقولُ: جاء صديقي، (صديق) فاعلٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمةُ المقدرةُ.

أكرمتُ صديقي، (صديق) مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة. أعجبتُ بأخلاقِ صديقي، (صديق) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرةُ المقدرة.

أما الياءُ فإنها يجوز فيها السكونُ، والتحرّيكُ بالفتح، والفتحُ اختيارُ الخليلِ وسيبويه^(١) والزمخشري.

ويقوم الخلافُ بينَ النحاةِ على كونِ أيٍّ من الفتحِ والسكونِ الأصلَ، ويعلّلُ الذين يرون أن السكونَ هو الأصلُ بأن الياءَ حرفٌ علةٌ، فوجبَ بناؤها على السكونِ، كضميرِ الجميعِ وياءِ المخاطبةِ.

ويعلّلُ الذين يختارونَ الفتحَ بأنها اسمٌ على حرفٍ واحد، فوجبَ بناؤه على حركةٍ تقويةً له، كضميرِ المتكلمِ والمخاطبِ، أما سكونها فتخفيفٌ.

وقد تحذفُ الياءُ، وقد تبدلُ ألفاً بعد فتحِ المكسورِ قبلها، وقد يُستغنى بالفتحةِ عن الألفِ^(٢). فتقولُ: هذا غلامِي (بإسكانِ الياءِ وفتحها)، وهذا غلامٍ (بحذفِ الياءِ)، وهذا غلاماً (إبدالِ الياءِ ألفاً، وفتح ما قبلها، وهذا غلامٍ بالفتح دون الألفِ). وفيه لغةٌ ضيقةٌ بالضم (هذا غلامٌ).

إضافة الاسمِ المعتلِّ الآخرِ إلى الياءِ:

حالَ إضافةِ الاسمِ المعتلِّ الآخرِ إلى الياءِ يُنظرُ إلى حركةِ ما قبلَ حرفِ العلةِ وهو لا يخلو في ذلكَ من أمرين؛ إما أن يكونَ ساكناً، وإما أن يكونَ متحركاً.

إذا كانَ ما قبلَ حرفِ العلةِ ساكناً، وهذا لا يكونُ إلا في معتلِّ الآخرِ بالواوِ والياءِ، فإنه يكونُ ملحقاً بالصحيحِ الآخرِ، حيث يكسرُ حرفُ العلةِ (الواوُ أو الياءُ)

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٢٢١.

(٢) ينظر شرح الشافية: ٢ - ١٠٠٥.

لحقة النطق بحرف العلة المتحرك لسكون ما قبله، فيقال: دَلَوِي، رَأْيِي، ظَنِّي، نَجْوِي. ويعرب بحركات مقدرة.

- فإن كان ما قبل حرف العلة متحركاً فإنه يتبع ما يأتي :

- إن كان حرف العلة الألف فإن الألف تبقى على حالها مع فتح الياء، فيقال: عَصَايَ، فَتَايَ، رَحَايَ، مَتَايَ، صَبَايَ، قَوَايَ، ويعرب بحركات مقدرة.

- والمتى حال الرفع يعامل معاملة المعتل الآخر بالألف المتحرك ما قبله، فيقال: كتاباي، غلاماي، قصتي، قلماي، ابتأي، تلحظ حذف نون المتى.

- لكن المتى حال النصب والجر تحذف نونه أثناء إضافته إلى ضمير المتكلم، وتسكن ياءه، وتدغم في ياء المتكلم، فتنشأ ياءان، أولاهما ساكنة، والآخرى متحركة بالفتح، فنقول: أَكْرَمْتُ وَلَدِي (ولدي) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه متنى. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة.

وتقول: استمعتُ إلى سائلي. (سائلي) اسم مجرور بإلى، وعلامة جره الياء لأنه متنى. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة.

ومثل ذلك أن تقول: إن كتابي جديدان، لعل كوي نظيفان، إن الموضوع كله بين يدي.

وتكون علامة رفع المتنى الألف، وتكون علامة نصب وجره الياء المقترحة ما قبلها المكسور ما بعدها.

- أما ألف لدى وعلى فتقلب ياء مع إدغامها فى ياء المتكلم، فيقال: لَدَيَّ، وَعَلَيَّ مثل المتنى فى حالى النصب والجر، يلحظ تحريك الياء بالفتح.

وهذيل تقلب الألف - إذا لم تكن للثنية - ياءً، وتدغمها فى ياء المتكلم.

قال أبو ذؤيب:

سَبَقُوا هَوًىً وَاعْتَقُوا لِهَوَاهُمُ فَخَرُّمُوا وَلَكُلَّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ^(١)

(١) ديوان الهليليون ١ - ٢ / شرح ابن بهش ٣ - ٢٢ / القرب ١ - ٢١٧ / شرح ابن عليل ٣ - ٩٠ / الأشمونى ٢ - ٢٨٢ .

ويقال: عَصَى وَرَحَى، وأصلها: عصوى ورحسى، استثقلت الحركة على الواو والياء، فحذفت، فسكن حرف العلة قبل ياء المتكلم فوجب إدغامه^(١).

- وإن كان حرف العلة ياء وقبلها متحرك أدغمت الياء في ياء المتكلم، مع ملاحظة كسر ما قبل الياءين، مع تحريك ياء المتكلم، فيقال: قاصي، غازي. ويعرب بحركات مقدرة.

- ومثله المثنى وجمع المذكر السالم في حالتي النصب والجر، وقد ذكرنا المثنى، أما جمع المذكر السالم المضاف إلى ضمير المتكلم في حالتي النصب والجر، فتقول: أستمع في إنصات إلى معلي. والأصل: إلى معلمين مضافة إلى ضمير المتكلم، فحذفت نون جمع المذكر السالم، ثم تدغم ياء الجر في ياء المتكلم، فتشأ ياءان: أولاهما ساكنة، والأخرى متحركة. (معلمي) اسم مجرور يالي وعلامة جره الياء، وضمير المتكلم مبنى في محل جر بالإضافة.

وتقول: احترمت مدرسي. (مدرسي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، وحذفت النون للإضافة، وضمير المتكلم مبنى في محل جر بالإضافة.

- وإن كان ما قبل ياء المتكلم واوًا قلبت الواو، وأدغمت في ياء الإضافة، وكُسر ما قبلها إذا كان مضمومًا، ويبقى بالفتح إن كان مفتوحًا، لأنه إذا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء، وأدغمتا لاجتماع المثليين، مع تحريك ياء المتكلم لوجود الساكن قبلها.

ويكون ذلك في جمع المذكر السالم حال الرفع، فتقول في (مسلمون): مسلمي (بكسر الميم وإدغام الياءين).

ومثلها: (مواطنون) مواطني، وفي (مصطفون) مصطفئي، (بفتح الفاء، وإدغام الياءين)، ومثلها (مرتضون) مرتضئي، مع ملاحظة تحريك الياء الثانية.

(١) ينظر شرح الكافية لابن الحاجب: ١ - ٥٥.

إضافة الأسماء الستة إلى ضمير المتكلم،

الأسماء الستة هي: ذو، وأبو، وأخو، وحمو، وهن، وفو. ترفعُ بالواو، وتنصبُ بالالف، وتجرُ بالياء. على الأتني، والأجمع، وأن تضافَ إلى غيرِ ياءِ المتكلم، والأ تكونُ مصفرةً، وأن تضافَ (ذر) إلى مظهرٍ.

وهي إذا أُضيفت إلى غيرِ ياءِ المتكلم فحكمها حكمُ الاسم الصحيح، فنقول: أخوك، أبوه، حماء، فيه..... إلخ.

أما إذا أُضيفت إلى ضميرِ المتكلم فلكلٍّ منها أحكامٌ، وهي على النحو الآتي:
- أب، أخ، حم، هن:

إذا أُضيفت هذه الأسماءُ إلى ضميرِ المتكلم كُسِرَت عَيْنُ الكلمةِ وأُلحِقَت بها الياءُ، فنقول: أخِي، أبِي، حِمِي، هِنِي، ويلاحظ حذفُ لامِ الكلمةِ، وهي الواو. وتعربُ - حيثُ - بحركاتٍ مقلدةٍ. فنقول: هذا أخِي. (أخِي) خبرُ المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

وأكرمت حِمِي. (حم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

وتقول: استمعت في أدبٍ إلى أبِي. فتكون (أب) اسمًا مجرورًا، وعلامة جره الفتحة المقدرة، يمنع من ظهورها اشتغالُ المحل بالكسرة المناسبة لضميرِ المتكلم.

أجاز المبردُ ردَّ المحذوفِ فيها، وقلبَ الواوِ ياءً، وإدغامها في ياءِ المتكلم، فنقول: أبِي، أخِي..... يتشديدُ الياء.

فو:

أصله، فوه، فلامه هاءٌ، بدليل تصغيره (فويهة)، وجمعه (أفواه)، حذفت، لامه، وأصبح (فوه)، وعند إسناده إلى ضميرِ المتكلم بصيرُ: فوهي فتجتمعُ الواوُ والياءُ، وأحدهما ساكنٌ، فنقلبُ الواوِ ياءً، وتدغمُ في ضميرِ الإضافة، ويكسر ما قبلها فاءُ الكلمةِ المناسبةِ، فتصيرُ: فَي، بتشديدِ الياء، فنقول: فَيَ نظيفٌ، (فوه) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضميرِ المتكلم مبني في محل جر

بالإضافة إليه فـو. وتقول: نظفت في، فتكون (فو) مفعولاً به منصوباً، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بالكسرةِ المناسبةِ لضميرِ التكلم، وضميرُ التكلم مبنى فى محل جرٍ بالإضافة إليه فو، وتقول: رفعت يدي إلى في. (فو) اسمٌ مجرورٌ بـإلى وعلامةُ جره الكسرةُ المقدرة، وضميرُ التكلم مبنى فى محل جرٍ بالإضافة.

وفى (فو) لغة ثانية بإبدال الواوِ ميماً، فتصير (فمّا)، وعند إسناده إلى ضميرِ التكلم يصحُّ (فمى) بإبقائه على حاله. فنقول: هذا فمى، وغسلتُ فمى، ونظفتُ أسنانَ فمى. ومنهم من يتكرّر هذه اللغة عند الإضافة، ويجعل حذفَ الميم من (فم) عند إضافته إلى ضميرِ التكلم واجباً، ولكن حذفها أكثرُ عند الإضافة إلى غير ياءِ التكلم.

ملحوظة:

إذا لم تكن هذه الاسماء مضافةً فإنها تعربُ بالحركاتِ الثلاثِ الظاهرةِ التثنيةِ على عينها، فيقال: هذا أبٌ، أكرمتُ أخاً له، سررتُ بأخٍ له.

ذو:

أما ذو فإنها لا تضافُ إلى مضمَر، ولا تقطعُ عن الإضافة لفظاً، فهي ملازمةٌ لها معنى ولفظاً وتضافُ إلى اسمٍ ظاهرٍ اسمٍ جنسٍ، وتعربُ بالحروفِ.

ملاحظة:

جاءت (حَم) مثل: يد، ومثل: خبء، ومثل: دلو، ومثل: عصا.



الاستفهام^(١)

الاستفهام والاستخبار والاستعلام بمعنى واحد، وهي مصادر أفعالها: استفهمت واستخبرت واستعلمت - على الترتيب - وتعنى طلب الفهم أو الخبر أو العلم. وكلُّ منها معنى من المعانى، فكان لا بدَّ لها من حروف دالةٍ عليها.

والاستخبار - بمعنى عام - هو طلبُ إخبارٍ عن مجهول، والمجهولُ فى الفكرِ الإنسانى يكونُ معنىً فى نمطين: الأول: أن يكون المجهولُ صحةَ العلاقةِ المعنويةِ بين طرفين مكونين جملة، وهو ما نسميه بالحكم، فالحكمُ علاقةٌ معنويةٌ بين طرفي الجملة، أحدهما يتضمن الحكم.

فالسؤال أو الاستفهام فى هذا النوع من المجهول يكون عن تقرير هذه العلاقة المعنوية من عدمه، ويفضلُ عندنا أن نجعلَ هذه العلاقةَ المعنويةَ علاقةً مقترحةً، حيث إن السؤالَ عنها يجعلها مشكوكًا فيها، أو يجعلها علاقةً مقترحةً تحتاج إلى التقرير أو الموافقة فيكون الإيجاب، أو عدمُ التقرير أو عدمُ الموافقة فيكون السلب.

ولنؤكد على أن طرفي الجملة فى هذا النوع من المجهول يكونان مذكورين، فلا يحتاج الجوابُ عن السؤالِ إلى ما يتمم ركني الجملة من تعويضٍ للمجهول، لأن المجهولَ إنما هو صحة العلاقة المعنوية بين الطرفين المذكورين أو عدمُ صحتها.

لذا فإن الاستفهامَ عن هذه العلاقة المجهولة يكون بالحرفِ لأن المجهولَ صحةٌ أو عدمُ صحة، وليس هناك مجهولٌ فى ركني الجملة، ولا يحتاج الجوابُ إلى تعويض.

(١) المسائل للشوكة ٨١ / المسائل المضطربة ١٩٥ / الفصل ٣١٩ / الإيضاح فى شرح القصل ٢ - ٢٤٠، ٢٢١ / شرح القصل لابن يمش ٨ - ١٥٠ / التسهيل ٢٤٢ وما بعدها / الجنى الدانى ٣٠، ٢٠٤، ٢٣٤، ٢٦١، ٢٦٢، ٣٤١، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٣٣، ٥٠٥ / معنى اللبيب ١ - ١٣، ٤١، ٢٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١

والسؤال عن صحة العلاقة المعنوية بين طرفي الجملة يأتي في صورتين:

أولاهما: أن تكون العلاقة المقترحة منسوبة إلى واحد فقط في السؤال، والمقصود بالواحد طرف واحد من ركني الجملة، فيراد من الإجابة التقرير أو عدم التقرير، ويتصدر الإجابة ما يدل على الإيجاب أو النفي، ويكون السؤال بأحد حرفي الاستفهام: (الهمزة وهل).

ويكون الجواب بأحد حروف التصديق والإيجاب، أو أحد حروف النفي، وحروف الإيجاب والتصديق هي: نعم ويلي وأجل وجير وإي وإن.

وحروف النفي في السؤال: لا، ونعم في نوع خاص من التراكيب الاستفهامية المتضمنة نفياً. وتشرح بالتفصيل بعد ذكر أدوات الاستفهام.

تسأل: أأذن المغرب؟ فيكون السؤال عن صحة العلاقة بين طرفي الجملة، أي: أذان المغرب، فتجيب إثباتاً: نعم؛ أذن المغرب، ونفياً: لا؛ لم يؤذن المغرب. وتسأل: ألم يات الضيف؟ فتجيب إثباتاً: بلى؛ أتى الضيف، وتُجاب نفياً: نعم؛ لم يات الضيف.

والأخرى: أن تكون العلاقة المقترحة منسوبة إلى أكثر من واحد، فيراد من الإجابة التعمين، ويتضمن السؤال الحرف (أم) المتصلة بالمعادلة لهمزة الاستفهام.

تسأل: أأذن الظهر أم العصر؟ فيكون السؤال عن صحة إحدى علاقتي بينهما مشترك، وهما: أذان الظهر وأذان العصر، أيهما حدث؟، فتكون الإجابة بالتعمين: أذن الظهر. أو تكون: أذن العصر.

والثاني من نمط الاستخبار عن المجهول في الفكر الإنساني يمثل الاستعلام عن شيء ما مجهول، والمقصود بالشيء كل ما هو اسم، سواء أكان إنساناً أم حيواناً، أم نباتاً، أم جماداً، أم زماناً، أم مكاناً، أم اسم معنى، أم عدداً وكمية، أم شيئاً كامناً أو متخيلاً. وقد يكون حدثاً معبراً عنه بالجملة الفعلية... إلخ.

فالمسئول عنه في هذا النمط في كل مستوياته المعنوية إنما يكون اسماً بالضرورة، أي: أن المجهول اسم، لذا وجب أن يحل محله في السؤال اسم؛ فإداة الاستفهام

المستخدمة في هذا النمط اسم". والمراد في الإجابة التعويض أو الإحلال، أي: إحلال الاسم المجهول محل اسم الاستفهام، فيصير المجهول معلوماً لدى المستمع. فتقول: من حضر؟ فتجيب: حضر محمد. وقد يكون الاستعلام في هذا النمط عن حدث مجهول؛ لذا فإنه يستعاض عن ذكر الاسم الحدث في الإجابة بذكر الفعل، حيث يتضمن الحدث وزمان حدوثه، فتقول: ماذا فعل محمد؟ فتجيب: محمد ذاكر. بدلاً من: فعل محمد المذاكرة.

الاستفهام له صدر الكلام،

حروف الاستفهام تنقل الجملة من الإخبار إلى الاستخبار والاستعلام؛ لذلك وجب أن تكون حروف الاستفهام في الصدارة حتى تؤدي هذا المعنى دون إلباس، فلا يتقدم عليها شيء من الجملة، وهذا لكي يكون كل مكون من مكونات الجملة المستفهم عنها في حيز الاستفهام، وما تقدم على حرف الاستفهام يخرج من حيزه، أو دائرته المعنوية. لذا وجب الصدارة.

أدوات الاستفهام

من التحليل السابق لكثرة الاستفهام أو الاستخبار نجد أن ما يسأل به يجب أن ينقسم إلى قسمين: حروف وأسماء.

أما الحروف فإنها الهمزة، وهل، وأم (المعادلة لهمزة الاستفهام)، وهي حروف لا محل لها من الإعراب، وغير مؤثرة إعرابياً. وقد ينسب إليها (لعل) كما يرى الكوفيون^(١).

وأما الأسماء فإنها تنوع تبعاً لنوع الاسم الذي يسأل عنه، ويتباين بين ما يعقل وما لا يعقل، والحال، والزمان، والمكان، والعدد أو الكمية.

وأسماء الاستفهام هي: مَنْ، مَا، متى، أيان، أين، كيف، أنى، أى، كم. والأسماء كلها في اللغة العربية لا بد أن يكون لها موقع إعرابي، ومحل إعرابي.

(١) ينظر: الألفية ٢١٨ / شرح الكافية ٢ - ٣٤٦ / شرح التصريح ١ - ٢١٣.

لكن جمهور النحاة يذهب إلى أن كل أحرف الاستفهام وأسمائه تتضمن همزة الاستفهام، حيث يروون أن أصل (هل) (أهل)، وأصل (من) (أمن)، و (متى) أصلها (أمتى) . . . إلخ.

وهاك تفصيلاً لأدوات الاستفهام:

أحرف الاستفهام:

الهمزة^(١):

همزة الاستفهام حرف مبنى لا محلّ له من الإعراب، إذ معناه في غيره، حيث يُستفهم به عن مضمون العلاقة بين طرفي جملة أو أكثر، من حيث الصحة وعدمها، وهي أم باب الاستفهام لاختصاصها بأمور ليست في أخواتها. وسماتها التركيبية ما يأتي:

أ- تذكر في صدر جملة مكتملتى الركتين.

ب- تدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية على السواء .

ج- تدخل على الإيجاب والنفي. فتقول: إذا كررت هذا الدرس؟ ألم تذكر هذا الدرس؟

د- المقصود من السؤال بها طلب التصديق أو عدمه، أو طلب التصور والتعيين مع (أم).

هـ- يتصدر الجواب عنها (نعم) أو (لا)، وما يكون بمعناها. أي: ما يفيد التصديق والتقرير أو النفي، إذا كان المسئول عنه بها علاقة واحدة، نحو: أحمد حاضر؟ فيكون الجواب حال الإيجاب والتصديق: نعم؛ محمد حاضر. ويكون حال النفي: لا؛ محمد غير حاضر.

(١) يرجع إلى: الكتاب ١ - ٩٩ . معاني الحروف ٣٢٣ / التبصرة والنكرة ١ - ٤٦٧ / اللغز ٣١٩ / أمالي ابن الحارث ١ - ١٧٥ / وصف المباني ٤٤ / الجنى الثاني ٣٠ / مفتي اللبيب ١ - ١٣ / شرح ابن عليل ٢ - ٢٠ .

وهذا المعنى يعبر عنه النحاة بالتصديق، ويعنون به إدراك النسبة ، والتصديق معنى مجازي ، لأنه إما تصديق أو عدم تصديق، أى: نفى، لكن الأكثر وضوحاً أن يكون السؤال بالهمزة فى مثل هذا التركيب مفيداً للسؤال عن علاقة معنوية بين عنصرين معنويين من عناصر الجملة من حيث الثبوت وعدمه.

والجواب عنها مع وجود (أم) فى السؤال يكون بالتعيين؛ لأن المشوّل عنه علاقتان معنويتان، فيكون الجواب بتعيين إحداهما، فإذا قلت: أمحمد حاضر أم غائب؟ فإن الجواب يكون: محمد حاضر، أو: محمد غائب.

وهذا المعنى يعبر عنه النحاة بالتصور، ويعنون به إدراك المفرد، لكن الأكثر وضوحاً هو: أن يكون مفيداً للسؤال عن تعيين علاقة معنوية من علاقتين مشوّل بينهما.

ومثال الاستفهام بها أن تقول: أفهتّم ما أقول؟ أمحمد حضر اليوم؟ أكتب كل الحاضرين الدرس؟ أمحمود وعلى أجاباً عن هذا السؤال؟.

وتكون الإجابة عن الأسئلة السابقة فى حال الإيجاب بالحرف (نعم)، وفى حال النفى بالحرف (لا). فتكون الإجابة فى حال الإيجاب كما يأتى:

نعم؛ فهتّم ما تقول. نعم؛ محمد حضر اليوم. نعم، كتب كل الحاضرين الدرس. نعم؛ محمود وعلى أجاباً عن هذا السؤال.

وتقول: ألتّم تشتري الكتاب؟ فيجاب بالإيجاب: بلى؛ اشتريت الكتاب. وفى حال النفى تكون الإجابة: نعم؛ لم أشتري الكتاب. ومنه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الأنشراح: ١].

ملحوظة: حال إعراب الجملة السابقة فإن حرف الاستفهام وحرف الجواب يكونان لا محلّ لهما من الإعراب، وهما غير مؤثرين إعرابياً، وبالتالي فإن ما بعدهما يعرب حسب تصنيفه الجملى، إن جملة اسمية، وإن جملة فعلية.

فإعراب: أفهتّم ما أقول؟ هو:

الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب.

فهمتم: فهم: فعل ماضٍ مبنى على السكون. وضميرُ المتكلمين (تم) مبنى فى محل رفع، فاعل.

ما أقول: ما: اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. أقول: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وفيه ضمير محذوف هو العائد فى محل نصب، مفعول به. والتقدير: أقوله. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

أو: ما: حرف مصدري، أقول: الإعراب السابق نفسه، والمصدر المؤول من (ما) والفعل فى محل نصب مفعول به

وإعراب: أمحمودٌ وعلى أجابا عن هذا السؤال ؟ كما يأتى:

الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب.

محمود: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

وعلى: الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. على: معطوف على محمود مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

أجابا: فعل ماضٍ مبنى على الفتح. وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ.

عن هذا السؤال: عن: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. هذا: اسم إشارة مبنى فى محل جر بحرف الجر عن. السؤال: نعت أو بدل أو عطف بيان لاسم الإشارة مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبهُ الجملة متعلقة بالإجابة.

اختصاص همزة الاستفهام:

تختص همزة الاستفهام بخصائص ليست لأخواتها من أدوات الاستفهام ، ولذلك فقد عدوها أمّ الباب، وهذه الخصائص هى:

أ- الهمزة هي حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الاصل غيره^(١).

ولذلك فإن جمهور النحاة يضمنونها سائر أدوات الاستفهام حرفية واسمية، فيقولون إن أصلها: أهلك، امتى، آمن، أما... إلخ.

ب- معادلة (أم) بها بخاصة، فتقول: أمحمد حضر أم على؟ حيث عادت (أم) ما بعدها بما قبلها في إرادة الاستفهام، ولا يجوز تلك المعادلة إلا مع الهمزة.

وإن لم توجد الهمزة في مثل هذا التركيب فإنها يجب أن تقدّر، ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

قَوْلَهُ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرَ أَمْ بِشَمَانِ^(٢)
والتقدير: أبسبع أم بشمان.

ج- جواز الفصل بينها وبين الفعل بمعموله، فتقول: أدرسا واحدا ذاكرت؟ حيث (درسا) مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقد فصل بين همزة الاستفهام والفعل (ذاكر). ولا يجوز ذلك مع سائر أدوات الاستفهام.

د- التفسير بها على سبيل الإنكار، فتقول: أتضرب ريذا وهو أخوك؟ ولا يستعمل غير الهمزة في هذا^(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
[المائدة: ١١٦]^(٤).

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٩٩ / معاني الحروف ٣٢ / الفصل ٣١٩ / التبعة والتذكرة ١ - ٤٦٧.

(٢) ديوانه ٢٦٦ / شرح القصص ٨ - ١٥٤ / الجنى الداني ٣٥ / معنى اليب رقم ٦.

(٣) ينظر: شرح ابن عيسى ٨ - ١٥١.

(٤) (أأنت) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب، أنت: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (قلت) قال: فعل ماضى مبنى على السكون، وثاء مخاطب ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (للناس) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الناس: اسم مجرور بـ«اللام»، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالقول. (اتخذوني) فعل أمر مبنى على حذف النون. و«والو الجماعة ضمير»

وقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الاعراف: ١٧٢]^(١).

ومن مثيل التفسير لإرادة التثيت فيما إذا قيل: كافأت محمداً فثبتت من ذلك بالقول: أمحمدنيه ؟. ولا تستعمل غير الهمزة في ذلك..

ولو قال: مررت بزيد؛ أردت أن تثبت ذلك قلت: أريدنيه ؟ أو: أريداً؟
أو: أزيد ؟.

هـ- سبقها لحروف العطف (الواو والفاء وثم)، ومن ذلك ما ذكرناه في هذه الأحرف العاطفة: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الاعراف: ١٨٥]. ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]. ﴿أَلَمْ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْتُمْ بِهِ﴾ [يونس: ٥١].

أما سائر أدوات الاستفهام فإنها تذكر بعد حروف العطف، فنقول: وهل محمداً حاضر؟ فمتى تأتينا ؟ ثم ماذا تفعل بعد؟
وهذا يؤكد قوة صدارتها للجملة.

وقد ذكرنا خلاف النحاة في اجتماع همزة الاستفهام مع هذه الأحرف العاطفة في باب العطف، وأوجزها في رأيين^(٢):

* مبنى في محل رفع، فاعل. والتون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. وخمير التكلم الياء مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، مفعول القول. (وأي) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أم: معطوف على خمير التكلم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة للناسبة لخمير التكلم. وهو مضاف، وخمير التكلم الياء مبنى في محل جر، مضاف إليه. (إلهين) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه متنى. (من دون الله) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. دون: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وثبه الجملة في محل نصب، تمت لإلهين، أو متعلقة بتمت محذوف. والثله: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) (بربكم) الياء: حرف جر والذ يؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. رب: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وهو مضاف، وخمير المخاطبين كم مبنى في محل جر، مضاف إليه.

(٢) ينظر: الكتاب ٣ - ١٨٧ / المختضب ٣ - ٣٠٧ / الفصل ٣١٩ / التيسرة والتذكرة ١ - ٤٦٧ / شرح ابن عيسى ٨ - ١٥٢ / الجني الثاني ٣١.

١- يرى الجمهور - وعلى رأسهم سيويو - أن الهمزة هي التي تسبق على حرف العطف دلالة على أصالتها في التصدير.

٢- يرى آخرون - وعلى رأسهم الزمخشري - أن الهمزة في موضعها الأصلي، وأن ما ذكر بعد حرف العطف إنما هو معطوف على محذوف مقدّر بين همزة الاستفهام والعطف.

و- إذا أبدلت من (كم) العددية في الاستفهام تضمن البدل همزة الاستفهام لا غيرها من أخواتها، فنقول: كم غلمانك؟ اثلاثة أم أربعة؟ فتكون (ثلاثة) بدلا من (كم) مرفوعا، وعلامة رفعه الضمة.

كم عدد أفراد أسرتك؟ خمسة أم ستة؟ كم جنيتها انفتت؟ اثلاثين أم أربعين؟ (ثلاثين) بدل من (كم) الاستفهامية منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. و (كم) استفهامية مبنية في محل نصب، مفعول به. (جنيتها) تمييز (كم) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وأرى أن هذا الإبدال مطلق في كل أسماء الاستفهام، حيث يجوز القول: من أجاب عن السؤال؟ أمحمد أم علي؟ ماذا فعلت؟ أخيرا أم شرا؟

كيف وصلت؟ أراجلا أم راكبا؟ متى وصلت؟ أصبحا أم مساء؟..... إلخ.

ر- جواز حذفها، سواء تقدمت عليها (أم)، كما ذكر في قول عمر بن أبي ربيعة السابق: (يسع رمين الجمر)، أي: أيسع رمين الجمر أم بشمان؟ أم لم تتقدم (أم)، كما هو في قول المتنبي:

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين جاد على ضغفي وما عدلا^(١)

(١) ديوانه ٢ - ١٢٢ / أمالي ابن الشجري ١ - ٢٢٠ / معنى اللبيب رقم ٩.

المعنى: كيف أحيا وأقتل شيء قاسيت قد قتل غيري، فهو يتمجب من حياته.

(أحيا) تقديره: أحيا، فتكون همزة الاستفهام محذوفة، وهي مبنية. أحيا: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وقاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (وأيسر) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنية، لا محل له من الإعراب. أيسر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما قاسيت) ما: اسم =

والتقدير: أحياء..... ؟

وجعلوا من ذلك قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
[الشعراء: ٢٢] ^(١). أى: أوتلك نعمة؟

ومنه قول رسول الله -ﷺ- لجبريل: «وَأِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟» ^(٢) أى: أو إن زنى.. ؟ ولذلك فقد رد جبريل -عليه السلام-: «وَأِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه. أو نكرة بمعنى شيء مبنية فى محل جر، مضاف إليه.
(قاسيت) قاسى: فعل ماضى مبنى على السكون. وخمير للتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل. وفى الجملة ضمير رابط مقدر، مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. أو فى محل جر، نعت.

لما النكرة. ويجوز أن تجعل ما منصوبة، ويكون المصدر المؤول ما قاسيت، أى مقاساتى. فى محل جر مضاف إليه. (ما قتلاً) ما: اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر المبتدأ. قتل: فعل ماضى مبنى على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والآلف للإطلاق. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (والذين جاز) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. الذين: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. جاز: فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (على ضحى) جار ومجرور، ومضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالجار. (وماعدلاً) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. ما حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (عدلاً) فعل ماضى، وفاعل مستتر وألف إطلاق. والجملة فى محل رفع بالعطف على جملة الجهر.

(١) (تلك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (نعمة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ثمها) ثمن: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. وخمير الغائية مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لنعمة. وقد يعد فيها حرف محذوف والتقدير: ثمن بها (على). على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وخمير للتكلم الباء مبنى فى محل جر يعلى. وشبه الجملة متعلقة بالثمن. (أن عبدت) أن: حرف مصدرى مبنى، لا محل له من الإعراب. عبد: فعل ماضى مبنى على السكون، وخمير المخاطب التاء مبنى فى محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول فى محل رفع، عطف بيان من اسم الإشارة. أو بدل من نعمة. أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي. أو فى محل جر بياء مقدرة متعلق بالثمن. أو فى محل نصب، مفعول لأجله، أو مفعول به لفعل محذوف، تقديره: أهنى... (بنى إسرائيل) بنى: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء. وهو مضاف، وإسرائيل مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

(٢) رواه الشيخان والترمذى عن أبي ذر فى باب الإيمان.

ومنه قولُ الاخطل:

كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ غلَسَ الظلام من الربابِ خيالاً
أى اكذبتك عينك أم رأيت... ؟ فوجودُ (أم) دليلٌ على حذفِ همزةٍ وتقديرِ
وجودها.

وقولُ الاسود بنِ يعفر:

لعمرك ما أدري وإن كنتُ دارياً شعثُ بنُ سهم أم شعثُ بنُ منقر^(١)
أى: أشعثُ بنُ سهم أم شعث... ؟

ح- دخولِ همزةٍ على (إن) بخلاف (هل)، ومنه قوله -تعالى-: ﴿أَتُنْكِرُ لَأَنْتَ
يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠].

ط- وقوعها بدلاً من واوِ القسم ؛ كما ذكر سيويه فى القول: آله لتفعلن ؟ إذا
كان استفهاماً أضمر حرفُ الاستفهام الجار، وصارت همزةُ الاستفهام بدلاً منه فى
اللفظِ معاقباً^(٢)، ولذلك فقد بقى الجر، ولا يقال: أو الله ؟

المعاني التى تأتى عليها همزةُ الاستفهام:

قد تردُ همزةُ الاستفهام فى التركيبِ على معانٍ أخرى غيرِ الاستفهامِ الحقيقى،
وهى^(٣):

الأول: التسوية، وسماتها التركيبيةُ هى الهمزةُ التى تدخلُ على جملةٍ يصح
حلولُ المصدرِ محلها، وتستوجبُ جملتين بينهما (أم) العاطفةُ المعادلةُ، وتكون
دائماً بعد: سواء، ما أبالي، ما أدري، ليت شعرى... ومثيل ذلك، وتلاحظ فيه
معنى الإخبار؛ لأن مقصودَ المتحدثِ إخبارٌ فيه تسويةٌ، وليس استفهاماً.

(١) ينظر: الكتاب ٣ - ١٧٤ / الخصائص ٢ - ٢٨٢ / الفصل ٣٢٠ / شرح ابن عيش ٨ - ١٥٤ / الجنى
الذى ٣٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ - ١٦١، ٣ - ٧، ٥٠٠.

(٣) يرجع إلى: الجنى الذى ٣٢ / معنى اليب ١ - ١٨.

ومنه: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٩].

ومنه: ما أبالي أحضر أم غاب ؟ لا أدري أهو معنا أم علينا.

الثاني: التقرير، وهو توقيف المخاطب على أمرٍ يعلم ثبوته أو نفيه لحمله على الاعتراف. ويجب أن يليها الشيء الذي تقرر به.

ومنه أن تقول في التقرير بالفعل: أكسرتَ هذا الزجاج ؟ أقلتَ هذا القول ؟ وقد اعتيد على أن يكون في نهاية كل مجموعة من الحديث القول: أفهمت ؟ أفهمتم ؟ ... إلخ، وذلك لإفادة التقرير.

ومنه: ﴿أَتَاخَذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [النساء: ٢٠].

ومن التقرير بالفاعل أن تقول: آئت استمعت إلى هذا القول ؟ آئت رأيت بعينيك ؟

الثالث: الإنكار التوبيخي، وضابطه أن يكون ما بعدها واقع، وفاعله يلام على فعله.

ومنه: قوله تعالى: ﴿اتَّعْبُدُونَ مَا تَحْتُمُونَ﴾ [الصافات: ٩٥]. ﴿أَتُنْكَا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات: ٨٦]^(١). ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٥].

ومنه رجزُ العجاج:

أَطْرَبَا وَأَنْتَ قَسْنَرِي والدهرُ بالإنسانِ دَوَّارِي^(٢)

(١) (أتنكا) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. إنكا: مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: أتريدون آلهة دون الله إنكا ؟ ويجوز أن يكون مفعولا به لتريد، (آلهة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو بدل من إنكا إذا جعلته مفعولا به. (دون الله) دون: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، ولقظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل نصب، نعمت لآلهة، أو متعلقة بنعت محذوف. (تريدون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. ووار الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل.

(٢) ينظر: ديوانه ٦٦ / المخصص ١ - ٤٥ / أمالي ابن الشجري ١ - ١٦٢ / شرح ابن عيسى ١ - ١٢٣ / =

أى : اَتَطْرَبُ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ^(١)؟

ومنه ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]^(٢).

فى قوله - تعالى - : ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ مَتِينًا﴾^(٣). اجتمع التفسير - حيث إنه قد حدث وقوع - والتوبيخ حيث اللوم.

ومنه : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٤٤]^(٤)، ويجوز أن تجعله للتعجب الإنكارى، وقد يحمل معنى اللوم والتوبيخ.

الرابع: الإنكار الإبطالى، وضابطه: أن ما بعد الهمزة غير واقع، وأن القائل به كاذب.

= معنى اليب رقم ١٢ / الصبيان على الأشمونى ٤ - ٣ - ٢.

(الطربا) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب، طربا: مفعول مطلق لتعمل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: اَتَطْرَبُ طربا. (وَأَنْتَ قَسْرَى) الواو: واو الحال أو الابتداء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أنت: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. قسرى: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة فى محل نصب، حال. (وَالَّذِى بِالْإِنْسَانِ ذَوِىُّ) الواو: واو العطف حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. الذى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. بالإنسان: جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بدوارى.

دوارى: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل نصب بالعطف على جملة الحال.

(١) معنى اليب ١ - ١٨.

(٢) (أَدْنَى) خبر المبتدأ هو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة للثبوت، منع من ظهورها التعذر. والجملة الاسمية صلة للموصول، لا محل لها من الإعراب. تلاحظ أن المتروك مع الفعل (استبدل) قد سبقه حرف الجر الياء.

(٣) (وليدا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (سنتين) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٤) (وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ) الواو: للاستدعاء أو واو الحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. تتلون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (الكتاب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ومنه: قوله - تعالى -: ﴿أَصْطَلَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥٣]،
﴿أَفَاصِفَاكُمْ رَيْكُمْ بِالْبَنِينَ وَأَتَّخِذُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ [الإسراء: ٤٠]، ﴿أَفَقِينَا بِالْخَلْقِ
الْأَوَّلِ﴾ [ق: ١٥]، ﴿أَلَا مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٠]، ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ
أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤]^(١) ﴿أَتَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُقَدِّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥]^(٢).
ويكون منه باستخدام لفظ النفي - ونفى النفي إثبات - قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ
بَاحْكُمِ الْخَائِفِينَ﴾ [التين: ٨]^(٣).

فالهمزة نفي النفي أو الإنكار الإبطالي، وليس للنفي، ونفى النفي إثبات، وهو
المحصّل النهائي للتركيب.

(١) (قل) فعل أمر مبنى على السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (الغفر الله) الهمزة: حرف
استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. الفاء: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. غير:
مفعول به مقدم للفعل لأعيد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، ولفظ الجلالة الله مضاف إليه
مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تأمروني) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة
ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والنون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم
مبنى في محل نصب، متعول به. والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (أعبد) فعل مضارع
مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية في محل نصب، حال.
أو أنها مصدر موزون مجرور بياء محذوفة متعلقة بالأمر. فتقدير أن محذوفة، ورفع الفعل (أعبد) بعد
حذفها.

(لها الجاهلون) أي: تنادي مبنى على الضم في محل نصب. وحرف التثنية يا محذوف. وها وصلة
حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. الجاهلون: نعت لأى مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع
مذكر سالم.

(٢) (أحسب) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب، يحسب: فعل مضارع مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (أن لن يقدر عليه أحد) أن: حرف مصدرى
ناصب ونائب مختلف من التثنية مبنى، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. لن:
حرف نصب مبنى، لا محل له من الإعراب. يقدر: فعل مضارع منصوب بعد لن، وعلامة نصبه
الفتحة، عليه: جار ومجرور متبيان، وفيه الجملة متعلقة بالقدرة. أحد: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه
الضمة. والجملة الفعلية في محل رفع، غير أن. والمصدر الأول سد مسد مقصولى يحسب في محل
نصب.

(٣) (أحكم) الباء: حرف جر وارد مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. أحكم: خبر ليس منصوب،
وعلامة نصب الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومنه: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]^(١). ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الأنشراح: ١]. ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]. ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠]^(٢).

ومن ذلك قول جرير في مدح عبد الملك بن مروان:

الَسْتُمْ خَسِيرٌ مَن رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ^(٣)

الحامس: التعميم الإنكاري، وضابطه أن يكون المعنى حقيقياً، لكن المتحدث يتعجب من فعله وينكره، نحو: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧١] ﴿أَقْلَتْنَا نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [الكهف: ٧٤].

(١) (اليس) الهمزة: حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص رفعه مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم ليس مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بكاف) الباء: حرف جر زائد مؤكد مبني، لا محل له من الإعراب. كاف: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. (عبد) عيد مفعول به لكاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وخمير الغائب الهاء مبني في محل جر، مضاف إليه.

(٢) (بقادر) الباء: حرف جر زائد مؤكد مبني. قادر: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (على أن يحيى الموتى) على: حرف جر مبني. أن حرف مصدرى وتعب مبني. يحيى: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. الموتى: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالمؤول في محل جر يعلى. وشبه الجملة متعلقة بالمقدرة.

(٣) الخصائص ١ - ٤٦٣ / المعنى رقم ١١ / شرح شواهد المعنى ١٤٣ / الجنى الدنى ٣٢ / ديوانه ٩٨

(الستم) الهمزة: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ ناقص مبني على السكون. وخمير المخاطبين تم مبني في محل رفع، اسم ليس. (خير) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(من) اسم موصول مبني على السكون في محل جر، مضاف إليه. (ركب المطايا) ركب: فعل ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (المطايا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل. (وأندى) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. أندى: معطوف على خير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعليل. وهو مضاف، و(العالمين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الباء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. (بطون راح) بطون: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وراح: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

السادس: التعجب، نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَكَّلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المجادلة: ١٤] ^(١). ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥] ^(٢). ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] ^(٣).

السابع: التحقيق، ويكون ما بعده اسماً واقعاً وجرى بالهمزة - لإقرار الحقيقة، ويجعل منه بيتٌ جرير السابق: «الستم خير من ركب المطايا».

ويجوز أن يجعل منه: ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّنْ مَّيِّ يَمْنَى﴾ [القيامة: ٣٧] ^(٤).

﴿أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ١٦].

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [يس: ٨١] ^(٥).

(١) جملة (غضب الله عليهم) في محل نصب، نعت لقوم.

(٢) (كيف مد الظل) كيف: اسم استفهام مبني في محل نصب على الحالية. مد فعل ماض مبني على الفتح. وقاعله ضمير مستتر تقديره: هو. الظل: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية في محل نصب مفعولي ترة، والقمل ملحق بالاستفهام.

(٣) (تر) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وقاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. وهو متعد إلى اثنين لكنه ضمن معنى اتحدى يحرف الجهر، فتعلق به شبه الجملة (إلى الذين). وجملة (بدلوا) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (نعمت) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كفرا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) (يك) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه السكون المقدر على السكون المحذوف. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (نطفة) خبر يك منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من مئ) جار ومجرور.

(٥) (أوليس) الهمزة: حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص تاسخ مبني على الفتح. (الذي خلق) الذي اسم موصول مبني في محل رفع، اسم ليس. خلق: فعل ماض مبني على الفتح. والقاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (السماوات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم. (والأرض) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. الأرض: مفعول على السماوات منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بقادر) الباء: حرف جر رائد يؤكد مبني، لا محل له من الإعراب. قادر: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (على أن يحيى الموتى) على: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. يحيى: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقاعله ضمير مستتر تقديره: هو. الموتى: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل للمصدر الأول في محل جر على. وشبه الجملة متعلقة بالإحياء.

الثامن: التهكم، نحو: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاحُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧] (١).

التاسع: التنبيه نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الحج: ٦٣] (٢).

العاشر: معاقبة حرف القسم، أى: تكون همزة الاستفهام عوضاً من باء القسم، نحو: أَللهُ لَقَدْ كَانَ كَذِبًا؟

الحادى عشر: التذكير بالشىء، وضابطه أن يكون المعنى حقيقةً ويعلمها المخاطب، نحو: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ (٣) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٤) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٥) [الضحى: ٦، ٧، ٨]. ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مُهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠].

الثانى عشر: الأمر، حيث تلمس فى سياق ما بعد همزة الاستفهام معنى الأمر، نحو ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَسْبِيْنَ أَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: ٢٠]، أى: أسلموا.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨، ٦٣، ٦٨، ٧١].

(١) (قَالُوا) فعل ماضٍ مبنى على الضم. واولو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (ياشعيب) يا: حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. شعيب: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (أصلحك) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. صلات: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر مضاف إليه. (تأمر): فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملتان الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. والجملتان الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (أن تترك): أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. تترك: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والمصدر المذلول فى محل نصب، مفعول به. (ما يعبد آباؤنا) ما: اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. يعبد: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفيه ضمير مقلد مفعول به هو العائد. آباء: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير المتكلمين نا مبنى فى محل جر مضاف إليه. والجملتان الفعلية صلة للموصول، لا محل لها من الإعراب. ويجوز أن تجعل ما مصدرية، ويكون المصدر المذلول فى محل نصب، مفعول به. والتقدير: عبادة آبائنا.

(٢) (إن الله أنزل) مصدر موزون فى محل نصب مفعولٍ تَر. الجملة الفعلية (أنزل) فى محل رفع، خبر إن. شبه الجملة (من السماء) متعلقة بأنزل.

الثالث عشر: الاستعطاء، وتلمسه من المعنى أو السياق، كما هو في قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] ^(١).

الرابع عشر: التهديد، نحو: ﴿أَلَمْ نَهَبِكَ الْأَوَّلِينَ﴾ [المزمل: ١٦]. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القصاص: ٧١] ^(٢).

الخامس عشر: النفي، حيث يتضمن السؤال بالهمزة معنى النفي الحقيقي لا غير، نحو: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣]، أى: لا إله مع الله.

ونحو: ﴿أَوَلَيْيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [القمر: ٢٥].

﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثَّا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ﴾ [القمر: ٢٤] ^(٣).

﴿قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِيَكُمْ إِنَّهَا وَهَرُ فَضَلَّكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٠] ^(٤).

(١) (الم) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يأن) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (الذين) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الذين: اسم موصول مبنى في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بيان. (آمنوا) فعل ماضى مبنى على الضم. وولو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أن تخشع قلوبهم) أن: حرف مضارعى وتصب مبنى، لا محل له من الإعراب. تخشع: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. قلوب: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير القائلين هم مبنى في محل جر، مضاف إليه. والمصدر المؤول في محل رفع، فاعل. (الذكر الله) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. ذكر: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالخشوع.

(٢) (سرمدا) مفعول به ثان لجعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو حال منصوبة إن كان جعل بمعنى خلق. (بشرا) مفعول به منصوب على الاشتغال، وعلامة نصبه الفتحة. (منا) جار ومجرور مبنى، وشبه الجملة في محل نصب، تمت لبشر، أو حال من واحد. (واحدًا) تمت لبشر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) (أليس الله) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. غير: مفعول به لا يبنى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أبنيكم) أنفى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المنصورة منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا. وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب بترع الحافض، وأصله: أبني لكم. (إلها) تمييز لغير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويجوز أن تحمل غيرا حالا من إله لأنه كان تمنا فلما تقدم أصبح حالا فتجعل إلها مفعولا به. (وهو فضلكم) اللوا: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى، لا محل له من -

﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: ٤٢]. ﴿ أَنْتَ مُكْمَرُهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ [هود: ٢٨]^(١). ﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخْجَذُ وَلِيًّا ﴾ [الأنعام: ١٤].

﴿ أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٢]. ﴿ أَنْزِلْنِي ﴿ كَمَا أَنْزِلَ السَّفَاهَةُ ﴾ [البقرة: ١٣].

السادس عشر: النهي ، قد يجمع الاستفهام بين معنى الأمر والنهي فيكون نهياً، ويجعل منه قوله تعالى - والله أعلم: ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩].

السابع عشر: الحث والتحضيض، قد يخرج الاستفهام بالهمزة إلى معنى الحث والتحضيض، ومنه: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجنات: ٢٣]. ﴿ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴾ [الزخرف: ٥١]. ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٣]. ومثيل هذه التراكيب، وهي كثيرة. قد تلمس فيما سبق معنى الأمر.

ومنه: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [النساء: ٨٢]. ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾ [المائدة: ٧٤]. كما تلحظ فيهما معنى النصيح والإرشاد.

أم،

ثاني (أم) في الجملة العربية على نوعين: متصلة ومتقطعة.

* الإعراب. هو: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. فاعل: فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. والجملة الاسمية في محل نصب، حال. (على المالين) على: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. المالين: اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وشبه الجملة متعلقة بالتفصيل.

(١) (أنزلكموها) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. تلزم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. وضمير المخاطبين كسر مبنى في محل نصب، مفعول به أول. وضمير الغلبة ها مبنى في محل نصب، مفعول به ثان. والجملة الاسمية (أنتم أسها كارهون) في محل نصب، حال.

(أم) المتصلة المعادلة:

(أم) في الاستفهام معادلة لهزمة الاستفهام في إيقاع إرادة الاستفهام الذي قبلها على ما بعدها، فالاستفهام بها ومعها الهزمة استفهام عن علاقيتين معنويتين يراد تعيين إحداهما، وتسمى هذه (أم) المتصلة، حيث يدخل ما بعدها في ما قبلها في إرادة الاستفهام الواقع على ما قبلها، وهو ما يسمونه بطلب التصور.

فلذا قلت: أحضر محمد أم غاب؟ فإن السؤال يكون عن علاقيتين، هما حضور محمد وغيابه، والجواب يكون بتعيين إحداهما، فتجيب: حضر محمد. أو تقول: غاب محمد.

وإذا قلت: أمحمد فهم أم لم يفهم؟ أجبت فقلت: محمد فهم، أو: محمد لم يفهم.

وقد ذكرنا مثل ذلك في دراسة الهزمة.

ومن أمثلتها:

﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].

﴿قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩]

﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨]

﴿أَقْرَبَ أَمْ بَعِيدَ مَا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩].

﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الفرقان: ١٥]

﴿أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧]

هذا غير ما يكون عليه (أم) المعادلة وهزمة الاستفهام بعد ما يفيد النسوية أو ما بمائله، من معاني عدم المبالاة أو عدم الدراية أو غير ذلك، حيث يكون في الاستفهام بهما إخباراً فرضته هذه المعاني المذكورة والملاحظة فيما قبل الهزمة و(أم)، وقد ذكرنا ذلك في دراسة الهزمة.

وقد تكرر (أم) فيكون ما بعد كل منها في حكم المسئول عنه، ويدخل في دائرة إرادة التعيين، مثال ذلك: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَصْهَرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا؟﴾ [الاعراف: ١٩٥].
(أم) المنقطعة:

إذا كانت (أم) منقطعة فإنها تقدرُ في الاستفهام ب (بل) و (همزة الاستفهام)، وهذا ما يسمى بإضراب الانتقال، وهو مذكورٌ مفصلاً في بابِ العطفِ.
في قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨] تكون (أم) متصلةً باحتساب ما قبلها من قوله: (أَلَمْ تَعْلَمْ...)
وتكون منقطعة بدون هذا الاحتساب، وهو الظاهر، فتقدرُ -حيثُ- ب(بل) والهمزة، أى: بل أتريدون، فالاستفهام هنا يكون من خلال هذا التقدير.
ومن إضرابِ الانتقال: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٣٣]، أى: بل أكنتم شهداء؟ ومنهم من يقدرها بالهمزة وحدها، أى أكنتم؟...
ومنه من يقدرها ب(بل) وحدها.

ومثل ما يؤول تأويل ما سبق:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٤].

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلَكِ؟﴾ [النساء: ٥٣].

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤].

﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَى﴾ [النجم: ٢٤].

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٧].

بين (أم) و(أو) في الاستفهام:

ذكرنا في السعطف أن (أم) للتعيين، و(أو) لأحد الشيئين أو الأشياء، وهما كذلك في الاستفهام، ف(أم) تستخدم في حال ثبوت أحد شيئين أو أشياء، لكنه

يلتبس عليك أيهما وقع، فتسأل به (أم)، فتقول: أفتح على الباب أم أغلقه؟ أي: أيهما حدث؟، حيث حدث أحد الفعلين، فتسأل عن أيهما حدث. ويكون الجواب بالتحمين.

لكن (أو) في الاستفهام تكون حين السؤال عن حكم منسوب لشيئين أو أشياء، فالسؤال بها عن علاقة، ولذلك فإن الجواب عنها يكون بالإيجاب أو النفي، فإذا قلت: أمحمد أو علي حاضر؟ أي: أحدهما حاضر؟ فيكون الجواب: نعم، أو: لا.

فإذا قلت: أريد عندك أو عمرو أم خالد؟^(١) فالجواب: خالد أو تقول، أحدهما، ولا يجوز أن تقول: زيد، أو: عمرو. هل^(٢)،

حرف استفهام مبنى على السكون لا محل له من الإعراب، سمات (هل) التركيبية ما يأتي:

أ - حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب.

ب - من الحروف المهملة نحوياً، فهو غير مؤثر لفظياً فيما بعده، وذلك لعدم اختصاصه.

ج - يدخل على جملة مكتملتى الركنين، ويكون في صدرها بالضرورة.

د - يدخل على الجملة الفعلية والجملة الاسمية في حال الإيجاب دون النفي. فتقول: هل حضر الأستاذ؟ هل السيارة مبيعة؟

ولا تدخل (هل) على نفي، لكن الهمزة تخالفها في هذا حيث تدخل على إيجاب وعلى نفي.

(١) ينظر: السائل المضطرب ١٩٥.

(٢) يرجع إلى: الكتاب ٣ - ١٧٥ / المختضب ١ - ١٨١ / أسرار العربية ٣٨٥ / شرح ابن بعث ٨ - ١٥٠ / الجنى الدلى ٣٤١ / معنى اللبيب ٢ - ٣٤٩.

هـ - يُسأل به عن ثبوت علاقة معنوية بين عنصرين من عناصر الجملة أو نفيها، وهو ما يعنى به النحاة التصديق.

و - الإجابة عنه يكون بالتصديق والإيجاب والتقرير أو عدم ذلك بالنفى.

فتقول فى الإجابة عن السؤالين السابقين: نعم: حضر الأستاذ. نعم؛ السيارة مبيعة. فى حال التصديق والإقرار، وتقول: لا، لم يحضر الأستاذ. لا؛ السيارة غير مبيعة. فى حال النفى.

ز - إذا ذكر بعد فعل مضارع فإنه يكون للاستقبال بخاصة. نحو: هل تسافر؟

ح - لا يدخل على (إن)، ولا على الشرط، ولا على اسم بعده فعل فى الاختيار بخلاف الهمزة.

ط - يقع بعد حرف العطف لا قبله بخلاف الهمزة.

ى - إذا جاء مع (أم) فإن (هل) تذكر بعده، وقد لا تذكر، بخلاف الهمزة فإنها لا تذكر.

وقد وردت (أم) مع (هل) فى قول علقمة بن عبدة الفحل:

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بِكِي لَمْ يَقْضِ حَبْرَتَهُ أَنْتَ الْإِحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ^(١)
وقول عترة:

هَلْ غَادِرُ الشُّعْرَاءِ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّعْرَ بَعْدَ تَوْعَمٍ

وحينئذ تكون (أم) للعطف دون الاستفهام، لأنه لا يجتمع حرفان بمعنى واحد، فـ(أم) فيها معنيان: العطف والاستفهام، فلما دخلت على (هل) خلع منها معنى الاستفهام، وبقي لها معنى العطف.

وقد اجتمع ذكر (هل) بعد (أم) وعدم الذكر فى قوله - تعالى -: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ...﴾ [الرعد: ١٦].

(١) ينظر: شرح ابن عرش ٨ - ١٥٣.

أصلية (هل) في الاستفهام:

أَوْضِحَ الحَرْفُ (هل) أصلاً للاستفهام؟ أم أن له معنًى آخرَ ليس منه الاستفهام؟، للنحاة في ذلك أربعة أوجه:

١ - ذهب جماعة - على رأسهم الزمخشري - أن أصلَ (هل) أن تكونَ بمعنى (قد)، أما الاستفهامُ بها فإنه بتقديرِ همزةِ الاستفهامِ (أهل)، ولكن لما كثر استعمالُها للاستفهامِ حُلِفَتِ الهمزةُ. وقد تجتمع الهمزةُ مع (هل) كما هو في قولِ ريد الخيل:

سَائِلُ فَوَارِسَ يَرْبُوعَ يَشْدَتَا أَهْلَ رَاوْنَا بَسْفَحِ الْقَفِ ذِي الْأَكَمِ^(١)

فهلُ في الاستفهامِ بخاصةٍ بمعنى (قد)، وهذا ماذهب إليه الزمخشري . أى أن همزةَ الاستفهامِ موجودةٌ دائماً مع (هل)، سواء أكانت مذكورةً أم مقدرةً. ويؤول على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ [الإنسان: ١].

أى: أَهْلُ أَتَى... أى: أَقْدُ أَتَى... ومثله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].

ويروى البيت: (أَمْ هل) ولا شاهدٌ فيه - حيثُ - .

٢ - ذهب جماعةٌ وعلى رأسهم الفراءُ والكسائي والمبردُ أن (هل) بمعنى (قد) دون استفهامٍ مقدّرٍ. وعندهم أنها تكونُ للاستفهامِ أيضاً.

٣ - يذهب جماعةٌ وعلى رأسهم ابنُ مالك أنها تتعينُ لمعنى قَدْ إن دخلت عليها همزةُ الاستفهامِ، فإن لم تدخل عليها فإنه يجوزُ أن تكونَ بمعنى (قد)، وأن تكونَ للاستفهامِ.

(١) ينظر: ديوانه ١٠٠ / المقتضب ٣ - ٢٩١ / الخصائص ٢ - ٤٦٣ / شرح ابن عيسى ٨ - ١٥٢ / الإيضاح في شرح الفصل ٢ - ٢٤٠ / معنى اللبيب رقم ٥٧١.

يرى: أبو حنيفة من فهم، شدة: يفتح الشين جملةً، ويكسرهما قوةً، شدتنا: من شدتنا، سفع: أسفل وقاع، القف: جبل ليس بعالي، الأكَم: جمع أكمة وهي التل. ويروى: أَمْ هل، ولا شاهدٌ فيه حيثُ .

٤ - ذهب جماعة - وعلى رأسهم أبو حيان وكثيرون - إلى أن (هَلْ) تكون للاستفهام قط، ولا تكون بمعنى (قَدْ).

ويؤولون البيت على أنه مما توالى فيه حرفان للتأكيد، والذي حسن ذلك اختلاف لفظيهما^(١). وقد أكدوا مع اتفاق اللفظ^(٢)، وأنه شاذ.

أما الآيتان الكريمتان فإن (هل) فيهما للاستفهام الذي يخرج إلى معنى التقرير. خروج (هل) من معنى الاستفهام:

قد تخرج (هَلْ) من معنى الاستفهام الحقيقي إلى معنى النفي، ويعين ذلك دخول (إِلَّا) في جملتها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ [سبا: ١٧]، حيث التقدير: لا نجازي إلا الكفور، وأنبه إلى ما قد ذكره بعضهم من خروج (هل) إلى معنى (قد) كما تقدم، فتعطى معنى التحقيق، وقد يجعلها بعضهم للتقرير، ولكنه ضعيف، وقد يذكر لها معنى (إِنْ)، لكنه ضعيف أيضا.

وقد يفهم من (هل) معنى الأمر، كما هو في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، حيث التقدير: انتهوا - والله أعلم.

بين الهمزة و (هَلْ):

للهمزة خصائص لا تكون لـ (هَلْ)، فالاستخدام التركيبي لها أوسع وأشمل مما هو لـ (هَلْ)، وقد ذكرت هذه الخصائص في أثناء دراسة الحرفين، وسأوجز السمات التركيبية الفارقة فيما يأتي:

(١) وما توالى فيه حرفان للتوكيد وهما مختلفان لفظا قوله:

فَصَابِحٌ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ يَمَانِهِ أَحْمَدُ فِي عُلُوِّ السَّوَى أَمْ تَصَوُّبًا

حيث الياء بمعنى عن، وتكون مؤكدة لها .

ومن ذلك أن تحمل (كي) بمعنى لام التعليل في مثل القول: أفكر لك المحب. والتقدير: لكي أن المحب، فيكون الفعل منصوبا بأن مضرة. وتكون اللام مؤكدة لكي التعليلية في القول: ذكرت كي لا يحب .

(٢) مما توالى فيه حرفان متغايرا اللفظ للتوكيد قوله:

فَسَلَا وَاللَّيْلُ لَا يَلْفَسُ لَأَيْسَى وَلَا يَلْمَسُ بِهْ أَبَدًا دَوَاءً

أ - تخرج همزة الاستفهام من السؤال الحقيقي إلى معانٍ أخرى عديدة لا تكون عليها (هَلْ)، ذكرناها في موضعها.

ب - نختص (هَلْ) بالإيجاب، أما الهمزة فإنها تكون للسؤال عن الموجب والمنفى.

ج - تختص (هَلْ) بالتصديق، أما الهمزة فإنها تكون للتصديق وطلب التصور.

د - تدخل (هَلْ) على الفعل المضارع فتخصصه للاستقبال، وليس كذلك الهمزة.

هـ - تدخل الهمزة على (إِنْ)، لكن (هَلْ) لا تدخل عليها.

و - تدخل الهمزة على الشرط، لكن (هَلْ) لا تدخل عليه.

ز - تدخل الهمزة على اسم له علاقته المعنوية والموقعية بفعل يليه، وذلك في الاختيار، فتقول: أحمد أجاب؟، لكن هل ليس لها هذا الجوار إلا على الشذوذ.

ح - تقع الهمزة قبل العاطف، أما (هَلْ) فإنها تقع بعده.

ط - يجوز أن تُعاد (هَلْ) بعد (أم) وألا تُعاد، لكن الهمزة لا تُعاد معها.

ي - تستعمل الهمزة لإثبات ما دخلت عليه على وجه الإنكار دون (هَلْ)، فتقول: أتضربُ ريداً وهو أخوك؟.

أسماء الاستفهام:

أسماء معينة وضعت في اللغة لإفادة معنى الاستعلام، أو الاستفهام، أو الاستخبار، وهي: مَنْ، ما، أين، أيان، أنى، متى، كيف، وأى (مضافة). ولكل منها مدلول خاص، كما أنها تؤدي وظائف تركيبية أخرى في الجملة العربية غير وظيفة الاستفهام، ومن خصائص أسماء الاستفهام التركيبية ما يأتي:

أ - تصدر الجملة حتى تزدى دلالة الاستفهام. وقد يسبقها حرف الجر.

ب - لها مواقعها الإعرابية؛ لأن الاسم في اللغة العربية له موقعه الإعرابي بالضرورة، وذلك من ابتداء أو خبر أو مفعولية أو جر... إلخ.

- تدخل على الأسماء والأفعال بتفصيل في كل اسم يذكر فيما بعد.

- يُسأل بكل اسم منها عن جماعة معينة من الأسماء تشترك في صفة واحدة، تفصل في دراسة كل اسم فيما بعد.

- أسماء الاستفهام في جملة الاستفهام قد تمثل ركنًا من ركني الجملة، فيقال من أبوك؟ وقد تكون فضلة.

تفصل هذه السمات أثناء دراسة كل اسم على حدة في الصفحات القادمة:

من^(١)، بفتح هـ وسكون؛

اسم استفهام مبنى على السكون، يسأل به عن العاقل ومن خصائص (من) التركيبية ما يأتي:

أ - تصدر الجملة.

ب - تدخل على الاسم والفعل على السواء.

ج - يسأل بها عن العاقل، سواء أكان سؤالاً عن ذاته، نحو: من الحاضر؟، فيجيب: الحاضر محمد، ويسأل: من معنا؟ معنا محمود، أو سؤالاً عن صفة

(١) يرجع إلى: الكتاب ٣ - ١٨٩ / المقتضب ٢ - ٢٩٥، ٣٠٥ / الأصول في النحو ٢ - ٣٩٤ / التبصرة والذاكرة ١ - ٤٧٥ / شرح عمدة الحفاظ ١ - ٢٧٩ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٠٥٣ / مني الحليب ١ - ٣٢٧.

تأتي (من) في اللغة غير استفهامية على وجه:

١ - أن تكون شرطية، نحو: ﴿وَمَنْ يَعُدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. ﴿مَنْ يَشْفَعْ﴾ شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴿مَنْ يَشْفَعْ شفاعة سيئة يكن له كفل منها﴾ [النساء: ٨٥].

٢ - أن تكون موصولة، نحو: ﴿تَوَلَّى الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ وَتَوَلَّى الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ﴾ [آل عمران: ٢٦].

٣ - نكرة موصوفة في قول الشاعر:

رَبِّ مَنْ أَنْشَجْتُ غَلِيظًا قَلْبَهُ قَسَدَ نَفْسِي لِي مَوْثِقًا لَمْ يُطْعِ

فيه، نحو: من محمود؟ محمود هو الأول، أو: الشاجر، أو المجيب عن السؤال... إلخ.

وقد يسأل بها عن معمول الحدث، نحو: من أجاب عن السؤال؟ أجاب عن السؤال سمير. من كافأناه؟ كافأنا محمداً، أو: الأول، أو المحترم... إلخ.

د - الإجابة عنها تكون بالتعويض، حيث يعوض عنها في الإجابة بما هو مطلوب ذكره، أو بما هو مشلول عنه، كما هو واضح في الأمثلة السابقة.

وفي قوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] فتكون الإجابة: «لله الواحد القهار»، حيث يسبق كل من اسم الاستفهام وما عوض به عنه بلام الجر.

﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَايَ الْعَالِمِ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣] فعوض في الجواب عن (مَنْ) بما هو مشلول عنه، وهو (العليم الخبير).

هـ - قد يسأل بها عن غير العاقل إذا صدر منه ما هو للعقل، أو إذا جمع بين العاقل وغيره، وأردنا تغليب العاقل.

من أمثلة (مَنْ) الاستفهامية:

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ [طه: ٩٩]. (مَنْ) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتداً، أو خبر مقدم. (رب) خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدا مؤخر.

﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا﴾ [الأنبياء: ٩٥]. (مَنْ) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع، مبتداً. (فعل) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدا.

﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمنون: ٨٨].

﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢].

﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

و- قد تلحقُ بـ(مَنْ) (ذَا)، فتكون (مَنْ ذَا)، نحو: مَنْ ذَا لَقِيتَ؟ وللنحاة في نوع (ذَا) أوجهٌ خلافيةٌ يبنى عليها التوجيهُ الإعرابي، وذلك على النحو الآتي:

١ - أن يكون (ذَا) اسماً موصولاً خبراً لاسم الاستفهام (مَنْ) المبتدأ. والجملة التي تليه (لَقِيتَ) صلة.

٢ - أن يكونَ (مَنْ ذَا) اسمَ استفهامٍ مركباً، كما في (ماذا)، فيكونان بمثابة الكلمة الواحدة مبتدأ. ومنع ذلك بعض النحاة - على رأسهم أبو البقاء و ثعلب - حيث أجازوا التركيبَ في (ماذا) دون (مَنْ ذَا) لأن (مَا) أشدُّ إبهاماً من (مَنْ)، فحسُنَ أن تكونَ مع غيرها كشيءٍ واحدٍ. لكن المختار أن حكمهما واحدٌ.

٣ - أن يكونَ (ذَا) زائدةٌ لا محلَّ لها من الإعراب.

٤ - فإذا ذكر اسمٌ بعد (مَنْ ذَا)؛ نحو: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَحْضِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الاحزاب: ١٧]، فإنه يجوز أن تجعلَ (ذَا) اسمَ إشارةٍ خبراً، و الاسمُ الموصول يكون نعتاً له، أو بدلاً منه.

٣ - إذا استفهم بها في الحكاية عن نكرة فإنك تلحق بها ألفاً حالَ النصب إذا كان منصوباً في جملة الإخبار، وياءُ حال جرٍّ، وواوُ حال رفعٍ، فإذا قيل: جاءني رجلٌ. سألتُ فقلت: من؟ وإذا قيل: رأيت رجلاً، سألت: من؟.. وإذا قيل: أعجبت رجلاً، سألت: من؟. وتثنى حالُ التثنية، وتجمع حال الجمع مع مراعاة الرفع والنصب والجر.

ح - قد يخرجُ الاستفهامُ بـ(مَنْ) إلى معنى النفي، ويكون ذلك في تركيبين:

أولهما، أن يتضمن استثناء، من هذا قوله - تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١). [آل عمران: ١٣٥]، أي: لا يغفرُ الذنوبَ إلا الله.

(١) (مَنْ) اسم استفهام يبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يغفر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (الذنوب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إلا) حرف استثناء مهمل يقيد المحصر والفصر مبنى، لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة بدل من فعل يغفر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومنه قول تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] ^(١).

﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦] ^(٢).

والآخر: ألا يتضمن التركيب استثناء، لكن معناه النفي أو الإنكار، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِفَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]. أي: لا أحد أحسن..

﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ [هود: ٦٣].

﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُونُ فِيهِ﴾ [القصص: ٧٢] ^(٣).

﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [غافر: ٢٩].

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [فصلت: ٣٣] ^(٤).

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الاحقاف: ٥].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ [الصف: ٧] ^(٥).

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

(١) (من) مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (يرغب). (إبراهيم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه مخروء من الصرف، (من) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع، بدل من فاعل يرغب. ويجوز أن تجعله منصوباً على الاستثناء. (سفه) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. ولك أن تجعل (من) نكرة موصوفة بإعرابها السابقين، فتكون جملة (سفه) نعتاً لها. (نفسه) نفس: منصوب على أنه مفعول به، أو على نزع الخافض.

(٢) (الضالون) بدل من فاعل يقنط مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(٣) (غير) نعت لإله مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. جملة (تسكنون) في محل جر، نعت لليل.

(٤) (قولا) مجرور منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٥) الجملة الفعلية (يدعي) في محل رفع، غير البتة (هو)، والجملة الاسمية (هو يدعي) في محل نصب.. حال من فاعل افتري.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

﴿وَمَنْ أَوْلَىٰ بِمَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١].

﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْعِلُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ [الاحزاب: ١٧].

ط - قد يخرج الاستفهام بـ (مَنْ) إلى معنى الحث والتحضيض على أمر محبب، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]^(١)، ففي المعنى حث على الصدقات.

ما^(٢)، يفتح طويل،

اسم استفهام^(٣) مبني على السكون - في عرف النحاة، حيث يعدون المد ساكنًا - يُسأل به عن غير العاقل، ومن خصائصي (ما) التركيبية ما يأتي:

(١) (مَنْ) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ، أو غير مقدم. (ذا) اسم إشارة مبني في محل رفع، خبر، أو مبتدأ مؤخر. (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع، نعت أو بدل من اسم الإشارة. ويجوز أن يكون من ذا اسم استفهام مركباً مبتدأ، والاسم الموصول خبره. ويجوز أن يحمل ذا اسماً موصولاً خبر البتة، والاسم الموصول تأكيد له، أو خبر لبتة محذوف. (يقْرِضُ) فعل مضارع سرفوع، وعلامة رفعه الضمة. قاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (اللَّهُ) لفظ الجلالة مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قَرْضًا) نائب عن المفعول المطلق لأنه اسم مصدر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وإذا جعلتها بمعنى المضمول (مقرض) فإنه يكون مفعولاً به منصوباً. (حَسَنًا) نعت للقرض منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لِيُضَاعِفَهُ) القاء: فاء المسية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. يضاعف: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، أو بأن المضمر بعدها، وعلامة نصبه الفتحة. ولعاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب الهاء مبني في محل نصب، مفعول به. (لَهُ) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بـ يضاعف. (أَضْعَافًا) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وقد تكون حالا من هاء الغائب. (كَثِيرَةً) نعت لأضغاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) يرجع إلى: الكتاب ٣ - ١٧٥ / المقتضب ١ - ١٧٩ / معاني الحروف ٨٦ / التلخيص ٣١٣ / الألفية ٧٥ / البصرة والتذكرة ١ - ٤٦٨ / شرح التلخيص ٤٣٧ / شرح ابن عبيش ٤ - ٦ / شرح عمدة الحفاظ ١ - ٢٧٩ / معاني اللبيب ١ - ٢٩٦.

(٣) تأتي (ما) في الجملة العربية على وجه آخر:

١ - أن تكون شرطية، نحو: ما فعلوا من غير علمه الله.

ب - أن تكون اسماً موصولاً، نحو: فعلت ما أردت.

١ - تنصدر الجملة.

ب - تدخلُ على الاسم والفعل على السواء.

ج - يُسأل بها عن غيرِ العاقلِ، سواءً أكان سؤالاً عن ذاته وماهيته وحقيقته، أم عن صفته، أم عن معمولٍ حدث مذكور في السؤال، نحو: ما هذا؟ هذا هو السلم. ما لنا؟ لكم هذا القدر. ما لونه؟ لونه أحمر. ما فهمت اليوم؟ فهمت اليوم قضية الاستهزام.

د - الإجابة عنها يكون بالتعويض، حيث يعوض عنها في الإجابة بما هو مسترل عنه. كما هو واضح في الأمثلة السابقة.

هـ - أحوالها الإعرابية تذكر مكتملة مع (من) في نهاية هذه الصفحات.

وأمثلتها: ﴿وَمَا تَلَكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَى﴾^(١) [طه: ١٧]

﴿مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

ج - أن تكون نافية، نحو: ما جاء محمد. ما محمد حاضراً.

د - أن تكون كاتبة، نحو: إذا محمود مجتهد. ربما فهمت ذلك.

هـ - أن تكون راتبة، نحو: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ومنها ما هي عوض،

نحو: أما أنت متطلفاً تطلعت، وما جاء في: حشما، وأذ ما، ولا سيما في وجه.

و - أن تكون مصدرية، نحو: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٨]، أعجبنى ما

صنعت، أي: صنعت.

ز - أن تكون نكرة موصوفة، نحو: حصلت على ما معجب لك، أي: على شيء.

ح - أن تكون نكرة غير موصوفة، نحو: ما أجمل الربيع، نعم ما فقت به.

ط - أن تكون صفة، نحو: لأمي ما أجيبك.

ي - أن تكون نكرة مجرورة، نحو: أهتم بدروسي لا سيما درساً جديداً.

(١) (ما) اسم استهزام مبني في محل رفع، مبتدأ أو غير مقدم. (تلك) اسم إشارة مبني في محل رفع، خبر أو مبتدأ مؤخر. تلاحظ أن أي اسم إشارة، واللام للبعد، والكاف للخطاب. (بيمينك) الباء: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. ميم: اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وكاف للخطاب مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة في محل نصب حال، أو متعلقة بحال محذوفة. (يا موسى) يا: حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب، موسى: نداء مبني على القسم القدر متع من ظهوره التملز في محل نصب.

﴿ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قَبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ [البقرة: ١٤٢].

و - قد يُقرن بها (ذا)، فتكون: ماذا؟ وتدخل على الاسم والفعل على السواء، والإعراب يختلف باختلاف اعتبار (ذا) بين اسم الإشارة وعنده على التفصيل الآتي:

١ - أن يكون (ذا) اسم إشارة، و (ما) استفهامية، كقولك: ماذا الوضع؟ ماذا العمل؟. (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. أو خبر مقدم. (ذا) اسم إشارة مبني في محل رفع، خبر، أو مبتدأ مؤخر. (العمل) نعت أو بدل من اسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٢ - أن يكون (ذا) اسماً موصولاً، و (ما) استفهامية. نحو: ماذا تفعل؟، ماذا تكتب؟، حيث (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. (ذا) اسم موصول مبني في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

ومنه: ﴿ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ ﴾ [البقرة: ٢١٩] ﴿ مَاذَا أُنْزِلَ رُبُّكُمْ قَاتِلُوا خَيْرًا ﴾ [النحل: ٣٠]. ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحْبَلُ لَهُمْ قُلْ أَحْبَلُ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾ [المائدة: ٤]^(١).

ومنه قولٌ لبُيُود:

ألا تسألان المرأة ما إذا يحاول
أتحب فيقضى أم ضلالاً وباطل^(٢)

(١) (يسألونك) يسألون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. واولو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. وضمير المخاطب الكاف مبني في محل نصب، مفعول به أول. (ماذا) ما: اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. ذا: اسم موصول مبني في محل رفع، خبر. (أحل) فعل ماضٍ مبني على الفتح مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. والجملة الاستفهامية في محل نصب، مفعول به ثان. ويجوز أن تكون (ماذا) اسم استفهام مبتدأ، غيره الجملة الفعلية أحل. (لهم) اللام: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الثانيون هم مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بأحل. (قل) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أحل) فعل ماضٍ مبني على الفتح مبني للمجهول. (لكم) اللام: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين كم مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة لكم متعلقة بأحل. (الطيبات) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (ألا) حرف استفهام وتحضيض مبني، لا محل له من الإعراب. (تسألان) فعل مضارع مرفوع، وعلامة =

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٣٩].

٣ - أن يكون (ماذا) اسم استفهام مركباً، نحو: لماذا تفعل ذلك؟ (اللام) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (ماذا) اسم استفهام مبنى في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالفعل. (تفعل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (ذلك) اسم إشارة مبنى في محل نصب مفعول به.

٤ - أن يكون (ما) استفهاماً، و (ذا) زائدة. وهذا الرأي غير مقبول.

٥ - إذا سبقت بحرف جر فإن ألفها يُحذفُ تدويناً، وتبقى الفتحة دليلاً عليها، فتقول: فيم؟ إلام؟ علام؟ بم؟ حتام؟ مم؟ وتحذف الالف من (ما) الاستفهامية المسبوقة بحرف الجر فرقاً بين الاستفهام والخبر.

ومن أسئلتها: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ [النارعات: ٤٣]، ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢].

﴿لِمَ تَحَابُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ٦٥].

* رفعه ثبوت النون. وألف الاثنين ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (الراء) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ماذا) ما: اسم استفهام مبنى في محل رفع، مبتدأ. ذا: اسم موصول مبنى في محل رفع، محير. (يحاول) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. العائد محذوف. أي: يحاول. ويجوز أن تجعل ماذا مبتدأ. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (أحب) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. نصب: بدل من ما مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لنقصي) الفاء: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب بفيد السبب. يقضي: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التحذير مبنى للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (أم) حرف عطف معادل لهمزة الاستفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. (خلال) مفعول على نصب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ويأطل) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. يأطل: مفعول على خلال مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومنه قولُ الشاعر:

قَتَلْتُكَ وَلَآءُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مَكْتُهُمْ فَحَتَّامَ حَتَّامِ الْعَنَاءِ الْمَطُولِ^(١)

متى^(٢)،

اسمُ استفهامٍ^(٣) مبني في محل نصب على الظرفية، وسمات (متى) التركيبية ما يأتي:

أ- ظرفٌ يستفهم به عن زمانٍ المذكور في السؤال مطلقاً.

ب- يدخل على الاسم والفعل بنوعيه: (الماضي والمضارع).

ج- يتصدرُ الجملة.

د- الأسماءُ التي يجوز أن يستفهمَ به عن زمنها أسماءُ المعاني فقط دونَ الذات، لأنَّ الذوات لا يخبر عنها بالزمان، فلا يجوز الاستفهامُ بـ(متى) عن أسماءِ الذات إلا بتقديرٍ محذوفٍ يكون اسمٌ معنى.

(١) معنى اللبيب رقم ٤٩٣.

(تلك ولآء السوء) تلك: اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ، ولآء: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، والسوء: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قد طال مكتهم) قد: حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. طال: فعل ماضٍ مبني على الفتح. مكث: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وخمير الغائتين مبني في محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية في محل نصب، حال. (فحَتَّامَ الحَتَّامِ) الحَتَّام: حرف تعقيبي مبني، لا محل له من الإعراب. حَتَّى: حرف غايةٍ وجَر مبني، لا محل له من الإعراب. ما: اسم استفهام مبني في محل جرٍ بحِثَّى. وشبه الجملة في محل رفع، غير مقدم. (حَتَّام) تأكيد لفظي. (العناء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المطول) نعت للعناء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) يرجع إلى: الكتاب ١ - ٢١٧ / ٤ - ٣٣٣. اللع ٣١٤ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٧٠ / شرح اللع ٤٣٧ / شرح عمدة الحفاظ ١ - ٢٨١ / معنى اللبيب ١ - ٣٣٤.

(٣) تكون (متى) غير استفهام فيما يأتي:

أ - أن تكون اسمٌ شرطٍ جازماً في محل نصب على الظرفية، فيقتضي جملتين للشرط والجواب والجواب. وقد يلحق بها (ما) النسبية التوكيدية، نحو: متى تلتقي استهفك. متى ما تزني أكرمك.

ب - أن تكون حرف جر في لغة هذيل.

هـ - يسأل به عن زمن الفعل، فيكون ظرفاً محضاً في محل نصب. تقول: متى بدأت المحاضرة؟ فيكون (متى) اسم استفهام مبني في محل نصب متعلقا بالبدء.

و - إذا سئل به عن زمن الاسم - ولا يكون إلا اسم معنى نحو: متى ذهبنا إلى الصديق؟ - فإن للنحاة فيه مذهبين:

أولهما: أن يكون مبني في محل نصب على الظرفية، ويكون متعلقا بمحذوف، و(ذهب) يكون فاعلا للمحذوف، وهذا من قبيل إلباس المبتدأ بالفاعل.

والآخر: أن يكون خبراً مقدما، و(ذهب) يكون مبتدأ مؤخرًا، وأرى أنه في هذا التركيب يكون ظرفاً مبني في محل نصب، ويمثل شبه جملة تكون في محل رفع خبر مقدم، و(ذهب) يكون مبتدأ مؤخرًا.

وقد يكون لشبه جملة موقعها الإعرابي، كقولك: متى إلقاء المحاضرة؟ (متى) اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية، وشبه الجملة في محل رفع على الخبرية، أو كما يرى جمهور النحاة تكون شبه الجملة متعلقة بخبر محذوف.

ر - الإجابة عن (متى) يكون تعويضيًا، أي يعوض في الجواب عن موضعها في السؤال، ويتخذان موقعاً إعرابياً واحداً.

فإذا قلت: متى تزورنا اليوم؟ فإن الإجابة تكون: أزورك اليوم مساءً، حيث عوضَ بالمساء عن (متى)، وكل منهما ظرف زمان منصوب.

وإذا سألت: متى الحضور؟ فإن الإجابة تكون: الحضور ظهرًا. فيكون كل من (متى، وظهرًا) في محل رفع، خبر المبتدأ.

ولذا فإنه يجوز أن يجاب عنها بخبر مرفوع، فعندما يسأل بالقول: متى الزيارة؟ فإن الجواب يكون: الزيارة قريبة. فإن ما عبر به عن زمن الزيارة - وهو القرب - موقعه خبر.

ح - حاصل ما تقدم في الفقرتين السابقتين أن الظرف (متى) يمثل شبه جملة، وشبه الجملة إما أن تكون متعلقة بالفعل أو ما يشبهه، وإما أن يكون لها موقع إعرابي.

فظهرُ الزمان (متى) قد يكون متعلقًا بالفعلِ أو شبهه، كقولك: متى تذهبُ إلى المحطة؟. (متى) اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب على الظرفية، وشبه الجملة متعلقةٌ بالسفر.

ومنه قوله - تعالى: ﴿مَتَى نَصَرَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وكانت الإجابة: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] فما عوض به في الإجابة عن (متى)، وهو (قريب)، يقع خبراً كموقع اسم الاستفهام (متى) في محل نصب، خبر مقدم.

وإذا قلت: إلى متى يستمر هذا الوضع؟ فإن الإجابة تكون: يستمر هذا الوضعُ إلى المساء، أو: إلى أن يرضى عنه، أى: إلى زمن أن يرضى عنه.

فتجد أن كلا من (متى) وما عوضَ به عنه في الإجابة من: المساء، أو المصدر المؤول (أن يرضى عنه) مجرور بحرف الجر (إلى)، وإنك لتجد أن حرف الجر السابق لاسم الاستفهام سابقٌ للمعوض به في الإجابة..

أَيَّانَ يَفْتَحُ فَتَشْدِيدُ بِالْفَتْحِ.

اسمُ استفهام^(١) مبني في محل نصبٍ على الظرفية غير متصرف، ومسماتُ (أَيَّانَ) التركيبية ما يأتي:

أ - تصدر الجملة

ب - ظرفُ استفهام به عن زمانٍ المذكور في السؤال.

ج - يدخل على الاسم والفعل المضارع دونَ الماضي والأمر.

(١) قد تكون (أَيَّانَ) اسم شرط جازماً، فيقتضى جملةً للشرط والجواب والجزاء. وكثيراً ما يلحق به (ما) التوسيمية التوكيدية. ومن أمثلتها شرطاً:

أَيَّانَ نَوْمُكَ تَأْمَنُ غَسْبَرْنَا وَإِنَّا لَمُ تَدْرِكُ الْأَمْنَ مَا لَمْ تَزَلْ حَلْبًا

ومن أمثلتها شرطاً ملحقاً بها (ما) قولُ ساعدة بن جؤبة:

إِنَّا التَّمَجَّةُ الْأَنْثَاءُ كَانَتْ بِقَفْرَةٍ فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلُ بِهَا الرِّيحُ تَزُولُ

د - يُسْتَفْهَم بِهِ عَنْ رَمَانٍ أَسْمَاءِ الْمَعَانِي دُونَ الذَّوَاتِ؛ لِأَنَّ الذَّوَاتِ لَا يَخْبِرُ عَنْهَا بِالزَّمَانِ.

هـ - يُسْأَلُ بِهِ عَنْ زَمَنِ الْفِعْلِ، فَيَكُونُ ظَرْفًا مُحَضًّا فِي مَحَلِّ نَصَبٍ، تَقُولُ: أَيَّانَ نَذْهَبُ إِلَى الْكَلِيَّةِ؟ (أَيَّانَ) ظَرْفُ رَمَانٍ مَبْنِي فِي مَحَلِّ نَصَبٍ.

و - إِذَا سُئِلَ بِهِ عَنْ زَمَنِ الْأَسْمِ - أَسْمٍ مُعْنَى نَحْوِ: أَيَّانَ الْقَاءُ خُطْبَةِ الرَّئِيسِ؟ - فَإِنَّ لِلنَّحَاةِ فِيهِ وَجْهَيْنِ:

أَوَّلُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًا فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ مُتَعَلِّقًا بِمَحْذُوفٍ، وَ(إِلْقَاءُ) يَكُونُ فَاعِلًا لِلْمَحْذُوفِ، وَهَذَا مِنْ قِبَلِ الْبَاسِ الْمُبْتَدِ بِالْفَاعِلِ.

وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ خَبَرًا مُقَدِّمًا، وَ(إِلْقَاءُ) يَكُونُ مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا.

وَأَرَى أَنَّهُ مَبْنِي فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَيُمَثِّلُ شَبَهَ جُمْلَةٍ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، خَبَرٍ مُقَدِّمٍ لِلْمُبْتَدِ الْمُوَخَّرِ (إِلْقَاءُ).

ز - الْجَوَابُ عَنِ السُّؤَالِ بِهِ مِنْ قِبَلِ التَّعْوِضِ عَنْهُ، وَيَتَّخِذُ مَعَ مَا يَعْوِضُ بِهِ عَنْهُ مَوْقِعًا إِعْرَابِيًّا وَاحِدًا، فَإِذَا سُئِلَ: أَيَّانَ الْامْتِحَانُ؟ فَيُجَابُ: الْامْتِحَانُ فِي الْعَاشِرِ مِنْ مَآيُو، فَإِنَّ كَلَامَ (أَيَّانَ) وَشَبَهَ جُمْلَةٍ (فِي الْعَاشِرِ) فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، خَبَرٍ.

وَإِذَا سُئِلَ: أَيَّانَ حَضَرْتُ الْيَوْمَ؟ فَاجِيبْ: حَضَرْتُ الْيَوْمَ ظَهَرَ، فَإِنَّ كَلَامَ (أَيَّانَ) وَ(ظَهَرَ) مُنْصَوْبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ.

ح - فِي هَمْزَتِهَا الْفَتْحُ وَهُوَ الْإِفْصَحُ، وَسَمِعَ فِيهَا الْكَسْرَ.

ط - اِخْتَلَفَ النَّحَاةُ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي كَوْنِ كَلِمَةِ (أَيَّانَ) بَسِيطَةً أَمْ مُرَكَّبَةً، حَيْثُ يَذْهَبُ مُعْظَمُهُمْ إِلَى بَسَاطَتِهَا، وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ يَرَى أَنَّ أَصْلَهَا: (أَيُّ أَوَانٍ) فَحُذِفَتْ الْهَمْزَةُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَلَمْ يَعْوِضْ مِنْهَا شَيْءٌ، وَقَلَبَتْ الْوَاوُ يَاءً عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُ يَاءَاتٍ، فَاسْتَقْبَلَ اجْتِمَاعُهَا فَحُذِفَتْ إِحْدَاهَا، وَبَنِيَتْ الْكَلِمَةُ عَلَى الْفَتْحِ، فَصَارَتْ (أَيَّانَ).

ى - اختلفوا فيما بينهم هل هى مشتقة أم لا؟ وذهب من يرى اشتقاقاً - وعلى رأسهم أبو الفتح - إلى أنها مشتقة من: أويت إليه، فالبعضُ أو إلى الكل، والمعنى: أى وقت؟ ويكون وزنها: فَعْلَان، بفتح الفاء أو بكسرهما بحسب اللفتين. ويمتنع أن يكونَ وزنه (فَعَالًا) بتشديد العين، لأنه يكون - حيثُ - مشتقاً من (أين)، و(أين) ظرفُ مكان.

ومثالها استفهاميةٌ قوله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧ / المرسلات: ٤٢]^(١). (أيان) اسمُ استفهام مبنى فى محل نصبٍ على الظرفية، وشبهُ الجملةِ فى محلِّ رفعٍ خبرٍ مقدم. (مُرسى) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وضميرُ الغائية مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١]^(٢). (أيان) ظرف زمان مبنى فى محل نصب متعلق بالبعث.

﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الذاريات: ١٢]. ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦].

(١) الجملة الاسمية الاستفهامية (أيان مرساه) بدل من موضع شبه الجملة (عن الساعة) فى محل نصب.
(٢) (أموات) خبر مبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غير أحياء) خبر: خبر ثان للمبتدأ المحذوف، مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وأحياء: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. ويجوز أن تجعل غير أحياء مؤكدة لاموات ، (وما يشعرون) المولى استئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب يشعرون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فاعل فى محل رفع. (أيان يبعثون) أيان: اسم استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفية متعلق بالبعث. يبعثون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب على إسقاط الخافض. أو فى محل نصب على تفسر يشعرون معنى يعلمون، فالجملة معلقة ليشرحون.

(٣) نلاحظ أن (أيان) خبر مقدم، والمبتدأ المؤخر (يوم)، وقد أخبر بالزمان عن يوم، وهو اسم ذات، وذلك بتقدير محذوف، والتقدير: أيان وقوع يوم الدين، وسئل ذلك قولهم: اليوم خمر وغدا أمر، أى: اليوم وقوع خمر، وغدا حدوث أمر. وكقولهم: الليلة الهلال، أى: الليلة رؤية الهلال.
الجملة الاستفهامية الاسمية (أيان يوم) فى محل نصب بإسقاط الخافض.

أَيْنَ، بِمَنْتَجِ هَسْكَوْنِ هَضْتَج^(١)،

اسْمُ اسْتِفْهَامٍ مَبْنِي عَلَى الْفَتْحِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ لَهُ مَوْقَعُهُ الْإِعْرَابِيُّ، يُسْأَلُ بِهِ عَنْ مَكَانِ الْمَذْكُورِ فِي السُّؤَالِ، وَمِنْ خَصَائِصِ كَلِمَةِ (أَيْنَ) التَّرْكِيبِيَّةِ مَا يَأْتِي:

١ - تَنْصَدِرُ الْجُمْلَةُ.

ب - تَدْخُلُ عَلَى الْاسْمِ وَ - الْفِعْلِ عَلَى السَّوَاءِ.

ج - يُسْأَلُ بِهَا عَنِ الْمَكَانِ الْمُنْتَوِبِ إِلَى الْمَذْكُورِ فِي السُّؤَالِ، فَلِذَا كَانَ الْمَذْكُورُ اسْمَ ذَاتِ فُئَانَةٍ يُسْأَلُ بِهَا عَنِ الْمَكَانِ الْمَوْجُودِ فِيهِ، نَحْوُ: أَيْنَ مُحَمَّدٌ؟ أَيْ: مَا الْمَكَانُ الَّذِي يَوْجَدُ فِيهِ مُحَمَّدٌ؟

وَلِذَا كَانَ اسْمٌ مَعْنَى غَيْرِ حَدَثٍ فُئَانَةٍ يُسْأَلُ بِهِ عَنِ الْمَكَانِ الْمَوْجُودِ فِيهِ، نَحْوُ: أَيْنَ الْجَهْلُ؟

وَلِذَا كَانَ اسْمٌ مَعْنَى حَدَثٍ أَوْ كَانَ فِعْلًا فُئَانَةٍ يُسْأَلُ بِهِ عَنِ مَكَانِ إِحْدَاثِهِ، نَحْوُ: أَيْنَ حَضُورُنَا؟ أَيْنَ نَحْضَرُ؟ أَيْ: فِي أَيْ مَكَانٍ يَحْدُثُ حَضُورُنَا؟

د - الْإِجَابَةُ عَنْهَا يَكُونُ بِالتَّعْوِضِ، حَيْثُ يَعْوِضُ عَنْهَا فِي الْإِجَابَةِ بِمَا يَكُونُ مَسْتَحْذًا مَوْقَعَهَا الْإِعْرَابِيُّ الْمَوْجُودُ فِي السُّؤَالِ. فَلِذَا سَأَلْتُ: أَيْنَ إِلْقَاءُ الْمَحَاضِرَةِ؟ فَاجِبَتْ: إِلْقَاءُ الْمَحَاضِرَةِ فِي الْمَدْرَجِ الْكَبِيرِ؛ فَإِنْ كَلَّا مِنْ: (أَيْنَ، وَمَا عَوِضَ بِهِ عَنْهُ مِنَ الْقَوْلِ (فِي الْمَدْرَجِ الْكَبِيرِ) يَقَعُ خَبَرًا.

وَلِذَا سَأَلْتُ: أَيْنَ نَلْتَقِي؟ فَاجِبٌ عَنْكَ: نَلْتَقِي أَمَامَ الْمَسْجِدِ، فَإِنْ كَلَّا مِنْ (أَيْنَ) وَمَا عَوِضَ بِهِ عَنْهُ مِنَ الْقَوْلِ (أَمَامَ الْمَسْجِدِ) يَكُونُ ظَرْفًا.

هـ - إِذَا ذَكَرَ فِي سُّؤَالٍ مَا فَإِنْ لِلنَّحَاةِ فِيهِ رَأْيَيْنِ:

أَوَّلُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ مُتَعَلِّقًا بِمَحْذُوفٍ، وَيَكُونُ الْاسْمُ فَاعِلًا لِلْفِعْلِ الْمَحْذُوفِ، وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ إِبْسَاسِ الْمُبْتَدِئِ بِالْفَاعِلِ.

(١) يرجع إلى: الكتاب ٢ - ١٢٨ / التلخيص ٣١٤ / التبصرة والتذكرة ١ - ٤٦٨ / أسرار العربية ٣٨٥ / شرح عمدة الحفاظ ٢٨٠.

فإذا قلت: أين محمد؟ (أين) ظرفٌ مكانٍ مبني على الفتح في محل نصب متعلق بفعل محذوف، و (محمد) فاعل للمحذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والآخر: أن يكونَ الظرفُ خبراً مقدماً، فيكون الاسمُ مبتدأً مؤخراً. وهذا الرأي نحيل إليه.

و - إذا ذكر مع فعلٍ فإنه يكون ظرفاً في محل نصب، فنقول: أين نذهب الآن؟ نذهب أسفلَ المكتبة. أين أضعُ الكتاب؟ تضع الكتابَ فوقَ المكتب. أو: داخلَ الحقيبة. كلٌّ من: (أسفل، وفوق، داخل) ظرفٌ مكانٍ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحةُ متعلقةٌ بالفعلِ المذكورِ (نذهب، أضع).

وأرى أن ذلك ضرورةٌ مع الاسمِ الحداثي، نحو: أين لقائنا؟ لقائنا أمامَ بابِ القاعةِ الشرقية.

فإذا كانت الإجابةُ بجارٍ ومجرورٍ فإن شبهَ الجملة تكونُ متعلقةً بالفعلِ المذكور، كان تقول: أين سافر علي؟ فيجيب: سافر علي إلى المنصورة، فتكون شبه الجملة (إلى المنصورة) متعلقةً بالسفر.

كيف^(١)،

اسمُ استفهامٍ مبني على الفتح، وهو مبني لتضمينه همزة الاستفهام - كما ذكر، أي: أكيف؟ يسأل به عن الأحوال في كلِّ مواقعه وتراكيبه، فيقال: كيف أنت؟ أي: ما حالُك؟ كيف وصلت؟ أي: على أي حالٍ وصلت؟ كيف تعاملوا معك؟ كيف كانت مناقشتهم؟

ومن سماتِ (كيف) التركيبية ما يأتي:

أ - تصدرُ الجملة.

ب - معناها الحالُّ في كلِّ تركيب، حيث يستفهم بها عن حالِ الشيء لا عن ذاته.

(١) يرجع إلى: الكتاب ٤ - ٢٢٣ / الصاحي ٢٤٣ / أسرار العربية ٣٨٥ / شرح ابن عبيد ٤ - ١٠٩ / شرح صمد الخانط ١ - ٢٨٢.

جـ - الإجابة عنها يكون بذكر حال من أحوال المذكور في السؤال، فالجواب عنها من قبيل التمييز، فإذا قلت: كيف السؤال؟ فالإجابة تكون بذكر حال من أحوال السؤال معوضاً بها عن كيف، ولتكن الإجابة: السؤال سهل.

وعندما يقال: كيف أصبحت؟ يعوض في الإجابة عن (كيف) بذكر حالة من أحوال تاء المخاطب، ولتكن الإجابة: أصبحت في خير، أو: معافى، أو سليماً... إلخ.

د - تلاحظ أن الموقع الإصرائي لـ (كيف) في السؤال يكون الموقع الإصرائي لما عوض به عنها في الإجابة.

فتقول: كيف الامتحان؟ فيجاب: الامتحان سهل، عوض في الإجابة بـ (سهل) عن (كيف) في السؤال، وكل منهما خبر.

وتقول: كيف أقبلت عليه؟ فيجاب: أقبلت عليه مسروراً، حيث عوض بـ (مسروراً) في الإجابة عن (كيف) في السؤال، وكل منهما حال.

هـ - قد تكون ركنا من ركني الجملة الاسمية، إذا وقعت قبل ما لا يستغنى عنها، أي: لا يمثل ما بعدها جملة كاملة، نحو: كيف محمد؟، كيف السفر؟

(كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع، خبر مقدم. (محمد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والتقدير: محمد أي حال؛ أو حال محمد أي حال؟ أو: في أي حال؟ أو: على أي حال.

فإذا أبدلت من (كيف) في هذا الموقع رفعت البدل، تقول: كيف أنت؟ أصبح أم سقيم؟ (صحيح) بدل من (كيف) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أم) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (سقيم) معطوف على صحيح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

وتقول: كيف أصبحت؟ فيجاب: أصبحت سليماً، فيكون (سليماً) خبر أصبحت منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة.

فإذا قلت: كيف ظننتَ محمداً؟ فإن (كيف) يكونُ اسمَ استفهامٍ مبنيًا في محل نصب، مفعول به ثانٍ لظن، وأصله كان خبراً لمحمد، فلما دخل الفعلُ القلبي (ظن) صار محمداً مفعولاً أول، ويصير (كيف) مفعولاً ثانياً.

وعندما تقول: كيف أعلمته الخبر؟ فإن (كيف) تكون مفعولاً به ثالثاً، حيث ضميرُ الغائبِ الهاءُ مفعولٌ به أول، والخبر مفعول به ثانٍ، والفعلُ (أعلم) قد يتعدى إلى ثلاثة مفعولات، فتكون (كيف) المفعولُ الثالث؛ لأنه قائم مقامَ المعوضِ عنه في الإجابة، فتقول: أعلمته الخبرَ ساراً.

وإذا كانت الإجابة: أعلمته الخبرَ وأنا مسرورٌ، أو مسروراً، فإن كلا من الجملة: (وأنا مسرور)، واللفظ المفرد (مسروراً) يكون حالاً، وكلُّ منهما عِوضٌ من (كيف) حالٌ الإجابة عنها. ذلك لأن (أعلم) قد تقتصر على مفعولين، حيث إنها بمعنى (عرف).

و - قد تكون أحدَ ركني الجملةِ الفعليةِ المحولة، نحو: كيف كان محمداً؟

(كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب، خبر كان مقدم. (كان) فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني على الفتح. (محمداً) اسمٌ كان مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. والتقديرُ كما سبق.

ويجوز أن تجعلَ (كان) تامةً، ويكونَ (محمداً) فاعلاً مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الضمة، و (كيف) يكون اسمَ استفهام مبنيًا على الفتح في محل نصبٍ على الحالية.

ومنه قوله - تعالى: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]. (كيف) في محل نصب خبر (كان) مقدم. وهي معلقة للفعل القلبي. والجملة في محل نصب بترغ الخافض، والتقدير: انظروا في كيف كان... .

﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد: ٣٢].

وقد تجعل (كان) تامةً في الموضعين، وتكون (كيف) في محل نصبٍ على الحالية، والعامل (كان) التامة.

- وقد تكونُ فُضلةً في الجملةِ الفعليةِ مُصدَّرةً بها منصوبةً على الحالية، نحو:
كيف صنع محمدٌ هذا؟

(كيف) اسمٌ استنهام مبنى على الفتح في محل نصبٍ، حال. (صنع) فعل
ماضٍ مبنى على الفتح. (محمد) فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (هذا) اسمٌ
إشارةٍ مبنى في محل نصبٍ، مفعول به.

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١] يرى ابنُ
هشامٍ أن (كيف) في محل نصبٍ على المصدرية، والتقدير: أَيْ فَعَلَ فَعَلًا؟
ويرى غيره أنها في محل نصبٍ على الحالية، ولكن لا يكون صاحبها لفظاً
الجلالة.

في قوله تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمُ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٤٥]. (كيف) في
محل نصبٍ بفعلٍ على المصدرية، أو على الحالية، أما فاعل (تبين) فإنه واحدٌ من:
١ - أن يكونَ مصدرًا مقدراً من الفعلِ المذكورِ في الجملةِ التالية له، وهو:
الفعلُ، والتقدير: تبين الفعل... .

ب - أن يكونَ مقدراً من السياق، وهو: الرأي... أو القول

ج - أن يكونَ مصدرًا مقدراً من الفعلِ (تبين)، والتقدير: تبين التبيان... .

د - أن يكونَ الجملةَ ذاتها (كيف فعلنا) عند الكوفيين، وهذا مرفوض عند
جمهور النحاة.

أما قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]. ففيه:
(كيف) في محل نصبٍ بالفعلِ (خلق) على الحالية، وجملةٌ (كيف خلقت) في
محل جر، بدل اشتمال من (الإبل).

ومثله: ﴿إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ
كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية ١٨، ١٩، ٢٠].

فى قوله - تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ﴾ [البقرة: ٢٨]. (كيف) اسمُ استفهام مبنى فى محل نصب، حال متعلقة بالكفر. ومنهم من يرى أنها فى محل نصب على الظرفية.

﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾ [البقرة: ٢٥٩]. (كيف) فى محل نصب على الحالية، والعامل فيها (ننشز)، وصاحب الحال ضمير الغائية المفعول به فى (ننشزها).

• وقوله: ﴿هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦]. يجوز فى (كيف) الأوجه الآتية:

أ - أن يكونَ المعنى: على أى حال شاء أن يصوركم صوركم، فتكون (كيف) فى محل نصب، حال من الفعل بعدها.

ب - أن تكون ظرفًا ليشاء. وجملتها فى محل نصب، حال، من ضمير اسم الجلالة، أو المفعول به فى يصوركم^(١).

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات: ١٥٤] (ما لكم) جملة اسمية من مبتدأ، وخبره شبه الجملة، أو ما تتعلق به من محذوف، (كيف) فى محل نصب على الحالية، والعامل فيها (تحكمون)، وجملة (كيف تحكمون) معمول للحال المحذوفة -على رأى جمهور النحاة-، والتقدير يقال لكم، أو: مقولا لكم، أو هى الحال فى محل نصب. فكيف حال من حال.

وفى إيجاز فإنه إذا أبدلَ من (كيف) اسمٌ، أو وقع اسمٌ جوابًا لها؛ فإنه يعامل إعرابيا كما يأتى:

- إن ذكرَ بعدها فعلٌ متسلطٌ عليها فإن الاسمَ الذى يحل محلها يكون منصوبًا، نحو: كيف قمت؟

وتقول: كيف سرت؟ فتقول راشدا.

(١) والتقدير: يصوركم على مشيئة، أى: مريدا، أر: يصوركم متلبيين على مشيئته. ينظر: الدر المنصور

- إن لم يقع بعدها فعلٌ فما يحلُّ محلُّها يكون مرفوعاً، نحو: كيف محمدٌ؟
أصحح أم سقيم؟

وتقول: كيف محمد؟ فتقول: راشدٌ.

- إن وقع بعدها اسمٌ مسؤول عنه بها فهي خيرٌ مقدم، والاسم مؤخر، نحو
كيف محمد؟

- هذا بالإضافة إلى أنه قد يحذف الفعل بعدها، كما ذكر.

ح - شذ دخول حرف الجر عليها، فقالوا: على كيف تبع الأحمريين^(١)؟

ط - قد يقال فيها (كَيْ) فتحذف الفاء، كما قيل في (سوف): سَوْ، بحذف
الآخر، لكتبي أرى أن في هذا إلباساً لكيف بكى.

ي - يحذف الفعل بعدها، من ذلك قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا
يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ٨]^(٢). التقدير: كيف توالونهم، أو: كيف
نطمثون، أو كيف لهم عهد... و(كيف) في محل نصب على الحالية.

ومثله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَلَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧]^(٣).

(١) الأحمريين: الحمر والحمر.

(٢) (كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الحالية متعلق بحذف. (وإن) الواو: واو
الابتداء أو الحال حرف مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبني على السكون، لا
محل له من الإعراب. (يظهروا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة
ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (عليكم) على: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير
للخاطبين مبني في محل جر على. وشبه الجملة متعلقة بـيظهر. (لا) حرف نفي مبني، لا محل له من
الإعراب. (يرقبوا) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير
مبني في محل رفع، فاعل. (إلا) مفعول به منصوب، وعلامة نصب الفتحة. (وإذا) الواو: حرف
عطف مبني لا محل له من الإعراب، لا: حرف زائد لتوكيد النفي مبني، لا محل له من الإعراب.
ذمة: معطوف على إل منصوب، وعلامة نصب الفتحة. والتركيب الشرطي حال في محل نصب.

(٣) (كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الحالية. وعامله محذوف، والتقدير: كيف
يصنعون. (إذا) ظرف زمان مبني في محل نصب، وهو مضاف إلى ما بعده. (توقفتم) توفى: فعل الشرط
ماضي مبني على الفتح المقدر لـه. وثناء للتأنيث، وضمير الغائين مبني في محل نصب، مفعول به.
(الملائكة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة إليه. (يضربون) =

في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَانِمْ لِيَوْمٍ أَرْتَبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٢٥]^(١).
التقدير: كيف يكون حالهم... وتكون (كيف) في محل نصب على الحالية، أو
على التشبيه بالظرف إذا جعلت (يكون) تامة، أما إذا جعلتها ناقصة فإن كيف تكون
في محل نصب على أنها خبرها.

وقد يكون التقدير: كيف حالهم، فتكون (كيف) في محل رفع، خبر لمبتدأ
محلوف.

في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١]. التقدير:
فكيف حالهم، فتكون (كيف) في محل رفع، خبر مقدم لمبتدأ مؤخر مقدر.
أو التقدير: فكيف تكونون، فتكون (كيف) في محل نصب، خبر مقدم ليكون
المقدرة الناقصة، أو في محل نصب، حال إذا عدلت يكون تامة.

أو التقدير: فكيف تصنعون، فتكون (كيف) في محل نصب، حال.
ففي المواضع الأربعة لابد أن يقدر محلوف بعد (كيف) إما أن يكون فعلا،
وإما أن يكون اسما، وتعرب (كيف) على حسب المقدر.
وفي المواضع الثلاثة الأخيرة تكون (إذا) ظرفية مضافة إلى ما بعدها، وليست
شرطية.

ومثل هذا التركيب، قوله - تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ﴾ [النساء: ٦٢].

المعالي التي تخرج إليها (كيف) الاستفهامية:

نخرج (كيف)^(٢) من معنى الاستفهام الحقيقي إلى:

= فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير في محل رفع، فاعل، (وجوههم)
وجوه: مفعول به منصوب، وعلامة نصب الفتحة. وهو مضاف. وضمير الغائبين مبني في محل جر،
مضاف إليه، والجملة الفعلية حال في محل نصب.

(١) جملة (لا ريب فيه) نعت ليوم في محل جر.

(٢) تأتي (كيف) اسم شرط غير جازم فيقتضي جملة للشرط والجواب، فعلاهما متفان في اللفظ والمعنى،
ويكونان مضارعين، وكثيرا ما يلحق بها (ما) المؤكدة الترسية. وإعرابها كإعرابها استفهامية. نحو: كيف
تصنع أصنع.

١ - التعجب، منه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١].

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات: ١٥٤]. ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧].

ب - التعجب الإنكارى، منه قوله - تعالى - : ﴿كَيْفَ نَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمُونًا فَاحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]. ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٦]. ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ [الانعام: ٨١]. ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]. ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦].

وقد تلحظ في بعضها معنى التني المحض.

أنى، يفتتح فتشديد بالفتح^(١).

من أسماء الاستفهام^(٢) التى تبنى على السكون، وهى مبنية لتضمنها حرف الاستفهام، أو تضمينها حرف الشرط، وسماتها التركيبية:

١ - تنصدر الجملة كسائر أدوات الاستفهام.

٢ - تدخل على الاسم والفعل على السواء، لكن دخولها على الاسم أكثر.

٣ - يتنوع استعمالها فى الاستفهام فيتنوع معناها، حيث:

- تكون بمعنى (كيف)، وهو معنى راجع، ومنه قوله - تعالى - ﴿فَأَنى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد: ١٨]. ﴿وَأَنى لَهُمِ التَّأْوِيلُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبا: ٥٢].

- تستعمل بمعنى (من أين)، ومنه: ﴿قَالُوا أَنى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٢٤٧]، أى: من أين؟

(١) يرجع إلى: أسرار العربية ٣٨٥ / شرح عبد الحافظ ١ - ٢٨٢.

(٢) تستعمل (أنى) شرطا، نحو: ﴿قَالُوا حَتَّىٰ كُنْ أَهْلًا﴾ [البقرة: ٢٢٣]، أى: أنى شئت فانو.

وقوله - تعالى: ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّنِي لَكِ هَذَا﴾ [آل عمران: ٣٧]، أي: من أين لك...؟

وقوله: ﴿أَنَّنِي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ [الأنعام: ١٠١].

﴿أَنَّنِي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [مريم: ٢٠].

- تستعمل بمعنى (متى)، ومنه: ﴿قَالَ أَنَّنِي يُخْبِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي: متى؟

ومنه أن تقول: أتى وصلت؟ وأتى تصل إلى المكان المأمول؟

وقد تتداخل هذه المعاني وتتعاقب، فقد يفهم من المواضع معنى الحالية، ومعنى الظرفية المكانية، ويفهم من كثير منها معنى الظرفية الزمانية.

٤ - الجواب عنها يكون بالتعويض، حيث يذكر في الجواب ما يُعوض به عنها، ويكون المعنى الإخباري.

نفى قوله - تعالى: ﴿قُلْتُمْ أَنَّنِي هَذَا﴾ [آل عمران: ١٦٥]، يكون الجواب: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾. سواء في ذلك تفسيرها بمعنى (أين)، أو (متى) أو (كيف).

وإذا قلت: أتى مكثت هناك؟ فتكون الإجابة: مكثت هناك سعيداً، للتعبير عن الحالية، أو: مكثت هناك شهراً، للتعبير عن الظرفية الزمانية، أو مكثت هناك في حجرة لائقة، للتعبير عن الظرفية المكانية.

أي: بفتح فتشديد^(١)،

في بعض أوجهها التركيبية تكون اسم استفهام^(٢)، وسماته التركيبية:

(١) يرجع إلى: الكتاب ٢ - ٢٩٨ / ٣ - ٤١١ / ٤ - ٢٣٣ / المنتخب ٢ - ٢٩٣ / اللغ ٢١٣ / النبرة والتذكرة ١ - ٤٦٨ / أسرار العربية ٣٨٥ / شرح ابن يعيش ٤ - ٢١ / شرح عمدة الحفاظ ١ - ٢٨٠ / شرح التصريح على التوضيح ١ - ١٤٩.

(٢) تأتي (أي) في التركيب على أوجه أخرى، هي:

١ - أن تكون شرطية، نحو: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]

١ - اسمٌ ملازمٌ للإضافةِ إضافةً لفظيةً أو ذهنيةً ومعنويةً، وكلمة (أى) جزءٌ مما تضافُ إليه^(١).

٢ - يكون معناها بحسب ما تضافُ إليه، وقد يكون دالاً على العاقل، أو غيرِ العاقل، أو الزمان، أو المكان، أو المصدرية وهي تصلح لكلِّ هذه المعاني.

٣ - تكون معرفةً، وليست مبنية كسائر أسماء الاستفهام^(٢).

٤ - يكون إعرابها بحسب معناها، وبحسب القواعد الإعرابية من نصب إن كنت ظرفيةً أو مصدريةً، ومن رفع ونصب وجبر إن دلت على العاقل أو غيرِ العاقل. فهي تأخذ الأحكام التي يكون عليها كلُّ اسم استفهامٍ دالٌّ على معنى من المعنى السابقة، عدا أنها معرفةٌ وتلك الأسماء مبنية.

مثالها دالةٌ على العاقل:

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ [الأنعام: ٨١]. (أى) اسمٌ استفهامٍ مبتدأً مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة، وهو مضاف، و(الفريقين) مضاف إليه مجرورٌ، وعلامةُ جره الياءُ لأنه مثنى.

﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِعَانًا ﴾ [التوبة: ١٢٤]^(٣).

﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشَهَا ﴾ [النمل: ٣٨].

﴿ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾ [القلم: ٤٠]^(٤).

١ - ب- إن تكون موصولة، نحو ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ عَلَى الرَّحْمَنِ عِيبًا ﴾ (مرهم: ٦٩).

ج- أن تكون دالة على الكمال، نحو: أصعبت برجلٍ أى رجل.

(١) ينظر: التبصرة والتذكير: ١ - ٤٧٩.

(٢) أسرار العربية: ٣٨٩.

(٣) (أيكم) أى: اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ، وهو مضاف وخمير للخاطئين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (وزادته) زاد: فعل ماضٍ مبنى على الفتح. والناه حرف ثالث مبنى، لا محل له من الإعراب. وخمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (هذه) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (إعانة) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) (أى) مبتدأ مرفوع، خبره (وهم)، شبه جملة (بذلك) متعلقة بزعيم، وجملة الاستفهام فى محل نصب على نزع الخافض.

ومثالها دالة على غير العاقل:

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الاعراف: ١٨٥]. (أي) اسم استفهام مجرورٌ بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإيمان..

﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٩]^(١).

﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [عبس: ١٨]^(٢).

﴿فَإِيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُكْرَهُونَ﴾ [غافر: ٨١]. (أي) اسم استفهام مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (آيات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومثالها دالة على الظرفية:

أن تقول: أي وقت نصل إلى القاهرة؟ (أي) اسم استفهام منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بالوصل وهو مضاف، و (وقت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

أي موضع يقف الأستاذ؟ (أي) اسم استفهام منصوبٌ على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بالوقوف وهو مضاف، و (موضع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومثالها دالة على المصدرية: أي فهم فهمت؟ (أي) اسم استفهام منصوبٌ على المصدرية. وهو مضاف، و (فهم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وتكون الإجابة: فهمت فهم الراعين، فيكون (فهم) مفعولاً مطلقاً منصوباً.

٥ - الإجابة عنها تكون بالتعويض بحسب معناها. فإذا قلت: أي رجل صادق؟ كانت الإجابة: صادق الرجل المخلص الأمين.

(١) شبه جملة (بأي) متعلقة بالقتل.

(٢) شبه الجملة (من أي) متعلقة بالخلق.

وإذا قلت: أى باب فُتِح؟ فالإجابة: فُتِحَ البابُ الخلفى. وتقول: أى وقتٍ تقابل؟ فتكون الإجابة: تقابلُ مساءً.

كم^(١) (بفتح هـ سكون):

اسم استفهام مبنى على السكون، يسأل به عن عددٍ مبهم، وسماته التركيبية:
١- يتصدرُ الجملة.

٢- يسأل به عن العددِ المبهم.

٣- يحتاج إلى تمييز، يكون مفرداً منصوباً على رأى الجمهور، ويرى بعضهم جوازَ جره بمن مضمرة، ويذهب الزجاج إلى جواز جره بالإضافة.

٤- الإجابة عنه بالتعريض عنه فى الجواب بصريح العدد أو ما ينوب عنه، فتقول: كم جنيهاً أنفقت؟ فتكون الإجابة: أنفقتُ عشرةَ جنيهاً.

٥ - إعرابه كإعرابِ أسماءِ الاستفهام (من، ما، أى)، حيث يقع مفعولاً، كما يقع مبتدأً، وظرفاً... بحسب دلالةٍ يميزه.

ف (كم) فى المثال السابق مفعولٌ به؛ لأن الفعل (أنفق) متعد، ويحتاج إلى مفعولٍ به؛ لأنه غيرُ مذكور تكون (كم) اسمَ استفهامٍ مبنيًا على السكون فى محل نصب، مفعول به.

وتقول: كم فرداً عددهم؟ فتكون (كم) اسمَ استفهامٍ مبنيًا على السكون فى محل رفع، مبتدأ، أو خبر مقدم، (فرداً) تمييز منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، و (عدد) خبرٌ مرفوعٌ، أو مبتدأ مؤخر.

فى قوله - تعالى -: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، (كم) اسمُ استفهامٍ مبنى فى محل نصبٍ على الظرفية.

(١) يرجع إلى: الكتاب ٢ - ١٥٦ / ٤ - ٢٢٨ / لفتضب ٣ - ٥٥ / الأصول فى النحو ١ - ٣١٥ / اللع ٢٢٦ / التبصرة والتفكرة ١ - ٢٢١ / أسرار العربية ٢١٤ / شرح ابن عيسى ٤ - ١٣٠ / شرح صعدة الحافظ ١ - ٢٨١ / الجنى الدانى ٢٦٦ / المبنى ١ - ١٨٣ / شرح الصريح ٢ - ٢٧٩.

تلاحظ حذف التمييز، وتقديره: كم يوما، أو: كم وقتا لبثت، ولذلك كانت الإجابة بالتعويض عن (كم) بظرف الزمان: ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. حيث (يوما) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة

ومثله: ﴿قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢]^(١).

٦ - يجوز أن يفصل بين (كم) الاستفهامية وما عملت فيه من تمييز: فتقول: كَمْ ضُرِبْتُ رجلاً^(٢)؟، وحيثُ يجوز أن:

- تجعلَ (كم) دالةً على عدد المرات، فيكون التقدير: كم مرةً ضريت رجلاً؟ وتكون (كم) في محل نصب على الظرفية أو المصدرية. ويكون المفسرُوبُ رجلاً واحداً.

- أو تجعلَ (كم) اسمَ استفهام مبنياً دالاً على العددِ المستولٍ عنه في محل نصب، مفعول به مقدم. ويكون (رجلاً) بدلاً من (كم) منصوباً.

٧ - قد يُجر بحرفٍ، نحو: بكم جنيتهاً اشتريتَ هذا الكتاب؟ وللنحاة في تمييزها - حيثُ - رأياً:

أ - أنه يلزم النصب على التمييز.

ب - أنه يجوز أن يجر إذا سبق بحرف جر، فتقول: بكم جنيتهاً اشتريت؟

٨ - قد يحذف تمييزه لدليل عليه.

(١) (قال) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. (كم) اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية متعلق بلِثْتُ. (لبثت) مبني على السكون، وضمير المخاطبين تم مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب. مقول القول. (في الأرض) في: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. الأرض: اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بلِثْتُ. (عدد) لتمييز كم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة أو يند منها. وهو مضاف. و(سنتين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٢) ينظر: المسائل المتروكة ٨٢.

٩ - يختلف النحاة فيما بينهم في أصله البنيوي، حيث:

١ - يذهب بعضهم - وعلى رأسهم الكسائي والقراء - إلى أنه مركبٌ من كافٍ التشبيه و (ما) الاستفهامية محذوفة الألف.

ب - يذهب كثيرٌ منهم إلى أنه بسيطٌ، فهو كلمة واحدة.
من تراكيب (كم)^(١):

تقول: ابنُ كَمْ سنةٌ زيدٌ؟ ثلاثٌ أم أربع؟ (كم) اسمُ استفهام مبني في محل جر بالإضافة إليه (ابن) الذي هو مبتدأ، أو خبر مقدم. (سنة) تمييز كم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ثلاث) بدل من كم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

- إذا قلت: على كم جذعاً بيتك مبني؟ فإن (كم) اسمُ استفهام مبني في محل جر بعلى، و(على كم) شبه جملة في محل رفع، خبر مقدم، أو متعلقة بخبر مقدم محذوف. (بيت) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (جذعاً) تمييز كم منصوب. (مبنيًا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

- أما إذا قلت: على كم جذعاً بيتك مبني؟ فإن (مبني) تكون خبر المبتدأ (بيت)، وتكون شبه الجملة (على كم) متعلقة بالبناء.

إعراب أدوات الاستفهام

تتنوع أدوات الاستفهام - كما ذكرنا - بين الحروف، وهي لا محل لها من الإعراب، والأسماء التي يجب أن يكون لها موقعها الإعرابي، وتتنوع أسماء الاستفهام بين الظروف التي تلزم محلاً إعرابياً واحداً، وغير الظروف التي يتنوع محلها بين الرفع والنصب والجر، وربما لزم أحدها محلاً إعرابياً واحداً للزومه موقعاً واحداً كموقع المصدرية أو الحالية، تفصيل ذلك على النحو الآتي:

أدوات استفهام (حروف) لا محل لها من الإعراب:

وهي (الهمزة وهل) حيث هما حرفان مبنيان لا محل لهما من الإعراب.

(١) ينظر: المسائل المثورة ٨٢.

أسماء استفهام في محل نصب دائما،

إذا كان اسمُ الاستفهام ظرفَ زمانٍ أو مكانٍ غيرَ مخيرٍ بأىٍ منهما عن الزمان والمكانِ ، أو كان دالا على المصدرية كَانَ يضاف إلى مصدرٍ فإنه يكونُ في محلِّ نصب، وقد ذكرت الأمثلةُ لذلك فيما دل على زمانٍ أو مكانٍ.

ومثاله: متى تأتينا؟ (متى) اسم استفهام مبنى في محل نصب على الظرفية.

أين نلتقى ؟ (أين) اسمُ استفهام مبنى في محل نصب على الظرفية.

أى مكان أضعُ هذا الكتاب ؟ (أى) اسمُ استفهام منصوب على الظرفية المكانية.

أى وقتٍ أذهبُ إليه ؟ (أى) اسمُ استفهام منصوبٌ على الظرفية الزمانية.

وتقول: كيف وجدته؟ فيكون (كيف) اسمُ استفهام مبنيا على الفتح في محل نصب على الحالية.

كما تقول: كيف أفعلُ ذلك؟ كيف أتمُّ هذا العمل؟ كيف أجبت عن الأسئلة؟ ... إلخ.

وفى قوله تعالى: ﴿أَيُّ مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٣٧]، إذا احتسبنا (أيا) استفهاماً فإنها تكون منصوبةً على المصدرية.

ومثلُ ذلك قولك: أى إجابة أجبت ؟ أى سؤال سالت ؟ أى مساعدة ساعدت ؟ أى مشاركة شاركت ؟ ... (أى) فى هذه المواضع اسمُ استفهام منصوبٌ على المصدرية مضافٌ.

أما بقيةُ أسماء الاستفهام، وهى ما كانت غيرَ ظرفٍ وغيرَ مصدريةٍ أو حاليةٍ فإنها يتغير موقعها الإعرابى طبقاً لموقعها فى التركيب، وعلاقتها المعنوية بما يجاورها، ذلك على التفصيل الآتى:

- تكون مجرورة إذا سبق اسمُ الاستفهام بحرف جرٍ فإنه يكون فى محل جر به.

مثالُ ذلك:

﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦]^(١). (اللام) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (من): اسم استفهام مبنى على السكون فى محل جر باللام. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الملك) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومنه: ﴿لَمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ [المؤمنون: ٨٤]^(٢).

﴿لَمْ تَحْجُوجُنْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ٦٥].
﴿فَلَمْ تَحْجُوجُنْ لِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦].

(ما) فى الموضعين اسم استفهام مبنى فى محل جر باللام. تلحظ حذف الألف تدويناً.

﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]. ﴿فَبَإَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الباقية: ٦].

من أى كوب أخذت هذا الماء ؟

لاى شخص أعطيت هذه الجائزة ؟

- إذا لم يوجد فى جملة الاستفهام فعل فإنها تكون فى إحدى ثلاث صور:

أولها: أن يذكر مع اسم الاستفهام غير الظرف شبه جملة، وحينئذ يعرب اسم الاستفهام (مَنْ - مَا - أَيْ) مبتدأ بالضرورة، وتكون شبه الجملة خبراً: مثال ذلك: مَنْ فى القاعة ؟ (مَنْ) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ، خبره شبه الجملة (فى القاعة)، أو ما تتعلق به من محذوف.

ومنه: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا﴾ [ص: ٦٢]^(٣).

(١) (لَمَنِ) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. من: اسم استفهام مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الملك) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (مَنْ) الأولى اسم استفهام مبنى على السكون فى محل جر باللام. (ومن) الثانية اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع بالعطف على الأولى. وصلته (فيها) أو ما تتعلق به.

(٣) الجملة الفعلية (لا نرى) فى محل نصب على الحالية.

﴿ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النُّجَاةِ وَقَدْ عَاوَيْتَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ [غافر: ٤١]^(١).

﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ [الزلزلة: ٣].

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [النساء: ٣٩].

﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [يونس: ١٠١].

ثانيتها: أن يسبق اسم الاستفهام بحرف جر، فيكون حرف الجر وما بعده من اسم الاستفهام شبه جملة في محل رفع، خبر مقدم، ويكون الاسم المسئول عنه مبتدأ مؤخرًا. مثال ذلك: ﴿ لَمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾ [المؤمنون: ٨٤].

(اللام) حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. (من) اسم استفهام مبني على السكون في محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. و(الأرض) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ومثله: ﴿ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٦].

ثالثتها: أن يذكر بعد اسم الاستفهام اسم مسئول عنه، فيعرب اسم الاستفهام مبتدأً على الأرجح -، والاسم يعرب خبره. ويجوز العكس: مثال ذلك: ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [فصلت: ١٥]^(٢)، (من) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. أو خبر مقدم. (أشد) خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ مؤخر.

ومثله: ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ [القصص: ٧١]^(٣).

﴿ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [المؤمنون: ٨٦].

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧]^(٤).

(١) جملة (ادعواكم) حال في محل نصب.

(٢) (قوة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأشد.

(٣) (غير) نعت لإله مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٤) (حديثًا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من الله) جار مبني، ومجرور بالكسرة. وشبه الجملة متعلقة بأصدق.

﴿ مَا بَالَ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ [يوسف: ٥٠] ^(١).

﴿ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ [طه: ٩٥].

﴿ مَا الْحَافَةُ ﴾ [الحاقة: ٢]. ﴿ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٦] ^(٢).

﴿ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴾ [يوسف: ٢٥].

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ [الأنعام: ١٩] ^(٣).

﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ﴾ [مريم: ٧٣] ^(٤).

وتقول: كيف الحال ؟ فتكون (كيف) - علي الوجه الأرجح - مبتدأ خبره الحال، أو تكون خبراً مقدماً للمبتدأ المؤخر (الحال).

- أو أن يذكر بعد هذه الأسماء فعلٌ فيكون موقعُ هذه الأسماء تبعاً لما يتطلبه الفعلُ من معمولٍ أو عديمِ تطلبٍ له، مع التذكير بأن الفاعلَ ملازمٌ للفعلِ المذكور بالضرورة بعده، فيكون المعمولُ المقصودُ ما ينصبُّه الفعل، ذلك على النحو الآتي:

- إذا ذكر بعدها فعلٌ لازمٌ فإنه لا يتطلبُ مفعولاً به، فيعرب اسمُ الاستفهام مبتدأ:

(١) (ما بَالَ النِّسْوَةِ) ما: اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ، أو خبر مقدم. بَالَ: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ مؤخر. وهو مضاف والنسوة: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (اللاتي) اسم موصول مبني في محل رفع، نعت للنسوة أو بدل منها. (قطعن) قطع: فعل ماضٍ مبني على السكون لاستناده إلى نون النسوة. وتون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة للموصول، لا محل لها من الإعراب. (أيدى: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبات مبني في محل جر، مضاف إليه.

(٢) الهاء في حيايه للسكت حرف مبني، لا محل له من الإعراب.

(٣) (قل) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أي شيء) أي: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو اسم استفهام مضاف. وشيء: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أكبر) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية مقول القول في محل نصب. (شهادة) ممييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) (مقاماً) ممييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، (أي) مبتدأ مرفوع خبره (خير).

نحو: ﴿وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]، (يقنط) فعل لازم، وفاعله (الضالون)، فيكون اسم الاستفهام (مَنْ) مبتدأ خبره الجملة الفعلية (يقنط الضالون).

ومثله ان تقول: مَنْ خَرَجَ؟ مَنْ حَضَرَ اليوم؟ من بدأ أولاً؟

- إذا ذكر بعدها فعل متعدي وقد ذكر كل ما يتطلبه من مفعول به فلن اسم الاستفهام محرّب مبتدأ، خبره ما بعده من جملة فعلية:

نحو: ﴿مَنْ يُعِيدُنَا﴾ [الإسراء: ٥١]، (يعيد) فعل متعدي إلى واحد، وقد ذكر المفعول به ضمير المتكلمين (نا)، فيكون (مَنْ) مبتدأ في محل رفع، خبره الجملة الفعلية (يعيد).

ومثله: ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١].

﴿مَنْ يُنجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣].

﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَا﴾ [الأنبياء: ٥٩].

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ [التين: ٧]^(١). ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾

[طه: ٩٢]^(٢). ﴿مَا غُرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الأنفطار: ٦].

وإذا قلت: مَنْ أعطاكم الجائزة؟ فإن الفعل (أعطى) يتعدى إلى مفعولين، وقد ذكرا، وهما ضمير المخاطبين (كم) و(الجائزة)، فيعرب اسم الاستفهام (مَنْ) مبتدأ.

وتقول: مَنْ أَعْلَمَكَ محمداً حاضراً؟، فيكون الفعل (أعلم) متعدياً إلى ثلاثة مفعولين، وقد ذكر الثلاثة. (ضمير للمخاطب الكاف، ومحمداً، وحاضراً)، فيعرب اسم الاستفهام (مَنْ) مبتدأ خبره الجملة (أعلمك...).

(١) (بعد) ظرف زمان مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى في محل نصب.

(٢) (إن) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالفتح. جملة (رأيهم) في محل جر بالإضافة. جملة (ضلوا) في محل نصب، حال إذا كانت رأى البصرية.

﴿ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ﴾ [التوبة: ١٢٤].

ومن ذلك إذا ذكر بعد اسم الاستفهام فعلٌ مثنى للمجهول فإن مفعولا به من مفعولاته يتحول إلى نائب فاعلٍ مرفوعٍ مذكورٍ بعده بالضرورة، وبالتالي فإن تعدية ينقص مفعولا به، ويعرب اسم الاستفهام تبعا لعدد المفعولات المتطلبية بعد ذلك.

نحو: مَنْ كُوفِي؟ (كوفي) فعل متعدٍ إلى واحد، ولكن هذا المفعول أصبح نائب فاعلٍ، فلا يحتاج إلى مفعولٍ، فيعرب اسم الاستفهام مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (كوفي).

وإذا قلت: مَنْ مُنِحَ المكافأة؟ فإن (منح) فعلٌ يتعدى إلى مفعولين، أولهما تحول إلى نائب فاعلٍ، والآخر مذكورٌ منصوبا، فلا يحتاج إلى مفعولٍ به، فيعرب مبتدأ، وتكون الجملة الفعلية (منح) خبره.

وإذا قيل: مَنْ خَبِرَ محمودًا موجودًا، فإن (خبر) فعلٌ يتعدى إلى ثلاثة، أولها تحول إلى نائب فاعلٍ، وذكر الآخرين في جملة الاستفهام، فلا يحتاج إلى مفعولٍ به، فيعرب اسم الاستفهام مبتدأ خبره الجملة الفعلية (خبر).

- إذا ذكر بعد اسم الاستفهام فعلٌ يتطلب مفعولا به واسم الاستفهام يتحمل معنى هذه المفعولية فإنه يعرب مفعولا به:

نحو: ﴿وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾ [الممتحنة: ١٠]. الفعل (أنفق) في الموضعين متعدٍ إلى واحد، ولم يذكر المفعول به، واسم الاستفهام (ما) يتحمل معنى المفعولية، فيكون مفعولا به في محل نصب.

ومثله: ﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ [يوسف: ٧١]، باحساب (ماذا) كلمة واحدة، أو (ذا) رائدة فإن الفعل (يفقد) يحتاج إلى مفعولٍ به يكون اسم الاستفهام، ولهذا فإن الإجابة، كانت: ﴿تَفْقِدُ صَوَاعِ الْمُلْكِ﴾ ماعوض به عن اسم الاستفهام في الإجابة، وهو المسؤل عنه، مفعول به.

وتقول: مَنْ كَفَات؟ فيكون (مَنْ) اسم استفهام مبني في محل نصب، مفعول

به.

وتقول: مَنْ أَعْطِيَ الْجَائِزَةَ؟ مَنْ أَعْلَمَتِ الْحَاضِرَةَ مُوجِلَةً؟ فيكون اسمُ الاستفهامِ في الموضعين مفعولا به؛ لأن (أعطى) يتطلبُ مفعولين، ولم يذكرْ إلا واحد، و (أعلم) يتطلبُ ثلاثة، ولم يُذكرْ إلا اثنان. واسمُ الاستفهامِ (مَنْ) يتحمل معنى المفعولية.

﴿فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُكْرَهُونَ﴾ [غافر: ٨١]. (أى) مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحه.

أحرف الجواب

يحصرها النحاةُ في أحرفِ التصديقِ والإيجابِ، وذلك لأنك تصدقُ بها ما يقوله المتكلمُ. فيقصد بها النحاةُ الحروفَ التى تستخدم فى الإيجابِ والإثباتِ فقط، لكننا نضيفُ إليها ما يفيد النفى كذلك، بما فيها (نعم) حيث يجاب بها نفياً وإيجاباً، ونسمى هذه الأحرفَ بأحرفِ الجوابِ بعامةٍ.

والأحرفُ التى يمكن أن يجابَ بها ستة، هى: نعم، بلى، لا، أجل، جبر، إن. وكلُّها حروفٌ مبنيةٌ لا محلَّ لها من الإعرابِ. واستخداماتها الدلالية كما يأتى:

نعم (بفتح هـ فتح فسكون - على الأشهر)

يفيد التصديقَ على ما يتضمنه السؤالُ من معنى، سواءً أكان موجِباً أم منفيًا، فإذا قلت: أأُذِيعتِ الأخبارُ؟ فإنك تثبتُ ذلك وهو موجبٌ، فتجيب: نعم. وإذا قلت: أَلَمْ تسمعْ هذا الخبرُ؟ فإنك تثبتُ ذلك وهو منفى، فتجيب: نعم. لم أسمعْ هذا الخبرَ.

وقد تأتى (نعم) لتصديقٍ موجبٍ، ويكون هذا بعد الإخبارِ، كأن يقالَ: حضر محمدٌ، فيصدق على ذلك بالقول: نعم.

كما يكون لوعِدِ طالبٍ، ويكون بعد الطلبِ، كأن يقالَ: كافى الملتزمَ. فيكون الوردُ بالقول: نعم؛ أكافئه.

ولذلك فإن سيبويه يذكر أن «نَعَمْ هِدَّةٌ وتصديق»^(١). فهي عِدَّةٌ بعد الطلب، وتصديق بعد الخبر والاستفهام.

وفى (نعم) ثلاث لغات: نَعَمْ (بفتح العين)، وَنَعِمَ (بكسر العين) فى لغة كِنانة، وَنَحَمَ (بإبدال العين حاء)، حكاهما النضر بن شميل، وقرأ بها ابن مسعود.

إى (بكسر الهمزة):

حرفُ جوابٍ بمعنى (نعم) مبنى لا محلُّ له من الإعراب، وهى مختصةٌ بالقسم ويكون بعدها، فتكون لتصديق مُخْبِرٍ، إذا قيل: محمدٌ أَجابَ فأجاء، فيُصدق على هذا الخبر بالقول: إى ورئى .

وتكون لإعلام مُسْتَعْبِرٍ، فإذا سُئِلَ: أهذه إجابتك ؟ فيجاب: إى والله؟ هذه إجابتى . وتكون لوعد طالب، حينما يقال: أَكْرِمَ زائرَكَ. فيعقبُ على ذلك بالقول: إى لعمرى.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]^(٢).

ويكون القسمُ به (الله، ربي، لعمرى) ولاستعمالها بنسبها فى التركيب مع القسم أربعة أوجه:

أ - وجوبُ إثباتِ يائِها إذا ذُكِرَ حرفُ القسم: إى والله.

ب - جوازُ حذفِ الياءِ إذا لم يُذكَرْ حرفُ القسم، إى الله.

(١) الكتاب ٢ - ٣١٢.

(٢) (أحق) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. حق: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو غير مقدم، (هو) ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل من صد الخبر، أو البتة للوخر. (قل) فعل أمر مبنى على السكون، وقاضيه ضمير مشتر تعليله أئت. (إى) حرف جواب مبنى، لا محل له من الإعراب. (وربى) الواو: حرف قسم مبنى، لا محل له من الإعراب. رب: مقسم به مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير التكلم، وهو مضاف، وضمير التكلم مضاف إليه مبنى فى محل جر. (إنه) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الفاعل الهاء مبنى فى محل نصب. (لحق) اللام: لام التوكيد أو الابتداء أو اللام الترحلة، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. حق: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة جواب القسم، لا محل لها من الإعراب.

جـ - جوارُ فتح الياءِ مع عدمِ ذكرِ حرفِ القسمِ، إِيَّ اللهِ.

د - إثباتُ الياءِ ساكنةً حالَ حذفِ حرفِ القسمِ مع الاستثناءِ في التقاءِ ساكنين، إِيَّ اللهِ.

جِير (بفتح فسكون فكسر للراء أو فتح، لكن الكسر أشهر)،

للنحاةِ خلافٌ في هذه الكلمةِ بين رأيين:

أولهما: أنها حرفٌ جوابٍ بمعنى (نعم).

والآخر: أنها اسمٌ بمعنى (حقا).

والأولُ أشهر؛ لأن كلَّ موضعٍ وقعت فيه (جِير) يصح أن يقعَ فيه (نَعَمْ)، كما تعاطفا في قولِ بعضِ الطائفتين:

أَيُّ كَرَمًا لَا أَكْفًا جِيرٍ أَوْ نَعَمْ بِأَحْسَنِ إِيْفَاءٍ وَأَنْجَزٍ مَوْعِدٍ^(١)

كما أكد بها (أجل) في قولِ الغنوي:

وَقُلْنَا عَلَى الْبَرْدِيِّ أَوَّلُ مَشْرَبٍ أَجَلُ جِيرٍ إِنْ كَانَتْ رِوَاءُ أَسَافِلُهُ^(٢)

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣- ٢١٩ / الجني الداني ٤٣٤ / الهمع ٢ - ٤٤ / الدرر، رقم ١٢٠١. المعنى: أي (لا) كرمًا منه أكفا أو مؤثرا (جِير) أو (نعم) بأحسن إيفاء وأنجز موعِد.

(أي) فعل ماضٍ مبنى على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (كرما) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) مفعول به لأي مبنى في محل نصب. (أكفا) حال من فاعل أي منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (جِير) مفعول به لألف مبنى على الكسر في محل نصب. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (نعم) معطوف على جِير مبنى في محل نصب. (بأحسن إيفاء) الياء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. أحسن: اسم مجرور بعد الياء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وإيفاء: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بألف. (وأنجز موعِد) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. أنجز: معطوف على أحسن مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وموعِد: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) ينظر: دبراته ٤٨ / الإيضاح في شرح القصص ٢ - ٢٢٣ / الجني الداني ٤٣٤ / معني الثليب رقم ١٧٧ / المعنى ٤ - ٩٨ / الهمع ٢ - ٤٤ / الدرر، رقم ١٢٠٢.

البردي: اسم ماء، الرواء: الروية، أسافله: مواضع استقرار الماء. وفيه رواية: إن كانت أبيحت دعائره، والمفردوس بدلًا من البردي.

كما قُوبِلَ بها (لا) في قولِ الرازي:

إذا تقولُ (لا) ابنةُ المُجَبِّرِ تصدَّقْ، لا إذا تقول جَبِرُ^(١)

أجل: (يَفْتَحُ فَتْحُ فَسْكَونِ)،

يختلفون فيما بينهم في كونها جواباً للخبر وحده، أم للخبر والاستفهام، ولكن المحقق أنها تكون للخبر بخاصة، وهي حرفُ جوابٍ مبني، لا محلَّ له من الإعراب، مثل (نعم)، تكون لتصديق الخبر، فيما إذا كان تعقيباً على جملة خبرية، ويكون لتحقيقِ الطلب فيما إذا جاء بعدَ طلب.

فإذا قلت: توصلت إلى الحل. يقالُ لك مصدقاً على قولك: أجل.

وإذا قلت: فكّر في المسألة. فيقال لك تحقيقاً لطلبك: أجل.

وهناك خلافٌ بين النحاة في أن (أجل) لا تكون جواباً للنفي ولا للنهي، أو أنها تكون تصديقاً للخبر مطلقاً، ولا تكون جواباً للاستفهام، أو أنها تكون في الخبر والاستفهام إلا أنها في الخبر أحسنُ من (نعم)، و (نعم) أحسنُ في الاستفهام، لكن المختار ما ذكرناه أولاً، وهو كونها تصديقاً للخبر وتحقيقاً للطلب.

ومثل (أجل) الحرفُ الجوابيُّ^(٢) (بجَل) بفتح ففتح فسكون، حيث يكون في الخبر والطلب، وهو حرفٌ مبني لا محلَّ له من الإعراب.

• (قلن) قال: فعل ماضٍ مبني على السكون لإسناده إلى نون النسوة، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (على البردي) على: حرف جر مبني، لا محلَّ له من الإعراب. البردي: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة خبر مقدم في محل رفع. (أول مشرب) أول: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، ومشرب: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الاسمية مقول القول في محل نصب. (أجل) حرف جواب مبني، لا محلَّ له من الإعراب. (جبر) تأكيد لأجل. وهما مقول لقول محذوف، والتقدير: فقبل لهن: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محلَّ له من الإعراب. (كانت) فعل الشرط ماضٍ ناقص تامخ مبني على الفتح. والباء للتأكيد حرف مبني، لا محلَّ له من الإعراب. (رواه) غير كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أسأله) أسأله: اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبني في محل جر، مضاف إليه. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(١) ينظر: الجني الداني ٤٣٤ / معنى اللبيب رقم ١٧٨ / الدرر رقم ١٢٠٣.

(٢) ينظر: وصف المباني ٧١ / الجني الداني ١٩٦.

ومثلُ (نعم) الحرفُ الجوابيُّ (جَلَلُ) بفتح ففتح فسكون، وهو حرف مبنى لا محل له من الإعراب لا يعمل شيئاً، وإنما ينوبُ نائبَ الجملةِ الواقعة جواباً، وهو قليلُ الاستعمالِ، تقول: هل قام زيدٌ؟ فيجواب: جَلَلُ^(١).

إنَّ

من أقسامِ (إنَّ) المكسورةِ الهمزةِ المشددةِ النونِ أن تكونَ حرفَ جوابٍ بمعنى (نعم)، ذكر ذلك كثيرٌ من النحاة على رأسهم سيبويه والاعفشي، وحمل على ذلك قراءةُ قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣]، بتشديد النون حيث أولت (إنَّ) بمعنى (نعم). وعندما قال فضالةُ بن شريك لابن الزبير لعن الله ناقهً حملتى إليك، ردَّ عليه قائلاً: إِنَّ وراكبها، أى: نعم، ولَعَنَ راکبها.

أما قولُ عبيدِ الله بن قيس الرقيات:

ويَقْلُنْ شَيْبٌ قَدْ عَلاَ كَ وَقد كَبِرَتْ فقلتُ إِنَّهُ^(٢)

فمن وجهي (إنَّ) فيه أن تكونَ بمعنى (نعم)، وتكون الهاءُ للسكتِ، والوجهُ الآخرُ أن تكونَ مؤكدةً، والهاءُ اسمها، وخبرها محذوف.

بلى (بفتح ففتح طويل):

حرفُ جوابٍ مختصٌّ بالإجابةِ عن سؤالٍ فيه نفىٌ لفظاً أو معنى، وذلك لردِّ النفي، فتكونُ الإجابةُ بالإيجابِ.

فتسال: أما حضر محمدٌ؟ وقد حضر فتجيب: بلى؛ حضر محمدٌ.

وإن كان السؤالُ للتقريرِ وبه نفىٌ فإن الإجابةَ عنه بالإيجابِ تكونُ به (بلى)، ففى قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الاعراف: ١٧٢]، حيث السؤالُ ليس استفهاماً حقيقياً، وإنما هو للتقريرِ، ولكنه قد عَقِبَ بالحرفِ (بلى) ليكونَ معنى الإيجابِ والإثباتِ وردَّ النفي.

ولهم فى أصلها البنيوى آراء:

(١) ينظر: وصف الجاني ٨٢ / الجنى الداني ١٣٢.

(٢) ينظر: مهوراته ٦٦ / الكتاب ٣ - ١٥١، ٤ - ١٦٢ / القصل ١٣٩، ١٤٥ / شرح ابن عيسى ٨ - ٦ /

الجنى الداني ٣٩٩.

- أصلها (بل) التي هي للعطف، ثم أُدْخِلَت الألفُ لإعطاء معنى الإيجاب، أو للإضراب والرد، أو للتأنيث كالتاء في ثمت وربت.

- هي حرف بسيط، وكلُّ أصواته أصلية.

ومن أمثلة (بلى): ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْعِثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُغْعِثُنَّ﴾ [التغابن: ٧] (١).

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ [البقيعة: ٣، ٤] (٢).

(١) (وعم) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع، فاعل. (كفروا) فعل ماضٍ مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أن) حرف ناسخ مبني مخفف من التثنية، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. (لن يغعثوا) لن: حرف ناصب ونفي مبني، لا محل له من الإعراب. يحثوا: فعل مضارع منصوب بعد لن، وعلامة نصبه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول سد مسد مفعولي وعم. (قل) فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (بلى) حرف جوابي مبني، لا محل له من الإعراب. (وربي) الواو: حرف قسم مبني، لا محل له من الإعراب. وب: مقيم به مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها كسرة الناسبة لضمير التكلم، وهو مضاف، وضمير التكلم الياء مبني في محل جر، مضاف إليه. (لتجعثن) اللام: واقعة في جواب القسم مؤكدة حرف مبني، لا محل له من الإعراب. تجعثن: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون للحلوة لتوالي الأشكال. وواو الجماعة المحلولة لتوالي ساكنين ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والنون الثقيلة حرف مبني، لا محل له من الإعراب.

(٢) (أليحسب الإنسان) الهمزة: حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. يحسب: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. الإنسان فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف ناسخ مخفف من التثنية، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف مبني في محل نصب. (لن نجمع) لن: حرف نفي واستقبال مبني، لا محل له من الإعراب. نجمع: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وقاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول (أن لن نجمع) سد مسد مفعولي يحسب. (عظامه) عظام مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبني في محل جر، مضاف إليه. (بلى) حرف جوابي مبني، لا محل له من الإعراب. (فانذرين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء لأنها جمع مذكر سالم من فاعل الفعل المحذوف. والتقدير بلى: تجميعها فانذرين. (على أن تسوي) على: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. تسوي: فعل مضارع بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وقاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والمصدر المؤول في محل جر بعلى، وشبه الجملة متعلقة بقادرين. (ينانه) بنان مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبني في محل جر، مضاف إليه.

الفهرس

الصفحة

الموضوع

الجمال ذات المعاني الثابتة (أساليب المعنى)

أسلوب النداء

٣ أساليب المعنى
٤ أسلوب النداء
٨ (يا) للتنبيه
٩ التمتعج بالنداء
١٠ حروف النداء
١١ اختصاص (يا)
١٢ الصور التي يبنى عليها المنادى
١٩ أسماء لازمت النداء
٢٣ إعراب المنادى
٣٣ نداء النكرة المقصودة الموصوفة
٣٤ نداء المسمى بالعدد
٣٥ العامل في المنادى
٣٦ تعدى عامل المنادى إلى ما بعده
٣٧ اجتماع حرف التعريف والنداء
٣٨ قطع الهمزة في النداء
٣٩ القول في (اللهم)
٤٢ نداء ما فيه أداة التعريف
٤٢ (أي) منادى
٤٩ اسم الإشارة منادى

٥٦ يأيها الرجلُ زيد
٥٦ يا زيدُ أقبلْ
٥٧ يا نصرُ نصرُ نصرًا
٥٧ وصف المنادى بأبن
٥٩ نداء الاسم المتكرر المضاف
٦١ المنادى المضاف إلى ياء المتكلم
٦٧ قضية الحذف
٦٨ وجوب ذكر حرف النداء
٦٨ جواز الذكر والحذف
٧٠ التعويض من حرف النداء
٧١ حذف المنادى

الاستغاثة

٧٣ الاستغاثة
٧٤ قد يحذف المستغاث به
٧٥ المعطف على المستغاث
٧٨ قد يجر المستغاث له به (مِنْ)
٧٨ حذف المستغاث له
٧٨ حذف لام الاستغاثة
٧٩ التعجب على صورة الاستغاثة
٨٠ هاء السكت

الندبة

٨١ الندبة
٨٢ شروط المندوب
٨٣ إعرابه
٨٣ طريقة الندبة

٨٧	الوقف على المندوب
٨٧	ندب المضاف إلى ضمير المتكلم
	الترخيم

٨٩	المصطلح
٩٠	شروط عامة في الاسم المرخم
٩٣	لغتنا الترخيم
٩٦	كيفية الترخيم
١٠١	ترخيم المركب
١٠٢	وصف المرخم
١٠٣	الترخيم في غير النداء

الإغراء والتحذير

١٠٥	المصطلحان
١٠٧	طرقهما (التراكيب الخاصة بأسلوب التحذير)
١١٠	التراكيب المشتركة
١١٣	حرف العطف في الإغراء والتحذير
١١٣	لا يكونان إلا للمخاطب
١١٤	الضمائر في إياك
١١٥	القول في : (الصلاة جامعة)
١١٦	رفع المكرر في التحذير والإغراء
١١٧	باستخدام شبه الجملة
١١٧	باستخدام المصدر
١١٨	المنصوب في الأمثال وأشباهها

الاختصاص

١٢٣	المصطلح
١٢٣	دلالاته

١٢٥	السمات التركيبية لأسلوب الاختصاص (ما يحتاج إلى تخصيص) ...
١٢٥	ما يختص به
١٣٠	موقع جملة الاختصاص من الإعراب
١٣٠	بين الاختصاص والمدح والذم
١٣١	بين الاختصاص والتداء

المدح والذم

١٣٥	التركيب التى يأتى فيها معنى المدح والذم
١٣٥	نعم ويش
١٣٦	نوعهما البينوى
١٣٨	ما يختصان به
١٣٨	أولاً: غير متصرفين
١٣٩	ثانياً: بناؤهما
١٣٩	ثالثاً: جوار إلحاق تاء التأنيث بهما
١٤٠	ما يختصان به
١٤٠	المعرف بالأداة
١٤٠	المضاف إلى المعرفة بالأداة
١٤١	مدلول الأداة فى فاعل (نعم ويش)
١٤٢	المضمر المستتر المعيز، خصائصه
١٥٠	أن يكون (ما)
١٥٢	ملحوظتان: هل يؤكد فاعل المدح والذم ؟
١٥٢	وصف فاعل المدح والذم
١٥٣	شروط المخصوص
١٥٤	فاعل (نعم ويش) والتمييز والمخصوص شيء واحد
١٥٥	حذف المخصوص
١٥٦	دخول الناسخ على المخصوص
١٥٨	التركيب التى يأتیان عليها إعرابياً
١٦١	أسلوب المدح أو الذم جملة اعتراضية

١٦١ الرابط بين المخصوص وجملة المدح والذم
١٦١ لا يفصل بين الفعلين والمرفوع
١٦١ من تراكيب ما
١٦٥ من التراكيب غير المألوفة لـ (نعم ويش)
١٦٥ فاعلهما نكرة
١٦٥ فاعلهما مضافا إلى نكرة
١٦٥ فاعلهما مضافا إلى ما فيه أداة
١٦٦ فاعلهما مقرونا بالباء الزائدة
١٦٦ للمخصوص مسبوqa بحرف الجر الزائد
١٦٦ فاعلهما الضمير ظاهرا
١٦٦ للمخصوص مساو لفاعلهما
١٦٧ فاعلهما اسما موصولا
١٦٧ حذف التمييز والمخصوص معا
١٦٧ قد يلحق الفعلين علامة التانيث
١٦٨ (حب) في المدح والذم
١٧١ الأوجه الإعرابية المحتملة
١٧٢ خصائص تركيب (حبذا)
١٧٥ حذف مخصص (حبذا)
١٧٦ اسقاط اسم الإشارة
١٧٧ دخول حرف التداء على حبذا
١٧٧ ذكر التمييز بين (حبذا) و(نعم)
١٧٨ دخول النواسخ على مخصص (حبذا)
١٧٨ رتبة مخصص (حبذا)
١٧٨ ما كان مضموم العين في الماضي في المدح والذم
١٨٢ استعماله للتعجب

التعجب

١٨٥	التركيب التى يأتى عليها
١٨٧	صغتا (ما أفعله وأفعل به)
١٨٩	كيفية التعجب مما فقد شرطاً
١٩١	صيغة (ما أفعله) إعرابياً
١٩٤	صيغة (أفعل به) إعرابياً
١٩٥	الباء فى أفعل به
١٩٦	مسائل خاصة بفعلى التعجب
١٩٧	أولاً: (أفعل) التعجب بين الاسمية والفعلية
١٩٨	ثانياً: فعلاً التعجب جامدان
١٩٨	ثالثاً: فعلاً التعجب ماضيان
١٩٨	رابعاً: الرتبة بين فعل التعجب ومعموله
١٩٨	خامساً: حروف التعلق بفعلى التعجب
٢٠٠	مسائل تختص بالتعجب منه
٢٠٠	أولاً: مبنى التعجب منه
٢٠٠	ثانياً: التعجب منه فاعل فى المعنى
٢٠١	ثالثاً: حذف التعجب منه
٢٠٢	ملحوظات: مكملّة لدراسة صيغى التعجب
٢٠٢	أولاً: صيغة التعجب كالأمثال
٢٠٢	ثانياً: الفرق بين صيغى التعجب معنويًا
٢٠٣	ثالثاً: الفصل بين فعل التعجب والتعجب منه

النسبة بالجذر

٢٠٨	الموضوع الأول: النسبة بحروف الجذر
٢٠٩	المصطلحات
٢١٠	أقسام حروف الجذر

٢١٥	الجر أقوى العوامل النحوية
٢٢٧	لا يضم حرف الجر
٢٣١	النصب على حذف حرف الجر
٢٣٢	تقدير حرف الجر
٢٤٠	حروف الجر ومعانيها
٢٤٠	الباء
٢٤٤	اللام
٢٤٩	من
٢٥٥	عن
٢٥٧	في
٢٥٩	إلى
٢٦٢	على
٢٦٦	الكاف
٢٦٧	رب
٢٧٠	خلا وعدا
٢٧١	حاشا
٢٧٣	كي
٢٧٥	حتى
٢٨٢	مذ ومنذ
٢٨٦	حروف القسم
٢٨٩	متى
٢٩٠	لعل
٢٩١	الموضوع الثاني: النسبة بالإضافة
٢٩١	المفهوم
٢٩٢	جزءاها

٢٩٣ مبنى المضاف
٢٩٣ ما يمتنع أن يكون مضافاً
٢٩٤ مبنى المضاف إليه
٢٩٥ ما يمتنع أن يكون مضافاً إليه
٢٩٥ الأثر التركيبى فى المضاف
٢٩٩ اجتماع أداة التعريف والإضافة
٣٠١ المضاف إليه المعرفة بدون الأداة
٣٠٢ المضاف إليه العدد
٣٠٢ المضاف إليه ضمير متصل
٣٠٣ الأثر التركيبى فى المضاف إليه
٣٠٤ العامل فى جر المضاف إليه
٣٠٤ الحروف المقدرة فى الإضافة
٣٠٩ نوعا الإضافة
٣٠٩ الإضافة المعنوية
٣١٢ الأثر المعنوى لها
٣٢٢ وجوب كون المضاف غير المضاف إليه
٣٢٣ إضافة العام إلى الخاص
٣٢٤ الأسماء والإضافة
٣٢٥ ما يلزم الإضافة إلى الجملة
٣٣٥ الجملة المضافة والضمير الرابط
٣٣٦ الفصل بين حين والجملة
٣٣٦ المضاف إلى الجملة بين الإعراب والبناء
٣٤٢ ما يلزم الإضافة إلى الاسم
٣٤٢ ما يجب إضافته إلى المظهر أو المضمّر
٣٤٩ ما يختص بالإضافة إلى المضمّر

٣٥١ ما يختص بالإضافة إلى المظهر
٣٥٤ الفرق بين ذى وصاحب
٣٥٥ ما يجوز قطعه عن الإضافة فينون
٣٦٤ ما يقطع عن الإضافة فيبنى على القسم
٣٦٧ المبهم من الظروف والأسماء
٣٧١ الأسماء المبهمة بين الإعراب والبناء
٣٧٦ الغايات والإضافة إلى الجملة
٣٧٦ لَدُنْ
٣٨٠ مَدْ وَمُنْ
٣٨١ بينا وبينما
٣٨١ أفعال التفضيل
٣٨٣ ما يجوز إضافته
٣٨٦ ما يضاف عند حاجته إلى الإضافة
٣٨٩ عديدة المضاف إليه
٣٩٠ تقديم معمول المضاف إليه
٣٩١ الإضافة اللفظية
٣٩١ الأثر اللفظي للتركيب الإضافي
٣٩٢ الأسماء التي لا تتعرف من خلال الإضافة
٣٩٣ المصدر والإضافة
٣٩٤ اسم التفضيل والإضافة اللفظية
٣٩٤ الصفة بمعنى الماضي
٣٩٤ الصفة غير العاملة
٣٩٤ إضافة الشيء إلى صفته والعكس
٣٩٥ الغرض من الإضافة اللفظية
٣٩٦ زمن الصفة المشتقة والإضافة

٣٩٧	الفصل بين المتضايين
٤٠٥	قضية الحذف فى الإضافة
٤١٢	المضاف إليه الجملة والحذف
٤١٢	قد يحذف أكثر من مضاف
٤١٣	الإضافة إلى ياء التثنية

الاستفهام

٤٢١	الاستفهام له صدر الكلام
٤٢١	أدوات الاستفهام
٤٢٢	أحرف الاستفهام
٤٢٢	الهمزة
٤٢٤	اختصاص همزة الاستفهام
٤٢٩	المعاني التى تأتى عليها همزة الاستفهام
٤٣٧	أم
٤٣٨	(أم) المتصلة بالمعادلة
٤٣٩	(أم) المتقطعة
٤٣٩	بين (أم) و (أو) فى الاستفهام
٤٤٠	هل
٤٤٢	أصلية (هل) فى الاستفهام
٤٤٣	خروج (هل) عن معنى الاستفهام
٤٤٣	بين الهمزة و(هل)
٤٤٤	أسماء الاستفهام
٤٤٥	مَنْ
٤٤٩	ما
٤٥٣	متى
٤٥٥	أَيَّان

٤٥٨	أَيْنَ
٤٥٩	كَيْفَ
٤٦٦	أَنْى
٤٦٧	أَيَّ
٤٧٠	كَمْ
٤٧٠	من تراكيب (كم)
٤٧٢	إعراب أدوات الاستفهام
٤٧٩	أحرف الجواب
٤٧٩	نَعَمْ
٤٨٠	إِى
٤٨١	جِير
٤٨٢	أَجَلٌ - بَجَلٌ - جَلَلٌ
٤٨٣	إِنَّ
٤٨٣	بلى

